



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



## النقد الأدبي في مجلة الثقافة الجزائرية

(1394هـ-1404هـ) / (1975م-1985م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه التكوين في الطور الثالث

ميدان : اللغة والأدب العربي تخصص: النقد الأدبي الحديث في الجزائر

إشراف الدكتور:

أحمد بقر

إعداد الطالبة:

وردة بلي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد حاجي	أ.ت، ع	ورقلة	رئيسا
أحمد بقر	أ.محاضر.أ	ورقلة	مشرفا ومقررا
عمر بن طرية	أ.محاضر.أ	ورقلة	عضوا مناقشا
وذناني بوداود	أ.ت.ع	الأغواط	عضوا مناقشا
العبد حنكة	أ.محاضر.أ	الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: (1439 هـ / 1440 هـ) الموافق 2018 / 2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ  
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ  
كَرِيمَاتٍ يُخَوِّفُ  
بِهِ الْقُلُوبَ الْجَاهِلَةَ  
الَّتِي كَفَرَتْ بِالْحَقِّ  
وَأَنْزَلَ اللَّهُ  
الْحَقَّ وَهُوَ  
الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ



﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴿١﴾

صدق الله العظيم

قال أبو الفرج عماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده:

لو غير هذا كان أحسن، ولو زيد هذا كان يستحسن، ولو

قدم هذا كان أفضل، ولو ترك هذا كان أجمل. وهذا من

أعظم العبر، وهو وليد على استيلاء النقص على جملة البشر.

قال أبو حيان التوحيدري:

إن الكلام على الكلام صعب

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي، إلى الذي علمني خصالاً أعتز بها في حياتي . والدي العزيز رحمة الله عليه .

إلى التي حملتني وهنا على وهن وقاست وتألمت لألي أمي المحببة حفظها الله ورعاها .

إلى الذين ساندوني طوال مشواري الدراسي مع التضحية والدعم المعنوي إختي وأختاتي مد

السعيد "رحمته" ، فوزي، مراد، نوال، الحاج، لمياء .

إلى كل من علمني قراءة حرف أو..... سطر..... أساتذتي

إلى كل من خلق لي..... عذرا..... فاطمة الزمراء....

إلى كل من علمني معنى..... الصبر..... زملائي

إلى كل من كان في قلبي وعجزت صفحتي عن.... الذكر

إلى كل من يقدر قراءة المتون و القرائيس وكل..... سفر

إلى كل من وقف إلى جانبي في مشواري العلمي فألف. شكر

إلى كل من يحب وطني الجزائر اليوم وغدا وفي كل .. عصر

وردة بابلي

# شكر وتقدير

الحمد لله على إحسانه وفضله وعلى، توفيقه  
حمداً يليق بجلال سلطانه و الصلاة والسلام على  
خاتم الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين:

ومن باب الاعتراف بالفضل و عرفانا بالجهد

أقدم بأسمى تحيات الشكر و العرفان إلى الدكتور

المشرف: "أحمد بقار" الذي تتيج يا خلاص و تفانٍ مراحل العمل  
موجها و مرشداً، أدامه الله محراً للمعرفة و نفعنا بعلمه.

كما أقدم شكري إلى مدير المكتبة الوطنية السيد "قانا ياسر"

و "الدكتور علي النعيمي" و الدكتور "محمد بومدين" و الأستاذة "بلته باسي مسعودة"

وكل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد

و أخص بالذكر كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة قاصدي مراح - ورقلة-

و الشكر موصول إلى اللجنة المناقشة التي تكلمت عناء إخراج هذا العمل إلى النور فلم

مني جزيل الشكر و العرفان .... محبات و دوخالص التحيا..

وردة بالي

# مقدمة



الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاهِبِ الْبَيَانِ، وَمُقَوِّمِ اللِّسَانِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى صَاحِبِ اللِّوَاءِ الْمَعْقُودِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمَوْزُودِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

لقد عرفت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وعيا إعلاميا من ناحية إدراك كيفية الإفادة من الصحافة في سبيل المطالبة بشرعية القضية الجزائرية وعدالتها ، وأدرك الباحثون والدارسون ضرورة الاستناد على ما نشر في بعض المجالات الوطنية، التي كانت تلتفت من حين إلى آخر لهذا الأدب؛ فتنشر للكتاب أو الشعراء، وكذا الممارسات النقدية التي اتسمت أحيانا بالمحاولة أو الارتجالية وصولا للمحطة الأكاديمية، ومن هذا التمظهر اخترنا مجلة الثقافة التي تصدر عن وزارة الثقافة الجزائرية؛ فكانت هذه المجلة التي تنوعت فيها الكتابات؛ تنشر في جميع الميادين السياسية، التاريخية، الاقتصادية، الثقافية وكذا الأدبية من شعر، ونثر، ونقد، فقد كانت بدايتها مجلة نصف شهرية (العدد الأول 1971م)، ثم شهرية وقد شهدت تعثرات اضطرت فيها للتوقف نهائيا مع (العدد 102)، ثم لتعود مع بداية التسعينيات بتغيير الترقيم لتكمل المسيرة بدءا من العدد (103 جويلية / أوت 1994م)، فكان رئيس تحريرها كلا من: ( "صالح خرفي"، "مخلوف بكرواح"، "حنفي بن عيسى"، "عثمان شبوب"). إن اهتمام المجلة بالجانب الإبداعي بشقيه الأدبي والنقدي، تجلّى في كتابات عديد الأسماء من بينها كتابات: "أبو القاسم سعد الله"، "عمار زعموش"، "عبد الملك مرتاض"، "محمد ناصر" وآخرون.

وعليه نسجنا عنوان الرسالة كالتالي: **النقد الأدبي في مجلة الثقافة الجزائرية: (1975 م. 1985 م)** فقد حددنا هذه الفترة الزمنية التي تعد عقدا من الزمن لعدة اعتبارات أهمها:

**أولا:** أن استقلال الجزائر حديثا شهد أرضية هشة ونهوضا متدرجا في شتى المجالات من بينها الاهتمام بالصحافة.



**ثانياً:** أن فتح المجلة أبوابها منذ (1971م) في الفترة مضطربة حاولت الجزائر فيها الجمع بين البناء والتشييد وبين توعية الشعب وتعليم أبنائه. ومنه الإنتاج الأدبي ذلك ما جعلنا نختار البداية بعد خمس سنوات، لتخمر التجربة و تنوع الأقلام العربية والجزائرية التي تكتب فيها.

**ثالثاً:** على اعتبار أن خمس سنوات كفيلة بتجربة المجلة، من ناحية تنوع الكتابات من بينها الأدبية والممارسة النقدية، إلى جانب هذا شهدت المجلة سيرورة في الإصدار، جعلت منا نكتفي بعقد من الزمن (من 1975 إلى عام 1985م) خاصة أنه توقف إصدارها 1994 هذا من حيث اختيارنا للفترة الزمنية للبحث.

**رابعاً:** أن اطلاعنا على الفترة انطلاق المجلة يعد بداية بكر من ناحية الإبداع الأدبي، أما عن النقد الأدبي فقد كان قليلاً أو شبه منعدم.

**خامساً:** أن تكرار بعض الأسماء دون أخرى في مسار المجلة جعلنا نركز على هذه الفترة دون أخرى من ناحية تنوع الدراسات التي تمس النقد الأدبي ومنه القضايا النقدية.

ولما كانت **المقالة** فناً جديداً من فنون التعبير، ومعادلاً للقصائد والأشعار القديمة، وحتى الرسائل الطوال من ناحية الإبداع، وطرح الأفكار، ووجهات النظر، فتتوّعت مضامينها بين سياسية، وأدبية، واجتماعية؛ إلاّ أنها مع التطور الحاصل في مجال الأدب والنقد. ظهرت صحف ومجلات متخصصة أو لنقل تقدم فضاءً خاصاً بالنقد، هذا الأخير الذي عرف أزمة تأسيس في الإقليم الجزائري بين الحضور والغياب، جعلنا ندرك أن الأدب الجزائري يشكل توأمة حقيقية مع النقد الحديث وقضاياها، فالكلام عن الأدب الجزائري هو الكلام عن معطيات الفكر النقدي العربي، وكمقابل للوعي النقدي على التراث النقدي، تقصينا البحث في الإقليم الجزائري القريب منا - السبعينيات -، بعدّه أصلاً له جذوره في الفكر النقدي، حيث قمنا بإحصاء أولي تمثل لدينا في جمع المقالات النقدية بصفة عامة

وشاملة، خاصة وأن المجلة ثقافية ( سياسية، اجتماعية، اقتصادية، أدبية) تحمل بين ثناياها الإبداع وقراءات في مجال النقد الأدبي، الذي أشرنا إليه في شاکلة عناوين كجداول شاملة ذیلنا بها دراستنا البحثية(ملاحق).

بعد التّطرق إلى الإحصاء المفصل في المدونة، لاحظنا أن الممارسة النقدية في مجلة الثقافة؛ تمثلت في التقديم والتقويم كون الهدف الأول للمجلة هو العرض والإشهار، ثم أن مهمة النقد هي المساهمة في تطوير الأدب، وللتّعرف على أهم القضايا النقدية التي تم التّطرق لها، والتي لها علاقة بالنقد الأدبي من قريب أو من بعيد، كون النقد قبل كل شيء هو قراءة تدعمها وجهة نظر نقدية وفق منهج معين.

قد منحت المجلة فرصة للشباب للدخول بوابة الأدب والنقد رغم افتقار الأدباء للوسائل المساعدة على النشر، سدت بذلك ثغرة في دائرة الإبداع الأدبي والنقدي؛ رغم الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر، وما خلفه الاستعمار من أمية أحبطت جانب الإبداع؛ فقد كانت المجلة تسمح بنشر الدراسات، حتى لو كانت في الرحاب الأكاديمية، وعيا منها بالنقص الحاد في الجانب النقدي؛ لكن مع تطور الظروف في الثمانينيات حدث نوع من القفز الإيجابي على المستوى الاجتماعي، الذي أثر بدوره في الجانب النقدي وعليه تعدّ مجلة الثقافة من أهم المصادر في الجزائر، ويرجع لها الكثير من الفضل في إحياء الثقافة العربية من ناحية اللغة؛(حملة التعريب) ومنه الاهتمام باللغة العربية وآدابها، ذلك ما جعلنا نطرح بعض التساؤلات تتجلى في الإشكالية الأساسية:

### الإشكالية العامة:

إلى أي مدى اهتمت مجلة الثقافة الجزائرية بالنقد الأدبي؟.

والتي تتفرع عنها تساؤلات فرعية:

\* كيف اهتمت المجلة بالنقد الأدبي؟.

\*وفيما تكمن علاقة الصحافة بالنقد الأدبي؟.

\*وما هي أهم القضايا النقدية في مجلة الثقافة؟.

\* فيما تتمثل الدراسات النقدية بين القراءة والنقد من منظور أكاديمي؟.

\*. وما هي أهم الممارسات النقدية؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات السابقة وهيكله دراستنا البحثية اتبعنا الخطة التالية: تمهيد،  
 وخمسة فصول وخاتمة وملحق.

تمهيد عنوانه بالصحافة في الوطن العربي، والذي تناولنا فيه مفهوم الصحافة من ناحية  
المقارنة اللغوية في المعاجم التراثية، ثم مقارنة في المعاجم الاصطلاحية، علما أنها تشكل  
جوهر العنوان والبحث على السواء، ثم اتخذنا من مفهوم الصحافة الأدبية لبنة أساساً بنينا  
عليها مفهوم الصحافة التي قد تعود بوادرها عند العرب إلى الأسواق(عكاظ، المجاز، حضر  
موت وغيرها)، ودورها الريادي خاصة من ناحية الأشعار، ومع سيرورة الزمن في العصر  
الحديث، ومع النهضة الفكرية برزت الصحافة المكتوبة والمطبوعة، كما وقفنا عند أهداف  
الإعلام بصفة عامّة، التي تلخصت أهمها في التوعية والتنشئة الإجتماعية وغيرها من  
المحطات، ومن ثمة رسمنا أبعاد الصحافة في الوطن العربي، منطلقين بالدولة المصرية  
كونها المنطلق في النهضة العربية(حملة نابليون بونابارت). ثم انتقلنا إلى الصحافة في  
تونس، هذه الأخيرة التي كانت الوسيط أيام نسج المستعمر حصارا على جميع الأصعدة،  
ومن ثمة الصحافة في المغرب ولبنان ثم سوريا. وكذا الصحافة في السودان، ومنه لاحظنا  
في التمهيد أن الصحافة في الوطن العربي، انطلقت مع الغاية الاستعمارية(سياسيا) التي تعدّ  
واقعاً مريراً جعل منها تشتغل باهتمامات عديدة، ولعلّ آخرها الأدب والنقد.

أما بالنسبة للفصل الأول: (الصحافة العربية في الجزائر)، والتي قسمنا مسارها إلى  
محورين، الصحافة قبل الاستقلال وبعده؛ حيث حاولنا اتخاذ الصحافة قبل الاستقلال التي

تعد نقطة انطلاق للصحافة الجزائرية، التي كتبت فيها أشهر الأقلام الجزائرية؛ رغم الهم السياسي الذي قتل روح الحرية وجعل الأقلام شبه جافة والظروف الاستعمارية التي جعلت من الحياة مظلمة وفي عتمة لولا بصيص من النور الذي شع مع الثورة، التي ولد من رحمها الاستقلال فكانت أهم الصحف: "المنتقد" (1925م) بصفتها أول صحيفة بنت لنهضة أدبية، ومن ثمة تعدّ نموذجا حيا للصحافة الأدبية في الجزائر ثم تليها "الشهاب" (1925) وهي التي مثلت فكرا إصلاحيا يحمل في فحواه تاريخ الفكر الجزائري، كما عملت على نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف؛ حيث تعدّ من اللبانات الأساس في بناء النقد، ومن ثمة صحيفة "البصائر" (1935-1939) التي نعدها الصحيفة الأكبر شهرة والأعظم أهمية، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشير أن الصحف السالفة الذكر هي وليدة جمعية العلماء المسلمين مشكلة بذلك امتداداً وتراكما فكريا للثقافة الإسلامية العربية الجزائرية. ومن ثمة اتخذنا كذلك الصحافة بعد الاستقلال؛ هذه الأخيرة التي تعد نتيجة الانتقال من مظهر استعماري مشوه إلى مظهر حضاري مستقل، ذاقت فيه الجزائر مذاق الحرية والاستقلال؛ فأحتقت بعودة مثقفيها وظهور الإعلام، فانتعشت الساحة الثقافية بإصدار مجموعة من الصحف؛ لكن قبل التطرق لأهمها توقفنا عند محطات التحول الكبرى، والتي شكّلت صراعا في الثقافة الجزائرية والمجتمع على رأسها التوجه الاشتراكي، وسياسة تحزيب الإعلام 1962 وتحديات المنظومة التربوية (إجبارية التعليم). كما تطرقنا إلى سياسة الانتقال لتعددية الحزبية وصراعتها كأهم محطات في مسار الصحافة بعد الاستقلال، هذه الأخيرة التي جعلت منا نصل إلى أبرز المجالات أنذاك المتمثلة في مجلة "آمال 1970" وهي مجلة أدبية ترأستها "زهور ونيسي"؛ حيث اهتمت المجلة بنشر الإنتاج الأدبي الصرف (قصة، مسرح، شعر)، على اعتبار أنها أول المجالات الأدبية الرائدة في الجزائر، أما عن مجلة الأصالة 1971م، والتي زاوجت بين السياسة واللغة، والبعد الديني والتراثي من ثقافة وأدب، فهي مجلة قدّم لها الرئيس الراحل "هواري بومدين" الضوء الأخضر كأول صحيفة تهتم بالهوية الجزائرية.

كما فصّلنا في منطلقات مجلة الثقافة 1971م، والتي حاولنا التعرف فيها على أهم الأقسام العربية والجزائرية، خاصة أنها غدت حقلاً خصباً وثمرتاً بكراً كيف لا والظروف التي نشأت فيها ظروف أقل ما يقال عنها أنها ظروف اتسمت بمحاولة النهوض من جديد لدولة نخر جسمها مستعمر، شوه معالمها الأساس - لغة وديناً وتاريخاً-. فكان الاستقلال حديثاً والاهتمام بالجيل السابق واللاحق في الأدب والنقد، أشبه بمجازفة كون الأولوية لتحسين أحوال الشعب، على جميع الأصعدة يستدعي أكثر من ضرورة.

وتناولنا في **الفصل الثاني**: الذي جاء موسوماً بإحصاء نقد الشعر، مفاهيم نقدية تشكيل تصور لمفهوم النقد بشكل شامل، يخدم فكرة مفادها أن النقد الأدبي قراءة وتقويم، والمقالة النقدية تشملها كونها تعمل على الإشهار والتقديم والتقويم؛ الذي يخدم ثانياً الدراسة من ناحية الأهداف التي نصبو إليها ولعل أهمها جمع آراء نقدية واكتشاف إسهامات المجلة في حركة النقد، ومن ثمّة نقر بتشعب القضايا والمسائل التي تتضوي تحت لواء هذا الوعي؛ فهي تمتد من التراث العربي القديم إلى العصر الحديث والمعاصر، وهي مسائل كانت لها وقفة من طرف الباحثين، ذلك ما جعلنا نتناول في مدونتنا إحصاء أولاً، تمثل لدينا في جمع المقالات النقدية كمحاور كبرى تفرّعت إلى معطيات التقويم والتقديم، كون الركيزة الأولى في النقد الأدبي التقويم النابع عن حكم نقدي، والتقديم الذي يعد حجر زاوية في المقالة النقدية، خاصة أنها وليدة الصحافة فكانت القضايا الأساسية تقويمية تلامس النقد بشكل مباشر. أما القضايا الفرعية فهي التي تلامس النقد بشكل ضمني أو عرضي، خاصة أن مدونة البحث مجلة ثقافية بدرجة أولى، ومن ثمّة قد برزت بعض القضايا النقدية التي تقصى أثرها الباحثون بالدراسة والتحليل؛ فكان على رأسها إبداع الشعر " الشعر ديوان العرب " هذه القضية التي انبثق عنها عديد القضايا لعل أهمها مفهوم الشعر. الذي شكل مفهوماً تاريخياً نابعاً من التطور الحضاري للمجتمعات؛ فتفاوتت الآراء في تحديده بين الموشح، وشعر المهجر، وشعر التفعيلة. وصولاً إلى بعض الدراسات التي أخذت من الشعر الشعبي محورها لها، أمّا عن قضية الالتزام فقد كانت القضية الأكثر توسعاً خاصة أنها إحتوت على الالتزام الإنساني

والقومي والوطني، وهذا يعكس تعايش الشعراء مع قضايا المجتمعات الإنسانية، أمّا عن قضية المحافظة والتجديد فهي الأقل حضوراً مقارنة بغيرها؛ فقد سلطت الضوء على نزعتي المحافظة والتجديد، كونها محطة هامّة في تطور الشعر هذا بالنسبة للقضايا الأساسية، أمّا عن القضايا الفرعية فقد تميّزت على شاكلة تقديم شخصيات أدبية ونقدية من منطلق التعريف والتقديم فقد ركز الباحثون على التعريف بالشخصيات الأدبية والنقدية ولعلّ أهمهم: من العصر العباسي ( الجاحظ )، ومن النقد المغربي الشاعر الناقد (ابن رشيق القيرواني)، ومن العصر الحديث الشاعر (محمود سامي البارودي، برهان الدين العبوشي )، ومن ثمة تقديم الشعراء الجزائريين على رأسهم (الأمير عبد القادر، محمد العيد آل خليفة، رمضان حمود، أبي القاسم سعد الله، ) وكذا تقديم إشارة عن الشعراء العالميين ولعلّ أبرزهم (الشاعر إليوت).

أمّا الفصل الثالث: الذي عنوانه بـ إحصاء نقد النثر، والذي قسمناه إلى محاور شكّلت فسيفاء متعدّدة الألوان النثرية بما فيها مشتقات السرد من نقد الرواية، ونقد القصة ونقد المسرح. كما اشتمل الفصل على أشكال منها الرسائل والمنامات، ومن ثمة يليها الأدب الشعبي بشاكلة عرضية في ضوء النقد خاصة من ناحية تحليل الأمثال والألغاز الشعبيّة التي منّ الاهتمام بها البحث عن الهوية ولملمة أجزائها. بعد ما شوّه المستعمر كيانها وبنائها، فكانت جلّ الدراسات البحثية في هذا السياق عبارة عن قراءات ومحاولات لجمع التراث الذي يعد الحجر الأساس في السيادة الوطنية، هذه الأخيرة التي توزعت كغاية مشبعة بالإيديولوجيا في الإنتاج الأدبي فترة السبعينات؛ فكانت الكتابة فيها ضرورة لمواكبة الإنتاج الأدبي خاصّة أن الكتابات الروائية الرائدة ظهرت في هذه الفترة. أمّا عن القضايا الفرعية فقد تمثّلت في وجهات نظر نقدية في الدراسات الأدبية كقراءة على حاشية الإبداع.

وجاء الفصل الرابع: موسوماً بالقضايا المشتركة؛ والتي وقفنا فيها عند قضايا أساسية تمثّلت في مفهوم النقد والمنهج والمصطلح كمقاربات لدارسين في متن المجلة؛ حيث مثلت هذه المحطات إشارات للنقد النسقي؛ بشكل تنظيري مع حضور البصمة الانطباعية في

الطروح، التي تتداخل فيما بينها أحيانا، لتعلن طلاق الملابس المسبقة التي تهتم بما هو خارج النص لا داخله، فمن هذا المنطلق جاء الكلام عن القضايا المشتركة كاتصال مباشر مع النقد في تحوله من السياق إلى النسق؛ حيث تفاعل جملة من الدارسين في مدونة الدراسة – من ناحية المقاربات – مع النقد، من خلال المصطلح والمنهج كون الآخرين يتلاقحان مع نقد الشعر ونقد النثر، وعليه عنونا هذه الجزئية من الدراسة بالقضايا المشتركة، كون المقصود بها في دراستنا البحثية هو كل ما يتصل بالمنهج والمصطلح، خاصة أن المصطلحات مفاتيح العلوم والمنهج هو الأساس في المقاربات النقدية، وكذا هو الفاعل في استنطاق النصوص الإبداعية، فقد شغلت هذه القضايا المشتركة الباحثين، فكان التنظير لها أو الإشارة إليها ضرورة تتم عن المواكبة لمستجدات النقد العربي. كما تحملت المجلة المسؤولية في النشر من خلال إعطاء مطلق المجال للمتلقي وربطه وتشويقه للاطلاع على المضمون النقدي، وهذا ناتج عن حاجة وغياب المجالات الخاصة التي تعنى بالشق النقدي، أمّا فيما يخص القضايا الفرعية؛ فتمثلت في تخصيص المجلة مساحة للإعلان والإعلام، وذلك تحت عنوان صدر حديثا، بحيث تساهم وتسهل بذلك طريقة الإعلام بشاكلة بسيطة في شاكلة رسم مستطيلات، تحمل واجهة الكتاب النقدي بشكل خطي خالٍ من الرسومات والصور؛ حيث تركز على المؤلف واسم الكتاب؛ ومن ثمة دار النشر والتي تزامنت مع الشركة الوطنية للنشر تقريبا في جلّ الإعلانات.

أما عن الفصل الخامس: عنوناه بمقاربات نقدية وهي مجموعة من الممارسات لجملة من النقاد الجزائريين؛ فعلى اعتبار النقد قراءة تهدف لتطوير الأدب، حاولنا في هذا الفصل مقارنة تجارب من النقد الأدبي الجزائري الحديث في مضامينه النظرية والتطبيقية، وذلك بالارتكاز على بعض المقاربات النقدية التي نراها تجيب عن بعض الإشكالات التي طرحناها في بداية الدراسة، تعدّ إجابة تخدم النقد الأدبي الجزائري الحديث، ونخص بالذكر التجربة



النقدية عند كل من: "محمد ناصر"، "عبد الملك مرتاض"، "أبي القاسم سعد الله"، "العربي دحو"، "عمار زعموش"، "عمر بن قينة"، "إبراهيم رمانى"، "مصطفى بالمشري".

وهي شخصيات ناقدة لها مقاربات نقدية، تفاعلت مع المناهج السياقية في معظم معالجاتها للنصوص الأدبية وتقترب باحتشام من نقد النقد.

قدمت المجلة مساحة للنقد الأدبي بصفة عامّة والنقد الجزائري بصفة خاصّة، فهي بذلك تعدّ حلقة في سلسلة تطور النقد الأدبي الجزائري الذي كان وثيق الصلة بالصحافة من جهة، والنقد الأكاديمي من جهة ثانية، ومعلوماتنا على الوجهة الأولى هو ما تواجد في متن المدونة، أما عن الوجهة الثانية؛ فقد ندلّل لها بأن المقاربات النقدية التي وقفنا عندها هي في الأساس دراسات نخبة من النقاد الأكاديميين، لذلك نستشف في هذا الفصل مقاربات نقدية برزت في شاکلة كتب نقدية مستقلة بذاتها ومقاربات أخرى على شاکلة ملخصات لرسائل وبحوث جامعية، وذلك وعيا من المجلة بالنقص الحاصل في مجال النقد الأدبي.

أمّا عن الأهداف العامة لهذه الدراسة البحثية فإنها تعرّض محاولة الوصول إلى قراءة لإحدى المجالات الثقافية. وهي مجلة الثقافة الجزائرية؛ والتي تعدّ جزءاً مهماً من الموروث القديم - السبعينات - الضروري لتكوين شخصية جزائرية؛ وثمة الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو عدة أسباب أولها محاولة لملمة شتات النقد الأدبي الجزائري الحديث وتقليص من أزمته ومنه روح البحث والاكتشاف في التخصص، وثانيها الصحافة في الجزائر بما فيها الثقافية التي تحتوي في جوهرها على صور جنينية ورؤى تنمي الاهتمام بالأدب والنقد بصفة عامة والنقد الأدبي الجزائري بصفة خاصة، كما أن المجلة تحمل في جوهرها عديد الممارسات والقراءات النقدية لأسماء جزائرية وعربية، لذا نعد المجلة حقلاً خصبا للدراسات النقدية العربية، فكثرت الموضوعات المقدمة حولها، بينما لم يحظ النقد الجزائري وأعلامه إلاّ بالنصيب القليل، وإن وجدت الدراسات فلا تخرج عن شرنقة البوادر، أو صفة القلة والتناثر.

ومن هذه الزاوية استقطبت مجلة الثقافة اهتمامنا في مجال البحث، فكانت الأهداف  
المركزة كالتالي:

- كون جلّ الدراسات النقدية الجادة أشارت لوجود النقد في السلطة الرابعة بعد الاستقلال؛ فقد حاولنا سبر أغوار عينات منها بغية التّعرف على أهم الممارسات النقدية في هذه الفترة الخصب (مجلة الثقافة مدونة).
- محاولة جمع ولو جزء ضئيل من الآراء النقدية.
- تتبع مسار الحركة النقدية في الصحافة (1975-1985).
- النفاذ إلى أعماق بعض النصوص النقدية تحليلا وتأصيلا للتّعرف على ثقافة نقدية لا تزال حية في المجلة.
- ربط الواقع الاجتماعي بالجانب الثقافي بما يحويه من أدب ونقد.
- التّعرف على مدى إسهام الصحافة في إنتاج قيم نقدية تدوقية.
- التّعرف على مستوى التجارب النقدية والأدبية للكتاب.
- التّعرف عن أسباب بروز قضية نقدية دون أخرى.
- التّعرف على مستويات وأجناس الكتابة الأدبية في المجالات الجزائرية.
- محاولة التقليص من أزمة التأسيس، واستنباط أهم الاتجاهات النقدية.
- تصنيف المقالات من ناحية التقديم والتقويم.
- إعداد فهرس وثائقي للمقالات النقدية(ملاحق).

وقد كان نبراسنا في إنجاز هذه الفصول والوصول لجملة من الأهداف، المنهج التاريخي لما يتميز به من خصائص تيسر على الباحث جمع جزئيات البحث ، كما اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام آليات الإحصاء والوصف والتحليل أدوات إجرائية ساهمت في هيكلية هذه الدراسة البحثية.

فمن الطبيعي أن تستند دراستنا البحثية إلى جملة من المراجع، لبلوغ المرسي من هذه الدراسة، اتكأنا على مصدر وحيد كونه مدونة الدراسة (أعداد مجلة الثقافة من 1975م إلى 1985م) أما بالنسبة للمراجع التي ساعدتني على جمع جزئيات الموضوع فقد استندنا على مرجع "إبراهيم عبده"، أعلام الصحافة العربية، و"كتاب محمد ناصر"، (الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، وكتاب "عواطف عبد الرحمان"، (الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، من ناحية التفصيل في تنوع الصحف الجزائرية، أما عن الشق النقدي فقد كانت مؤلفات الناقد "يوسف وغليسي" النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، وإشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، وغيرها من المراجع التي سنذكرها في نهاية رسالتنا البحثية.

وما من شك أنه لا يخلو بحث علمي من الصعوبات، والتي واجهتنا في انتقاء المقالات والقراءات النقدية من ناحية التداخل فيما بينها والعلوم الأخرى؛ حيث صعب الفصل بينهما هذا من جهة ومن جهة أخرى التوسع الكبير للموضوع، والذي تطلب منا تكريس جهد مضاعف في كل مرة لإعادة ضبطه على هذه الشاكلة، التي نعتقد أنها قد تقترب من الهدف المنشود.

إن محاولتنا هذه بدون شك محاولة متواضعة، كونها تبحث عن حضور النقد في المجال الصحفي كماً وكيفاً، مستغلة حقبة زمنية نعدها بداية الطريق لدراسات أخرى تواصل المسار، وتكون بمثابة الغيث القطر من ناحية جمع آراء في النقد الأدبي.

لا يسعني في الأخير إلا أن أقول أن هذه الرسالة البحثية، تعد بداية طريقنا في البحث والاستنتاج، كل ما أرجوه أن يكون جهدنا هذا لبنة أولية للباحثين، كماً أن هذه الرسالة ما كانت لتعرف النور ولا تستوي على صورتها، لولا توفيق من الله عز وجل، الذي نسأله أن يكون عملاً خالصاً لوجهه تعالى، ثم الرعاية التي أولها الدكتور المشرف "أحمد بقرار" الذي أتقدم له بجزيل الشكر والتقدير كما لا يفوتني قي هذا المقام أن أرسل أبلغ رايات

الشكر والتقدير لأساتذة جامعة قاصدي مرباح ورقلة، واللجنة المناقشة التي تحملت معي  
تقويم هذه الدراسة البحثية لتخرج في أحسن شكل، فألف شكر.

ورقلة في:

2018/05/08

وردة بالي

تمهيد:

الصحافة في الوطن

العربي

نحيا في عالم قد مر بثورات عدة، ولعل أهمها الثورة العلمية التي غدت مؤثرا فعلا على جميع الأصعدة، خاصة وأن التكنولوجيا من أبرز سمات هذا العصر، فقد تطورت عمليات التواصل والاتصال وعلى رأسها الصحافة هذه الأخيرة التي تلقب بعدد الأسماء من بينها "حسنة العالم"، "صاحبة الجلالة" والأشهر "السلطة الرابعة"<sup>1</sup>، من هنا تأتي الصحافة باعتبارها طاولة نقاش لكل الفنون من بينها الأدب فهو الآخر جواهر انتشار المعرفة إقناعا وإمتاعا فهو يتلاقح مع كل المجالات (علم النفس، علم الاجتماع، علم الاتصال) وغيرها، وعليه فالإتصال حاجة ضرورية في الحياة والصحافة لسان حال وصوت له جماهير عريضة وصدى له كل التأثير في الرأي العام. ومن خلال هذا الطرح يمكننا طرح التساؤل الآتي ما هو مفهوم الصحافة؟.

#### (أ) - مفهوم الصحافة:

إن الجانب اللغوي يعد أكثر من ضروري، لتحري المفاهيم اللغوية والتأصيل لها، ولعل لفظة الصحافة لفظة قديمة الاستعمال، فقد جاءت في بطون المعاجم مشتقة من الأصل اللغوي الثلاثي (صحف) لذلك تعددت التعاريف من بينها ما جاء في:

مقاييس اللغة "لابن فارس" (صحف) "الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة ... ومن باب: الصَّحيفة، وهي التي يُكْتَبُ فيها، والجمع صحائفُ، والصحفُ أيضاً، كأنه جمع صحيف قال:

لما رأوا غَدَوَةً جَبَاهَهُمْ حنّت إلينا الأرحام و الصُّحُفُ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط: 01، 2006 م، ص: 08.

<sup>2</sup> أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مادة صحف، دار الجيل، بيروت، ص: 334.

وجاءت عند "ابن المنظور": " (صحف) الصحيفة: التي يكتب فيها، والجمع صحائفٌ وصحفٌ وصُحفٌ وفي التنزيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)﴾<sup>1</sup> وفي قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾<sup>2</sup>.

"الصُّحُفُ جَمْعُ الصَّحِيفَةِ مِنَ النُّوَادِرِ وَهُوَ أَنْ تَجْمَعَ فَعِيلَةً عَلَى فُعْلٍ"<sup>3</sup>.

كما جاءت في متن اللغة: " الصحافة حرفة نشر الصحف و عملها"<sup>4</sup> أما في قاموس محيط المحيط "لبطرس البستاني" فجاءت " الصحيفة قرطاس مكتوب جمعه صحائف وصحف و تطلق أيضا في العرف على وجه أو ورقة من كتاب"<sup>5</sup> كما يقول "الجوهري": "الصحيفة هي الكتاب"<sup>6</sup>.

كما جاءت الصحيفة في الفروق اللغوية "الصحيفة تكون ورقة واحدة، تقول عندي صحيفة بيضاء، فإذا قلت: صُحفٌ أفدت أنها مكتوبة، وقال بعضهم: يقال صحائف بيض، ولا يقال صُحفٌ بيض، وإنما يقال: من الصحائف إلى الصحف ليفيد أنها مكتوبة، وفي القرآن: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10)﴾<sup>7</sup> وقال أبو بكر: الصحيفة قطعة من أدم أبيض، أو ورق يكتب فيه"<sup>8</sup> ويقال "أوراق صحفت أي جمع بعضها إلى بعض، وأهل الحجاز يقولون: مصحفٌ بالكسر أخرجه مخرج ما يتعاطى باليد، وأهل يقولون: مُصحف وهو أجود اللغتين، وأكثر ما يقال المصحف لمصحف القرآن، والكتاب أيضاً يكون مصدراً بمعنى الكتابة... وفي القرآن ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا

<sup>1</sup> سورة الأعلى الآية: 18 - 19.

<sup>2</sup> سورة البينة، الآية: 02.

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط: 02، ج: 07، 1997 م، ص: 93.

<sup>4</sup> أحمد رضا، متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، مج: 03، ص: 224.

<sup>5</sup> بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، ص: 03.

<sup>6</sup> أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، باب الفاء، فصل الصاد، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ط: 02، ص: 1384.

<sup>7</sup> سورة التكوير: الآية: 10.

<sup>8</sup> أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ت: أبو عمر عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، 1419هـ، (دط)، ص: 311.



سِحْرٌ مُبِينٌ (08) <sup>1</sup> أي كتابه في قرطاس، ولو كان الكتاب هو المكتوب لم يحسن ذكر القرطاس <sup>2</sup>

إن التعريفات السالفة الذكر لم تخرج من أن الكتابة هي جوهر الصحيفة قديما، ومما سبق فإن لفظة الصحيفة قديمة قدم الكتابة وتشمل كل ما يكتب فيه حتى إن كانت ورق أو جلد أو غيره؛ وما يلاحظ كذلك أن الصحيفة تتجاوز الكتابة إلى حرفة كتابة الصحف.

عرفت الشعوب والحضارات ماذا يعني انتشار العلوم والفنون والمعارف، فقامت بتخليد مآثرها كتابة أو حفظا عبر الأجيال، فقد عرف العرب المعلقات السبع وعرفت الحضارة المصرية الكتابة على الأهرامات وعرفت الحضارة البابلية ألواح جلامش وغيرها من الشعوب؛ وعليه تعد الصحافة قديمة قدم العملية الإبداعية إلا أن الشيوع والذيعوخ يختلف من مكان إلى آخر والهدف واحد يتجلى في نشر المعرفة وحفظ التراث من الضياع.

مع سيرورة عجلة الزمن يمكن اعتبار الصحافة الغذاء الروحي والفكري للعصر لما تحويه من تأثير في الفرد والمجتمع، فقد تعددت المحاولات في تحليلها كمصطلح وتعريفها كمفهوم، كل حسب منطلقه ووجهة نظره فنجدها مثلا عند: "جورج نقاش" "الصحافة هي مؤسسة من مؤسسات الاقتصاد الحديث، مهمتها النقاط الوقائع التي تتمثل الوقائع التي تبدو فيها مظاهر الحياة وإيصال أنبائها إلى حيث تكون الفائدة أشمل وأثرها أعمق" <sup>3</sup>، فهو يركز على الجانب المؤسسي من ناحية التحرير والتسيير والجانب الموضوعي من ناحية الوقائع التي مصدرها واقع الحياة فهو بهذا الطرح قد تجاوز الشكل إلى المضمون.

كما نجد تعريف الصحافة عند "محمود علم الدين" الذي يرى أن الصحافة "هي صناعة إصدار الصحف، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي

<sup>1</sup> سورة الأنعام، الآية: 08.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 311.

<sup>3</sup> نقلا عن: هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا، ص: 16.

والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع<sup>1</sup>، في هذا التعريف كلمات تستدعي الوقوف خاصة كلمة "صناعة" التي تعني تواجد مواد أولية ويد بشرية؛ أي وجود المواضيع وتوفر الطباعة وكذا التمويل ومن ثمة هيئة التحرير والنشر، كما نجد لها هدفا مزدوجاً يكمل بعضه بعضاً والذي يكمن في نشر التعليم والتسلية بين أفراد المجتمع.

ومن جهة أخرى نجد أن "الصحافة هي جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها في مطبوعات، مثل الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، المطويات، الكتب... أما استعمال الشائع للصحافة فينحصر في إعداد الجرائد، وبعض المجلات"<sup>2</sup>.

إن المتتبع لجملة التعريفات يلاحظ لا محالة تشعب الرؤى في المدلول الاصطلاحي للفظ الصحافة فنجد من يركز في اجتهاده عن الشمول ونجد من يركز عن التأثير ونجد من يركز على الشكل إلا أنها لا تخرج على أنها رسالة لها مضمون ومرسل ومستقبل، وهي التي "تقوم بدور الوسيط والمراقب والناقل"<sup>3</sup>؛ أي أنها وسيلة فعالة في حياة الإنسانية فهي التي تنتقل الأخبار والمعلومات وتعرضها على جمهور الأفراد وفق ضوابط وقواعد أخلاقية ووظائف إنسانية شريفة<sup>4</sup>.

وبناء على ما سلف فالصحافة في أبسط تعريفاتها هي رواية الأخبار وعرضها على القراء في شكل صحيفة مطبوعة يومية أو أسبوعياً أو شهرياً تشمل جل مواضيع الحياة من دين وأدب وعلم واقتصاد، فهي بمثابة بطاقة تعريف تلخص الأمة التي تصدر فيها<sup>5</sup> هذا من ناحية، كما نجد من ناحية أخرى أن الصحافة والطباعة تشكل تلازماً حتى أن الصحافة

<sup>1</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2012م، ص: 22.

<sup>2</sup> إبراهيم فؤاد الخصاونة، الصحافة المتخصصة، دار الميسرة، عمان، ط: 01، 2012 م، ص: 22.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 11.

<sup>4</sup> ينظر: فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، الرياض، د:ط، 1993م، ص: 55.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 50.

المطبوعة تحتل الصدارة من ناحية الشيوخ والذيوخ وعليه تعج المفاهيم السابقة بذكرها أو الإشارة إليها؛ فما هو مفهومها؟ وما هي أهم مراحلها؟.

### ب) - الصحافة المطبوعة:

وهي التي تتبع منهجا في العمل يقوم على "المسار الخطي، الذي ينقل القارئ من نقطة إلى نقطة في مسار مستقيم حتى ينقل المعلومة من مصدر إلى جمهور"<sup>1</sup> كالتالي:

- مرحلة جمع المعلومات من خلال الصحفيين أو الكتاب.
- مرحلة تحرير هذه المعلومات (نصوص - صور) من طرف هيئة التحرير حيث تكون المصادر قابلة للطباعة.
- مرحلة تشكل الصحيفة من ورق مطبوع عليه المحتوى التحريري الذي حصل عليه جهازها التحريري.

• مرحلة التقاء الصحيفة بالجمهور من المتلقين حيث يتفاعل معها من خلال تتبع محتوى السطور المكتوبة والإلمام بمهارتي القراءة و الكتابة.<sup>2</sup>

انطلاقا مما سلف ذكره يمكن القول إن الصحافة المكتوبة بوابة الإعلام فهي أقدم أداة لنشر الفكر والإبداع، لذلك فهي تحمل تفاعلا كبيرا مع المتلقي بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى رغم تعدد سلبياتها فقد كانت هي المنطلق في معظم الدول الغربية والعربية، كما أن من المعلوم أن كل من الطباعة والصحافة مظهران من مظاهر النهضة حين "سجل تاريخ أوروبا صفحة رائعة عن نشأة الطباعة والصحافة فيها؛ فصور لنا كيف عرفت المطبعة، ثم بين لنا مولد الدورية أو الصحيفة، وقدم لها بمراحلها المختلفة، فإذا تاريخ الصحافة الأوربية مجموعة من الصور البديعة للكفاح في سبيل الرأي، بدأ بالخبر المنسوخ، وهو أول لون من ألوان النشر الصحفي،... لم يعرف الشرق الأدنى هذه الخطوات، بل تأخر فهمه لفائدة

<sup>1</sup> زبير منير سليمان، الصحافة الإلكترونية، دار أسامة، الأردن، ط: 01، 2009م، ص: 59.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 59.

المطبوعة رداً من الزمن، كانت أوروبا قد تجاوزت فيه هذا الدور البدائي في النشر الأخبار المنسوخة والمطبوعة<sup>1</sup>

ولقد كان للأدب وفنونه نصيب وافر في الصحافة، فهي الصحف حين خصص له أبواباً وأعمدة، ومنها من تخصص رأساً في المجال الأدبي، فما مفهوم الصحافة الأدبية؟.

### ج- الصحافة الأدبية:

يعد العديد من المتخصصين في مجال الصحافة أنها في أساسها ضرب من ضروب الأدب أو هي "نوع من الآداب حتى أنها اختطت لنفسها مجالاً أدبياً خاصاً لدرجة أنها سميت باسمها الخاص وهي اللغة الصحفية والتي استطاعت استيعاب مفردات جديدة ناهيك عن المفاهيم الجديدة"<sup>2</sup>، كما أن الصحافة في جوهرها ظهرت بظهور الطباعة في المنشأ الغربي حيث يمكن أن ترجع نشأتها إلى الصحافة الإيطالية التي كانت سبقة بإصدارها لصحيفة ( الآداب ) عام 1668م ثم تلتها محاولات أخرى من بينها صحيفة الأعمال الأدبية الألمانية وصحيفة ( عطارد المكتبات )، وكذا مجلة (الجازيت) الأدبية الأوروبية في فرنسا ومن بين أشهر كتابها والمفكرين الغرب نجد في طليعتهم جان جوكروسو وفوتلير وغيرهم<sup>3</sup>.

كما نجد عند الغرب نوعين من الصحافة أولها صحافة أدبية شعبية تُعنى بالطبقة المثقفة، التي أعدت بديلاً عن الصحف العامة والسياسية أما ثانيها صحف ومجلات متخصصة تنشر للأدباء والمفكرين لشرح أفكارهم من بينهم ( دانيا ديغر ) و ( وليام هازلت ) وغيرهم<sup>4</sup>.

1 إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، مكتبة الآداب، مصر، ط: 02، 1947م، ص: 07.

2 إبراهيم الخصاصنة، الصحافة المتخصصة، ص: 137.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص: 137.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص: 138.

فمن خلال ما سبق يتضح أن التخصص نابع عن ظروف ثقافية حين تريد النخبة توسيع دائرة التفرد والتميز في مجالها الذي تعبر فيه عن فكرها و إبداعها.

أما عن الصحافة في الوطن العربي فقد تجلت مع تفاعلات التكنولوجيا والتخصص التي برزت مع "القرن العشرين مؤثرة بشكل كبير على تطور فنون الطباعة والتصميم والتصوير"<sup>1</sup> فمن هنا تأثر الوطن العربي مشرقه ومغربيه بالتطور العالمي فكانت الصحافة الأدبية العربية التي تجعلنا نقبل النظر في فكرة مفادها هل عرف العرب الصحافة الأدبية؟

يمكن القول: إن العرب قد عرفوا الصحافة الأدبية قديماً كيف لا والشعر ديوان العرب، فمنذ القدم يتربع الشاعر على العرش لا لشيء إلا لأنه أجاد التعريف بقبيلته ودون مآثرها وآمالها وآلامها في قصائده أو عدته الناطق الرسمي لها، لذا كان حرص القبيلة "على وجود الشاعر لديها كصوت إعلامي مؤثر، وكانت تضعه في المكانة الممتازة، لأن بيتاً واحداً منه كان يرفع من قدرتها، وبيتاً في عدو لها كان يحط من قدره"<sup>2</sup> فكان هو الناطق الرسمي لها، خاصة حين "ظهر سوق عكاظ وغيره من الأسواق التي كانت لتبادل القصائد والخطب الأدبية،... وقد أعلى العرب شأن الأدب حتى أنهم اشتبهوا به"<sup>3</sup>، في هذا المقام تجدر الإشارة إلى الأسواق\* التي أدت دوراً فعالاً في الحياة الاجتماعية والإقتصادية، حيث لخصت العصاراة الفكرية للجانب الأدبي بما فيه من شعر ونثر وكذا الجانب النقدي، فالشاعر إذاً هو الذي يعادل مكانة الصحفي اليوم، فمنذ الجاهلية شكل كل من الراوي والشاعر ثنائية جعلت منهما يتولى مهمة نقل أخبار الأولين وروايتها<sup>4</sup>، فعلى سبيل المثال

<sup>1</sup> ابراهيم الخصاصنة، الصحافة المتخصصة، ص: 138.

<sup>2</sup> وليد أبو بكر، بين لغة الأدب و لغة الإعلام، الثقافة، ع: 81، ص: 113.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 137.

\* تعددت الأسواق التي تهتم بالأدب فمن بينها عكاظ، ذو المجاز، ومجنة، ودومة الجندل، عدن، حضر موت، صنعاء وغيرها. ينظر: عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، 1983، ص: 08.

<sup>4</sup> ينظر: عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 02، 1978م، ص: 26.

نجد في صدر الإسلام أن السيرة النبوية أكمل شاهد على دور الرواة من ناحية نقل الأخبار والأحاديث وحفظها، وعليه تقاسم الشاعر والراوي منذ القدم مهمة الصحافة نقلا وإبداعا وإمتاعا بلغة صحيحة وذوق سليم.

بناء على ما سلف ذكره نلاحظ أن فكرة الصحافة الأدبية بدأت بالظهور منذ القدم كفعل ولكن كصحف متخصصة قائمة بذاتها لها مصطلحاتها فقد برزت مع شيوع وتطور الاتصال ووسائله منذ العصر الحديث فمن بين مشتقات الصحافة نجد "صحافة مكتوبة وصحافة ناطقة وصحافة مرئية ودور السينما والمسرح"<sup>1</sup> فهي مجال من مجالات تبادل الرسائل ونشاط فردي وجماعي يشمل كل عمليات الفكر والمعرفة وعليه فهي جزء من الإعلام الذي هو جمع، تخزين، معالجة، نشر الأنباء، البيانات، الصور، الحقائق، الرسائل، والآراء والتعليقات المطلوبة من أجل فهم الظروف الشخصية البيئية والقومية والدولية والتصرف تجاهها من علم ومعرفة، والوصول إلى وضع يمكن من اتخاذ القرارات السليمة<sup>2</sup> أي أن التداخل بين وسائل الإعلام والأدب يولد "الصحافة الأدبية، أو الصحافة التي تنشر الأدب، كما قد تفعله بعد أن تخضع الأدب لمقاييسها كما في بعض الأحاديث الإذاعية، أو مقالات النقد، أو كما يحدث غالبا في تطويع الكتابات الروائية للرواية التلفزيونية وفي مثل هذه الأحوال يكون التأثير متبادلا بين وسيلتي الاتصال"<sup>3</sup> فقد يكون نص روائي أو قصصي كمادة أولية خام - أدب - ولكن في حال ملامسة هذه المادة الأولية لوسائل الاتصال كالتلفاز مثلا تولد لنا فلما (كتفاعل بين الأدب ووسيلة سمعية بصرية) أما عن تفاعل الأدب مع وسيلة مكتوبة يولد لنا صحافة أدبية.

<sup>1</sup> ينظر: الزبير سيف الإسلام، علم الإعلام والسياسات الإعلامية في العالم الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1986م، ص: 39.

<sup>2</sup> ينظر: شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد - الاتصال والمجتمع اليوم و غداً - ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د:ط)، 1981م، ص: 51.

<sup>3</sup> وليد أبو بكر، بين لغة الأدب ولغة الإعلام، الثقافة، ع: 81، ص: 114.

إن الهدف الأساس للإعلام هو "تأثير المتصل بمن يتصل به من خلال الرسالة التي يوصلها إليه. ووسائل الاتصال ليست إلا محاولات متطورة عبر الزمن لتسهيل إحداث هذا التأثير"<sup>1</sup> وعليه يمكن تلخيص وظائف الإعلام في النقاط التالية:

- **التنشئة الاجتماعية:** التي توفر رصيذا مشتركا من المعرفة يمكن الناس من أن يعملوا كأعضاء ذوي فعالية في المجتمع الذي يعيشون فيه.

- **خلق الدوافع:** أي انها تعمل على دعم الأهداف المباشرة والنهائية لكل مجتمع، وتشجيع الاختيارات الشخصية والتطلعات الجماعية، وبالتالي ودعم الأنشطة الخاصة بالأفراد والجماعات والتي تتجه صوب تحقيق الأهداف المتفق عليها.

- **الحوار والنقاش:** توفير حلقات تبادل الحقائق اللازمة لتيسير الاتفاق أو توضيح وشرح لمختلف وجهات النظر.

- **التربية:** التي تقوم بنشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي ويساعد على تكوين شخصية باكتساب المهارات والقدرات في كافة مراحل العمرية.

- **النهوض الثقافي:** وهو القائم على نشر الأعمال الثقافية والفنية بهدف المحافظة على التراث، والتطوير الثقافي عن طريق توسيع آفاق الفرد، وإيقاظ خياله وإشباع حاجاته الجمالية وإطلاق قدرته على الإبداعية.

- **الترفيه:** وهو الذي تشترك فيه كل الفنون من (رقص، الأدب، الموسيقى، المسرحيات فكاهية، رياضة، الألعاب) فمن خلال العلامات والرموز والأصوات والصور بهدف الترفيه والإمتاع على الصعيدين الشخصي وتفرد نوقه أو على الصعيد الجماعي المشترك.

- **التكامل:** توفير الفرص لكل الأشخاص والمجموعات والأمم بما يكفل لهم الوصول الى رسائل متنوعة تحقق حاجتهم في التعارف والتفاهم والتعرف على ظروف معيشة الآخرين ووجهات نظرهم وتطلعاتهم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> وليد أبو بكر، بين لغة الأدب ولغة الإعلام، ص: 103.



فمن هنا نلاحظ أن علم الإعلام يعد مدخلا للتوعية كل الشعوب بما فيها العالم الثالث خاصة في أواخر القرن التاسع عشر وذلك لأسباب متعددة منها:

1. تحتل ضروب الأدب المختلفة مكانا في تركيبة المجتمع الثقافية والاجتماعية العربية.

2. تعد المجالات والدوريات الأدبية أقل صداما مع المؤسسات الأمنية والسياسية وبالتالي يمكنها الصدور ومن السهل ترخيصها من الحكومات المختلفة.

3. ظهر مجموعة من المصلحين الاجتماعيين والعاملين على تطوير الجانب الحضاري للأمة وأخذوا من الأدب وسيلة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم.<sup>3</sup>

وعليه الملاحظ أن التقدم التكنولوجي جعل من التخصص سمة بارزة من سمات العصر؛ ولعل الصحافة المتخصصة جزء جوهري منها ذلك من التسمية التي تحملها الصحافة المتخصصة يتضح تعريفها بأنها تلك الصحيفة أو المجلة التي تصدر دوريا حيث يعتبر الكثير من المفكرين والدارسين أن الصحافة في حقيقتها ضرب من ضروب الأدب، وأن الكتابة الصحفية نوع من الآداب حتى أنها إختطت لنفسها مجالا أدبيا خاصا لدرجة أنها سميت باسمها الخاص وهي لغة عرفها العرب منذ فترة طويلة وعمد الشعراء إلى كتابة قصائدهم بالأشكال الفنية السائدة آنذاك، فظهرت المعلقات وكتبت الخطب والرسائل والكتب التي تضمنت شؤون الأدب المختلفة.<sup>4</sup>

لقد فرضت الصحافة الأدبية نفسها مع الاستقرار السياسي فقد تميزت الصحافة العربية منذ نشأتها وحتى الحرب العالمية الأولى بسمة الأدب الصرف، فهي صحافة أدبية

---

<sup>1</sup> ينظر: شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، ص: 52.

<sup>2</sup> ينظر: الزبير سيف الإسلام، علم الإعلام والسياسات الإعلامية في العالم الثالث، ص: 08.

<sup>3</sup> إبراهيم فؤاد الخصاونة، الصحافة المتخصصة، ص: 140.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 139

في جوهرها وإن تبدلت المادة التي تتناولها أو تنوعت صفتها من صحافة رسمية إلى سياسية إلى جامعة ... إلخ فكلها نشأت بداياتها في محراب الأدب الصرف تستمد منه قوة وجودها وبقائها وتنحو منحى القدامى في أسلوبهم للأصول البلاغية تبعا للذهنية العربية، فالكاتب هو أديب أولا ثم يصبح صحفياً مع المران بل يزواج بينهما على صفحات الدوريات.<sup>1</sup> في هذا الصدد يشرح الباحث "هلال ناتوت": "فقد رأينا معظم صحفي هذه الفترة الأولى سواء في مصر أو لبنان يأتون الصحافة عن طريق الأدب أمثال: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وجورجي زيدان و علي يوسف وولي الدين يكن ومحمد رشيد رضا ومحمد عبده وعبد القادر قباني ... إلخ فإذا بهم من أركان النهضة الأدبية . الصحيفة في القرن الماضي على الحرب العالمية الأولى بالتالي الرعيل المؤسس للصحافة العربية، وقد كان إلى وقت قريب لا غنى للصحافي في الصفات والمقومات اللازمة عادة لأديب، لكن الصحافة ما لبثت أن تطورت وأصبحت لها مستلزمات أخرى مستجدة مع العصر والتقنية والحدثة والتخصيص... وهنا بدأ انفصال الصحافة الأدبية عن السياسة عن الاجتماعية عن العلمية"<sup>2</sup> كما نجد من بين أشهر الصحف التي اعتنت بالصحافة الأدبية وقدمت لها صفة الخصوصية "صحيفة (البيان) العام 1897م لصاحبها إبراهيم الياجزي و(الضياء) العام 1898 م، وقد أسس الأديب والشاعر اللبناني خليل مطران (المجلة المصرية) العام 1900 م وأصدر العام 1903م (الجوانب)، و كذلك المؤرخ والكاتب اللبناني جورجى زيدان فصدر عام 1892م مجلة (الهلال) وبفعل اهتمامه فقد اعتنت بالروايات التاريخية الإسلامية ومنها الأدبية بشكل خاص ... محاولة أحمد لطفي السيد بصحيفة (الجريدة) والتي كانت أول مجلة تنشر الرواية العربية المعاصرة بأسلوبها... صحيفة الشعب للمصلح الاجتماعي والأديب أمين الرافعي

<sup>1</sup> هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطوراً، ص: 296.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العام 1913... فأصدر الشيخ علي يوسف (المؤيد) ومصطفى كامل (اللواء) وغيرها من الصحف<sup>1</sup>.

لقد تأخرت الصحافة الأدبية ردحا من الزمن لتصبح قائمة بذاتها فقد كان الإعلام سابقا حكراً على فئة دون أخرى ولكن؛ مع التطور التكنولوجي "شهدت الساحة الأدبية والثقافية العربية يقظة جديدة في أواخر القرن التاسع عشر فظهر العديد من الكتاب والأدباء والمفكرين والمصلحين"<sup>2</sup> فأخذت "الصحافة المكتوبة تضم اليوميات، والأسبوعيات، والدوريات من جرائد والمجلات، وكذلك النشرات والمنشورات المختلفة، والكتب والكتيبات"<sup>3</sup> فقد أصبح الأدب حاضرا في جل الصحف كل حسب منطلقه وكل حسب هدفه فقد "كانت الصحف في بداية نشأتها تهتم بشكل كبير بالأنشطة الأدبية، اعتمدت في لغتها الأساليب البلاغية في كتابة المقالات وإعداد التقارير، وكان الأدب اسما أو شعارا لكثير من الصحف"<sup>4</sup>، وفي هذا المضمار والجدير بالملاحظة هو أن ارتباط الصحافة بالأدب بدأ تدريجيا من ناحية التخصص، في البدايات كان الأدب في المجلات بصفة عامة أي؛ كجزء من من أخبار عدة في شتى المجالات؛ ولكن مع التطور التكنولوجي والنهضة الأدبية أخذ الأدب يستقل بنفسه في صحف ومجلات خاصة أنه فن قائم بذاته وعليه، "كان لتبلور مفهوم الأدب والعمل على تنمية ظهور دوريات ومجلات متخصصة بالأدب بشكل عام وأخرى تحت التخصص في جانب من جوانب الأدب كالشعر أو القصة أو النقد والتحليل"<sup>5</sup> كما أن "تزايد الصحف والمجلات الأدبية في العقود القليلة الماضية حيث لا نجد دولة تخلو من عدد منها وتزايد عددها مع ظهور الاتحادات والروابط الأدبية وظهر جمعيات فكرية، وتزايد الاهتمام،

<sup>1</sup> إبراهيم فؤاد الخصاصنة، الصحافة المتخصصة، ص: 141.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>3</sup> الزبير سيف الإسلام، علم الإعلام والسياسات الإعلامية في العالم الثالث، ص: 09.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص: 63.

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص: 63.

بالأدب مع ظهور الأنشطة الثقافية الأخرى مثل السينما والمسرح والتلفزيون.<sup>1</sup> وعليه "تأثر الوطن العربي مشرقه ومغربه بالتطور العالمي وخصوصا في أوروبا وأمريكا وإن كان متأخراً نسبياً، فقد انخرط العرب في اكتساب المعرفة الفنية في الطباعة وبالتالي في مجال الصحافة والنشر للكتب والنشرات"<sup>2</sup>

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن الساحة الأدبية والثقافية العربية شهدت يقظة جديدة في أواخر القرن التاسع عشر فظهر العديد من الكتاب والأدباء والمفكرين والمصلحين، وجاء ظهور الصحافة التي شكلت حاضنة للأدب ورعت الأدباء والكتاب، وتميزت الصحافة بالاعتناء بالأدب بشكل خاص كفن من ناحية التحليق في الإبداع أو من ناحية النقد حين تميزت المقالات بالتحليلات الصحفية بلغتها الأدبية الراقية واعتنى الكتاب بجماليات اللغة وحرصاً على التعبيرات واستخدام الكتاب ضروب الأدب من سجع وطباق وجناس في المقالات، حتى اتسم المقال بسمات أدبية حتى لو كان المقال علمياً أو سياسياً أحياناً<sup>3</sup>

من خلال ما سبق يمكن القول إن الصحافة الأدبية تعد مظهراً من مظاهر تطور المجتمعات وعاملاً من عوامل التفرد والشهرة الأفكار وإبداعات النخبة المثقفة.

إن المتأمل في كتب التاريخ لا يخفى عليه أن تطور وازدهار أي حضارة نابع من احتكاكها بحضارات أخرى، فمن بين نقاط التلاقح نجد الصحافة، هذه الأخيرة التي ولدت من رحم غربية، إلى أن خرجت من بيت الاحتكار إلى التجوال مع المد الاستعماري فكان من بين محطاتها الوطن العربي كون أن العلوم والفنون لا تحدها حدود جغرافية أولاً، وكون أن أي محتل يعي مدى تأثيرها في الرأي العالمي والمحلي ثانياً، لذلك نجد إخلاقاً "بين المؤرخين على تحديد تاريخ إنشاء أول مطبعة استخدمت الحروف العربية"<sup>4</sup> فقد ظهرت الصحف

<sup>1</sup> إبراهيم فؤاد الخصاصنة، الصحافة المتخصصة المرجع السابق، ص: 63.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 139.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>4</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2012م، ص: 92.

متأخرة في الوطن العربي ولكننا حين نقلب النظر نجد أن "تاريخ الصحافة في الشرق العربي حافل بالنخبة المنتقاة من أعلام هذه الصحافة التي أكدت وجودها بالرغم من عمرها القصير بالقياس، إلى أعمار غيرها من الصحافات، فإن أقدم صحيفة عرفها العالم العربي صدرت في سنة 1828م، بينما عرفت الأوراق الخبرية الجازيتات الأسبوعية في أواسط أوروبا وغربها قبل ذلك بعد قرون"<sup>1</sup> ولعل أهمها مايلي:

## 1- الصحافة العربية في مصر 1798م:

تكاد تتفق كتب التاريخ على أن الصحافة العربية في مصر ظهرت في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة، وكان ذلك على يد الحملة الفرنسية التي جاءت إلى مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت، حيث انقسمت مطابع الحملة قسمين إحداهما إفرنجي والآخر شرقي تحت اسم مطبعة الجيش البحري، وفي 28 يونيو 1791 بالمنشور العربي إلى سكان مصر الذي وزع عليهم عند وصول الحملة إلى مدينة الإسكندرية في 02 يونيو 1798.<sup>2</sup> وعليه يمكن عد مصر أول بلد عربي عرف الصحافة متزامنة مع الحملة النابليوية هذا ما يوضحه " إبراهيم عبده" في كتابه أعلام الصحافة العربية حيث يقول: "أما تاريخ الطباعة في مصر فيختلف أشد الاختلاف... إلى أن نزل الجنرال بونبارت بجيوشه وعتاده أرض مصر سنة 1798، وكان بين العتاد مؤسسة مطبعية فخمة، فيها عدة مطابع: إحداها فرنسية وأخرى يونانية وثالثة عربية للدعاية والإعلان"<sup>3</sup>، فمن ثم نجد أول صحيفة عربية بها، أنشئت في "سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وألف"<sup>4</sup> كما أن في أواسط "القرن التاسع عشر ظهرت (الوقائع) في مصر كأول صحيفة وتبعتها صحف أخرى وكان ذلك في عهد محمد علي باشا"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، مكتبة الآداب، مصر، ط: 02، 1947م، ص: 04.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 94.

<sup>3</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، ص: 09.

<sup>4</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 98.

<sup>5</sup> إبراهيم فؤاد الخصاونة، الصحافة المتخصصة، ص: 26.

والملاحظ هنا أن الطباعة في "مصر صحبتها الصحافة أيضا، وهذا نقص كان في الشرق الأدنى، فقد شهد المصريون في حملة بونابرت صحيفتين، إحداهما بريد مصر في 29 أغسطس 1998 تحمل أخبار مصر الداخلية،...والصحيفة الثانية التي أنشأها بونابرت هي العشرية المصرية"<sup>1</sup>.

الوقائع المصرية لمحمد علي في "3 ديسمبر 1828 وهي الجريدة الرسمية الثانية التي أصدرتها حكزما باشا في مصر"<sup>2</sup> بعد هذا البسط يمكن الجزم أن مصر هي أول بلد عربي عرف الصحافة حتى ولو أن مضمونها استعماري خاصة وأن العامل الأساسي في الصحافة هو الطباعة فقد نشأت في كنف الولاة والسلطين.

## 2- الصحافة في المغرب 1820م:

تعددت الأسباب والدواعي التي جعلت من الصحافة تشهد انتشاراً كبيراً وصولاً إلى المغرب العربي فقد " كان الأسبان هم أول من أصدر صحيفة في المغرب. ففي أول مايو 1820 صدرت صحيفة آل ليبرال أفريكانو؛ أي الإفريقي باللغة الاسبانية، وكانت لسان حال اللاجئين السياسيين الأسبان في المغرب، صدرت بعدها صحف اسبانية وصحيفة بالانجليزية أما عن الصحف المكتوبة باللغة الفرنسية فقد كانت ترسل إلى العاصمة السياسية بالمغرب طنجة فمن بينها جريدة الأهرام المصرية وصحيفة المبشر الجزائرية كما أن أول صحيفة عربية في المغرب صدرت في عام 1899 على يد الصحفيين اللبنانيين عيسى فرح وسليم كسباني وهي صحيفة "المغرب"<sup>3</sup>.

لقد ارتبطت الصحافة بالجانب السياسي والحكومي فعدت لكل دولة مجلة رسمية تعد وثيقة حوار بين الرئيس والمرؤوس.

<sup>1</sup> إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ص: 10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 10 .

<sup>3</sup> ينظر: محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، ص: 119.

### 3- الصحافة في تونس 1838م:

دائماً ترتبط الصحافة بالبعد السياسي فقد "ظهرت الصحف في المغرب العربي في بدايات القرن العشرين حيث كانت توزع الصحف الفرنسية والإسبانية"<sup>1</sup>، وكنموذج عن ذلك نجد أن "بداية الصحافة في تونس إلى عام 1838 حين أصدر عدد من أفراد الجالية الإيطالية - في ظل الاحتلال العثماني - صحيفة "جيورنالي دي تونيزي أي دي كارتاجيني" أي "جريدة تونس وقرطاجنة"<sup>2</sup> هذا عن اللغة الإيطالية أما عن البداية باللغة العربية فقد كانت هي الأخرى سياسية حين صدرت "الرائد التونسي" أول يوليو عام 1860 لتكون أول صحيفة رسمية تصدر في ولاية عثمانية بعد صدور الوقائع المصرية التي أصدرها علي والي مصر في القاهرة عام 1828، وكانت تصدر باللغة العربية ومازالت تصدر حتى الآن بوصفها جريدة رسمية"<sup>3</sup> كما نجد آراء أخرى عن بدايات الصحافة في تونس من بينها رأي الدكتور عبد الملك مرتاض الذي يرى أن بداية الصحافة في تونس كانت في 1867 ويؤكد ذلك في موضعين الأول أن "أول صحيفة عربية صدرت في تونس كانت في سنة سبع وستين من القرن الماضي نفسه"<sup>4</sup>، والثاني في أن أول صحيفة "عربية صدرت في تونس كانت في سنة سبع وستين من القرن الماضي نفسه"<sup>5</sup> لذلك تتباين الآراء في البداية إلا أنها تتفق في أن تونس محطة من محطات البعد الإعلامي.

<sup>1</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة ، ص: 26.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 116.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 117.

<sup>4</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، ص: 98.

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص: 97.



#### 4- الصحافة في لبنان 1858م:

لقد شهد القطر اللبناني الصحافة على يد "خليل الخوري الذي أصدر عام 1858 جريدة " حديقة الأخبار في بيروت، وهذا الرأي أيده الكثير من المؤرخين"<sup>1</sup> كما يعود الفضل في إنشاء ثاني جريدة لبنانية إلى المعلم بطرس البستاني «نفيير سوريا» في عام 1860 التي كانت تدعو للوحدة الوطنية على أثر المذابح التي حدثت عام 1860<sup>2</sup>. مع سيرورة عجلة التطور شهدت لبنان عديد الصحف والمجلات الرائدة من بينها: البشير ولسان الحال والأحوال والإخاء والإقبال والرأي العام وأبائيل وقد عرفت الصحف زيادة كبيرة بعد الانقلاب الأبيض سنة 1952م، حيث فاق عددها الخمسين صحيفة بين سياسية ودينية وثقافية، يومية وأسبوعية وشهرية<sup>3</sup>.

فمن هنا نجد أن الصحافة في لبنان لم تكن خارجة عن الأحداث التي تمر بها أي دولة عربية من حيز وتوقيف، لا لشيء إلا أن الصحافة لبنة مؤثرة على على جميع الأصعدة والسياسة بصفة خاصة.

#### 5- الصحافة في سوريا 1865م:

قد يعود اتصال سوريا بالصحافة إلى "عام 1865، حين أصدر الوالي عثمان بدمشق جريدة رسمية باسم «سورية» وكانت تحرر باللغتين العربية والتركية، وقد توقفت عن الصدور بعد خروج العثمانيين من البلاد أثر هزيمتهم في الحرب العامية الأولى. وبعد سنتين من صدور «سورية» أمر والي حلب بإصدار صحيفة رسمية سميت (غدير الفرات) في أول الأمر ثم (الفرات) بعد ذلك وكانت تحرر بالعربية

<sup>1</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، ص: 100.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> ينظر: حياة عمارة، أطروحة دكتوراه: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، جامعة

أبي بكر بلقايد، تلمسان 2014-2015، ص: 26.

والتركية والأرمنية واقتصرت بعد ذلك على العربية والتركية<sup>1</sup> وخروجاً عن الصحف الحكومية فقد يمكن اعتبار "الشهباء أول صحيفة سورية غير حكومية ، فقد أنشأها في حلب عام 1877 المصلح العربي عبد الرحمان الكواكبي (1849-1902) لكن كامل باشا والي حلب ما لبث أن أمر بتعطيلها والحجز على مطبعتها ووضعها تحت رقابة الولاية"<sup>2</sup> رغم التعطيل والاضطهاد إلا أننا نجد في عهد الانتداب أن الحركة الصحافية قد نشطت حيث كانت أولى الصحف التي صدرت "الأيام" و"الفيحاء" و"النضال" و"الجيل الجديد" و"المنار" و"الشعب"<sup>3</sup> وغيرها من الصحف التي عانت من عدم استقرار السياسة.

#### 6- الصحافة في السودان 1903م:

بزغت شمس الصحافة في السودان متأخرة قليلاً بمقارنة مع الدول العربية، فقد نشأت "على يد ثلاثة من الأجانب الموالين للإنجليز حيث اصدر أصحاب جريدة المقطم(المصرية) وهم فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس جريدة نصف أسبوعية يومي الخميس والاثنين من كل أسبوع هي "السودان"، و صدر عددها الأول في 28 سبتمبر عام 1903"<sup>4</sup> هذا ما جعل أحد الباحثين يرى أن سبب تأخر الصحافة في السودان "يعود ذلك إلى أن الدول العربية التي دخلت لها المطبعة في القرن السابع عشر قد دخلتها بواسطة الطوائف المسيحية واليهودية، وأن الدولة المسيحية في السودان كانت قد انتهت في تلك الفترة بقيام مملكة الفونج الإسلامية في القرن السادس عشر مما لم يمكن هذه الطوائف من إدخالها للسودان"<sup>5</sup> كما نجد كذلك رأياً آخر يشكل توافقاً مع الرأي الآخر حيث يرى أنه قد "ظهرت

<sup>1</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، ص: 101.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 101.

<sup>3</sup> أديب مروة، الصحافة العربية، ص، 307.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص: 98.

<sup>5</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، ص: 98.

أول صحيفة سودانية العام 1903 وحملت اسم السودان<sup>1</sup>، أما بالنسبة لتطور الصحافة السودانية فقد تزامن مع التغيرات السياسية بما في ذلك "قانون 1930 للصحافة... (صحيفة النيل 1935)... (السودان الجديد 1943-1947) ... (بنت الوادي 1946)... (الثورة 1960) ... فيما بعد أصدرت الحكومة قانون الصحافة والمطبوعات لسنة 1993 الذي حق إصدار الصحف لشركات<sup>2</sup> لقد شهدت الصحافة في السودان عديد المحطات شكلت مساراً هاماً في طريق تطور الصحافة.

## 7- الصحافة في الجزائر 1830:

إن الجزائر دولة منذ أقدم العصور "وضع حجر أساسها عقبة بن نافع، وساهم في تدعيمها طارق بن زياد، ويوسف بن تاشفين، وابن تومرت وعبد المؤمن بن علي، وابن خلدون، الأمير عبد القادر وأبطال نوفمبر"<sup>3</sup>.

من المعلوم أن للجزائر حدوداً واضحة في الخريطة الجغرافية ولها حدود أوضح في أفق التاريخ؛ فمن هنا لا اختلاف في أن لولا الظلام ما برز ضياء النجوم، هذه النجوم التي عكست في بحر الجزائر أصالة وانتماء وهوية خالدة على مر الأجيال كما أن "الجزائر بحكم موقعها الجغرافي كان منتظراً لها أن تكون ممراً لحضارات، منذ أغبر العصور وأسحق الأزمنة، ومجالاً لتيارات فكرية خصبة"<sup>4</sup>، فقد أبهرت بجمالها كل من جاءها زائراً فكانت الجزائر وما أدراك ما الجزائر، وعليه ما هو حال الصحافة في الجزائر قبل وبعد الاستقلال؟ وماهي أشهر صحفها؟ وما هو تأثيرها على الجانب الأدبي والنقدي؟.

لقد وضعنا هذه التساؤلات تحت مجهر البحث ولتعمق فيها، في هذه الدراسة البحثية اخترنا لها فصلاً: ألا وهو الفصل الأول المعنون بالصحافة العربية في الجزائر.

<sup>1</sup> إبراهيم فؤاد الخصاونة، الصحافة المتخصصة، ص: 26.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 100.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982م، ط: 02، ص: 143.

<sup>4</sup> عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، ص: 11.

لقد سلطنا الضوء من خلال هذا التمهيد على الصحافة العربية في الوطن العربي، فتم التطرق إلى مفاهيم نعدّها أساس دراستنا البحثية ألا وهي مفهوم الصحافة بصفتها البوابة الأولى للبحث ومن ثم الصحافة الأدبية والصحافة المكتوبة، بالإضافة إلى دور الصحافة في الوطن العربي ويمكن تلخيص أهم النقاط والنتائج التي توصلنا لها من خلال هذا التمهيد في النقاط التالية:

- تعتبر الصحافة مائدة نقاش لكل الفنون من بينها الأدب ومنه النقد الذي يمثل في بداياته كتابات على حاشية الإبداع.

- أن الصحافة في الوطن العربي ولدت من رحم غريبة نتيجة الاحتكاك بهذه الحضارة و بشكل بارز من الاستعمار (الاستعمار).

- أن الصحافة العربية انطلقت بشكل دقيق مع الحملة النبلونية على مصر أي عصر النهضة.

- تعتبر الصحافة في الدول العربية متزامنة تارة ومختلفة تارة أخرى.

- تعمل الصحافة على التوعية ولفت انتباه الرأي العام خاصة مع الجو الاستعماري الذي عايشته جل الدول العربية.

- تتنوع الكتابات والمقالات كل حسب هدفه مع بروز الصبغة السياسية في كل حين.

- الصحافة العربية تشكلت بشكل تدريجي قبل الشيوع.

الفصل الأول:  
الصحافة العربية  
في الجزائر

## الفصل الأول: الصحافة العربية في الجزائر

### 1- الصحافة قبل الاستقلال

\* - النقد

\* - الشهاب

\* - البصائر

### 2- الصحافة بعد الاستقلال

\* - الأصالة

\* - آمال

\* - الثقافة

### 3- الصحافة الجزائرية بين التأثير والتأثر

## الصحافة العربية في الجزائر:

من المعلوم أن للصحافة صدى كبيراً يكفل لها الشيوخ والذيوخ بين الأمم من ناحية الفعالية وكذا التأثير، ومن ناحية تعدد وسائلها بين بصرية وسمعية ومكتوبة، وفي هذا السياق تتباين الآراء وتختلف في تحديد أول انطلاقة للصحافة في دولة الجزائر ولكنها تكاد تتفق في أن منطلقها استعماري محض، لذلك تعد الجزائر دولة عرفت الصحافة ولها تجربتها مع هذه السلطة الرابعة، لكن عرفت تحت ظل الاستعمار الغاشم حتى أن "طلائع الصحافة العربية بالجزائر كانت استعمارية"<sup>1</sup> فهي التي تحملت الآلام واغتصبت بها الآمال لمدة نزع فيها دم مليون ونصف المليون شهيد وعليه رأينا أن نقسم مسار الصحافة الجزائرية إلى محورين الأول:

### 1- الصحافة قبل الاستقلال:

تشكل الصحافة على العموم وسيلة اتصال مباشرة حيث تعكس توجه وأهداف أصحابها وعليه من العسير الحديث عن الصحافة بمعزل عن حركة السياقات العامة للمجتمع الجزائري؛ والكلام عن الصحافة هو الكلام عن المجتمع وثقافته وعن نشأة الأدب والنقد، فقد عاشت الجزائر ظروفاً صعبة حيث "كان من الأهداف التي حرص عليها الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ بدء غزوه لها عام 1830، العمل على محو الخصائص القومية والحضارية للشعب الجزائري تمهيدا لإدماجها نهائياً في الوطن الفرنسي. وقد بدأت فرنسا منذ ذلك الحين تنفيذ خطة طويلة المدى تهدف إلى تدمير المجتمع الإسلامي الذي كان قائماً قبل سنة 1830م"<sup>2</sup>، وعليه عمل المستعمر كل جهده على عزل الجزائر عن العالم الخارجي وحتى عن جذورها القومية متخذاً في ذلك عدة أساليب على رأسها القضاء على اللغة

<sup>1</sup> صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص: 06.

<sup>2</sup> عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، 1954 - 1962،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د: ط)، 1985م، ص: 15.

العربية\* - لغة القرآن الكريم - حيث عمل على طمسها مستعملا لغته الفرنسية بديلا عنها في التعليم والمعاملات الرسمية فكان المظهر البارز هو إلغاء تواجد اللغة التي تمثل شعبا حيا خاصة حين "وضعت فرنسا خطة مدروسة نفذتها على مراحل لإحلال المدارس الفرنسية ومدارس الإرساليات محل المدارس العربية"<sup>1</sup>.

وبما أن الصحافة تؤدي الدور الفعال في التأثير على الرأي العالمي والمحلي فقد كانت السلطات الفرنسية في حال ما سمعت بصحيفة عربية اللسان جزائرية الأصل والمنشأ سارعت إلى "مطاردتها واتهامها بالقيام بدعاية ضد فرنسا. بينما كانت تمنح للصحافة الناطقة بالفرنسية، سواء كانت صحافة رسمية أو صحافة المعمرين الأوربيين، سلطات وحرية واسعة. وكانت فرنسا تهدف من وراء ذلك إلى القضاء على اللسان العربي في الجزائر."<sup>2</sup> ؛ كيف لا والصحافة هي التي تكون دائما تحت تصور فكري يتجاوز الظاهر بأهداف مسطرة، حيث أن "الجزائر لم تعرف المطبعة قبل الاحتلال، غير أن الفرنسيين أسسوا منذ حوالي سنة (1832) جريدة باسم «المرشد الجزائري» moniteur Algerian التي وعدوا بأنها ستحرر باللغتين العربية والفرنسية، الحقيقة أن هذه الجريدة ماهي إلا صحيفة حكومية"<sup>3</sup> لكن نجد رأياً آخر من ناحية دخول الطباعة الجزائر لعله سليم نسبيا حيث يقول: "عرفت الجزائر المطبعة في 27 يونيو 1830. عندما تم إنزال مطبعة الجيش التي حملتها معها الحملة الفرنسية التي غزت الجزائر عام 1830، وقد أطلق عليها مطبعة المرابط، وتم تشغيلها في اليوم التالي لنزولها البر الجزائري، وأول مطبوع خرج منها كان عبارة عن منشور يتضمن عرضا كاملا لعبور الحملة البحر ونزولها على الساحل الجزائري"<sup>4</sup> هذا من ناحية أن المستعمر

\* كتبت النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية في المجالات التي باللغة الفرنسية.

<sup>1</sup> عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، ص: 16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 16.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط: 05، 2007م، ص: 12.

<sup>4</sup> محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2012م، ص: 117.



يعي مكانة الصحافة فقرر إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي له فور دخوله وقد يتجلى نشاطه في " أول صحيفة في الجزائر باسم (بريد الجزائر جريدة سياسية وتاريخية وعسكرية) صدر العدد الأول منها في أول يونيو سنة 1830... وتعتبر صحيفة بريد الجزائر أول تجربة صحفية في شمال إفريقيا حيث عرف لأول مرة آلة الطباعة وصناعة الصحافة"<sup>1</sup> كما أن سلطوية المستعمر أحالت وجهة نظر الجزائري في ضرورة إعادة النظر خاصة من ناحية أن "الصحافة الأوربية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر لا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذا كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها المدة ( 1847 - 1939 ) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزد الصحف العربية عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وبصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية."<sup>2</sup> بهدف بارز يتمثل في كل مرة في القضاء على اللسان العربي في دولة الجزائر والأكثر من ذلك القضاء على كل مقومات الدولة الجزائرية، خاصة الدين الإسلامي الذي يمثل "الأغلبية الساحقة من سكان الجزائر... حول عددا من المساجد كانت من مفاخر الفن الإسلامي إلى كنائس. في حين هدم مئات المساجد الأخرى"<sup>3</sup> لقد عانت الجزائر الولايات فالولايات، فكان الحال مترديا على جميع الأصعدة على رأسها الاختناق السياسي، فنتيجة طبيعية لهذا الوضع حاول الشعب الجزائري

<sup>1</sup> عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، ص: 25.

<sup>2</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط: 03، 2007م.

ص: 11.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 17.

في رداد فعل عديدة، تمثلت في المقاومات المتتالية التي قد لا يسمح المقام إلى أخذ جل تفاصيلها فهي بحور حبر لا سطور؛ ولكننا قد نلخص\* أبرزها في مراحل<sup>1</sup> وهي:

**أولاً: مقاطعة الجزائريين لكل ما تعلق بالمستعمر من ثقافة ولغة وأدب وصولاً إلى حد الانطواء والانزواء، صانعين اكتفاء ذاتياً أساسه تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فهو الشعار القومي ورمز الذات والانتماء، فكانت الزوايا والبيوت الخيرية الركن الفعال في تحفيظ القرآن وتعاليم التشريع في زمن شيوع الخرافة وانتشار الجهل.**

**ثانياً: مرحلة الحركة الإصلاحية التي تنطلق بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس في أوائل العشرينات من هذا القرن، خاصة وأن جمعية العلماء المسلمين كانت المرشد والموجه لمناخ يعمه المسخ والتشويه، فقد كرس له المستعمر ترسانة من الخطط وتفانى في قيامها، فكان تصدي أعضاء الجمعية وعلى رأسهم العلامة "عبد الحميد بن باديس" ومجموعة من رجال الفكر الجزائري البارزين أمثال "الشيخ الطيب العقبي" و"محمد البشير الإبراهيمي" و"أحمد توفيق المدني" على إخراج الجزائر من وضعها فكان مولد جمعية العلماء في "مايو سنة 1931م، وذلك من أجل بعث التراث الديني والثقافي للشعب الجزائري بوسائل عصرية متطورة"<sup>2</sup> فكان من أبرز وسائلها الفعالة:**

✓ **الوعظ والإرشاد في المساجد:** فالدين الإسلامي وتعاليمه هو المقوم الأساس للجمعية وجوهر أفكارها.

\* تلخص الباحثة عواطف عبد الرحمان العناصر السالفة الذكر في ثلاث نقاط لكننا نظيف عنها مرحلة أخرى أطلقنا عليها مرحلة تجميع الجهود وهي العامل التربوي والعامل الإعلامي والعامل الثقافي والعامل السياسي والجهاد بالسلاح والقلم، هذه العوامل ملتزمة أدت الدور الفعال في النهضة الجزائرية.

<sup>1</sup> ينظر: عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، ص: 18.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 18.

✓ فتح المدارس القرآنية: ذات الهدفين حفظ القرآن وحفظ اللغة العربية من الزوال ومحو الأمية والجهل فقد استطاعت الجمعية رغم مقاومة الاستعمار أن تنشئ 200 مدرسة تخرج منها حوالي أربعة آلاف مدرس وكانت تضم 50 ألف طالب تقريبا.

✓ الصحافة: السلطة الرابعة كما ترد عن أغلب الإعلاميين هذه الأخيرة التي صنعت منها الجمعية منبراً للتأثير حيث عملت على تفعيل الصحافة المكتوبة، فأصدرت البصائر والمنتقد والشهاب والإصلاح، ومنه استطاعت الجمعية أن تعيد للغة العربية كيانها وبريقها المفقود، وأن تنشئ جيلا جديدا من الكتاب والشعراء الذين آمنوا بتحرير الجزائر واستقلالها. ثالثا: (مرحلة النضال السياسي) التي كانت تمثل أوج ما وصل إليه الشعب من صراع مع الاستعمار الفرنسي، فنتج عنه اتجاهات سياسية ثلاث وهي على التوالي:

#### (1) اتجاه يساري:

تمثل في جمعية نجم افريقيا التي نشأت في وسط فرنسي سنة 1925م، وهي أول حزب وطني يطالب بالاستقلال التام. فكان مسارها حافلا بالاضطهاد والصراع من جهة المستعمر الذي قام بحلها سنة 1929م، ولكنها عادت للظهور بعد سرية تامة سنة 1933م، فكان ظهورها الثاني محل صراع داخلي مع الكتل الفكرية من بينها الحزب الشيوعي الفرنسي الجزائري وكذا المنتخبين المسلمين الذين يمثلون أنصار الإدماج التام؛ حيث أسفر هذا الصراع بتخلي كثير من الجزائريين عن ارتباطهم بالشيوعية تأييدا للموقف الوطني الذي اتخذته جمعية النجم. وحل جمعية النجم سنة 1937م التي تلاها تأسيس مصالي الحاج لحزب الشعب الجزائري<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، ص: 18.

## (2) الاتجاه الوسط:

وقد مثلته جمعية العلماء التي كان هدفها الأول والأخير هو الاهتمام بالمعالم القومية الجزائرية من (تاريخ قومي ولغة عربية وثقافة إسلامية) وتطالب بالاستقلال الذاتي المحض رافضة أي فكرة توحى بالإدماج أو المساواة.

## (3) الاتجاه اليميني:

لقد ضم هذا الاتجاه النخبة التي انسحبت أفكار فرنسا إلى نفوسها فاقتنعوا وتفرنسوا من الجانب الفكري والاجتماعي وطالبوا بالمساواة مع الفرنسيين، وكانت هذه النخبة من أصعب العراقل التي عطلت وأعاقت الحركة الوطنية الجزائرية - آنذاك - حيث جعلت الصراع يشتد ومرض الفرقة يتفشى بين الجزائريين وأجبرت الجزائر على حمل ما لم تحتل. 2. ربعا: مرحلة تجميع الجهود هذه المرحلة التي اعتبرناها وليدة تفاعل عديد الجهود الجهد التربوي الذي تمثل قاعدته في محو الأمية والجهل برئاسة جمعية العلماء المسلمين والجانب الإعلامي في المقاومة بالصحف رغم الاضطهاد في كل مرة أما بالنسبة إلى الجهد السياسي تمثل في الأحزاب السياسية وجهاد بالسلاح والقلم - الذي دوره يتجاوز المؤلف - تمثل هو الآخر في الثورة والمقاومة المسلحة وفي هذا الصدد يقول الدكتور "عمار بن زايد" ملخصا عوامل النهضة في ثلاث نقاط: يمكننا أن نلاحظ وجود ثلاث عوامل أساسية قامت عليها هذه النهضة وهي العامل التربوي، والعامل الإعلامي، والعامل السياسي<sup>3</sup>، فمن هنا نستطيع القول إن العامل التربوي تجلى في الجانب الإصلاحي وما يحويه من جهود جمعية العلماء المسلمين. أما العامل الإعلامي فقد تجلى في الصحافة ودورها الفعال في النهضة، حيث ضربت الصحف والمجلات الوطنية وأوقفت ومنعت لا لشيء إلا لأن المستعمر يعي خطر الصحافة على تواجده، وقدرتها على توعية الجماهير

<sup>1</sup> ينظر: عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، ص: 21.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 18 - 19 - 20.

<sup>3</sup> ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1990 م، ص: 18.

ولفت انتباه الرأي العام العالمي. أما العامل الثالث العامل السياسي فقد تجلى هو الآخر في الأحزاب السياسية المطالبة بالاستقلال تارة والمطالبة بالمساواة أو الاندماج تارة أخرى وعامل المقاومة تمثل في المقاومات الشعبية والثورة المسلحة هذه الثورة التي مثلت مصدر قوة الشعب في الاستقلال ومصدر إلهام لشعراء والكتاب الذين قاوموا بالقلم وجعلوا من إبدعاتهم بطاقة تعريف بالجزائر وتؤكد أصالتها وانتمائها.

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن نضال الشعب الجزائري كان على جميع الأصعدة خاصة السياسي الذي خنق الحريات لذا تضافت الجهود لرفع راية الاستقلال وتحقيق نهضة فكرية لها لبنتها حيث تعد الصحافة واحدة منها، فقد أدت هذه الأخيرة الدور الفعال في النهضة مروراً بمسيرة تشكلت عبر مراحل بين صمت واضطهاد مسلط من الإدارة الاستعمارية الحاكمة وغيرها من الصعوبات ذلك ما جعل الدكتور "محمد ناصر" في كتابه الموسوم بـ"الصحف العربية في الجزائر" يضع جغرافياً لمعاناة الشعب الجزائري والصحافة الجزائرية التي تمثله حيث يقول: "كان على هذه الصحافة أن تعيش صراعاً أبدياً في سبيل حياتها، وتناضل باستمرار لتشق طريقها فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمراً حقوداً يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك. وشعباً أمياً جاهلاً لا يمد لها يد المساعدة الأدبية بل المادية إلا في أندر الحالات."<sup>1</sup> في هذا الطرح يبسط لنا الباحث حال الصحافة بشكل عام، أما عن وضع وحال الصحفي آنذاك فيوضحه "محمد السعيد الزاهري" قائلاً: "إن المصائب والويلات التي نقاسيها، نحن الصحافيين العرب، في هذه البلاد، فهي أشد المصائب وشر الويلات. فقد يكتب أحدنا مقالا لا تفهمه الإدارة كما هو، وما هي إلا أن ينشره، حتى ترسل الإدارة في أثر الكاتب أعوانها يطلبونه تحت كل كوكب، ويلتمسونه في كل مكان، ويذوق صاحبنا العذاب الأليم في الذهاب، والصعود والنزول"<sup>2</sup> من خلال هذا

<sup>1</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص: 13.

<sup>2</sup> محمد السعيد الزاهري، الشهاب، ج: 09، م: 09، غشت، 1933م، ص: 367. نقلا عن: عبد الملك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، الثقافة، ع: 39، 1977م، ص: 60.

القول يتضح أن حال النخبة من الجزائريين إبان الاستعمار حالة مزرية حال كل مواطن بسيط وجد نفسه في قيود تأسر آماله تأسر فيه حتى الكلمة التي يعتبرها متنفساً لصوته المبحوح، كما أن الصحفي أو الأديب في حال ما فكر في إنشاء صحيفة فتأتيه السلطة الاستعمارية "إلى صحيفته فعطلتها، وإلى مشروعه فهدمته من أساسه، وإلى عماله وعائلاتهم، فؤلك لهم الويل والشقاء، ولهم الفاقة والبؤس والجوع، ومعنى ذلك أن السلطة لا يعينها أمر هؤلاء بالمرّة، فسواء عليها أشبعوا ووجدوا ما ينفقون، أم مستهم البأساء والضراء، وماتوا ظمأ وجوعاً"<sup>1</sup>، فالمعاناة تمتد اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في نفوس الشعب الجزائري ومنه المثقف الجزائري الذي يمثل فكر الأمة ومستقبلها، هذا الأخير الذي يتلقى كما يقول "رضا حوجو": "و إذا ألف أحدنا كتابا ليضعه في رفوف المكتبة الجزائرية الفارغة وقف محتارا... أين يطبعه؟... ثم من أين له النقود اللازمة لنفقات الطبع والنشر الباهضة؟ وهو من الذين تجوز فيهم زكاة الفطر"<sup>2</sup>، فمن هنا يتضح لنا أن حال النخبة المثقفة في الجزائر هو حال أي مواطن عادي أو أكثر إذ يتفق في الحالة السياسية ويتفاوت في الحالة الاجتماعية والحالة الاقتصادية، بل أن هذا المثقف "مناضل ملتزم بقضايا الجماهير بالدرجة الأولى"<sup>3</sup> يناضل بالنفس والنفيس أولاً وبالقلم ثانياً وعليه، "للصحافة... دور هام تقوم به... فهي المنبر الذي من فوقه تعلن الجماهير الشعبية عن آمالها، وتعبّر عن وجهات نظرها بكل صراحة ووضوح، وهي الواسطة الحقيقية"<sup>4</sup> بين الأديب المرسل للرسالة والشعب الذي يستقبلها، يتأثر بها وتؤثر فيه أما فيما يخص الصحافة العربية "عرفت في الجزائر، في عهد متأخر، لا بالقياس إلى الأقطار الغربية كبريطانيا وفرنسا مثلاً، بل حتى بالقياس إلى

<sup>1</sup> محمد السعيد الزاهري، الشهاب، ج: 09، م: 09، غشت، 1933م، ص: 367. نقلا عن: عبد الملك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، الثقافة، ع: 39، 1977م، ص: 60.

<sup>2</sup> عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 56.

<sup>3</sup> محمد مصايف، النشر الجزائري، الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، (1983)، (د.ط)، ص: 10.

<sup>4</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، دراسات ووثائق، الجزائر، ط: 02، 1981م، ص: 197.

بعض الأقطار العربية كتونس ومصر<sup>1</sup> حيث أخذت تتطور بشكل تدريجي من ناحية الأسلوب ذلك ما جعل الدكتور "عبد الملك مرتاض" يقول: في مقال تحت عنوان "أسلوب الصحافة العربية في الجزائر" أنها خضعت "لمبدأ النشوء والارتقاء، فبعد أن كان بسيطاً لا تصنع فيه خلال المرحلة الأولى، وصدرت من المرحلة الثانية، أخذ أسلوب الصحافة الجزائرية يميل إلى الجزالة والسمو، باصطناع التعبيرات القوية، والألفاظ النقية، المستوحاة من الآثار الأدبية القديمة شعراً ونثراً، ومن النصوص الدينية المختلفة، وفي طياتها القرآن الكريم، والحديث النبوي، وخطب الصحابة"<sup>2</sup>، وعليه تنوعت مصادر الصحافة العربية في الجزائر كما أن معظم الكتاب الجزائريين إن لم نقل "كلهم كان قد درس في الشرق، أو زاره، أو أتى له أن يعيش فيه طويلاً - ومن هؤلاء خاصة، الطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي، وأحمد رضا حوحو"<sup>3</sup>، كما يعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، "فإن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين، وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم، والتعبير عن مشاعرهم القومية والإسلامية، والعمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم، والاتصال بال جماهير العريضة التي راحوا يبتونها أفكارهم الإصلاحية"<sup>4</sup>، فمما لا شك فيه أن للميدان الصحفي ومنه الصحافة الوطنية دوراً هاماً قامت به "في المسيرة الثورية، فهي المنبر الذي من فوقه تعلن الجماهير الشعبية عن آمالها، وتعبّر عن وجهات نظرها بكل صراحة ووضوح، وهي الواسطة الحقيقية ... وهي التي تتحمل مسؤولية توعية الجماهير"<sup>5</sup>، فمن بين أسباب الصحوة الصحفية ومنها الأدبية يمكن القول

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 03، 1983م، ص: 96.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، أسلوب الصحافة العربية في الجزائر، الثقافة، ع: 34، ص: 35.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 37.

<sup>4</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 13.

<sup>5</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 197.

بشيء من النسبية أن "أدبنا الجزائري الحديث نشر أغلبه في هذه الصحافة"<sup>1</sup>، فمن هنا جاءت قضية الصحافة المكتوبة باللغة العربية كرسالة قبل الاستقلال عن أن اللغة العربية هي مقوم من مقومات الشخصية الوطنية قبل الاستقلال وبعده فهي سفير لكل دول العالم أن الجزائر لها أصالتها ولها لغتها وأنها لم تمح ولم تمسخ لذلك "بدأت الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية بحثة. وكانت جريدة (المبشر) الصادرة عن الولاية العامة. أول ما عرفه الجزائريون من الصحافة العربية في بلادهم"2 وهذا حين أدرك الاحتلال ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية للتفاهم مع السكان المسلمين والأهالي وحتى تستطيع فرنسا من خلالها التأثير على الرأي العام الجزائري "وترجع أول محاولة في هذا الصدد إلى سنة 1847 عندما حاول الجنرال ديماس إنشاء هذه الصحيفة في مدينة الجزائر بعنوان المبشر"3 كما أن الصحف في الجزائر تعددت بتعدد المنطلقات والأهداف فقد أعد معظمها الباحث الدكتور "محمد ناصر" في كتابه الموسوم ب (الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939)، كما قلنا سابقا فهذا الكتاب "هو عبارة عن بيبوغرافيا هامة للصحافة العربية الجزائرية. وإذا تذكرنا أن أدبنا الجزائري الحديث نشر أغلبه في هذه الصحافة، وأن الكثير منه لم يجمع بعد في كتاب أو ديوان"4، وهذا دليل على أن حالة الأدب تتعلق بالمجتمع ما بالك النقد الذي يعد مسألة إنتاج معرفة التي تقوم بالأساس على العمل الإبداعي الأدبي المتناثر في ثنايا الصحف والمجلات ولعل أهمها على سبيل المثال لا الحصر (المبشر، المنتخب، المبصر، الحق الجزائري، المغرب، الأخبار، المصباح، الهلال، كوكب، إفريقيا، الجزائر، المسلم، الحق الوهراني، الإسلام، الفاروق، ذو الفقار، الإقدام، المنتقد، الشهاب، وغيرها من الصحف التي أدت الدور الفعال في مواصلة شعلة الكفاح لدى الشعب الجزائري حتى وإن تشعبت

<sup>1</sup> محمد مصايف، النثر الجزائري، الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، (د.ط)، ص: 148.

<sup>2</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 14.

<sup>3</sup> عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، ص: 27.

<sup>4</sup> محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص: 148.



في المنطلق والهدف إلا أنها واصلت رغم طرق توقيفها من طرف المستعمر بحجة أو بغير حجة، وعليه قد لا يسمح المقام في ذكر تفاصيل جل الصحف إلا أننا عملاً بشهادة الدكتور "عبد الملك مرتاض" القائل: "وأهم الصحف إطلاقاً، وأكبرهن شأنًا، وأطولهن عمراً (الشهاب) و (البصائر)<sup>1</sup> سنحاول تسليط الضوء على ثلاثة منها ألا وهي "المنتقد" (1925م) بصفتها أول صحيفة بنت لنهضة أدبية ومن ثمة تعد نموذجاً حياً للصحافة الأدبية في الجزائر ثم تليها "الشهاب" (1925) التي مثلت فكراً إصلاحياً يحمل في فحواه تاريخ الفكر الجزائري كما عملت على نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حيث تعد من اللبانات الأساس في بناء النقد ومن ثمة صحيفة "البصائر" (1935-1939) التي نعدها الصحيفة الأكبر شهرة والأعظم أهمية، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشير أن كل من الصحف السالفة الذكر هي وليدة جمعية العلماء المسلمين مشكلة بذلك امتداداً وتراكماً فكرياً لثقافة إسلامية عربية جزائرية.

وعليه من أهم الصحف الجزائرية قبل الاستقلال نجد كلا من:

### 1-1المنتقد: (1925م)

وهي صحيفة أسبوعية أصدرها الشيخ العلامة "عبد الحميد بن باديس" سنة 1925م وبتفصيل أدق في "الثاني من جويلية 1925م وقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ابن باديس وأسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد<sup>2</sup> وعاشت ثمانية عشر أسبوعاً فقط؛ لأن سلطة الاحتلال قررت تعطيلها لما كانت تخشى أن يلحقها منها من الأذى. أما هدف جريدة المنتقد فقد بينه الشيخ أيضاً ووضحه، فهي صحيفة أنشئت من أجل بعث الأمة الجزائرية، وتذكيرها بماضيها الأصيل، ومجدها الأثيل، ولغتها المشرقة الساحرة، ودينها الإسلامي الحنيف<sup>3</sup> فقد كانت "بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر

<sup>1</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، ص: 97.

<sup>2</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 95.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 99.

الجزائري،... فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز، بعد الحرب وكان هدفهم واحداً يوجزه شعارهم الوطن قبل كل شيء وخطتهم مشتركة وهي الإصلاح الداخلي أولاً في سبيل الإصلاح الشامل<sup>1</sup> ولعل الدور البارز الذي أدته المنتقد على الرغم من أنها ما هي إلا صحيفة لها درجتها في سلم النجاح مقارنة بالصحف التي سبقتها إلا أنها تعتبر "تحولاً مهماً في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر؛ لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها؛ سلاسة أسلوب، متانة لغة، وعمق أفكار، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية – آنئذ – مثل "مبارك الميلي"، و"الطيب العقبي"، و"أبي اليقضان" ومن الشعراء "محمد العيد" و"محمد الهادي السنوسي" " شاعر المنتقد" وكذلك يوقع قصائده بها<sup>2</sup>، فهي محاولة هامة زوجت بين الهم السياسي والجانب الأدبي رغم عدم التخصص البارز إلا أنها حققت إضافة نوعية في زمانها، إضافة لسجل الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال ومن بين ما زادها شرفاً مجلة الشهاب.

## 1-2 الشهاب (1925م- 1939م):

تعد الشهاب من أشهر المجلات في المغرب العربي نشأت "في النصف الأول من هذا القرن، وأطولهن عمراً، وأعظمن خطراً، وأبدعهن اثر، وأغناهن فائدة ونفعاً، فقد كانت تتناول الفكر الإسلامي في عمقه وأصالته، وكانت كثيراً ما تنصب، أثناء ذلك، على الفكر الإنساني بما فيه من سعة وشمول. وكانت الشهاب مجلة أسبوعية أول الأمر، ثم لم تلبث أن أصبحت شهرية<sup>3</sup>. فهي جاءت وليدة ظروف تعطيل صحيفة المنتقد حيث "خلفتها ... واقتفت آثار

<sup>1</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 95.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 96.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، ص: 100.

سابقته مبادئاً وأفكاراً ومضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها"<sup>1</sup> أدت مجلة الشهاب دورا فعالا فهي تمثلت الهوية والانتماء فهي "عبارة عن دائرة معارف جزائرية بالمفهوم الواسع، اذ يظفر فيها القارئ بكل ما يتصل بالسياسة الجزائرية، والثقافة الجزائرية، والنهضة الجزائرية، والمجتمع الجزائري بوجه عام، اثناء حقبة معينة من التاريخ"<sup>2</sup> فقد ظهرت إلى الوجود في عددها الأول في "12 نوفمبر 1925 مرة كل أسبوع ثم مرتين وصدمتها في سنتها الرابعة أزمة مالية كادت تقضي عليها فتحول إلى مجلة شهرية ... راقية تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية"<sup>3</sup> كما أنها شهدت عدة صعوبات تطرق لها الدكتور "محمد ناصر" بإسهاب وتفصيل معتبرا إياها مجلة لها كل الفضل في "بعث الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية المقومات الذاتية بها. وقد صدرت بانتظام دون تخلف أو توقف من سنة 1925 حتى إذا قامت الحرب الثانية سنة 1939 صدر أمر الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939 وهو آخر عدد صدر من المجلة"<sup>4</sup> من خلال ما سبق يتضح أن مظلة المحافظة على مقومات الدولة الجزائرية بقيت تظل على كل صحيفة تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذا ما يحسب لها أنها شكلت نهضة واعية للفكر الجزائري، وتواصلت مع مسار هذا الفكر نجد صحيفة:

### 1-3 البصائر (1935 - 1939 - 1947 - 1956):

وهي كما ذكرنا سابقا صحيفة من بنات أفكار الفكر الإصلاحية وهي امتداد له، حيث تعد الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء فقد ظهرت البصائر أول ما ظهرت في سنة "خمس وثلاثين. والبصائر بصائران اثنان: أولى وقد كان يديرها في السنتين الأوليين الطيب العقبي، وفي سنة سبع وثلاثين عين مبارك الملي بقرار من المجلس الإداري لجمعية

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، ص: 103.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 106.

<sup>3</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 103.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 106.

العلماء مديرا ومحررا للبصائر خلفا للعقبي... فالبصائر الأولى عاشت سنوات خمسا فقط... أما البصائر الثانية، وهي أطول عمرا، وأخطر أمرا، وأبعد قيمة في تاريخ النهضة الأدبية، فإنها صدرت في الخامس والعشرين من شهر يوليو سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف<sup>1</sup> فقد كان كتاب البصائر "أقوى تعبيراً وأجمل تصويراً وأعز مادة... فقد كان يميزها الأسلوب الأدبي المشرق البليغ"<sup>2</sup>، لقد عملت الصحافة الجزائرية على دفع عجلة النهضة الثقافية، بوجه عام، والأدبية بشكل خاص، فهي عامل أساسي في إذكاء وإغناء النهضة الأدبية في الجزائر فقد عرفنا أكبر كتاب وأعظمهم بفضل الصحافة<sup>3</sup> "فلولا الشهاب لما عرفنا ابن باديس ونتاجه، وتفكيره وأعماله، ومذهبه الفلسفي في الإصلاح ثم لولا البصائر لما عرفنا الإبراهيمي وأضرابه من قادة النهضة الأدبية في وطننا"<sup>4</sup> في هذا الصدد عرفت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وعيا إعلاميا من ناحية إدراك كيفية الاستفادة من الصحافة في سبيل المطالبة بشرعية وعدالة القضية الجزائرية، فمن هنا توجه الباحثون والدارسون إلى الاستناد على ما نشر في بعض المجالات الوطنية التي كانت تلتفت من حين إلى آخر لهذا الأدب فتتشر نصيبا لكاتب أو شاعر، كما نجد من بين الصحف التي كان مصيرها التعطيل<sup>5</sup> والتوقيف:

اسم الصحيفة	صاحبها	سنة الصدور أو تعطيلها
الحق		1895 .....
الجزائر	عمر راسم	...../1908
الفاروق	عمر بن قدور	1916 /1913
ذو الفقار	عمر راسم	

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954 ، ص: 109.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 111.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه ص: 120.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 221.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، الثقافة، 1977م، العدد: 39، ص: 65.

الإقدام	الأمير خالد	1923 /.....
الجزائر	محمد سعيد الزاهري	1925 /.....
المنتقد	عبد الحميد بن باديس	.....
صدى الصحراء	أحمد بن عابد العقبي	1926 /1925
البرق	لزاهري	/1927
وادي ميزاب - المغرب - النور - البستان - النبراس - الامة - الفرقان	أبو اليقضان	
السنة المحمية	جمعية العلماء المسلمين	
الشرعية المطهرة	جمعية العلماء المسلمين	
الصراط السوي	جمعية العلماء المسلمين	
الجحيم	فريق من الكتاب التقدميين	1933

للصحافة الجزائرية دور في رسم معالم القضية الجزائرية فقد تبنت الإبداع بكل تفاصيله، نشأة وتطورا، فيتجلى هذا في حضور الجانب الأدبي والنقدي في الصحف رغم الظروف الاستعمارية الخانقة، فلم ينسَ أعلام وكتاب الجزائر يوما أن معيار وقياس التطور والتقدم هو الأدب الهادف، فقد غدا بديل السلاح القلم، وبديل الصمت والألم فتحقق الحلم - الاستقلال - من هنا يمكن أن نقول أن للتعرف على تاريخ الصحافة الجزائرية يستدعي الوقوف على أهم الصحف والمجلات - حيث لا يوقف المستعمر شيئا إلا لغاية - وللتعرف على الأدب أو النقد لا بد من مجهودات تبذل لاستقراء جملة المقالات التي تعيش في بطونها، ومما لاشك فيه أن هذه الصحف تحمل في فحواها مراحل التحول التي هيمنت على المناخ الثقافي ومنه الإبداعي لفترة شكلت تراكما معرفيا يخدم الأدب ومنه النقد هذا الأخير المغيب والذي يشكو من مقولات تنحصر دائما بين المحاولة والندرة والقلّة والتناثر.

## (2) - الصحافة بعد الاستقلال:

إن انتقال الجزائر من مظهر استعماري مشوه، تعمه الفوضى في شتى المجالات وبه كل الآفات الاجتماعية إلى مظهر حضاري مستقل انبثق عنه الانتقال من الاختناق إلى الحرية؛ أقل ما يقال عنها رمز إنساني تطعمت فيه الجزائر مذاق الحرية واستقلال فاحتقلت بعودة مثقفها وظهور الإعلام الذي هدف بدوره إلى صحافة تخدم المجتمع واللغة العربية، فاحتاجت الجزائر إلى كل أبنائها حتى انتعشت ثقافتنا الوطنية بدخول الوطن العربي في عهد الحرية والاستقلال، "بعودة المثقفين الجزائريين المغتربين إلى بلادهم . ومما ساعد على هذا الانتعاش ظهور صحافة وطنية هادفة، وطموح مثقفينا بعامة، وشبابنا بخاصة، إلى تحسين وضع اللغة العربية في بلادنا بأسرع ما يمكن. وهكذا تنوعت الصحافة الوطنية، وتعددت الكتاب، وبرزت أنواع أدبية كالقصة والمسرح والشعر الحديث، وواكب هذه الأنواع نقد جزائري حديث. وكما هو الشأن دائما بالقياس لكل مولود جديد، احتاج هذا النقد إلى سنوات ليستوي على ساقيه، وسلك السبيل السوي لبلوغ الحد الأدنى من الجودة والدقة"<sup>1</sup> في هذه الآونة احتاجت الجزائر إلى جهود وأدوات تنقلها من شكل المخرب الذي تركها عليه المستعمر إلى شكل متطور يكفل لها القيام من جديد وتضمّد جروحها فقد "كانت الجزائر في هذه الفترة تلتمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها"<sup>2</sup> فلا مجال لسجل النسيان أن يفتح في ذاكرة الإنسانية ؛ فقد أدركت الجزائر أن قيامها لا يكون إلا بالتحام وتضافر الجهود في شتى المجالات ذلك ما جعل أبنائها يشاركون في ترميم بنيانها مقتنعين ب"أن استقلال الجزائر السياسي لن يكتمل إلا بتحريرها الاقتصادي والثقافي وتخلصها الكامل من كل أشكال التبعية والقضاء على مخلفات قرن ونصف من

<sup>1</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 05.

<sup>2</sup> عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 10.

الاستعمار الاستيطاني الرهيب<sup>1</sup> فكانت مظاهر الحرية والاستقلال على المستوى السياسي بارزة فقد استعادت الجزائر سيادتها ولكن الحالة الاجتماعية التي كان عليها "المجاهدون واللاجئون والمهاجرون إلى مدنهم وقراهم. وكان أول ما فكرت فيه جماهير الشعب الجزائري هو المستقبل، وما يستلزم هذا المستقبل من جهد ونظام واستقرار. والكل يعلم أن الجزائر خرجت من لحرب قاسية، وأن أول ما ينبغي أن تفعله هو تضييد الجراح، وفتح باب الأمل في وجه جميع المواطنين"<sup>2</sup>، فبعد رحيل المستعمر<sup>3</sup> في الحقيقة أن عام (1962) كان نقطة خطر التي اجتازتها الدولة الجزائرية الفتية... أمام خطر الناجم عن رحيل كل الإطارات الفرنسية والأجنبية والمعلمين وغيرهم من الإطارات اللازمة لتسيير إدارات الدولة أن تلجأ إلى استخدام اللغة الفرنسية... لغة المعاملات الرسمية، وأمكنها لذلك توفير الإطارات المتوسطة الثقافة... فلم تكن العملية ميسرة لقلة الإطارات سواء باللغة العربية من جهة أو اللغة الفرنسية من جهة أخرى ولكن الجزائر فضلت اجتياز الامتحان بالاعتماد على إمكانياتها الخاصة وبالرغم من هذه الخطوة كان لها تأثيرها. الخطير على مسيرة الحركة التعليمية واللغة العربية في الجزائر فيما بعد لأنها كانت تبدو الحل الأنسب والأكثر فعالية<sup>3</sup> فمن بين مخلفات الاستعمار تراكم "المشاكل التي توجهها جزائر الاستقلال فهناك إدارات مخربة... خزينة خاوية ومدارس مغلقة تعرضت للنهب والتخريب من (62- 1965) و(1965-1975) خلف نوعا من الزيف الثقافي وجعل اللغة العربية رغم إشعارات التعريب المرفوعة غريبة في عقر دارها"<sup>4</sup> كما أن من الولايات التي عاناها المثقف نجد أن "المكتبات الوطنية كانت خاضعة للتوجيه الاستعماري وللإدارة الفرنسية التي لم تعن بجمع التراث العربي في الجزائر بل عملت على طمس معالمه والقضاء عليه بثتى السبل وليس ببعيد عن الأذهان

<sup>1</sup> عبد الرحمان سلامة ابن الدوامية، التعريب في الجزائر، مكتبة الشعب، الجزائر، (د: ط)، 1981م، ص: 05.

<sup>2</sup> محمد مصاييف، النشر الجزائري الحديث، ص: 09.

<sup>3</sup> عبد الرحمان سلامة ابن الدوامية، التعريب في الجزائر، ص: 05.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 06.

حرق مكتبة الجامعة الجزائرية، والمصادر والمراجع التي يمكن أن يفيد منها الباحث أو يعود إليها، توجد لدى الأفراد، وحتى عند هؤلاء الأفراد نادرا ما يجد الباحث نسخة كاملة لسنة واحدة من الصحف والمجلات<sup>1</sup>، وعليه يتضح لنا أن حتى بعد رحيل المستعمر واصلت الجزائر المعاناة بخطوات متفاوتة حتى "الظروف المتغيرة والمعطيات التي تتعقد كلما تقدمت التنمية، تضاعفت المتطلبات، وصارت أكثر صرامة، واقتضت تفكيراً متجدداً على الدوام. إن توسيع قاعدة التربية، وهبوط نسبة الأمية إلى (50) في المائة على الرغم من الانفجار الديموغرافي"<sup>2</sup> جعل مناخ الجزائر الجديد يفرز تحولات عديدة أبرزها التحولات الثقافية والاجتماعية، فقبل التطرق إلى أهم الصحف بعد الاستقلال نقف أمام أهم محطات التحول والتي نلخصها في النقاط التالية:

1. **التوجه الاشتراكي:** هذا النظام الذي سايrote البلاد واختارته كحل لتسيير، خاصة وأن الثورة ولدت من رحم الشعب وهو الذي يعد الشعبية أهم ركائزه فكان من الحتمي أو "من الضروري أن يواصل الشعب مساره نحو التحرر الشامل ومن جهة أخرى كان المعسكر الشيوعي في بداية الستينيات في أوج نشاطه إذ تمكن من استقطاب أنظار كل زعماء البلدان الناشئة أو حديثة الاستقلال"<sup>3</sup> علما أن التوجه الاشتراكي في الجزائر كان مع الاستقلال مباشرة في 1962م وذلك لأنها مر بأيسر المناهج في البناء وذلك لعدة أسباب "أولها، أنه يتطلب إدخال تغيير جذري على مختلف مؤسسات الحياة الاجتماعية وآلياتها ويصطدم حينها بالعادات العقلية والنفسية والمجتمعية. وثانيها أن المنهج الاشتراكي في بناء الدولة يتطلب كفاءات وإطارات، مثقفين ومسيرين من مختلف المستويات العلية والمتوسطة لإنجاز هذا البناء؛ لأن الدولة هي التي تقوم على كل شيء، فتحتاج بذلك إلى مخططين ومنفذين

<sup>1</sup> عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص: 04.

<sup>2</sup> رضا مالك، الصحافة الجزائرية المكتوبة من 1965 إلى أيامنا هذه، ترجمة مرزاق بقطاش، الثقافة، العدد: 89، السنة:

1985م، ص: 62.

<sup>3</sup> فاطمة فضيلة درويش، في سبيلولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 62.



ومسيرين في مختلف مجالات البناء العمراني والاقتصادي والثقافي<sup>1</sup> وتابع لذلك فقد كانت الاشتراكية "تتوخى في عام 1963 أن تكون ثورة فلاحية قبل كل شيء، وكان الرئيس حينها "أحمد بن بلة" أكثر توجها إلى الأرياف ومن جهة أخرى كانت جبهة التحرير الوطني في اتصالها بأصحاب النظريات مثل فرانس فانون<sup>2</sup> كما أن عهد الاشتراكية نتج عن تجمع الأملاك السائبة للمعمرين وتأميم الأراضي في 1963م فكانت الوحدات الزراعية وفي القطاع الصناعي والتجاري تحظى بالتسيير الذاتي وعلى الصعيد الاجتماعي كان الوضع صعبا فنسبة البطالة مرتفعة تقدر في سنة 1963م بحوالي مليون عاطل عن العمل تقريبا ومليونين مما لا مورد لهم، أما الصعيد الاقتصادي فكان من نتائجه أن حققت الجزائر بعد طول أمد تأميم النفط 1971م، فكان هذا القرار محرك النمو بفضل البترول والغاز الطبيعي وكذا الكفاءات الإنتاجية التي حاولت إخراج الجزائر من أزمتها<sup>3</sup>.

## 2. السياسة الثقافية في الجزائر:

في الغالب السياسة نظام له وسائله والأدواته المسطرة وعلى رأسها الاقتصاد والتربية والتعليم، والإعلام والفنون، لشرح ضروب التواصل؛ أي أنها تلامس كافة المجالات وتتعامل مع كافة شرائح المجتمع بما فيها المجتمع المثقف والشعبي؛ وتجاوزا لمرحلة الستينات التي مثلتها كما ذكرنا سابقا الاشتراكية التي تعد "كأداة لتمير الخطاب الإيديولوجي... وتمير ثقافات متعددة لعلها غير منسجمة مع البناء الاجتماعي ولا مع جوهر الثقافة المحلية"<sup>4</sup> نجد كذلك في تلك الآونة.

<sup>1</sup> فاطمة فضيلة درويش، في سبيلولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 62.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 62.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 64.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

### 3. تحزيب الثقافة والإعلام:

يجد الباحث ها هنا أن هذه المرحلة تعد بيئة ثقافية متجددة خاصة مع نزول ميثاق 1962م الذي يدعو إلى "ضرورة خلق فكر سياسي اجتماعي مدعم بفكر علمي وتتركز على ثلاث دعائم: أن تكون ثقافية وطنية، ثورية وعلمية"<sup>1</sup> إذا ما اعتبرنا الدعائم الثلاث مادة مركزة تستدعي التحليل نجد في الأولى: (ثقافية) معنى أنها تتحمل كل شرائح المجتمع وتمثله، خاصة من ناحية أن لغة هذه الثقافة الجزائرية هي اللغة العربية المعبرة عن الفصح والشعبي في آن واحد والثانية (وطنية) التي تدل على الشمولية؛ أي تمثل الإقليم الجزائري ككل وبالتالي البعد الجغرافي الممتد إلى جميع طبقات المجتمع والثالثة (ثورية) وهي تعني أن تساهم الثقافة في الفعل التنموي من ناحية إرشاد وتوجيه الشعب من ناحية التخلص من رواسب الإقطاعية والأفكار الرجعية. أما بالنسبة ل(علمية) فهي تعني الوسائل والتجهيزات التقنية والإجرائية في البحث العلمي ومناهج التبليغ<sup>2</sup> إن كل هذه العوامل تتضافر لتشكل سياسة أساسها التشدد وتطالب بإعلام مناسب ولا نقول جيداً كون البداية دائماً صعبة - فالأرضية هشة -، بل ينبغي التبصر في صعوبة الوضع الذي كانت فيه الجزائر أنا ذاك وهو مشكل التسيير الذي تعود أسبابه إلى عدم توفر الكفاءات فمن الأفضل في هذا السياق محاولة فهم المشكل بالعودة إلى الوقائع وإلى المعطيات في شكل أساسي لا عرضي علما أن أي دراسة، تستدعي إلقاء الأضواء على البيئة التي نشأت بها عينة الدراسة - مجلة الثقافة الجزائرية - أي ظاهرة أدبية أو الفكرية؛ لأنها لا تساعدنا فقط على فهم النص أو إنصافه بل تطلعنا على ظروفه وأهم ملامحاته وتساعدنا أيضا على تتبع

<sup>1</sup> فاطمة فضيلة درويش، في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 65.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 65.

الجزور العميقة للثقافة الأدبية، وطبيعة الأرض التي انشقت عنها، حتى لا نهتم بالفرع مقطوعاً من أصله، أو نستند إلى أصل مجت أرضه<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق فقد ركزت الاشتراكية وحاولت تكوين رأي عام من مبدأ أن الثقافة ليست مجرد ترف وترفيه بل هي ضرورة من ضرورات الحياة من شعاراتها "الثقافة للشعب" فعملت السياسة بالفكر الاشتراكي الذي يعترف ب (الثقافة الشعبية) ويعدها لبنة أساسية في كيانه، لذا فقد كرس النظام الاشتراكي في الجزائر "الآداب والفنون والمسرح والصحافة والسينما والوسائل السمعية والبصرية... بلغة وطنية يفهمها الشعب، وكان بذلك يستهدف معالجة قضايا البناء الاشتراكي وصعوباته والأخطار التي تهدده وكذلك المكاسب الاجتماعية والثقافية والسياسية التي حصلت عليها الجماهير الشعبية بفضل النظام الاشتراكي"<sup>2</sup> ما هذا إلا وسيلة من وسائل التقرب من كل شرائح المجتمع مثقفاً كان أو حاملاً لثقافة أموية شعبية (تعبئة شعبية) فمن بين شعارات الاشتراكية أنها تركز على الاعتراف بالثقافة الشعبية فتحبب "العمل والإنتاج والأخوة بين الفقراء والمساواة والعدل"<sup>3</sup> كشعارات براءة لها تأثيرها على الذهنية الجزائرية وهي الخارجة من ضيق جعلها ترى كل ضيق آخر بمثابة التوسع والحرية كون الظروف التي تحيط بها لم تمنح لها خياراً آخر.

#### 4. تحديات المنظومة التربوية:

من أبرز التغيرات التي شاهدها الجزائر إبان الاستقلال تغيرات على مستوى المنظومة التربوية فكان العمل على إجبارية التعليم للتخلص من الأمية والجهل فكان الحل بمجانية التعليم وفتحه لكل شرائح المجتمع مع الاسترسال في حملة التعريب للتخلص من رواسب الاستعمار فكانت الاستعانة بالأساتذة العرب والأجانب لتغطية العجز وبالتالي محاولة إنجاز

<sup>1</sup> ينظر: صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة لوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 م، ص:

.12

<sup>2</sup> فاطمة فضيلة درويش، في سبيلولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 66.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 66.

مشروع تربوي تعليمي يعد استثماراً حقيقياً في حلقة التنمية في دولة مستقلة حديثاً تسعى للتطور والتقدم<sup>1</sup>

إن الفكرة هنا تدور حول الأوضاع الاجتماعية بعد الاستقلال التي تؤثر في أدب وثقافة الأديب، فالأدب وليد البيئة حيث يبين لنا هذا القول الحالة الثقافية – أذاك – من السبعينات إلى الثمانينات ومن الثمانينات إلى التسعينات فقد نستطيع القول أن الصحافة كوسيلة للمحافظة على اللغة العربية (التعريب) خاصة وأن الجزائر في تلك الآونة حديثة الاستقلال لها نخبة مثقفة حتى أنها اعتمدت على غير الجزائريين في التعليم ما بالنا الصحافة الأدبية التي تنحت باللغة العربية؟.

لقد كانت "الصحافة المكتوبة في الجزائر تتطوي على أهمية استراتيجية حقيقية على الرغم من أنها لا تزال في طور (التكون)...هناك الغزو من جانب الوسائل السمعية البصرية، لكن هذا المد المتصاعد لا يجب أن يحول بيننا وبين رؤية ما هو جوهرى؛ أي التحكم أولاً في الكتابة التي هي مرادف للتقدم الذهني والعقلانية يؤكد ((ماكلوهان)) Mac Luhan في قوله شهيرة: Le message c'est le médium (الرسالة هي الواسطة) أن ما يهم في المقام الأول هو الطريقة التقنية في الإبلاغ بدلا من المضمون<sup>2</sup>، ومن ثمة لا يمكن تصور وقوف الجزائر من جديد دون اتباع مشاريع تكفل لها السير في ركب التطور ومعايشة الواقع؛ فقد حاولت الجزائر في تلك الآونة "الشروع في ثورة بنائية شاملة ذات أركان أساسية (الثورة الصناعية، الثورة الزراعية، الثورة الثقافية<sup>3</sup> فقد عرفت الجزائر ثورة لاسترجاع السيادة الوطنية، وعرفت عدة ثورات لتكوين الذات والوقوف من جديد؛ فهل نستطيع القول أن الصحافة الأدبية جاءت في خضم الدعوة للثقافة أو الثورة الثقافية خاصة حين "أعطى الرئيس "هواري بومدين" رئيس مجلس الثورة والحكومة إشارة الضوء الأخضر لانطلاق حركة

<sup>1</sup> ينظر: فاطمة فضيلة درويش، في سبيلولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 72.

<sup>2</sup> رضا مالك، الصحافة الجزائرية المكتوبة، الثقافة، ع: 89، السنة، 1985م، ص: 63.

<sup>3</sup> عبد الرحمان سلامة بن الدوامية، التعريب في الجزائر، ص: 06

التعريب في الجزائر... اللغة العربية جزء من كيان لا ينفصل عن الشخصية القومية الجزائرية<sup>1</sup> فقد كان الاهتمام باللغة العربية رسالة الجزائر بعد الاستقلال و هدفها في ذلك هو "العمل على إبراز الشخصية الجزائرية التي لا زال بعضها يشك في وجودها"<sup>2</sup> خاصة المقومات الشخصية الوطنية من لغة ودين وتراث حيث التآلف الذي "يشكل الدعامة المتينة لنهضتنا، دعامة تحفظها من السقوط رغم الزلل والرياح العاتية"<sup>3</sup> لقد اختلفت استراتيجيات الجزائر في فترة الاستقلال فهي التي عرفت الاشتراكية\* كبوابة أولى هذه الأخيرة التي طرقتها معظم الدول المستقلة حديثا ولكن في أواخر السبعينات بدايات الثمانينات برز بعض التطور التدريجي فقد عرفت الجزائر كذلك "الأزمة (1982-2002) التي لم تكن بمعزل عن الدول الأخرى والأنظمة التحولات والأزمات، فقد تعرضت كل دول الجنوب في الثمانينات وبداية التسعينات إلى هزات عنيفة وسقطت في هذه الفترة الرموز والشعارات الثورية وتراجعت بصورة واضحة شعارات التحرر والعدالة والاشتراكية ، وعرف العالم بناء أيديولوجيا جديدا في عهد سقوط الأيديولوجيات عرف بالنظام الدولي الجديد"<sup>4</sup> ، وأهم ما يميز هذه الفترة التاريخية على المستوى الاقتصادي والسياسي اختفاء القوة السياسية العسكرية والتي كانت تحكم العالم – للاتحاد السوفياتي – ومنه اختفاء منظمات حلف وارسو والكوميكونون وكذا

<sup>1</sup> عبد الرحمان سلامة بن الدوامية، التعريب في الجزائر، ص: 11.

<sup>2</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 187.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 186.

\* الاشتراكية هذا التوجه السياسي الذي تربع على عرش الكتابات الرائدة خاصة الرواية الجزائرية بشكل ملفت فهي تعرف أدبيا ب الواقعية الاشتراكية والتي تمتاز باستجلاء أدبي بالأمانة التاريخية ، الحزبية ، والقومية والالتحام العميق بالحياة والواقع وإبداع شخصيات نموذجية في مواقف نموذجية والبرهان على الطابع العام لعمليات التحول الاجتماعي من خلال صور فردية للأشخاص والأحداث وتحليل العلاقات الاجتماعية بطريقة لا تعكس فحسب اتجاهات الماضي والحاضر وإنما تشير أيضا إلى طبيعة تطورها في المستقبل إذ ان الفنان الواقعي انطلاقا من رؤيته للحياة يستطيع كشف القيم التي تحكم المجتمع ومن ثمة يكمن الفرق بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية وهو ان الواقعية الاشتراكية لها من النقاؤل التاريخي الذي يجعل منها بناء بعض الشيء وكذا إيجابية برغم من تعرية الحقائق الاجتماعية ينظر: واسني الأعرج، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د:ط)، 1989م، ص: 14.

<sup>4</sup> فاطمة فضيلة درويش، في سبيل أيديولوجيا الرواية العربية المعاصرة ، ص: 75.

تراجع قوة حزب النظرة الماركسية مع بروز القطاع الخاص على العام وتشكيل التجمعات الاقتصادية الكبرى بأوروبا وآسيا وإعطاء الأولوية لقضايا الاقتصاد بدرجة أولى والتكنولوجيات ومن ثمة انتشار الديمقراطية والتعددية فشاع النظام الدولي الجديد وهو هيمنة المعسكر الرأس مالي بديلا عن الإشتراكية، هذا على الصعيد العالمي أما على الصعيد السياسي الجزائري فقد كان جو السياسي يتسم بالتأزم والفشل الاقتصادي وشرعية تشجيع القطاع الخاص كما انتشر على الصعيد الاجتماعي المحسوبية والرشوة والتسيب، كما برز في هذه المرحلة انقسام الحزب الواحد - حزب جبهة التحرير- إلى قسمين الأول جناح الإصلاح الاقتصادي بقيادة الرئيس "الشاذلي بن جديد" سمي بجناح الإصلاحيين والثاني جناح هو جماعة المحافظين بقيادة "شريف مساعدي" وبعض المنظمات الجماهيرية كما نجد كذلك أحداث 5 أكتوبر 1988م التي تعد أكبر أزمة مرت بها الجزائر هذه الأخيرة التي تولدت<sup>1</sup> عن الرغبة إلى قلب النظام تارة و إلى تدني الوضعية الاجتماعية و ندرة السلع والسقوط الحر لأسعار البترول الذي يعد عمود الاقتصاد فقد تصدعت الجزائر في تلك الآونة بانخفاض كبير لأسعار البترول ونلازمها مع انخفاض قيمة الدولار 1986م، وكذا شيوع ظاهرة تخريب الأملاك العمومية وغيرها من العوامل الاقتصادية والاجتماعية<sup>2</sup>، وليس بعيد عن جو الثمانينيات نجد أشد قسوة وهو ما عايشته الجزائر في أزمة التسعينات التي أعدها البعض "إشكالية حرب أهلية، جزائر التسعينات هي جزائر الأزمة والخطر، فلا نتحدث عن الجزائر سواء في الداخل أو في الخارج إلا تحدثنا عن مجتمع الأزمة، أزمة اقتصادية، سياسية أو ثقافية، أزمة هوية وأزمة الشرعية ووصل الأمر إلى الحديث عن الحرب الأهلية"<sup>3</sup> فهذه الفترة لا يمكن لنا تزوجها فهي التي يطلق عليها فترة العشرية السوداء أوج أزمة عرفتها الجزائر بعد الاستقلال كيف لا وهي التي مست عصبا حساسا وهو الهوية والانتماء ف"إذا

<sup>1</sup> ينظر: فضيلة فاطمة درويش، في سسولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 79.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 79- 80- 81.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 81.

كانت المشكلة الثقافية بدأت تعبر عن نفسها وطنيا منذ الثلاثينات من هذا القرن وأربعينياته في شكل مناوشات ذات طابع عرقي وأيديولوجي فقد صارت اليوم وباء وطنيا لذا فإن وصفها بالمشكلة بل المشكلة المتأزمة يأتي من واقع معاناتنا اليومية<sup>1</sup> ، فمن خلال ما سبق نلاحظ أن الجزائر عانت الويلات قبل وأثناء وبعد الاستقلال كيف لا وهي الأم التي أرسلت أولادها للاستشهاد وتزغرد مع كل كفن؛ كيف لا وهي التي ربت الأيتام وهي في فرحة الاستقلال رغم المرض والجوع رغم الدمار والهلاك في كل مكان إلا أنها حاولت وتحاول النهوض في كل مرة متخذة من المقومات الأساس العربية لغة رسمية - حركة التعريب - ولم تنس ثقافتها الشعبية التي تعد الجذور والعروق، تتعدد التفاصيل ولكن قد نكتفي بالجزئيات التي حتى ولو كانت مقتضبة ومختصرة، ولكننا نحاول أن نعين الظواهر في بيئتها فلا يمكن قطع الظاهرة من جذورها خاصة وأن هذه الظروف قد يفعلها الروائي والقاص وحتى الشاعر كمادة أولية في إبداعه أو تحليله؛ وعليه من بين التحولات التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال نجد كذلك أن الجزائر عرفت بعد الاستقلال تنوعا من الناحية الإعلامية وخاصة في ميدان الصحافة المكتوبة فنجد عديد الصحف والمجلات<sup>2</sup> على سبيل المثال لا الحصر

<sup>1</sup> عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر، دار أسامة للنشر، الأردن، ط: 01، ص: 13، نقلا عن : فضيلة فاطمة درويش، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، ص: 82.

الفرنسية المأخوذة من كلمة مخزن، وقد استعمل هذا magazine إلى كلمة magazine حيث تعود كلمة مجلة \*

المصطلح تاريخيا لأول مرة سنة 1731 ليصف الصحيفة التي لها شكل الجريدة، ولكن محتواها متنوع، وذلك لأن الجريدة كانت مخصصة بشكل محدد للأخبار والأخبار السريعة والمحلية، تقدم الروايات، والمقالات والرحلات ودراسات جادة ومود أخرى للتسلية. وهناك اتفاق بين العاملين في المجالات وممارسيها على تعريف فرانك لوثرموت للمجلة الذي يصفها فيه بأنها مطبوع مغلف يصدر بشكل دوري، طويل أو قصير يحتوي على مادة مقروءة ومتنوعة وأول من استعمل لفظ المجلة في الوطن العربي كان الشيخ إبراهيم الياجزي عندما أصدر مجلة الطبيب سنة 1884. ويعود لفظ المجلة، إلى جل أي علا وسما مقاما، ينظر: محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة، دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2012م،

مجلة الجزائرية التي أدت "دورا مميّزا في نشر الكتابة النسوية عامة، والشعر خاصة، ولم تقتصر على الأدبيات الجزائريات، وإنما كانت منبرا تلتقي فيه الأصوات النسوية العربية كنورة سليمان و... ليلي عثمان"<sup>1</sup>، فقد اتسمت المجلة بصبغة أدبية جعلت من الأقلام الإبداعية سيالة وقدمت فسحة للمرأة العربية على العموم والجزائرية بشكل خاص وهذا دليل على تحول إيجابي حيث خرجت المرأة من ضغوطات المجتمع و أبدعت بكل عاطفة وحب رغم الحالة المزرية التي كانت تمر بها، وفي هذا الصدد نجد كذلك مجلة أخرى حملت على عاتقها البعد الأدبي إبداعا أو دراسة ألا وهي:

## 2-1 مجلة الأصالة:

أصدرت الجزائر عديد المجلات الثقافية والأدبية ولعل أبرزها مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية حيث صدر أول عدد لها في (محرم 1991 هـ - مارس 1971م)\* تحت إشراف الرئيس "هوارى بومدين"، فهي مجلة تهتم بمقومات الشخصية الوطنية لها عدة أهداف من بينها إنتاج فكر يزاوج بين السياسة واللغة والدين والتراث ومنه الثقافة والأدب، فالأصالة مجلة ثقافية كان أغلب أعضاء لجنة التأليف فيها من تخصصات مختلفة حيث تصدر مقالاتها باللغة العربية وبالفرنسية كما تعد من بين المجلات التي تبرز قيمتها في المساهمة في إيقاظ الفكر الجزائري في شتى ضروبه من سياسة وأدب واجتماع وتاريخ وعلوم مختلفة، تضم بين دفتيها عديد الأبحاث والآراء لأسماء مشهورة وأخرى مغمورة من داخل الجزائر من أمثال: عبد الرحمان حاج صالح، أبو القاسم

\* إن مفهوم المجلة كثيرا ما يميل إلى معنى الانتقاء أي انتقاء فئة من الجمهور ممن يتمتعون بخواص أو قواسم مشتركة، فالمجلات النسائية تخص المرأة وأخرى الأطفال وغيرها إذ يكون جمهور المجلة في الغالب مهتما بالموضوعات التي تنشرها المجلة ينظر: بشير عباس العلاق وعلي محمد ربابعة، الترويج والاعلان التجاري اسس ونظريات، دار البازوري العلمية لنشر والتوزيع، عمان، د:ط، 2007م، ص: 261.

<sup>1</sup> ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 2001م، ص: 15.

\* من العدد الأول الصادر في شهر مارس 1971م



خمار، عبد الحميد مهري، أحمد طالب الإبراهيمي، مولود قاسم نايت بلقاسم، رشيد مصطفى، محمد العربي ولد خليفة، أبو القاسم سعد الله، صليحة مؤمن، عمار الطالب، عبد الملك مرتاض، حنفي بن عيسة، عبد الله شريط، وغيرهم من أصحاب الأقلام ومن خارجها المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس، هشام الصدفي سوريا، علي عبد الواحد وافي مصر، سلفاتور بوني إيطاليا، الطاهر أحمد مكي مصر، شكري فيصل سوريا، سيغريد هونكة ألمانيا وحامد صادق قنيبي السعودية وعديد الأسماء.

مما يلاحظ على المجلة أنها تهتم بالجانب السياسي كون الرئيس "هوارى بومدين" كان أحد كتاب المقالات السياسية فيها كما تحمل كذلك بصمة الدين الإسلامي من ناحية نشر لفتاوى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى "أحمد حماني" - أنذاك - كما ركز المجلة الاهتمام على الجانب التاريخي الذي يعد جوهر الانتماء فعملت على مبدأ المزوجة بين التراث والمعاصرة مستندة في ذلك على البعد التاريخي وما يحويه من تراكم أحداث وظروف مرت بها الجزائر، وكذا نجد الاهتمام بالبعد الأدبي من خلال نشر الأشعار والمسرحيات وكذا التمثيليات وتبقى الإشارة أن هذه المجلة جذبت إليها عدة شرائح من المجتمع المثقف خاصة أن كتابها أهل القلم يحملون على عاتقهم هم الثقافة الجزائرية ويمثلونها باستمرار مطلعين العالم أجمع أن هناك دولة الجزائر المستقلة وفي نفس السياق نجد كذلك:

## 2-2-مجلة آمال:

هذه الأخيرة التي تعد خلية أدبية لكل الشباب الناشط فقد ظهرت إلى الوجود "ابتداء من جانفي 1970 برزت أول مجلة نسوية في الجزائر، وهي جزائرية اللسان المركزي للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والتي ترأسها آنند القاصة الروائية زهور ونسي، التي فتحت المجال للكثير من الأقلام من النساء ومن الرجال"<sup>1</sup>، حيث يقول "مالك حداد" في عددها

<sup>1</sup> ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط،

الأول "تصدر هذه المجلة لأول مرة والآمال تغمر أصحابها في أن تكون مرآة لأدبائنا الناشئين ينشرون فيها إنتاجهم الفكري سواء كانوا قصاصين أو شعراء أو كتاب مسرحيات. آمال وهو اسم المجلة - تريد أن تكون واسطة تسمح للأدباء أن يبلغوا للقراء ما جادت به قريحتهم في بداية حياتهم الأدبية... وتريد آمال أن تكون كذلك منبرا لكتابتنا وشعرائنا - السابقين - حتى يكونوا قدوة للناشئين يسايرون معا موكب الأدب الناهض"<sup>1</sup>، فقد غدت المجلة ضرورة حياتية انطلاقا من أنها متنفس للشباب الناهض وتجربة حية للأسماء الإبداعية الكبيرة تؤكد على تواصلها مع الأجيال، فقد كانت كذلك نافذة لمعظم "الشاعرات... التي احتضنت أقلامهن ليعبرن عن معاناتهن ولو بأسماء مستعارة خوفا من ردود أفعال المجتمع الذي ما يزال في مرحلة تكوينية ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، بعد فترة طويلة من التجهيل الاستعماري، كما أن العادات والتقاليد الجزائرية خاصة والعربية عامة لا تسمح للمرأة أن تشهر باسمها أو تعبر عن خلجات نفسها"<sup>2</sup>، فمن خلال ما سبق يمكن القول أيضا أن مجلة آمال أدت "دورا بارزا في التعريف بالأدب النسوي الجزائري. بين القصة والشعر فنشرت لمجموعة من الأدبيات... "جميلة زنير" ، و"ربيعة جلطي" و"زينب الأعوج"، و"فهيمة الطويل" و"نادية نواصر"..."<sup>3</sup> لقد اهتمت المجلة بإنشاء أقلام حديثة فتكونها اقتداء بالأقلام الإبداعية الكبيرة من وزن "الطاهر وطار" و"رابح بونار" و"زليخة السعودي" و"صالح خباشة" وغيرهم، فيمكن اعتبارها خيطاً متيناً في نسيج الثقافة، فقد ضمنت العديد من الموضوعات والدراسات في قصد القضاء على التبعية والأمية، إثباتا للمبدع الجزائري على أن هناك فضاء ومساحة إبداعية للأديب في الجزائر العربية.

نخلص إلى أن مجلة آمال من أوائل المجالات الأدبية الرائدة في الجزائر وهي عامل هام من عوامل النهضة الأدبية ولا يقل أثرها عن سواها، فهي ميدان فسيح للإبداع الأدبي

<sup>1</sup> مجلة آمال، العدد الأول، (أفريل 1969م)، مطبعة المكتبة الوطنية، الجزائر، ص: 01.

<sup>2</sup> ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص: 14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص: 15.

شعرا ونثراً ومسرحاً ومهما يكن من صعوبات التي شاهدها البلاد في مرحلة التكوين إلا أنها مجلة متخصصة لفئة متخصصة. ومن ثمة لقد شهد عقد الثمانينات عديد المجالات ذات قيم مختلفة إلا أن القاسم المشترك بينها هو أنها تميزت بالبصمة السياسية حيث عرفت هذه الفترة بفترة تحزيب الثقافة والإعلام كما ذكرنا سابقاً، ومواصلة لتحرك الآلة الصحفية بعد الاستقلال تلوح لنا مجلة الثقافة وهي مدونة الدراسة فقد نتناولها ببعض التفصيل.

## 2-3 مجلة الثقافة:

ظهرت مجلة الثقافة هي الأخرى بعد الاستقلال حاملة على عاتقها فكرة جوهرية ألا وهي محاربة الأمية والجهل والالتحاق بركب التطور الذي شاهده، دول العالم بصفة عامة ودول العالم الثالث بصفة خاصة، فقد عمل وضع - الجهل و الأمية - على تكريس قوة الإحباط التي قتلت بدورها نزعة الإبداع بصفة عامة والممارسة النقدية بصفة خاصة حيث يقدرها الباحث رابح تركي في مقاله الموسوم ب ( مشكلة الأمية في الجزائر والجهود المبذولة في مكافحتها) بأن الأمية في الجزائر إبان الاستعمار كانت تمثل بنسبة (95 بالمئة) بين الرجال و(99 بالمئة) بين النساء<sup>1</sup>؛ كما أن افتقار الأدباء للوسائل المساعدة على نشر الإبداع الأدبي جعلت من الوزارة تلتفت لهم بمساحة ثقافية أدبية كمنتفس للأقلام والأذهان وفضاء مطلقاً يميز القدرات الفنية - رغم هشاشة الأرضية وحادثة الاستقلال - فقد كان من الأنسب في هذا الموقف البحث عن النقد الأدبي في مجلة الثقافة الجزائرية التي تحمل في أحشائها صنوفاً من الإبداع الأدبي والممارسات النقدية التي لا يمكننا على أية حال إنكارها فهي تمثل تجربة حية لها طقوسها وانتمائها النقدي؛ ولكن بما أن أول عتبة تستوقف أي باحث هي العنوان لذلك سنتوقف عند اسم مجلة الثقافة، فما هو مفهوم أو مدلول مصطلح الثقافة؟ وما هي أهم أهداف المجلة؟ وما هي أهم الممارسات النقدية فيها؟.

<sup>1</sup> ينظر : رابح تركي، مشكلة الأمية في الجزائر وجهود المبدولة في مكافحتها، الثقافة، ع: 64، 1981م، ص: 39.

سنحاول استنتاج عنوان المجلة على اعتبار هذا الأخير عتبة نصية لها دور ريادي في الإقرار بمقصديه المجلة فنجد في الأغلب أن مصطلح الثقافة هو مصطلح قديم حديث مركب ؛ قديم من ناحية توفر هذا الفعل في اللغة فبوسعنا مثلا أن نقول أن كلمة ثقافة في أصلها اللغوي مشتقة من ((ثقف الشيء ثقفا)) ورد مصطلح ثقف "عند ابن فارس" "ثقف: التاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرء الشيء وثَقَّفْتُ هذا الكلام من فلان. ورجل ثَقَّفَ لَقَفْتُ، وذلك أن يصيب علم ما يَسْمَعُهُ على استواء" <sup>1</sup> وعند "ابن منظور": مادة (ثقف): ثقف: ثَقَّفَ الشيء وثَقَّفًا وثَقَّافًا وثُقُوفَةً : حَدَقَهُ ورجل ثَقَّفَ وثَقَّفَ وثَقَّفُ : حَدَقُ فَهُمْ ، وثَقِيفٌ لَقِيفٌ بَيْنَ الثَّقَافَةِ واللِّقَافَةِ. ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. ابن دريد: ثَقَّفْتُ الشيء حَدَقْتُهُ وثَقَّفْتُهُ إذا ظفرت به ...، وفي حديث أم حكيم بنت عبد المطلب: إني حسانٌ فما أُكَلِّمُ ، ثَقَّافٌ فما أُعَلِّمُ<sup>2</sup>. أما عن المفهوم المعاصر فيقول المفكر "مالك ابن نبي" الثقافة "ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، حتى لنراه قد ورد في بعض الآيات من القرآن الكريم ... ولا شك أن الذي اشتق كلمة (ثقافة) كان صنَّاعًا ماهراً في علم العربية، حريصا على تجويد اللفظ وصفائه؛ على ما عليه عدد من كتاب الأدب في هذه الأيام ... والواقع أن فكرة الثقافة... فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا، والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية... فمفهوم ثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا ف القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجلييلة في الفن وفي الأدب وفي الفكر... فالكلمة إذن جديدة، أي أنها وجدت بطريقة التوليد؛ والتعريب"<sup>3</sup> كما

<sup>1</sup> أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مادة صحف، دار الجيل،

بيروت، ص: 382.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة (ثقف).

<sup>3</sup> مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، لبنان، (ط: 03)، 1984م، ص: 25.

تعرف الثقافة بأنها طريقة العيش، أو هي مجموعة القيم التي توجه الإنسان وتسيره، وتقدم له المعايير التي يوازن بها الأشياء، والمواقف للاختيار، ويتم فهم الثقافة على أنها مجموعة العلوم والمعارف وأحكام العرب والتقليد، وقد يتم قصرها على ما يتصل بالذوق من أدب وفن<sup>1</sup> فمن ثم "إن مفهوم كلمة الثقافة... غالبا ما يقصر...على العلوم والمعارف التي يحصل عليها الإنسان عن طريق القراءة والكتابة،...، بل هي شيء إنساني يعبر عن الحياة العقلية والشعورية والحضارية للشعوب. ومن ثم كان مفهوم الثقافة اليوم يشمل العلوم والمعارف والفنون والخبرات والتجارب الإنسانية، بل ربما وسع هذا المفهوم بالإضافة إلى ما سلف مطامح الشعوب وأساطيرها وتقاليدها التي حافظت عليها بالوراثة وبالرواية والسماع. فالثقافة بهذا المفهوم الذي يتماشى وموقفنا من قضايا العصر مرادفة لكلمة (حياة)<sup>2</sup>. وعليه مفهوم الثقافة مفهوم حركي شامل للعلوم والمعارف والفنون والخبرات والتجارب الإنسانية، فهو مزيج بين العلمية والشعبية ليشمل الحياة كلها ويزوج بين نظرة الحداثة والأصالة هذا بالنسبة للمصطلح الثقافة. أما عن هدف المجلة فيلخصه "أحمد طالب الإبراهيمي" \* "تكتسب هذه المجلة التي عازمت وزارة الثقافة والإعلام على إصدارها، شخصيتها من أمرين: أسهامها الذي اختارته حين رأت أن تكون الثقافة عنوانا لها ترتاده وتقتبس منه وتسير في ظلاله، والفترة الزمنية التي تصدر فيها، وهي هذه الفترة التي تبدأ فيها الجزائر وثبتها الثقافية وثورتها ضد كل مظاهر التخلف وتسمى إلى مواكبة التقدم ومسايرة ركب الحضارة. وهذه المجلة هي مجلة واحدة من سلسلة المجلات العديدة التي تصدرها الجزائر المستقلة عن طريق مختلف الوزارات والهيئات وزارة الإعلام والثقافة حين تعمد إلى إصدارها فإنها تفعل ذلك إسهما في الحركة الثقافية وإفساحا للمجال أمام الفكر الجزائري ليشارك في أغنائها"<sup>3</sup> فمما لا شك فيه أن

<sup>1</sup> ينظر: نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، القاهرة، 2000م، د:ط، ص 69.

<sup>2</sup> محمد مصاييف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د:ط)، 1981م، ص: 196.

\* أحمد طالب الإبراهيمي وزير الإعلام والثقافة أنا ذلك في فترة الرئيس هواري بو مدين.

<sup>3</sup> مجلة الثقافة، العدد الأول، مارس، 1971م، ص: 04.

الإبداع في هذه المجلة بتنوعه لم يخرج عن فنون الأدب من ناحية الشعر والنثر واستخدام النقد كحوار راقٍ بين نخبة المتعلمين والمثقفين الذين تدخلوا في إحياء الجانب النقدي من خلال الممارسة النظرية أو التطبيقية وكذا نشر الدراسات والبحوث الأكاديمية.

إذاً مجلة الثقافة هي التي تصدر عن وزارة الثقافة الجزائرية فكانت في بدايتها مجلة نصف شهرية (العدد الأول 1971م) ثم أصبحت شهرية وقد شهدت تعثرات اضطرت فيها للتوقف نهائياً مع العدد 102 ثم لتعود مع بداية التسعينات بتغيير الترقيم لتكمل المسيرة بدءاً من العدد 103 جويلية / أوت 1994م، وقد كان رئيس تحريرها كلا من: "صالح خرفي" و"مخلوف بوكروح" و"حنفي بن عيسى" و"عثمان شبوب"، وعليه تمركز الإبداع في المجلة على مساحة شاسعة تحوي كل الفنون والعلوم الإنسانية؛ على رأسها الأدب ومنه النقد.

إنّ اللافت للانتباه هو أن الإبداع الأدبي عنصر قار في جميع أعداد المجلة شعراً ونثراً بكل مشتقاته (قصة ومسرحاً...)، فقد كانت وستبقى المجلة سجل آمال وآلام يمثل فكر نخبة مبدعة، أقل ما يقال عنها سفير اللغة العربية في الجزائر العربية، حتى تصل إلى قمته هدفها إخراج الشعب الجزائري بصفة عامة ونخبة منه بصفة خاصة من كل مظاهر الأمية والتخلف والمساهمة في مواكبة التقدم ومسايرة ركب الحضارة الثقافية، فقد اهتمت المجلة بالإبداع الذي جاء في صورة توحى بوعي البلاد وهي المستقلة حديثاً التي أدركت الخلل في الجانب الأدبي ومنه النقدي وعملت على تعويضه بالمساهمة في فتح حقل خصب للتجارب الجادة بخطوات متواصلة تنطلق من الإرث النقدي القديم بما فيه الإبداع بشقيه الشعري والنثري وتتجه إلى نقد حديث يساير حركة النقد المعاصرة.

انطلاقاً مما سلف ذكره نلاحظ أن مجلة الثقافة مجلة تهدف بدرجة أولى إلى التوعية والمساهمة في الحركة الثقافية، كما نجد من ناحية أخرى أن اتجاه المجلة اتجاه سياسي ديمقراطي، ففي عنوانها الفرعي - مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر - دليل على اتجاهها السياسي، كما أنها تحمل عدة جوانب من ناحية العلاقات الدبلوماسية

والتاريخية وحتى الفنية هذه الأخيرة المتجلية في الجانب الأدبي والنقدي معاً، فقد ظهر أول عدد لها في شهر محرم 1391 هـ الموافق شهر مارس سنة 1971م تحت رعاية فريق تحرير يرأسه الدكتور "صالح خرفي".

أما فيما يخص الجانب الفني في إخراجها فقد كان حجمها (24 × 16) مستقراً غالباً، وسمك يختلف حسب عدد المقالات المسجل في كل مرة، متخذة من الرأسية العلوية عنواناً كبيراً ( الثقافة) ثم الفرعي\* بحجم صغير (مجلة تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر) ثم الصورة التي في الغالب ما تكون عبارة عن رسوم تجريدية في إطار يختلف حجمه من عدد إلى آخر، أما الحاشية السفلية فقد كتبت بحجم أصغر انطلاقاً من السنة ثم العدد ثم التاريخ الهجري والميلادي، أما لون الغلاف فيختلف من عدد إلى آخر مع اختلاف صورة الغلاف .

ضمت المجلة عديد الصحفيين والكتاب الذين كانوا يملكون أقلاماً سيالة تتوع إنتاجهم بين الفكر والإبداع بشقيه الأدبي والنقدي، فقد كان من الجزائر العديد من الأسماء من بينهم ( أحمد طالب، عمار بوحوش، مبروكة بوساحة، عمر بن قينة، عبد الرحمان حاج صالح، صالح خرفي محمد، أبو القاسم سعد الله، شريط أحمد، عبد الملك مرتاض، زهور ونيسي، محمد ناصر، حنفي بن عيسى، محمد الصغير بناني، عمار زعموش، بشير خلدون، ابراهيم رمانى، أحمد بودشيشة، محمد يحياتن، محمد الأخضر السائحي... ) ومن خارج الجزائر نجد : (عباس الجباري- المغرب) ، (الجابري محمد صالح- تونس)، (حسن فتح الباب- مصر) ، (عبد السلام المسدي- تونس) ، (عادل أبو شنب - سوريا)، (مسعود العروسي المطوي- تونس)، (جميل الجبوري- العراق) ، (جودت الركابي - سوريا )، (عبد العزيز المقالح - اليمن)، (نسيب النشاوي - سوريا )،(جعفر ماجد- تونس)، (محمود أمين العالم -

\* إن العنوان الفرعي يختلف باختلاف اسم الوزارة ، تارة نجدها وزارة الإعلام والثقافة و تارة أخرى نجدها باسم وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، كما أن الفهرسة تختلف هي الأخرى حسب رئيس التحرير نجدها مرة في البداية ومرة في الأخير ومرة تخصص الدراسات الأدبية عن غيرها ومرة تخرجها متداخلة مع الدراسات الأخرى.

مصر... ) لقد أخذ الإبداع الأدبي في المجلة مساحة واسعة، فقد تنوع بين مبدع للشعر وثنان للقصة وثالث للمسرح وغيرها، سنبيين في الجدول التالي أهم الكتابات الإبداعية من الأسماء الجزائرية و أسماء من الوطن العربي الكبير الممتد من المحيط إلى الخليج.

العدد	العنوان	جنس إبداعه	إسم المبدع
25	الهجرة على الله	شعر	نازك الملائكة
25	العين بالعين	شعر	عبد المعطي الدرياشي
25	المنفى لا يعرف الظلال	شعر	حسين أبو النجا
29	الجزائرية	شعر	أحمد سليمان
29	لحن الوفاء	شعر	محمد الأخضر السائحي
29	بنت الحسب و النسب	قصة	عمر بن قينة
31	ثقلاء	مسرحية	زهير علاف
31	أغاني المنبع	شعر	رشيد أوزاني
32	الزinzانة رقم 7 لا تجيب	قصة	أحمد عكاشة
32	جزائر الحاضر المعطار	شعر	مصطفى محمد الغماري
32	العلم نور	مسرحية	قبيل أبو حاتم
33	هكذا بغت لويزة	قصة	محمد نسيب
33	العودة ألى الحضيرة	شعر	عبد الله الشماسي
33	تحولات	قصة	جروة علاوة وهبي
34	جحود	شعر	جمال الطاهري
34	الخلوق الجافة	قصة	زهير علاف
34	سفر الحجيج	مسرحية	عبد الباقي خنفري
35	تحية ألى شعب الجزائر	شعر	شوقي على هيكل
36	آه من الرهان	شعر	أحمد بودشيثة



38	إعصار على بوابة تل زعتر	شعر	محمد الطيب بلحاج
38	النبش في رؤوس الكلمات	قصة	عبد الفتاح عبد الرحمان الجمل
41	صفية و الحلم المتمرد	قصة	واسيني الأعرج
42	صرخة في وادي أزرق رمادي	شعر	أحمد مصطفى مزريب
43	المتنبي ملكا	شعر	شلتاغ عبود شراد
43	القراصنة و قربان البحر	قصة	عبد الوهاب مروان
44	ويذوب الثلج في جبل الوحش	شعر	توفيق سالمى
44	في انتظار الفصل الآتي	قصة	حسن الجيلاني
45	عربي الكلام تقديمي أنا	شعر	محمد الطيب اقويدري
45	أيام حبلى	قصة	بشير خلف
46	مواسم الرحيل	شعر	الصادق شرف
47	الانتقام	شعر	علي حاجي
47	مود في فيسطين	قصة	محمد مرتاض
48	لماذا اختفيت	شعر	مبروكة بوساحة
48	آه عليك يا أبا الفوارس	شعر	عاطف يونس
49	مارينيليا	شعر	عياش بن سليمان
50	العودة	قصة	عبد الله حمادي
50	الموت على الأدرج	قصة	موسى بن جدو
54	دمشق الهوى	شعر	صالح خرفي
54	أنشودة العالم الثالث	شعر	الطاهر بوشوشي
56	وخريطة الوطن الكبير	شعر	نزار قباني
56	أيام الصبا	قصة	محمد جيجلي
57	في رحاب الله	شعر	محمد ناصر
57	حبيبتي رسالة إليك	شعر	شوقي علي هيكل
58	فإذا لم نحم مغناك فمن؟	موشح	موسى الأحمدى نويوات

59	مسيرة النور	شعر	صالح خباشة
59	بقايا ذكريات	شعر	فضلي جماع
60	تحية للجزائر الثائرة	شعر	عبد الهادي كامل
71	الرحيل ألى البداية	قصة	نادر السباعي
71	البراق يزهو في السربون	شعر	أحمد عاشوري
-73	الجدور	شعر	حسن فتح الباب
74			
76	مديح الظل العالي	شعر	محمود درويش
77	ليلة في برج بابل	مسرحية	عبد المجيد مقراني
78	الأمني	شعر	مصطفى النجار
78	هموم	شعر	العربي عميش
79	حصار	شعر	فاتح علاق
80	الظلال الممتدة	قصة	زهور ونيسي
80	في ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس	شعر	محمد الشاذلي نفير
82	سعيدة بين جمال الطبيعة وجمال المشاريع	شعر	أحمد بن ذياب
82	الكسابة و الحسابة	قصة	عبد الواحد براهيم
84	دهاليز	شعر	يعقوب السبيعي
84	طريق النصر	مسرحية	محمد الصالح صديق
88	نزهة	قصة قصيرة	عمار يزلي

ما يلاحظ في القاعدة الإبداعية المتواجدة في مجلة الثقافة أن الإبداع الأدبي عنصر قار في كل ثنايا المجلة مع التنوع في الأجناس بين الشعر والنثر بكل تقاسيمه من قصة ومسرح، بأساليب الكتاب من جنسيات وتجارب مختلفة، لذا قمنا بإحصاء جزئي في في

الجدول السابق لفكرة لطالما راودتنا طيلة مشوارنا البحثي ألا وهي لولا تطور الأدب لما يتطور النقد، كما أننا نُؤمِنُ بأن الإبداع الأدبي يمثل مرحلة لها خصائصها وميزاتها خاصة من ناحية المضامين حيث لا يجوز لنا الحكم على الجانب الإبداعي في كل مرحلة بنفس المسطرة وبنفس المقياس كون الأدب والنقد يخضعان لمبدأ الحركية والديناميكية الدائمة فقد كانت منطلقات وبنادر النقد يوما شفوية موسوعية إلى أن تطورت إلى إجرائية ومنهجية بصلة علائقية رفيعة وهي الذوق الأدبي.

قد قمنا بتجنب التكرار في إحصاء الأسماء؛ أي عملنا على مبدأ تنوع الكتابات الإبداعية وتجاوزنا الكم من ناحية تكرار الأسماء التي كانت من كل الوطن العربي مشرقه ومغربه، فقد تعتبر القصص والأشعار والمسرحيات مادة أولية لدراسات أخرى تتوغل في المضامين وتستننتج أهم السمات المشتركة والتحويلات الطارئة في مسار الجانب الإبداعي ومنه النقدي التابع له.

وإقرار منا بتفرد المجلة في أنها شكلت فضاء إبداعياً يتمتع بميزات فنية مشتركة سواءً كانت جزائرية أو عربية؛ إذ أنها عملت على الاحتكاك بمجلات عربية أخرى كان لها السبق في نشر البحوث والدراسات العربية وهذا ما يحيلنا بدوره إلى أن النشر في المجلة الثقافة للمقالات النقدية ربما نحصرها في أربعة أنواع وهي على التوالي:

**الأول:** عملت المجلة على نشر ممارسات نقدية التي مارسها أصحابها بدون سبق نشرها في مجلات أخرى؛ حيث يتناول فيها مقالات بشكل أساسي كمحاورة وأخذ ورد وهذا يؤهل المجلة إلى طرق باب التفرد والتميز بطريقة التجديد بجرأة.

**أما الثاني:** هو نشر للمقالات من خلال أخذ إذن من مجلات قد كان لها السبق في نشر مقالات من قبل الدارسين وهذه مساهمة من المجلة في توسيع دائرة الاطلاع.

**وثالثاً:** النشر للأسماء الكتب التي أصدرت حديثاً في الجزائر وبشكل خاص الكتب النقدية، كما نجد نشر لأهم البحوث والرسائل الجامعية.

**رابعاً:** نشر المقالات النقدية الأكاديمية في شكل ملخصات لرسائل جامعية سعياً منها في تعميق النظرة وتوسيع مساحة النقد الجزائري خاصة وأن الاعتراف بالنقد المنهجي في الجزائر جاء ملازماً للدارسات الأكاديمية وبالتالي تسلك المجلة مسلكاً لترسيخ الممارسات النقدية لتصل إلى تجميعها وتسهيل على الدارسين فرصة الاطلاع عليها فهي قلب نابض بالتجارب النقدية منطلقاً من ممارسات المبتدئين ووصولاً إلى الاستفادة من إمكانية سد ثغرات في الممارسة النقدية الجزائرية. وسعياً لتعميق هذه النظرة سنتطرق إلى علاقة التأثير والتأثر التي تدخل في رحابها كتابات القلم الجزائري في مجلات عربية وكتابة القلم العربي في المجالات الجزائرية – كلما كان الأدب كتابة فالنقد قراءة وكتابة –

### 3- الصحافة الجزائرية بين التأثير والتأثر:

إن المتأمل في كتب التاريخ لا يخفى عليه مسلمات من بينها أن تطور وازدهار أي حضارة نابع من احتكاكها بحضارات أخرى، كما أن لكل حضارة عناصر أصيلة وعناصر مستعارة هذا ما استوعبه جملة من العلماء منذ القدم حين اكتشفوا أن لا وطن للعلوم والفنون ولا حدود إقليمية ولا جغرافية تأسرها.

في هذا الصدد نجد علاقة التأثير والتأثر التي تولدت عنها عديد العلائق من بينها ما جاء في ثنايا الصحافة المكتوبة فقد عملت الجزائر على تحسين أدائها ومستواها خاصة حين "اعتقد الناس في الخارج أن الوجود الجزائري قد امحى بصفة نهائية، فصدق إخواننا الشرقيون بأن لا عربية في الجزائر ولا عروبة. ولكن هذه الحالة قد تبدلت قليلاً بعد ظهور الحركات الإصلاحية والسياسية في بلادنا قبل الحرب العالمية الثانية"<sup>1</sup>، إلا أن أسماء جزائرية

<sup>1</sup>محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 188.

نقشت مسيرتها الصحفية على الصخر في الصحف العربية، خاصة وأن تأثر الجزائريين بإخوانهم من المشاركة والمغاربة بارز مع كل صحيفة تدخل الجزائر خفية أو علنا بعد الحصار الذي عاشته الجزائر حتى "عبروا للشيخ عبده نفسه يوم أن زار الجزائر عن إحساسهم المتدفق تجاه ((المنار)) قائلين إننا نعدده مدد الحياة لنا، فإذا انقطعت، انقطعت الحياة عنا كما دل نص للزعيم المصري محمد فريد الذي زار الجزائر في هذه الفترة أيضا على أن المشتركين في جريدتي (( اللواء)) لمصطفى كامل، و(( المؤيد )) للشيخ علي يوسف كانوا كثيرين"1، فمن خلال هذا القول يتضح أن الجزائري رغم العزلة المفروضة عليه قبل الاستقلال إلا أنه كان على اتصال بما يدور حوله من أحداث عالمية ومحلية من خلال اتصاله بالصحافة المكتوبة فقد كانت المنار واللواء وكذا المؤيد من بين الصحف التي أعدها الجزائري متنفساً ووثيقة تنقل له كل شحنات العالم الخارجي وعليه "يبدو أن هذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي لا يزال يتمتع باستقلاله أو ما بين حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله: لقد كان هنالك مجرى سري، لكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية و جعلهم مرتبطين أبدا بالرأي العربي"2.

في هذا الصدد تعرفت الجزائر عن النهضة الأدبية بفضل الصحافة إذ هي عامل من عواملها، حيث كان مركز التفاعل بين المشرق والمغرب ومنه تأثر الجزائر بارز يتجلى في الحركة الإصلاحية التي اقترنت بالنهضة الأدبية، كيف لا وجل روادها قد "تخرجوا في المعاهد العربية العالية كالزيتونة بتونس، والأزهر بمصر والقرويين بفاس، وقلّة قليلة تعلمت بالحجاز. هؤلاء جميعا تشربوا المبادئ...الإصلاحية وآمنوا بها، وتأثروا بالنهضة المشرقية

<sup>1</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954 ، ص :12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12.

ولا سيما نهضة مصر بصفة خاصة فقد كانت النهضة المصرية فيما نحسب عاملا فعلا في بعث تلك الحركة إمدادها بالزاد الروحي<sup>1</sup> كما يقول "محمد السعيد الزاهري" وهو أحد زعماء الحركة الإصلاحية "وما من شيء له أثر في حياة المغرب العقلية والاجتماعية إلا وهو مصري غالبا وكل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها القوي في المغرب العربي، فلأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصري أنصار ومريدون، وفكرة الإصلاح الإسلامي التي كان يدعو إليها، أصبحت اليوم في الجزائر مذهباً اجتماعياً يعتنقه الكثرة الكثيفة من الناس"<sup>2</sup>. في هذا الطرح إشارة قوية للدور الفعال للنهضة المصرية بصفتها مؤثراً في الحركة الإصلاحية الجزائرية وباعتبارها مؤثراً فعلاً في نضج الصحافة الجزائرية، كما أن من العوامل التي ساعدت على نشأة الصحافة العربية في الجزائر "اتصال النخبة الجزائرية المثقفة بالصحافة الأوروبية في المرحلة الأولى، والصحافة المشرقية في المرحلة الثانية. وإذا كانت الجرائد الأوروبية بالنسبة إليها بمثابة المنبه إلى ضرورة الأخذ بهذه الوسيلة الإعلامية العصرية، فإن الصحف المشرقية كانت في عين هذه النخبة بمثابة المنبه والمرشد والمعلم والأسوة في آن واحد"<sup>3</sup> يوضح الكاتب مدى تعلق النخبة الجزائرية بالصحافة المشرقية على سبيل المثال حول "المنار" "إننا نعهده مدد الحياة لنا"<sup>4</sup> حيث أقرّ "الصحفيون الجزائريون الرواد... بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم، سواء فيما أمدتهم به من غذاء فكري، أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي وما طبعت به أساليبهم من بيان رفيع"<sup>5</sup>. فمن نتائج التأثير نجد "النتيجة الأولى المباشرة لأثر الصحافة العربية أنها كانت تفجر الأقلام فتسيل، وتهز النفوس النائمة فتتحرك، وتبعث القرائح الصدئة فتتبعث مصقولة لماعة"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد ناصر، الشعر الجزائري قبل سنة 1925م، الثقافة، الجزائر، ع: 48، 1987م، ص: 108.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 108.

<sup>3</sup> محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، ص: 149.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 149.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 149.

<sup>6</sup> عبد المالك مرتاض، الصحافة العربية بالجزائر والنهضة الوطنية، ص: 103.

واستكمالاً لما سبق ذكره نجد الكثير من الصحفيين الجزائريين الرواد "يعترفون دائماً بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم، سواء في ما أمدتهم به من غداء فكري، أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي، وما طبعت به أساليبهم من أسلوب رفيع"<sup>1</sup> يتبين لنا من خلال هذا الاعتراف أن الصحافة المشرقية كانت بمثابة الحبل السري الذي يربط بين الأم وجنينها، فكانت الدول العربية التي أثرت في الكتاب الجزائريين فكراً وأسلوباً تتعجب في حال ما "سمع ... بأسماء جزائرية لامعة في الدين والأدب، وقام في نفوسهم نوع من الشعور بالذنب لاعتقادهم السابق، فحاولوا التكفير عن هذا الذنب بفتح كلياتهم ومعاهدتهم في وجه أبنائنا طلبة العلم، الذين قصدوها بالعشرات، بل بالمئات. وما استقلت الجزائر حتى كان هؤلاء الأبناء البررة الحاملون لشهادات عليا في مختلف فنون اللغة القومية في عداد المضطلعين بتعريب ناشئتنا، والعاملين على عداد بلادنا للدخول في حظيرة العروبة حسا ومعنى"<sup>2</sup> ما يفهم من هذا التصور، أن الجزائر رغم ظروفها إلا أنها كانت الأم الولود للمفكرين والأدباء، خاصة حين تحملوا مسؤولية التعريف بالجزائر واقترن مسارهم بمسار إخوانهم المشاركة الذين شعروا بالندم بتجاهلهم إياهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد رأياً آخر يعد كلمة عتاب لبعض الإخوان المشاركة "في هذه الكلمة مزيج من العتاب للمشاركة على تقصيرهم في حقنا، وانصاف لهم على ما نهضوا به من بعض الأعمال التي كان لها شأن ما في نهضتنا الفكرية، في الوقت ذاته فطالما قام العلماء الجزائريون بجهود فكرية ذات شأن أي شأن حيثما حلوا وطمعنا"<sup>3</sup> فمن هذا المنطلق و"بقدر ما كان المغاربة ينحون باللوائهم على المشاركة، ويضجون من مواقفهم منهم، بمر الشكوى، كان المشاركة لا يزدادون إلا عزوفا عنهم، وتجاهلا لهم، فكانت كتاباتهم حين يكتبون، وما أقل ذلك، مقتضبة، خجولة،

<sup>1</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص: 12.

<sup>2</sup> محمد مصاييف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 188.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط: 01)،

1982م، ص: 10.

تتسم بالأخطاء التاريخية والجغرافية، في الوقت الذي كان المغاربة يعرفون فيه عن المشرق كل شيء: رجاله، تاريخه، وآدابه، وفنونه<sup>1</sup> فمن خلال هذا الطرح يحاول الباحث أن يثير الانتباه لنقطة هامة ألا وهي اهتمام الجزائريين بثقافة إخوانهم المشاركة من ناحية الفكر والتاريخ بمقابل الصد الذي يطبقه المشاركة بحيث يجهلون معالم الأدب المغربي وان لم تكن مغالين فل نقل يجهلون حتى الموقع الجغرافي حيث أنهم "في تلك الأثناء، لم يكونوا يعرفون عن بن باديس، ولا عن الإبراهيمي، ولا عن سواهما... وأكبر الظن أن أكبر أدباء الشرق وأشهرهم كانوا هم أيضا يجهلون كل شيء عن النهضة الأدبية في الجزائر على ذلك العهد"<sup>2</sup> حتى قال يوما عميد الأدب الحديث الدكتور "طه حسين": "وأكد أعتقد أن اللغة العربية في الجزائر لم يتح لها أن تكون لغة الأديب بالقياس إلى الذين يتكلمونها، لأن العناية بها لا تكاد تذكر"<sup>3</sup> كما قالوا؛ لأن لغة الجزائر "أقرب من المالطية عن العربية"<sup>4</sup>؛ ولكن رغم هذا حاول المثقف الجزائري التعريف بوطنه وقضيته من خلال أدبه وعلمائه فتبادل الثقافات ومنه الكتابات التي لفتَ بها أنظار المشاركة وحتى اعترفوا بمكانة الجزائريين في الميدان الصحفي بالقلم الإبداعي شعرا ونثرا، وجعلتهم يدركون بشكل آلي "أن الكتابة عن أي شعب من الخارج، مهما تكن هي التي تشد الكاتب عنه، إليه، تكون حتما فاشلة، باردة باهتة، لأنها تقتقر إلى معرفة الحقيقة كانت سمعة الجزائر سيئة في المشرق العربي، (لتقطع الأسباب، ولعلل أخرى ) فكانت النعوت السيئة تكال لها بدون حساب ، وأدنى ما كانت توصف به أنها أهملت لغتها ونسيتها ... ويؤيد هذا الإدعاء ما كان شوقي زعمه من أن الجزائر لا عيب فيها الا أن مساح الأحذية فيها يستتفك الحديث بالعربية."<sup>5</sup> وكردة فعل أخرى عملت الجزائر على محاولة التأثير في الرأي العالمي والمحلي بتغيير وجهة نظره حيث فعلت "الاحتقالات

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، ص: 12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 94

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 13.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 93.



الضخمة بالشخصيات الثقافية العربية التي تزور الجزائر ضربا من الإجابة عن تلك المقالات السيئة التي كانت تنتشر عن الجزائر والجزائريين وفيها من السموم والأباطيل والأثام<sup>1</sup> ؛ وعليه من الممكن القول أن من أسباب اهتمام الصحافة أن تكتب باللغة العربية و(التعريب) هو كذلك جهاد من نوع ثانٍ كون الجزائر ردت على بعض الإخوان حين ألغوا مقوم من مقومتها الأساس وهو اللغة حتى قال "الدكتور محمد مصايف" "قد اعتقد الناس في الخارج أن الوجود الجزائري قد أمحى بصفة نهائية ، فقد قصد إخواننا الشرقيون بأن لا عربية في الجزائر ولا عروبة<sup>2</sup> ولكن ما لبثت الجزائر حتى كونت أجيالاً.

كل هذه العوامل وغيرها كانت نابعة عن سوء فهم المشاركة لسبب عدم التأليف والكتاب الجزائريين؛ ولكن سرعان ما أخدمت نار الفتنة مع المظاهر التي تعرف بالجزائر ورجال فكرها خاصة حين حملوا هم الكتابة الإبداعية وتنافسوا فيها من شعر ومسرحية وقصة ومنه الجانب النقدي الذي يعبر فقياراً لأسباب ومبررات عدة لعل أهمها في فترة بعد الاستقلال العناية بالجانب التعليمي والتربوي "فما فتئنا نكرس جهودنا المتواضعة لتأليف الكتب المدرسية وهذه نفسها لم تبلغ بعد درجة من الإتقان تجعلنا ننال حظوة في البلدان العربية<sup>3</sup> فمن هنا تتعدد المواضيع التي تبرر حالة الأدب والنقد الجزائري – خاصة مع حداثة الاستقلال – كأنها رسائل من الجزائر إلى الدول الشقيقة التي كتبت عنها من الخارج ولم تعرفها من الداخل أن تعيد النظر من جديد ونتيجة لذلك وبعد محاولات عدة زالت وتبدلت "تلك الرؤية المضطربة التي كان ينظر إلينا بها إخواننا العرب، هي ما يعبر عنها يوسف وهبي نفسه فيقول: كنا نحسب أننا فقدنا محمد عبده في المشرق حتى فوجئنا بالأستاذ الإبراهيمي في الجزائر، وذا هو محمد عبده المغرب... لم أصادف في جولاتي الكثيرة في بلاد

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، ص: 93.

<sup>2</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 188.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 190.

العرب شخصية أثرت علي وجعلتني أومن بالعروبة مثل هذا الرجل العظيم<sup>1</sup> فمن بين رسائل الجزائر المشفرة بكل معاني الكفاح والنضال رسالته القائلة أن "الشعب الجزائري إذن - مند القدم ومند غزا الاستعمار أرضه - لم يفقد عروبته الأصيلة ولم يفقد أصالته كشعب عربي لغته الضاد ودينه الإسلام"<sup>2</sup>.

فمن خلال كل ما سبق يتجلى تأثير البيئة المصرية في البيئة الجزائرية كما تتجلى محاولات الشعب الجزائري في إبراز وجوده دفاع عن انتمائه وأصالته وبمقابل تأثير وتأثر الجزائريين في وبالثقافة المصرية نجد التأثير في الثقافة فنجد بشكل بارز البيئة اللبنانية وما وفرته للأفلام الجزائرية وسفيراً لهذه البيئة مجلة الآداب اللبنانية التي؛ ربما علاقة التأثير والتأثر قائمة فيها حيث أننا ونحن في صدد البحث وجدنا كتابات الدكتور "عبد الملك مرتاض" في مجلة الآداب اللبنانية<sup>3</sup> والتي نعدها علاقة ثابتة من ناحية التعريف بالجزائر ولغتها وأدبها ومنه هويتها، كما نجد في ثنايا البحث مقالاً لشيخ المؤرخين الدكتور "أبو القاسم سعد الله" في مجلة الآداب اللبنانية حيث يقول أنها كانت تصله مند كان طالبا في تونس الشقيقة والأكثر من ذلك أنه كتب فيها وعاصرها حيث يقول "فرغم أنني كنت طالبا في السنة الأخيرة من الثانوية العامة، نشرت فيها أول مقال بعنوان (أرض الملاحم). ومع هذا العنوان عنوان فرعي يقرأ هكذا ( في طريق إلياذة جزائرية ) وهذا العنوان وحده كان كافيا لتحديد علاقتي بالثورة وعلاقة الآداب بالجزائر"<sup>4</sup> فمن خلال ما سبق نلاحظ أن تأثير مجلة الآداب على الطلاب وكانت كتابتهم بمثابة بطاقة تعريف جزائرية تعرف بالوطن وبالتالي قضيته - أنذاك - حتى قال عن عدم معرفة الدول الشقيقة للجزائر والحكم عليها بحسب

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائريين التأثير والتأثر، ص: 94.

<sup>2</sup> عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 21.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث، مجلة الآداب، بيروت، ع: 198. نقلا عن

الثقافة، العدد 90، ص: 175.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، الثورة الجزائرية في مجلة الآداب، الثقافة، الجزائر، 1979، ع: 54، ص: 10.

موقعها الجغرافي هذا ما جعل الدكتور "أبو القاسم سعد" الله يقول: "صدرت الآداب في يناير 1953 والحالة السياسية في منطقة المغرب العربي ... ولكن صورة هذا المغرب لم تكن قد تبلورت بعد في أذهان كتاب المجلة. ذلك أن هؤلاء الكتاب كانوا يستعملون عبارات جغرافية غير محددة نقلا عن المصادر الفرنسية غالبا، مثل (إفريقيا الشمالية) وكان أول عنوان اختاره مراسل الآداب في باريس لمراسلته هو (الأدب الإفريقي بالفرنسية). وقد تحدث فيها عن روايتين لكاتبين جزائريين وهما ( الربوة المنسية) لمولود معمري و(البيت الكبير) لمحمد ديب. وقد حلل الروائيتين وأظهر مفهومهما السياسي المعارض للاستعمار رغم أنها كتبتا بالفرنسية"<sup>1</sup> كما أنه حين نال "محمد ديب" جائزة عن روايته وكذا "مولود معمري" فقد علقت مجلة "الآداب سنة 1953 كانت ما تزال تتحدث عن الأدب الإفريقي بدلا من الأدب الجزائري، وكان مصدرها في ذلك باريس وليس الجزائر ولا حتى المغرب العربي"<sup>2</sup> ولكن ما لبثت هذه الصورة طويلا لتكتشف مجلة الآداب وقراءها الجزائر رغم ضبابية صورتها قبل الاستقلال فيمكن القول أن "الآداب قد اكتشفت الجزائر سنة 1956، فقد ضمت أعدادها خلال هذه السنة أبحاثا ضافية عن ثورة الجزائر وعن علاقتها بالاستعمار الفرنسي وعلاقة كفاح الجزائر بكفاح الأمة العربية. كما ضمت عددا كبيرا من القصائد والقصص والأخبار التي يتعاطف أصحابها مع الثورة"<sup>3</sup> فمن خلال المؤلفات ونظرا لأهميتها تعرف العالم عامة ومنه العربي خاصة أن هناك إنتاجاً فكرياً وإبداعياً يحمل بصمة جزائرية يجب الاطلاع عليه وعلى أدبه بصورة كافية من ناحية الكم والنوع، وفي هذا الصدد يمكن القول أن مجلة الآداب أدت دورا فعالا في التعريف بالأدب الجزائري ومنه بالقضية الجزائرية، فقد كتبت أقلام جزائرية كثيرة في مجلة الآداب اللبنانية قبل وبعد الاستقلال من بينها "أبو القاسم سعد الله" حيث تناول فيها الشعر الجزائري المكتوب بالعربية (تصميم للشعر الجزائري الحديث)

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله ، الثورة الجزائرية في مجلة الآداب، الثقافة، ص: 11.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 11.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 13.

و ( البطولة في الأدب الجزائري الحديث) كذا عثمان سعدي (الفن الشعبي في الجزائر) دراسة تاريخية وصفية للأدب الشعبي وعلاقته بالكفاح وكذلك قصة (اثنان وثلاثون طلاقة) وقصة (تحت الجسر) ومالك بن نبي (أسس فعالية اقتصاد افريقي - آسيوي) ومحمد الصالح الصديق بمقاله ( إلى البطل القائد عميروش )، وكذا قصة حنفي بن عيسى (في حي القصبة)، كما نجد من بين الكتابات الجزائرية في المسرح مسرحية (عذابات) لأبي العيد دودو وهي من فصل واحد وقعت أحداثها في معسكر جيش بالقرب من بجاية<sup>1</sup> بفضل مجلة الآداب تم الربط بين القلم الجزائري والقارئ العربي "الذي يجهل تقريبا كل شيء عن الجزائر، بنضال الشعب الجزائري. وقد كانت الآداب في ذلك منسجمة كل الانسجام مع نفسها لأن رسالتها منذ البداية كانت، على الصعيد السياسي، رسالة قومية"<sup>2</sup> فاعترفا بتجربة مجلة الآداب التي أثرت في القلم الجزائري وكانت منبرا له في العالم العربي فنشرت "الأدب الجزائري بلغتيه العربية والفرنسية. فبعد الثقافة العربية، قدمت الآداب إلى قرائها نماذج من إنتاج الجزائريين الأدبي. فمن صفحاتها عرف هؤلاء الناس، ... من هم أدباء الجزائر بالفرنسية ( كاتب ياسين، مولود معمري، مولود فرعون، محمد ديب، مالك حداد، مالك بن نبي) كما عرفوا نماذج من أدبائها بالعربية (محمد العيد، أحمد رضا حوحو، عثمان سعدي، الجندي خليفة، أبو العديد دودو، حنفي بن عيسى، أبا القاسم سعد الله ) حقا أن بعض الخلط القائم قد وقع في البداية بين الكتاب الجزائريين والفرنسيين مثل كامو وبرلس . ولكن مالبت أن زال"<sup>3</sup> تعد مجلة الآداب مكسبا التعريف بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية والأكثر من ذلك أنها تحملت "الاتصال بالأدب الفرنسي المتعلق بالجزائر والنقل منه الى قرائها... بأخبار الأدب الجزائري (جغرافيا وقوميا) الواردة من فرنسا من المجالات

<sup>1</sup> ينظر: أبو القاسم سعد الله، الثورة الجزائرية في مجلة الآداب، نقلا عن: الثقافة، ع: 54، ص: 20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 24.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والمصادر الأخرى الفرنسية<sup>1</sup> فمع هذه الحصيلة من المجهودات الجبارة لمجلة الآداب لا بد من الاعتراف لها بالفضل بأنها أثرت وتوثرت في الأدب الجزائري كيف لا وهي التي أنشأت صرحا معرفيا للحركة الأدبية الجزائرية في تلك الحقبة الخصبة من تاريخنا.

أما عن تأثير البيئة التونسية هي الأخرى التي إن "يصح القول في البدء بأن البيئة الثقافية التونسية كانت منطلقا من المنطلقات الأساسية لظهور أبرز الشعراء الجزائريين المعاصرين، الذين كانوا جاءوا إلى تونس مجرد طلاب علم وافدين على جامع الزيتونة، فإذا بهم يجدون في الصحافة والمجلات التونسية والوسط الثقافي التونسي مجالا رحبا لتفجير مواهبهم الشعرية، وكتابة مختلف أنماط القصائد وخاصة منها القصائد القومية النضالية"<sup>2</sup> فمن بين أهم الشعراء الذين تكونوا وتفتحت قرائحهم نجد مثلا كلا من "أبي اليقضان وإبراهيم بن الحاج عيسى ومحمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء وحمود رمضان والسعيد ناجي الزاهري ومحمد العيد الجابري وحمزة بوكوشة ومحمد الأخضر السائحي ومحمد العريبي وعبد الله شريط وصالح بن صالح خرفي وصالح خباشة وأبا عمر صالح وآخرين"<sup>3</sup> كما أن البيئة التونسية فتحت الأبواب لجميع المبدعين بل "كانت ميلاد الجزائريين الذين كانوا يضطرون لإرسال قصائدهم إلى هذه الصحف والمجلات لنشرها بعيدا عن أعين الرقابة الاستعمارية، وأسهاما منهم في توثيق الصلات بكتاب وصحافة القطر الشقيق، ومن هؤلاء عمر بن قدور وتبسي مصطفى محمود ومحمد الصديق بن عريوه وابن رحمون مصطفى أبو بكر وابن محبوب محمد و العوامي أحمد الملي ومصطفى عبد الرشيد وغيرهم"<sup>4</sup> لقد حاول الكتاب أن يتحدوا كل الظروف الصعبة بهدف تقديم صورة واضحة عن الجزائر ولإزالة الغموض فكانت البيئة التونسية جسر التواصل من أجل أساس فني ومعرفي يمثل الجزائر ويوصل صوتها

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الثورة الجزائرية في مجلة الآداب، ص: 25.

<sup>2</sup> محمد صالح الجابري، الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع:

86، ص: 205.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 205.

ويثبت وجودها بصفقتها كيانا حيا يصارع المرض ليعيش حرا مستقلا وذلك برسالة إبداعية كانت أو ثقافية تزور العالم لتخبره عن وجودها رغم الوضع الاستعماري الحالك فعلى القول أن "أثر الصحافة العربية امتد إلى جميع المجالات: مجالات الحياة العامة من سياسية، واجتماعية، وثقافية، وفكرية."<sup>1</sup> وعليه الصحافة العربية استطاعت أن تنتظم كتابا كالأعلام الشامخة، و"الأطواد الثابتة: ظلو يؤمنون أشد الإيمان بقداسة الكلمة، وفعالية القلم، ورسالة الأدب... فما أكثر ما أسمع صوت الجزائر، الذي كان مخنوقا مكبوتا، بواسطة هؤلاء الكتاب الذين لا نرتاب في أنهم كانوا مرهصين ثورة التحرير التي أطاحت بدولة الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلى الأبد"<sup>2</sup> وفي ذات الجانب، يرى "عبد الملك مرتاض" أنه ما كان "يمكن للكتاب الجزائريين أن يكتبوا ما كتبوا، لو لم تكن هذه الصحافة العربية التي كانت في تلك الفترة العصبية بمثابة الأعمدة النورية المتنقلة فيها للشعب هدى و يقين، وله فيها توجيه، يستمد منها ما يشاء مما كان يقوم به من انتفاضات كانت لا تكاد تتوقف اهتزازاتها، ولا تتقطع تياراتها."<sup>3</sup> لقد اهتم المبدع الجزائري بالنشر في الصحف العربية بكل شوق ليكشف عن تأثره بها، فمن أشكال التأثير " فقد كان الشعراء يحيون مواعيد الصحف العربية بقصائد يبذلون فيها أقصى ما يملكون من الإجابة و الأناقة. فالنتيجة الأولى المباشرة لأثر الصحافة العربية أنها كانت تفجر الأقلام الجامدة فتسيل، وتهز النفوس النائمة فتتحرك"<sup>4</sup> فقد كانت الصحافة العربية محركا للطاقة الشعرية حتى أن شعراء الجزائر إن لم نقل جلهم قد تأثر بالصحف العربية بصفقتها النموذج الذي يعول عليه مهما هبت رياح المنع والعزل وفي هذا السياق نجد الشاعر "محمد العيد تنفتح شاعريته، وتتصلق قريحته، بفضل الصحف العربية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 28، ص: 102.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية، ص: 102.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 103.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص: 103.

ما نخلص إليه في الأخير هو أن تأثير الصحافة العربية مقوم ثابت في تكوين الشخصية الأدبية الجزائرية رغم الحصار المفروض ورغم العزلة، وبالتالي انتشار الأعمال الإبداعية على المستوى العربي والعالمى للتأكيد على عملية التأثير والتأثر.

### خلاصة الفصل:

لقد سلطنا الضوء من خلال هذا الفصل المعنون بالصحافة العربية في الجزائر على جملة من نقاط أهمها:

- أن الجزائر عاشت فترة ضعف وعجز وجهل شمل الحياة الثقافية والفكرية والأدبية وحتى الاقتصادية، جعلت كل قضاياها قبل الاستقلال تتحد في قضية واحدة وهي قضية انتماء قضية أصالة قضية تحرر واستقلال.
- كما يمكن اعتبار أن إنشاء أي صحيفة باللغة العربية يدخل في خانة المقاومة التي كانت بكل شيء بالسلاح والقلم.
- تعد الصحافة المكتوبة قبل الاستقلال بوابة الإعلام الجزائري فهي فترة عرفت بأشهر الأقلام الجزائرية رغم الهم السياسي - الظروف الاستعماري - الذي قتل روح الحرية وجعل الأقلام شبه جافة ومنه هي رمز لتحدي ورمز للكفاح.
- عرفت الجزائر الصحافة في ساحة المعركة أي معرفة استعمارية بحثة.
- شهدت الساحة الجزائرية قبل الاستقلال عديد الصحف شهدت المواصلة تارة والتوقف تارة أخرى.
- عدت الجزائر الصحافة وسيلة كفاح ومشعل معرفة رامت من خلاله محاربة الجهل والامية ومحاربة المستدمر.
- تعد الصحافة الجزائرية من أبرز عوامل النهضة الفكرية ومنه الأدبية.
- تعد أبرز الصحف ردة فعل ووسيلة كفاح قبل الاستقلال.
- بفضل الصحافة تم الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين).

- أدت جمعية العلماء المسلمين الدور الفعال في محافظة الأمة الجزائرية على كيانها ومقوماتها بفكرها الإصلاحى ورياستها لأهم المجالات (المنتقد - الشهاب - البصائر).
- الصحافة العربية في الجزائر رسالة انتماء وهوية برزت مع الحفاظ على مقومات اللغة العربية.
- عرفت الجزائر الاستقلال وعرفت معه تحولات على جميع المستويات أبرزها الأزمات التي مرت بها من الاشتراكية وكذا تحزيب الإعلام وغيرها من الأزمات التي هددت الاستقرار رغم الاستقلال.
- تعد صحافة بعد الاستقلال حلقة متواصلة في الكفاح خاصة مع حملة التعريب الذي جاء لنبذ فكرة اللغة العربية غريبة في عقر دارها.
- الصحافة بعد الاستقلال نموذج حي عن أزمة تحزيب الإعلام ، فقد نجد صحافة تؤدي دائما دور التابع للوزارة من الوزارات .
- حملت الصحافة بعد الاستقلال فكرة جوهرية مشتركة تمثلت في الطابع الثقافى الطاغى على مجملها مجلة (الجزائرية، الأصالة، آمال، الثقافة).
- عرفت الجزائر الصحافة الأدبية ولكنها لم تعطها فرصة التخصص بصفة مطلقة إلا أنها دمجتها في مجلات ثقافية مع منحها نسبة عالية من النشر.
- عرفت الصحافة الجزائرية علاقات تأثير والتأثر عديدة في خط تطورها مستفيدة من تجارب الدول العربية الشقيقة مصرية ولبنانية وتونسية وحتى الفرنسية من ناحية الاقتداء والإبداع.
- عرفت الجزائر الصحافة الأدبية كإبداعات مست جميع الأجناس الأدبية من شعر ونثر ولكنها لم تعرفها كصحف قائمة بذاتها بل كانت عبارة عن صحف ومجلات ثقافية تشمل الأدب ومنه النقد.



● تكشف المجالات الجزائرية؛ رغم عدم تخصصها على عديد الأسماء الأدبية المبدعة من داخل وخارج الجزائر كما تحتوي على ممارسات نقدية تمثل تصورات وأفكار أسماء نقدية لها قيمتها.

عاشت الجزائر الضغط قبل وبعد الاستقلال على كل المستويات كونه الأرضية التي نشأت بها مدونة الدراسة ومنه الجانب النقدي فيها الذي يحتاج لكثير من التفصيل. ذلك ما جعلنا نخصص الفصل الثاني المعنون بالنقد الأدبي دراسة إحصائية للجانب النقدي في مجلة الثقافة الجزائرية.

# الفصل الثاني:

## نقد الشعر

توطئة:

(أ) مفهوم النقد الأدبي.

(ب) مفهوم نقد النقد

(ت) علاقة النقد الأدبي بالصحافة.

1- نقد الشعر

1-1 القضايا الأساسية

1-1-1 مفهوم الشعر

1-1-2 الإلتزام

1-1-3 المحافظة والتجديد

2-1 القضايا الفرعية

1-2-1 تقديم شاعر أو ناقد

### توطئة:

حين رغب الإنسان في التعبير عن أفكاره وخوارج نفسه وانفعالاته، كان للأدب نصيب في دائرة الإبداع المتنوعة الفنون تعبيراً وتفكيراً، إمتاعاً وإقناعاً، فكانت مادة الأدب الأولية اللغة لما تحويه من قدرة على التواصل بشكل شفوي أو خطي ومن ثمة، يحيا الأدب تحت ديناميكية وفعالية النقد ليتطورا معا وبشكل تلازمي حسب حاجات ومتطلبات كل عصر، "ذلك أن طبيعة النقد تخضع لحتمية التطور والتفاعل مع نتائج العلوم الإنسانية في بيئتنا المختلفة، والتي يستفيد منها الناقد في تبرير مقاييسه وإعطائه صفة الموضوعية فالخطاب النقدي لا يستمد استراتيجية من موضوعه بل من الخطابات الإنسانية المتعددة التي تتداخل مع المكونات السياسية والثقافية للمجتمع لتشكل حدود الممارسة النقدية وتنظم قنواتها المختلفة"<sup>1</sup> وعليه إذا كان الإبداع باباً لا يطرقة إلا قوي الشخصية والاختيار الذاتي الواعي ليحقق بصمته في الحياة وينسج به قطعة من نفسه، وقبل أن نخرج لفهوم النقد لا بأس أن نقف عند مصطلح الأدب الذي يعد قرينة متلازمة له، لعل مصطلح الأدب يحتوي على جزئيات متعددة من المعارف والفنون؛ حيث يستوجب في كل مرة مراعاة عامل الزمن الذي يقر به التأريخ؛ وعليه مصطلح الأدب (literature) مصطلح أخذ تطوره من روح الشعوب<sup>2</sup> ومن تطور الأمم خاصة باننتقالها "من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة . وقد اختلفت عليها معانٍ متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، و هو كلام إنشائي بليغ الذي يُقصدُ به التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعراً أو نثراً"<sup>3</sup> يركز هذا المفهوم على الجانب الشعوري الحسي متجاوزاً الجانب المعرفي الذي يساوي فيه بين

<sup>1</sup> أعمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياها وإتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، الجزائر، (د:ط) ، 2001، ص: 24 .

<sup>2</sup> محمد الأمين شيخة، تصورات ومفاهيم في النقد والأدب، منشورات مزوار، الجزائر، ط:01، 2014م، ص: 07.

<sup>3</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط:24، 1960م، ص: 07.

الجانب الفني والعلمي (التجارب). كما نجد لهذا المصطلح جانبا أخلاقيا برز في عصر صدر الإسلام في قول رسول الله ﷺ: (( أدبني ربّي فأحسن تأديبي ))<sup>1</sup>.

ومع التطور الحاصل في الشق المفاهيمي لمصطلح الأدب الذي يعد "ملكة أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من خياطة ونجارة وسواهما"<sup>2</sup> يتبين لنا من خلال هذا الطرح أن الأدب يحمل جانبيين الأول فطري والثاني مكتسب كالكسب الصناعات، على الرغم من تعدد دلالات الأدب إلا أنه يعني منذ القدم "الكلام الجيد من الشعر، أو النثر الذي يثير شعور القارئ، أو السامع ويحدث في نفسه لذة فنية كاللذة التي يحسها عند سماع الغناء، أو الموسيقى، أو رؤية الجمال؛ هو التعبير الجميل عن معاني الحياة وصورها، هو ماثور الشعر الجميل أو النثر البليغ المؤثر في النفس والمثير للعواطف؛ فلا بد فيه من معان تثير العواطف، وصياغة جميلة تؤدي بها هذه المعاني"<sup>3</sup> فبالرغم من تشعب العلوم والفنون، ولكن نستطيع القول: أن مصطلح الأدب استقر بشكل تدريجي فنا قائماً بذاته يجمع بين ثنائية (المعرفة والإبداع) أو بين ( العلم والفن ) فبذلك أصبح في عصرنا يعني كل ما يكتب ليعبر عن تجارب وأفكار وكل ما يدور في خوالج النفس في شاكلة أجناس أدبية\* من رواية، وقصة، وشعر، ومقال وغيرها من التصنيفات والمشتقات.

1 ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: 01، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانجي، نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، (دط)، ص: 04.

<sup>2</sup> عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار الملايين، بيروت، ط: 02، 1981م، ص: 18.

<sup>3</sup> محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في الشعر الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 02، 1980م، ص: 18.

\* وفي مقابل المصطلح الأدبية الذي يعرف بأنه: (( طابع ما هو خالص في الأدب، أي ما هو شاعري، منذ بدايته. وليس موضوع علم الأدب، عند(ياكسون)، هو الأدب، هو الأدب، بل هو (الأدبية)، أي ما يجعل من عمل، عملاً أدبياً، ويضعف من مبدأ السببية مباشرة بين ظروف الكاتب وإنتاجه الأدبي، مما يسمح، بتفسير دوافع الإنتاج، لا الإنتاج ذاته)) هذا المصطلح الذي تعبير عن الجمالية ويكون في الشعر والنثر، سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 01، 1985م، ص: 32.

إن النقد فضاء واسع، وقف جل النقاد منذ طليعة وبوادر الفكر النقدي عنده وقفة مطولة في تحديد ما يجعل الإنسان يبدع معان غير مسبوقه لها يتذوقها المتلقون بالقبول والثناء أو بالرفض وفي هذا التصريح لا يسعنا إلا أن نتساءل عن مفهوم النقد الأدبي، هذا الأخير الذي لا يمكننا في هذا المقام إلا أن ننتهه بالمصطلح المتشعب، حيث يحمل في طياته عديد العلوم والفنون فتتوعد مفاهيمه بتعدد الإبداع الأدبي (فن الشعر، فن القصة، وفن الرواية، فن المقال) وغيرها إلا أننا وسط هذا التراكم والزخم المعرفي سنحاول مقارنة المفهوم من عدة زوايا أولها أن النقد فن، وثانيها أن النقد علم قائم بذاته، وثالثها أن النقد قراءة القراءة (نقد النقد) التي تنتج كتابة لها مبادئ.

#### أ- مفهوم النقد (criticism):

إن الكلام عن الممارسة النقدية، أو النشاط النقدي يتطلب تحديد بعض المفاهيم والعلائق ولعل مفهوم النقد أبرزها، وعليه سنسلط الضوء على هذا الأخير من الجانب اللغوي الذي يعد البوابة الأولى لاكتشاف تبدلات المصطلح، فقد امتلأت المعاجم اللغوية بالشروح ولعل أبرزها ما جاء في لسان العرب "لابن منظور" تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... والنقد تمييز الدراهم... نقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتهدها أي قبضها"1 ومن جهة أخرى تأخذ هذه الكلمة معنى عد الثمن في أساس البلاغة "لزمخشري" وهي "نقد الثمن، ونقده له فانتهده، ونقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها"2 وفي مقاييس اللغة (نقد) "ومن الباب: نَقْدُ الدَّرْهِمِ، وذلك أن يُكشَف عن حاله في جَوَدته أو غير ذلك"3 أما النقد عند "الجوهري" "نقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم، أي أعطيته، فانتهدها، أي قبضها. نقدت الدراهم

1 ابن منظور: لسان العرب، مج: 03، (مادة- نقد)، ص: 425.

2 الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، تقديم: إبراهيم قلالي، دار الهدى عين ميله، الجزائر، د:ط، 1998م، ص: 687.

3 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة(نقد)، ص: 467.

وانتقدتها، أخرجت منها الزيف<sup>1</sup> ويقول أيضا: "وناقدت فلانا، إذ ناقشته في الأمر"<sup>2</sup>. في هذا المقام يمكن القول أن جل المعاجم اللغوية تكاد تتفق أن مصطلح النقد مصطلح مستورد من سياق الصيارفة لتمييز بين الجيد والردىء؛ أي ما يوازي الغرلة والتمحيص والتصفية والتصنيف وبالنظر في الغربي فهو عند "هاري شو Harry Shaw" تقييم وتحليل فكري متعدد الجوانب وتتحد كلمة (criticism) من الكلمة الإغريقية (kritikos) التي تعني القاضي<sup>3</sup>، أما عن الجانب الاصطلاحي فقد وقف جملة من الدارسين والنقاد عند مصطلح النقد، هذا الأخير الذي تختلف مفاهيمه تارة وتتفق أخرى ومن ثمة يمكن أن نعد النقد "فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي... أو هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشائها وصفتها، وتاريخها"<sup>4</sup> ومن جهة أخرى هو فن أو علم التحليل والشرح والتمييز وبالتالي هو الحكم الذي تصدره على الشعر والنثر، وهو كذلك عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته ودرجته الأدبية. أو هو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها، وبيان قيمتها العامة، والموازنة بينها وبين ما يشبهها من الآثار<sup>5</sup> أو هو "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها وبيان قيمتها ودرجتها"<sup>6</sup> ومن المعلوم أن النقد قديم قدم العملية الإبداعية ومفهومه يختلف من عصر إلى آخر، ولكن العنصر المشترك هو التذوق للنصوص الإبداعية، فمن ثمة يرى "إحسان عباس" أن: "النقد في الحقيقة تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بتذوق، أي القدرة

1 الجوهري، الصاحح في اللغة والعلوم، مج: 02، تقديم عبد الله العيلالي، دار الحضارة العربية، بيروت، (ط: 01)، 1974م، ص: 599.

2 الجوهري، الصاحح في اللغة والعلوم مج: 02، ص: 599.

3 عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، ط: 05، 2006م، ص: 21.

4 مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 02، 1984م، ص: 417.

5 ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية، القاهرة، ط: 02، 1995م، ص: 10.

6 أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط: 10، 1994م، ص: 115.

على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم<sup>1</sup> أما "محمد مندور" فيعرفه: "النقد الأدبي في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء"<sup>2</sup> وفي السياق نفسه تقول "سهير القلماوي": "المعنى الدقيق من مصطلح النقد وهو التذوق الذي ينبني على الوصف ثم التحليل ثم الحكم"<sup>3</sup>، فكان مفهوم النقد يختلف من باحث إلى آخر فهذا "عبد السلام المسدي" ينطلق من وجهة لغوية التي يعدها جوهر العملية النقدية وأساسها حتى قال عن النقد الأدبي أنه: "مدین في جل ما يعرفه في أيامنا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللغوية"<sup>4</sup> وهو يشير في ذلك إلى أن جوهر الأدب وقيمته تكمن في اللغة – اللغة الواصفة – فهو بذلك يرجع بنا إلى النقد المتقدم، لعلنا نقف معه نفس الموقف غير أن نقدنا الحديث (modernisme) يمثل مرحلة ثانية من القراءات (القارئ الناقد) التي تصنف في خانة الإبداع والنقد في آن واحد وعليه النقد دائرة شاسعة تحتوي كل الآداب والفنون؛ فهو يمثل روحها ودليل الديناميكية والحركية بغية التطور؛ فكان الأدب ركنا من أركانه في حين ذهب "إبراهيم رمانی" إلى أنه "كتابة على كتابة، أو قراءة لكتابة"<sup>5</sup> في هذا الطرح جعل من النقد كتابة على كتابة كإشارة لنقد النقد هذا من جهة وإرتباط القراءة<sup>6</sup> بالكتابة هو العلاقة

<sup>1</sup> إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ط: 04، 1986، ص: 646.

<sup>2</sup> محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1973م، ص: 10

<sup>3</sup> نبيلة إبراهيم، نقاد الأدب سهير القلماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د: ط)، 1999م، ص: 31.

<sup>4</sup> عبد السلام المسدي، الأدب والخطاب والنقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2004، ص: 08.

<sup>5</sup> إبراهيم رمانی، أسئلة الكتابة النقدية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د: ط)، 1985م، ص: 03.

<sup>6</sup> يتضح لنا أن مصطلح النقد متعدد المفاهيم ولكنه يتحدد حسب السياق المعرفي، فلا غرابة أن نجد النقد مصطلحاً واحداً حملاً لعدة

لعدة أوجه ودلالات ولعل أهمها القراءة، في هذا الصدد سعينا للكشف عن مفهوم القراءة بصفة عامة وإعتبار النقد قراءة بصفة خاصة، لذلك تراءى لنا أن نقدم تصوراً بسيطاً نوضح فيه علاقة النقد بالقراءة، حتى يتسنى لنا تهيئة أرضية لمدونتنا التي تتفاعل النقد قراءة تحليلية بوجهة نظر تحمل بصمة قرائية لباحث تتجاوز القراءة السطحية وعليه تعد القراءة من المهارات الأساسية كما أن أبسط مفهوم لغوي لها كما ورد في معجم لسان العرب لابن منظور من باب (ق-ر-أ) ((من الفعل قرأ، يقرأ، قراءة، وقرأنا، وقرأت الشيء قرأنا، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى قرأت القرآن، لفظت به مجموعاً أي ألقيته)) ابن منظور، لسان العرب،



المباشرة بالنص الإبداعي الأول فيُفصل أكثر قائلًا: "النقد هو اللغة الشارحة أو ما بعد اللغة، هو كلام على كلام وخطاب حول خطاب، يتقصى أعماق النص، يجلي ظلماته، يحدد مؤشرات، يعاني تجربته"<sup>1</sup> ولكننا نجد أنه يُعد النقد إبداعًا من ناحية معايشة التجربة الإبداعية أو فن له عديد السمات فيقدم تصورًا أن "النقد إبداع شامل، تأطير للنص والعالم داخل فضاء لا ينتهي أبدًا، إنه المصطلح الذي لا يتجمد في مفهوم أحادي الرمز المشبع بالدلالات المتنامية... النقد مواجهة مع النص معالجة لإشكاليته. ومن ثمة فهو معاينة للحياة، ومعاينة لأكبر مشكلاتها"<sup>2</sup> بعد سرد الناقد "إبراهيم رمانى" لمميزات النقد بأنه اللغة الشارحة أولاً، وهو كلام على كلام؛ أي أن النقد يرتبط بالشفوي والكتابي وخطاب حول خطاب؛ يعني أنه يتجاوز النص إلى أعماق النص بالتوغل فيه حتى يعاني تجربة المبدع ذاتها بين السطحي المباشر والعميق. أي تخليد مبدأ الكتابة في الإبداع والنقد هذه النظرة التي يقول فيها "رولان بارث": "يجب على النص الذي تكتبونه لي أن يعطيني الدليل بأنه يرغبني وهذا الدليل موجود، إنَّه الكتابة، لتمكن في هذا: علم متعة الكلام ولم يبق من هذا العالم سوى منصف واحد، إنَّه الكتابة نفسها"<sup>3</sup> التي تعد دليل التمرس في فعل المقروئية وفي ظل تعدد مفاهيم النقد الأدبي نجد من بينها ما جاء عند "عبد الملك مرتاض" الذي يربط علاقة النقد بالقراءة والكتابة من وجهة تحليلية يوضح أن علاقة القراءة بالكتابة هي علاقة الوجود بالموجود والعلة والمعلول<sup>4</sup> وبالتالي النقد عنده هو "هو إنطاق المعاني الخرساء النَّائمة في الكتابات التي يكتبها الكتاب الأدباء عبر قرون طوال"<sup>5</sup> كما يقر بحقيقة لطالما مثلت أقطاب تجاذب بين

مادة (ق- ر - أ)، ج1، ص: 107. أما اصطلاحاً: يعرفها "علي النعيمي": ((القراءة عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرموز الكتابية، وتتألف لغة الكلام من المعاني والألفاظ التي تؤدي هذه المعاني)) علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية، دار أسامة للنشر، الأردن، ط: 2004، م1، ص: 78.

<sup>1</sup> إبراهيم رمانى، أسئلة الكتابة النقدية، ص: 07.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 05.

<sup>3</sup> رولان بارث، لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط: 02، 2002، م، ص: 27.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، دار المغرب، وهران، (د:ط)، 2003، م، ص: 147.

<sup>5</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص: 29.

الدارسين ألا وهي هل النقد فنّ خالص؟ أم علم خالص؟ فيجيب "إننا لو سلمنا بعلمانية النقد الأدبي لكنا سلمنا، نتيجة لذلك، بضرورة وضع قيود صارمة للإبداع على نحو لا يستطيع أديب معه أن يبدع ويخلق ويتخيل، ذلك بأن القواعد التي تؤسس للإبداع كثيراً ما تحد من خيال المتخيل، وتضيق على المبدع المتألق... الإبداع بطبيعة تكوينه، يرفض القيود والقواعد العتيقة التي تعرقل مسيرته، وتساور حرّيته أما فنية النقد فربما تكون أدنى إلى حقيقة النقد من علميته حيث أن الإبداع في حد ذاته ضربٌ، حتماً، من الفن الخالص... أولى له أن يكون شيئاً يرتدي رداء الفنّية ليستطيع مقارنة الكتابة الأدبية وقراءتها"<sup>1</sup> في هذا الطرح يبين لنا الناقد أن النقد قوي الاندماج بالفن والعلمية في آن واحد كون الذوق هو أساس الإبداع والبصمة الذاتية والمصطلح والمنهج أهم مؤهلاته للعلمية كيف لا والنقد الأدبي ينتمي إلى حلقة العلوم الإنسانية لا العلوم التجريبية الصرفة، هذا عن مفهوم النقد عند "عبد الملك مرتاض" الذي لم يخرج هو الآخر عن المفاهيم السابقة التي تدل على أن النقد فن وعلم في آن واحد، مدركاً ضرورة المزوجة بين الفنية والعلمية في النقد وعليه يتبين مما تقدم أن المفاهيم جاءت متقاربة فيما بينها في الحدود العامة للنقد الأدبي؛ ذلك ما جعل الممارسات النقدية تتنوع وتتفرع أحياناً في للخطاب الواحد إما تنظيراً أو تطبيقاً فكان النقد الظل التلازمي لكل إبداع بارز الخطوط.

ولما كانت الممارسة النقدية قائمة على الناقد هذا الأخير الذي يجب التمييز بينه والقارئ المستهلك، وعليه يعد الناقد هو وسيط بين النص والمتلقي، هذا الوسيط الذي تغيب مكانته بغياب عدة عناصر ولعل أهمها الذوق إذ العملية النقدية متوقفة عليه، وغيابه يعني غياب الحكم النقدي تماماً وغياب الجانب الفني وبالتالي الخلل في التفاعل مع الأثر الأدبي، بالإضافة إلى التمكن من اللغة من ناحية الكفاءة والمهارة ومن ثمة تشكل الثقافة بما فيها النحوية والصرفية والعروضية وحتى الشعبية هذا من جهة. ومن جهة ثانية يجب توفر

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص: 32.

كلا من الجوانب الأخلاقية التي تستوجب حضورها كعتاد مع كل باحث من بينها الأمانة العلمية التي تتم في ثلوث (المنهج - المصطلح - الموضوعية) خلافا للمبدع الذي لا يجد حواجز في خرق المبادئ خاصة باعتباره حر الخيال والإبداع - ليست الحرية دائما مطلقة، ولعل هذه الجوانب هي المؤهل للإبتعاد عن المجاملات والعصبيات وتحامل، وعليه كثيراً ما يعتمد الإبداع عن الذوق والتجربة الذاتية برغم من أن لا يوجد نقد موضوعي صرف على حد قول: "أناطول فرانس" بأن الناقد "هو ذلك الذي يروي مغامرات روحه في حضرة الروائع. ولا يوجد النقد الموضوعي أكثر من وجود الفن الموضوعي، أمل أولئك النقاد اللذين يظنون أنهم يضمنون أعمالهم أي شيء خلا أنفسهم فليسوا إلا ذلك الصنف الساذج الذي يكون انخداعه أكثر تضليلاً وإيهاماً"<sup>1</sup>، أي أن النقد برغم من أنه لا يتأسس إلا على **حكم نقدي** واع نابع عن تفاعل جملة من العوامل لعل أبرزها التحليل والتفسير إلا أنه لا يخلو من بصمة إنطباعية كقراءة أولى والتي يمكن عدها نصاً جديداً قابلاً لقراءة أخرى تعرف في الغالب بنقد النقد وعليه ما هو مفهوم نقد النقد القائم عن قراءة القراءة؟.

#### (ب) - مفهوم نقد النقد:

يعد نقد النقد وليد التطور في الدراسات الأدبية والنقدية، وعليه لما كان من المسلم به أن "النقد لا ينهض إلا بقراءة نصّه الذي هو موضوع شغله، فإنّ القراءة يمكن أن تكون نقدية، أو أن تبقى مجرد تلقّي ساكن"<sup>2</sup>؛ أي أن النقد يتجاوز المشاركة اللغوية والقراءة السطحية إلى قراءة فاعلة تنتج عن القراءة الأولى وتعترف بكون "النقد قراءة عميقة تكشف في الأثر الأدبي عن مدرك، وتعمل على فك الرموز وتساهم في التأويل"<sup>3</sup> وعليه إذا كان النقد "قراءة النصوص الأدبية، ووصفها وتفسيرها وتأويلها وتحليلها واستظهار خصائصها، ثم تقويمها بالحكم عليها بالجودة أو الرداءة استناداً إلى مجموعة من الأسس والمعايير

<sup>1</sup>Shaw.harry.dictionary of literary terms. Mcgraw hill. Lic.new york.1972.(criticism)

<sup>2</sup> يُمنى العيد، **الراوي الموقع والشكل**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط: 01، 1986م، ص: 18.

<sup>3</sup> رولان بارت، **النقد وحقائقه**، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين، ط: 01، 1985م، ص: 77-78.

النقدية"<sup>1</sup> فإن نقد النقد هو قراءة تتجاوز القراءة الأولى لتصل إلى أعماقها، حيث تكون ملكة الذوق في الفعل القرائي الأول ذاتية ومؤسسة على حكم نقدي قوامه النص الإبداعي، أما القراءة النقدية الثانية تكون ملكة التذوق مؤسسة على الحكم النقدي الناتج عن النص الإبداعي، وعليه يعد نقد النقد قراءة نقدية لها أبعاد أهمها استناد الناقد إلى منهج له قواعده وأطره الواضحة، حيث تتجاوز الاستهلاك إلى التحليل والتفسير وبالتالي التركيب المتخصص كون "النقد ليس قراءة عادية"<sup>2</sup> وعليه "تكون القراءة فعلاً نقدياً، يعني أن يكون القارئ ومن موقع معرفي في المجتمع، قادراً على الرفض والقبول، وعلى أن يكون حضوره النشط في التعبير الثقافي، فيساهم في إنتاج هذه الثقافة ويدخل في حركة زمنه ممارساً فعل التغيير باتجاه إبداع حياته"<sup>3</sup>؛ أي أن النقد قائم عن تشخيص المختص الذي ينطلق من قراءة واعية تتجاوز السطحية وفق منهج يكفل له العلمية والمنهجية الواضحة، فمن هنا نستنتج مما تقدم، أن النقد في الأغلب هو ممارسة فعالة تنطلق بقراءة مخصوصة لموضوع النص الأدبي قراءة وشرحا وتفسير وتأويلا، أما فيما يخص نقد النقد فموضوعه هو النقد نفسه بلغة واصفة تقف في اشتغالها على اللغة النقدية الأولى لينشأ نقد النقد الذي ينتج بدوره لغته المؤطرة لموضوعه بأدوات نظرية ومنهجية ومصطلحية تميزه عن الخطابات الأخرى<sup>4</sup> فنقد النقد في انتمائه عند "عبد الملك مرتاض" هو "القراءة الاحترافية، لا القراءة الواردة في الذهن بالمفهوم الجماهيري والتي الغاية منها مجرد الاستهلاك الخاص، إنها القراءة المحكومة بإنتاج نص على أنقاضها هي نفسها، أو انطلاقاً منها"<sup>5</sup> كما يرى أن مفهوم نقد النقد هو نشاط فكري عرفته جميع الآداب مثل الأدب اللاتيني، والإغريقي والعربي القديم ومن ثمة

<sup>1</sup> حسن الجدولة، في النقد الأدبي معجم قديم عند العرب، ط: 01، 2013م، ص: 17.

<sup>2</sup> حميد لحداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط: 01، 2003م، ص: 114.

<sup>3</sup> يُمنى العيد، الراوي الموقع والشكل، ص: 18.

<sup>4</sup> ينظر: أحمد بوحسن، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، شباط، ك 2، 1989، ص:

<sup>5</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص: 53.

يشير إلى أن أول من استخدمه " سرج دوبروفسكي" في مقدمة كتابه "لماذا النقد الجديد" ومن بعده "تدوروف" الذي أطلق نفس العنوان على كتبه<sup>1</sup>. أما نقد النقد عند علي حرب فهو إنطاق ما أنطقته القراءة الأولى التي تمارس على النص الأدبي أو على خطاب ما، ذلك أن الإبداع في حد ذاته قراءة ضمنية للقريحة والمخيلة كون القراءة في الأساس لا تخلو من تشبيه من ناحية الشرح والتأويل فالقراءة، هي قراءة تتجاوز قراءة النصوص إلى قراءة العالم<sup>2</sup>، فها هنا نلاحظ إشارة إلى النقد الثقافي أو إلى النقد العابر للتخصص الذي ينطلق من الخطاب الأدبي ليصل إلى تحليل الخطاب الكوني، وعليه من خلال ما سبق نلاحظ أن مفهوم نقد النقد لم يخرج عن مفهوم القراءة الثانية أو قراءة القراءة كما يسميها "عبد الملك مرتاض" هذه الأخيرة المتجذرة في التراث كمارسة، والغائبة كمصطلح كون نقد النقد يقوم في الأساس على الحوار النقدي الذي لم يكن النقاد المتقدمين بمعزل عنه حيث ينطلق الناقد مما أنتجه ناقد قبله من أحكام نقدية.

تجدر الملاحظة أن غاية النقد ونقد النقد هي تطور الأدب حيث يتجاوز كل منهما رفع أو خفض النصوص بقدر ما يهدفان إلى تذوق الإبداع بالفهم والتفهم وكذا مساعدة المتلقي القارئ في التعرف على مواطن الجمال علما أن النقد ونقد النقد يتحدان في عديد الوظائف فهذا "عبد العزيز عتيق" يقر بأنها تتوجه إلى كل مقومات الحياة العلمية والفنية والاجتماعية والسياسية بقصد الإصلاح والإعانة على الترقى والهداية العاملين في كل هذه المجالات إلى أقوم السبل<sup>3</sup> وعليه تشكل وظيفة النقد ونقد النقد شاملة لعدة جوانب في الحياة، خاصة أن الحياة في حركة والأدب الذي يشغل عليه النقد فهو غير قار ويأبى السكون وعليه لعل

<sup>1</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص: 53.

<sup>2</sup> ينظر: علي حرب، قراءة ما لم يقرأ، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989، ك 2، ص: 41.

<sup>3</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 02، 1997م، ص: 268.

"هدف الدراسات الأدبية هو معرفة الأفضل للمؤلفات"<sup>1</sup> والمقصود هو أن هدف النقد ونقد النقد هو إنتاج معرفة خاصة يستفيد منها العمل الأدبي للكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، كما ترى "سهير القلماوي" أن الناقد ... يؤدي دوره من حيث أنه يضيء النص للقارئ. ولا تتحقق هذه الوظيفة إلا إذا كان الناقد واضحاً لنفسه أولاً ومن ثم يعرف على وجه اليقين فيم يتحدث، ومن أية زاوية من زوايا النقد المتشعبة يتحدث.<sup>2</sup> أما عن "عبد المنعم خفاجي" فيختصرها في مهمتين "مهمة التفسير، ومهمة الحكم، أي إصدار الأحكام الأدبية في قضايا الأدب ومشكلاته"<sup>3</sup> كما نجد من وظائف النقد عند "محمد مصايف" وظيفة التنبيه فيقول: "النقد... ينبه القارئ إلى الأثر الجديد، ويدفعه إلى اقتنائه وتكوين رأي خاص فيه"<sup>4</sup> أما "محمد مفتاح" فيقول: النقد عملية هادفة وليست تسلية أو لعباً حراً كما تره بعض المذاهب<sup>5</sup> وإجمالاً لأراء السابقين فإننا نرى أن وظيفة النقد ونقد النقد تتجاوز القراءة السطحية إلى القراءة أعمق تفحصاً وتفسيراً وتبنيها للوصول إلى ثنايا وطيّات الإبداع الأدبي لتطويره وتبين مواطن الجمال والرداءة فيه حتى يصل المبدع إلى إكمال نسجه.

فمن خلال ما سبق نلخص الفرق بين النقد ونقد النقد في الخطاطة التالية:

<sup>1</sup> تزفيتان تودوروف، نقد النقد، تر: سامي سويدان، مرا : ليليا سويدان، منشورات مركز الانتماء القومي، بيروت، ط: 01، 1986م، ص: 90.

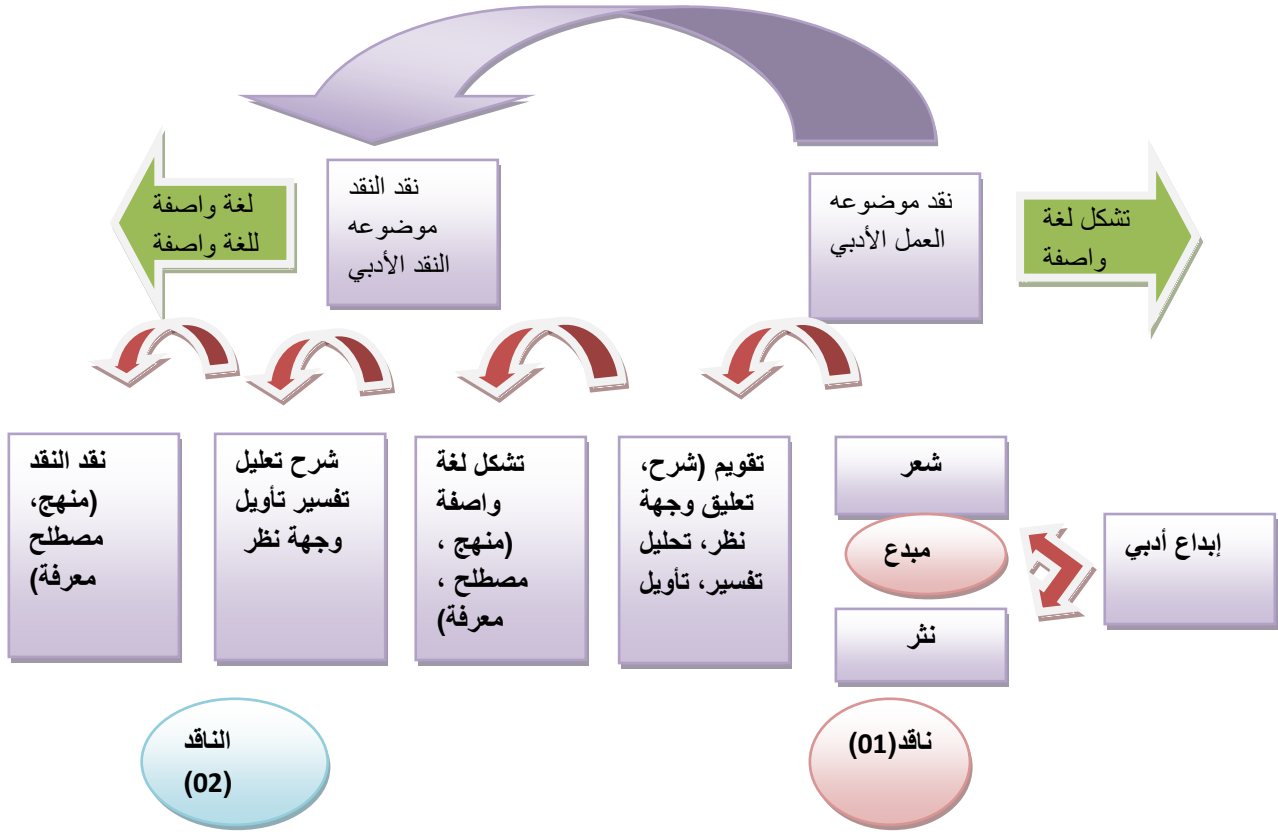
<sup>2</sup> نبيلة إبراهيم، نقاد الأدب سهير القلماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د: ط)، 1999م، ص: 29.

<sup>3</sup> محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية، القاهرة، ط: 02، 1995م، ص: 10.

<sup>4</sup> محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 50.

<sup>5</sup> ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، المغرب، ط: 01، 1990م، ص: 90.

الخطاطة رقم (01)



شرح الخطاطة:

يعد النقد التوأم التلازمي للأدب كيف لا وهو من يهيكله ويخضعه لأحكامه بهدف تطويره وفق الذوق والمنهج والمصطلحات ليشكل بذلك لغة واصفة تكون مادة أولية لنقد النقد فتنتج لغة واصفة أخرى متولدة عن الأولى (النقد) فيتشكل (نقد النقد) هذا الأخير الذي يستند على عدة علوم (الموسوعية) لتكوين رأي منهجي له ما يميزه عن الخطابات الأخرى من الممكن أن نطلق عليه مصطلح تخصص التخصص (معنى المعنى)، وعليه فالنقد قراءة ونقد النقد قراءة القراءة، حيث يشوب نقد النقد الكثير من المزالق تستوجب على الباحث أن يدرك أن الخوض فيه قائم على استجماع عديد العلوم المنهجية والفنون التدوقية كلازمة لممارسة نقد النقد.

(ج) - علاقة النقد بالصحافة:

تعد المقالة فنا جديدا من فنون التعبير، فهي التي تعادل القصائد والأشعار القديمة وحتى الرسائل الطوال من ناحية طرح الأفكار ووجهات النظر، فقد ظهرت المقالة مع ظهور الصحافة والإعلام فتنوعت بين مقالة صحفية وسياسية وأدبية واجتماعية إلا أنها اتسمت بالقصر ولغتها لغة الشعب والعامه لغة الصحافة، فلولا أنها تكتب باللغة الفصحى لاعتبرت أدبا شعبي، كما امتازت المقالة الصحفية بلغة واضحة وقصيرة تعمل على نشر الوعي بين صفوف الناس لتلبية احتياجاتهم، وعليه يمكن القول أن المقالة هي تعبير عن إحساس الكاتب بأمر ما ويريد أن يوصله للآخرين ويعممه على أوسع طبقة من الناس من مختلف المستويات<sup>1</sup> ولكن مع التطور الحاصل في مجال الأدب والنقد ظهرت صحف ومجلات متخصصة أو لنقل تقدم فضاء خاص بالنقد والأدب فمن كُتَّاب المقالة النقدية نجد "زكي نجيب محمود في كتابه " مع الشعراء " ، "د.محمد حسين هيكل" في كتابه " أوقات الفراغ " ، و"محمود محمد شاكر" في كتابه " أباطيل وأسماير" ، وكذا. "محمد مصطفى هدارة " مقالات في النقد الأدبي " ولعل أشهر كتاب نقدي ضم بين دفتيه مجموعة من المقالات النقدية كتاب " الديوان " الذي ألفه العقاد ولمازني، وهاجما فيه أمير الشعراء أحمد شوقي، وعبرا في عن رؤيتهما النقدية الجديدة، كذلك كتاب " دفاع عن البلاغة " لأحمد حسن الزيات ، هو في أصله عبارة عن مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها الزيات على صفحات مجلة " الرسالة" ، فصل فيها الحديث عن خصائص الأسلوب الجيد في الكتابة.<sup>2</sup> أما عن المقالة النقدية فهي المقالة ذات الصلة الوثيقة بالنقد الأدبي فهي التي تتناول موضوعا أدبيا، أو تتناول شخصية أدبية كما تهدف المقالة النقدية إلى إبانة رؤى في مسألة أدبية، أو ما يقبله

<sup>1</sup> ينظر: قيصر عاطف، في الأدب المعاصر ( محاضرات في تاريخ الأدب العربي و نقده)، دار الأشرف، لبنان، ط: 01، 2016، ص: 208.

<sup>2</sup> ينظر: فاضل عبود التميمي، لطيفة عبد الله الحمادي، المقالة العربية تجنيسها، أنواعها، شعريتها. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط: 01، 2016، ص: 77-78.



الذوق أو يمجّه في نص إبداعي بطبع عفوي وعاطفة جياشة بأسلوب فني لا يستثني الحقائق العلمية، فكاتب المقالة النقدية يقدم إبداعاً وقرأه ثانية بتفاصيل تبرز تذوقه وإكماله النقص في الإبداع الأدبي، وعليه يمكن القول أن المقالة النقدية هي المقالة التي تركز في الأساس على كشف الأساليب الأدبية التي يظهرها الأدباء في كتاباتهم، كما تعود بديات ظهور المقالة الأدبية والنقدية إلى أوروبا وأمريكا والشرق فتزايدت حصيلتها مع زيادة العناية بالموضوعات الأدبية منذ النصف الثاني للقرن التاسع<sup>1</sup>. وللتوسع أكثر يمكن الإطلاع على المراجع التالية "فن المقالة" لـ "صابر عبد الدايم" و"فن المقالة الأدبية الموضوعية الصحفية" لـ "محمود شريف" والمقالة في الأدب السعودي الحديث لـ "محمد العوين" وكذا "يوسف نجم" في كتابه المشهور "فن المقالة".

ولما كانت الممارسة النقدية تتطلب الاعتراف بها، خاصة أن النقد الأدبي شمولي في معارفه ويعد الخصم العنيد للأبحاث في شتى المجالات من بينها الإعلام ومنه الصحافة، التي تحمل في طياتها مقالات نقدية هذه الأخيرة التي هي "وجه أولي من وجوه النقد الأدبي وهي في أيسر تعريفاتها تتناول موضوعاً أدبياً: قصيدة، قصة، رواية، مسرحية، مقالة... بالنقد والتحليل، و تتناول في بعض الأحيان أحد كتب الأدب ناقدة أو عارضة، أو تتناول شخصية أدبية مقومة أو مقدمة فمن ثمة يصبح كاتب المقال الناقد يبدع النص مرة ثانية في شيء من التفصيل، وإبانة التذوق لأوجه الكمال، والنقص في النص الأدبي، بمعنى أنها مَعْنِيَةٌ بالكشف عن الأساليب الأدبية التي يظهرها الأدباء في كتاباتهم، وهذا النوع من المقالات كثيراً ما يجمع على شاكلة كتب مستقلة<sup>2</sup>، كما أنّ النقد بوجه عام عرف مراحل عديدة في تطوره قبل أن يرتقي إلى المنهجية فأبرزها الكتابة في الصحافة التي أدت دوراً شمولياً شكل البوادر والإرهاصات قبل التخصص والمنهجية في رحاب الأكاديمية فتجلت

<sup>1</sup> ينظر: فاضل عبود التميمي ولطفة عبد الله حمادي، المقالة العربية تجنيسها، أنواعها، شعريتها، ص: 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حقيقة موضوعية تنبه لها عديد الباحثين في النقد الجزائري ولعل أبرزهم "محمد ناصر" هذا الأخير الذي تظن إلى ضرورة التركيز على النقد الجزائري الذي تتباين فيه الآراء من ناحية المعالم البارزة في التأسيس أدبا ونقداً فإدركا منه بأن الأدب الجزائري ونقده يحتاج للجمع والدراسة يقول عن النقد الأدبي في الجزائر: "لم يزل في حاجة شديدة، وأكيدة إلى الجمع والتصنيف، فالكثير منه ما يزال متناثراً في الصحف الجزائرية، وغير الجزائرية، وينتظر أياد أمينة تنقذه من الضياع والتلاشي، وتضعه بين يدي الباحثين والدارسين، إذ ليس في مقدور كل إنسان، ولا سيما الطلاب الجامعيين الوصول إلى مصادر هذا الأدب الموزعة بين العديد من مكتبات العالم، أو المهملة في الرفوف والخزائن الخاصة"<sup>1</sup> نلمس في هذا الطرح صرخة قوية تشير إلى أن الصحافة مادة متشعبة بالأدب والنقد تدعونا في كل مرة إلى ضرورة الجمع والبحث عن البوادر والمنطلقات البكر لأدبنا ونقدها وعليه إن كلام عديد من النقاد عن تمركز الأدب والنقد الأدبي في الصحف والمجلات العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، جعلنا نسلط الضوء عن أزمة التأسيس للنقد الجزائري حيث تعددت الآراء حولها خاصة "أنه بات من المعلوم عند المهتمين بالأدب الجزائري بأن أضعف جانب فيه، إنما هو جانب النقد، فعلى الرغم من النهضة الأدبية التي برزت مع بداية الحركة الإصلاحية في سنة (1925)"<sup>2</sup> إلا أن "المتتبع لتلك النهضة، يصاب بخيبة أمل عندما يلاحظ خلوها وعدم عنايتها بالنقد الأدبي"<sup>3</sup> هذا الجانب سنفصل فيه في فصل لاحق كونه يتطلب وقفة متأنية تبين أهم مراحل الأدب والنقد الجزائري.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن النقد الأدبي في عهد الاستقلال كان متناثراً هو الآخر في الصحف والمجلات، للوقوف والإعتراف ببعض القراءات النقدية لضرورة التعاون على بناء كيان نقدي، ملتصقا بطريقه من الأدب الموروث الطويل العريض الذي يبرز مع كل مبدع،

<sup>1</sup> محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (ط:2)، 1985، ص: 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 57.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 57.

كما أن الاعتراف بالجانب الإبداعي قبل الاستقلال يجعلنا نوازن المعادلة بتواجد نقد حسب متطلبات تلك المرحلة التي عرفت بالفنية وكذا البصمة الصحفية\* والتي شكلت بوادر النقد الجزائري مما يشهد على أنه عرف مراحل قبل تطوره وتخصصه في الساحة النقدية الجزائرية التي برزت بعد الاستقلال متممة بصبغة أكاديمية لعلها تجلت في وضوح المنهج وتوظيف المصطلح ومن ثمة شيوع العلمية.

إن وقوفنا فيما سبق عند مصطلح النقد والأدب وكذا وظيفة النقد ومفهوم الناقد والتطرق لعلاقة النقد بالصحافة سعياً منا إلى بلورة المفاهيم كونها منطلقات نظرية وفكرية تصب بشكل تلازمي في طبيعة تحليل البحث، ومن جهة أخرى نحاول تشكيل تصور لمفهوم النقد بشكل شامل يخدم فكرة مفادها أن النقد الأدبي قراءة وتقويم والمقالة النقدية تشملها كونها تعمل على التقويم وتقديم هذا الأخير الذي يخدم ثانياً الدراسة من ناحية الأهداف التي نصبو إليها ولعل أهمها جمع آراء نقدية واكتشاف إسهامات المجلة في حركة النقد ومن ثمة، سنحاول إحصاء\* الجانب النقدي بشكل عام\*\* علماً أننا نتبنى فكرة الإبداع كتابة والنقد قراءة

---

\*\* إن من أهم الفروق بين الصحافة والنقد يتجلى في اللغة كون الموضوع الذي تعبر عنه اللغة يفرز أسلوبه، وبذلك يكون أسلوب الأديب الفرد فريداً، في مقابل الأسلوب الإعلامي الشامل ولأن اللغة مقصودة بذاتها في الأدب - كجزء أساسي من جمالياته- فإن البحث فيها يوصل إلى اللغة الموحية غير المباشرة، في مقابل اللغة التقريرية للإعلام، ولأن اللغة موحية في الأدب مع الخضوع لقواعدها وتراكيبها لتعبير عاطفي، فإن حاجتها للتأمل أكثر، فإنها تهتم بالصدق الفني في مقابل الصدق الموضوعي الذي تهتم به لغة الإعلام، ولأنها تصدر عن توتر إنفعالي فإنها تكون مكثفة ومشحونة، تميل إلى الإيجاز الذي يسعى إلى التعبير عن الفكرة أو الموقف بأقل عدد من الكلمات. ينظر: وليد أبو بكر، بين لغة الأدب ولغة الإعلام، الثقافة، ع: 81، الجزائر، 1984م، ص 128.

\* من المعلوم أن المنهج الإحصائي منهج إجرائي مشترك يتداخل مع عديد العلوم، أو كما يطلق عليه يوسف وغليسي هو منهج مساعد من ناحية إفتقاره لسند منهجي وعدم استقلاله عن المناهج الأخرى كما تناول عديد المناهج في كتابه مناهج النقد الأدبي بين مستقلة بذاتها وبين مناهج مساعدة و لعل المنهج الإحصائي أهمها ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 03، 2010، ص: 120.

\*\* يكاد يتفق جل الدارسين على أن النهضة الأدبية في الجزائر كانت شبه متأخرة عن المشرق، لكن لا يخفى على باحث الظروف التي مرت بها الجزائر قبل وبعد الاستقلال، كما أن التعامل مع المقالات النقدية يتطلب وعياً في التعامل خاصة وأن المدونة تتداخل والجانب الصحفي.

وعليه؛ ما هي القضايا النقدية التي تجلت في المدونة؟ وهل كانت على تواز أو على تفاوت كمّاً و نوعاً؟ وما هي القضايا الغائبة وما هو سبب غيابها؟ وما هي امتيازات المجلة التي امتازت بها عن مجلات سبقتها أو زمنتها؟ وفيما تمثل دور المجلة في الأساس؟ وهل ساهمت في تطور العملية النقدية؟.

فتتماشياً مع أن النقد الجزائري انطلق في بواده مع الانطباعية كونه في بداية الطريق وصولاً إلى الدراسات الأكاديمية (المنهج) في الستينات بعد الاستقلال على حد قول الباحث الدكتور "يوسف وغيلسي" في مقدمة كتابه "مناهج النقد الأدبي" التي لم نمانع في عرض أبرز ما جاء به في عنصر لاحق - الفصل الخامس - من البحث بشكل مقتضب رغم الاختلافات الآراء في أزمة التأسيس للنقد الجزائري بين الحضور والغياب، جعلنا ندرك أن الأدب الجزائري يشكل توأمة حقيقية مع النقد وقضاياه فالحديث عن الأدب الجزائري كما يرى شيخ المؤرخين الجزائريين "يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية. فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي"<sup>1</sup> إلى توالي جملة من المعطيات ربما أبرزها إصرار جملة من النقاد في الفكر النقدي العربي، على أن للصحافة قيمة عالمية، وفي الجزائر بوجه خاص قد استوجب أن يلتفت الدارسين للوعي النقدي تشخيصاً ومعالجة، وكان أن نقابل هذا الوعي على التراث النقدي الجزائري القريب منا - السبعينات - بعدّه أصلاً له جذوره في الفكر النقدي، و سنسلط عليه الأضواء الكاشفة، بهدف التعرف عن مساره وأهم لبناته التي تعد مرتكزاً لمستجدات النقد وهذا في محطة قادمة، ومن ثمة وإقرارنا بتشعب القضايا والمسائل التي تنضوي تحت لواء هذا الوعي فهي تمتد من التراث العربي القديم إلى العصر الحديث والمعاصر، وهي مسائل كانت لها وقفة من طرف الباحثين سنتعرف عليها من خلال فترة من مسار مجلة الثقافة ( 1975 - 1985 ).

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط: 05، 2007م، ص: 21.

لقد تناولنا في مدونتنا إحصاء أول تمثل لدينا في جمع المقالات النقدية بصفة عامة وشاملة خاصة وأن المجلة ثقافية ( سياسية، اجتماعية، اقتصادية، أدبية) بدرجة أولى تحمل بين ثناياها الإبداع وقراءات في مجال النقد الأدبي الذي سنشير إليه في عناوين نركز عليها في شاكلة جدول شامل نعهده ملحق ندلل به دراستنا البحثية.

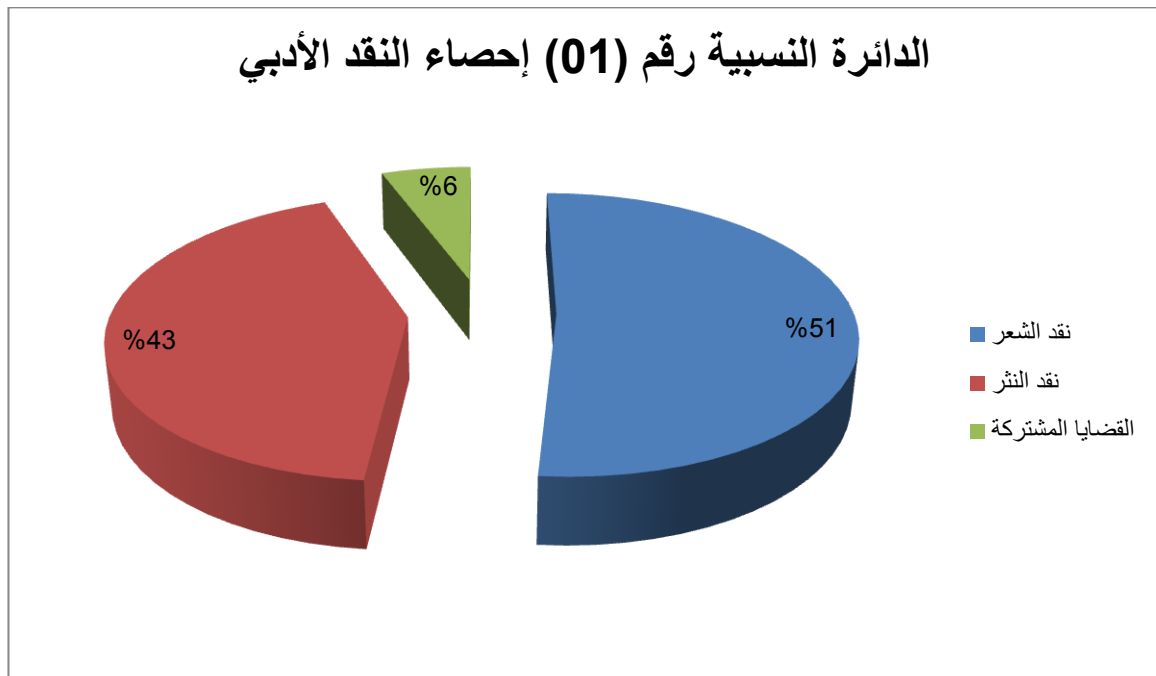
قبل التطرق إلى إحصاء المفصل في المدونة نذكر بأن الممارسة النقدية في مجلة الثقافة تمثلت في التقديم والتقييم كون الهدف الأول للمجلة هو العرض والاشهار، ثم أن مهمة النقد هي المساهمة في تطوير الأدب، وللتعرف على أهم القضايا النقدية التي تم التطرق لها والتي لها علاقة بالنقد الأدبي من قريب أو من بعيد، كون النقد قبل كل شيء هو قراءة تدعمها وجهة نظر نقدية وفق منهج معين.

فالنقد الأدبي متشعب القضايا والمواضيع، إلا أن مدخله الأساس التنظير المرفق بالتطبيق، فتعددت المقالات النقدية التي تسعى لتحليل وشرح العمل الأدبي لتيسير الأمر على المتلقي القارئ، ولعل المجلة فضاء تتوعت به الاهتمامات الأدبية والنقدية ذلك ما جعل مصطلح النقد له من المقصدية ما يجعلنا نحاول التعامل معه من وجه القضايا التي يضمها في شاكلة قراءات نقدية، ومن هذا المنطلق أحصينا المقالات في مدونة الدراسة التي تقدر بـ 105 مقال تعد مقابلا لنسبة 100 % حيث توزع هذا العدد بين مقالات نقد الشعر\* ومقالات نقد النثر مع تواجد قضايا مشتركة والتي نسجلها في الجدول التالي:

\* عنوان نقد الشعر يتقاطع وعناوين المتقدمين من العصر العباسي إلا أننا نعني به كل نقد أخذ قضية الشعر محورا أساس كون مفهوم الشعر قضية تحيا مع كل عصر، كما أن مصطلح نقد الشعر مصطلح شامل.

النسبة المئوية	العدد المقالات	الإحصاء
51.42%	54 مقال	إحصاء نقد الشعر
42.85%	45 مقال	إحصاء نقد النثر
5.71%	6 مقالات	إحصاء القضايا المشتركة

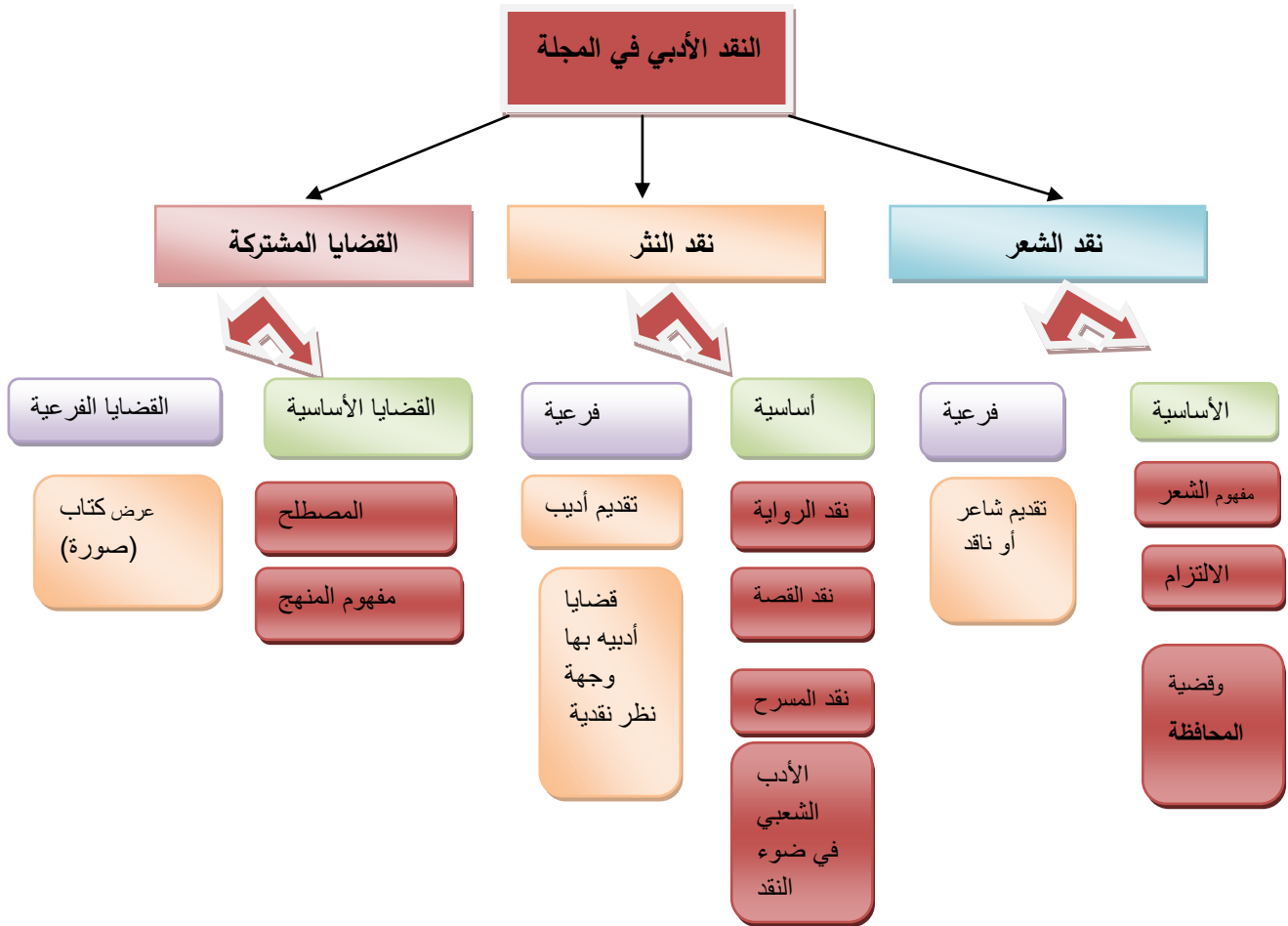
وتفصيلاً للجدول السابق نوضح تفاوت النسب في الدائرة النسبية الآتية:



#### بيان الإحصاء:

تتنوع القضايا النقدية بين نقد الشعر والنثر، إلا أن نقد الشعر تصدر قائمة الإحصاء وذلك له من الدلالة على الإمتداد فالشعر ديوان العرب، أما النثر فقد تناقصت نسبته بالمقارنة بالشعر كون الاهتمام به ظهر حديثاً، أما فيما يخص القضايا المشتركة فقد كانت نسبتها جد ضئيلة كونها في الأساس تشير للمنهج والمصطلح ومنه نبين إحصاء النقد في المجلة في الخطأة التالية التي تهدف لتوضيح محاور الكبرى للنقد الأدبي:

الخطاطة رقم (02)



شرح توضيحي للخطاطة:

تبين الخطاطة المحاور الكبرى والفرعية لإحصاء النقد الأدبي والتي تفاعلت بها معطيات التقويم والتقديم كون الركيزة الأولى في النقد الأدبي التقويم النابع عن حكم نقدي، والتقديم الذي يعد حجر زاوية في المقالة النقدية خاصة أنها وليدة الصحافة فكانت القضايا الأساسية تقويمية تلامس النقد بشكل مباشر أما القضايا الفرعية فهي التي تلامس النقد بشكل ضمني أو عرضي خاصة أن مدونة البحث مجلة ثقافية بدرجة أولى، ومن ثمة

قد برزت بعض القضايا النقدية التي تقصى أثرها الباحثين بالدراسة والتحليل فكان على رأسها مفهوم الشعر بما فيه الشعر الشعبي وقضية الالتزام وقضية المحافظة والتجديد في الشعر، أما عن إحصاء قضايا النثر فقد ظهرت هي الأخرى حسب أجناس النثر ولعل أهمها (نقد الرواية نقد المسرح نقد القصة وبعض القضايا الأدبية ذات الصلة بالنقد الأدبي) أما آخر محور ألا وهو القضايا المشتركة فقد تمثلت في قضايا المنهج والمصطلح وكذا عرض كتاب نقدي.

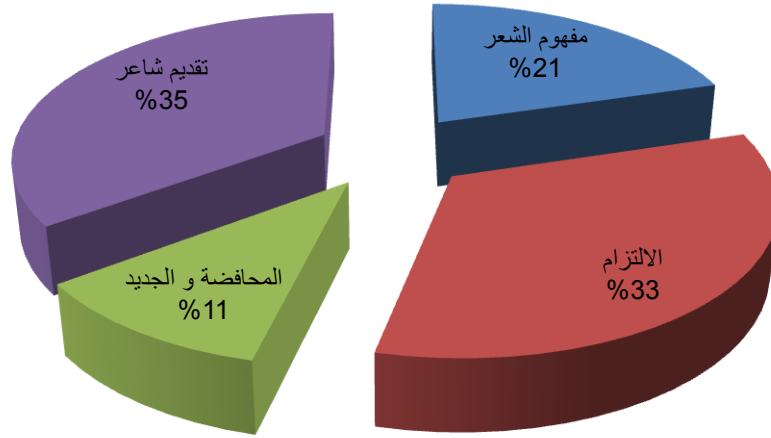
### 1- نقد الشعر:

إن من أكثر المواضيع النقدية إثارة للبحث قضية إبداع الشعر باعتبار " الشعر ديوان العرب " هذه القضية التي انبثق عنها عديد القضايا لعل أهمها مفهوم الشعر. فقد تشكل مفهوم تاريخي للشعر نابع من التطور الحضاري للمجتمعات فتفاوتت الآرائه في تحديد مفهوم الشعر بين النقاد والدارسين وتعددت التحليلات والأبحاث فمن بينها ما سجله جملة من الباحثين في مجلة الثقافة الجزائرية التي تعد فضاء ثقافي يعترف بالدراسات الأدبية والنقدية حتى جعلتها جزء من كيانها.

ونسجل هذه الدائرة النسبية الثانية لإحصاء نقد الشعر والتي رصدنا فيها أهم القضايا النقدية التي تم التطرق لها في المدونة.



## دائرة نسبية رقم (02) لتوضيح قضايا نقد الشعر



## بيان الإحصاء:

لقد احتلت قضايا الشعر نسبة عالية في الإحصاء حيث احتوت المدونة 54 مقال أي ما يقابل النسبة المئوية (100%)، حيث انقسمت هذه النسبة بين المفهوم التاريخي للشعر بنسبة (21%) وقضية الالتزام بنسبة (33%) وقضية المحافظة والتجديد بنسبة (11%) كقضايا أساس وتقديم الشعراء كقضية فرعية بنسبة (35%) ودلالة ذلك أن إرتفاع نسبة تقديم الشعراء عامل يخدم المقالة الصحفية كون دورها الجوهري التعريف والإشهار هذا من جهة وتقديم الشعراء من ناحية التحليل والدراسة يخدم النقد الأدبي كيف لا وهو فن تقييم الأساليب من جهة أخرى، أما عن مفهوم الشعر فقد كان يتشكل تاريخيا حيث تنوعت الدراسات بين الموشح وشعر المهجر وشعر التفعيلة وصولا إلى بعض الدراسات التي أخذت من الشعر الشعبي محورا لها فكان هذا التنوع دلالة إمام ومواكبة للتطور الحاصل في مفهوم الشعر، أما عن قضية الالتزام فقد كانت القضية الأكثر توسعا خاصة أنها إحتوت على الالتزام الإنساني والقومي والوطني وهذا يعكس تعايش الشعراء مع قضايا المجتمعات الإنسانية، أما عن قضية المحافظة والتجديد فهي الأقل حضورا مقارنة بغيرها فقد سلطت الضوء على نزعتي المحافظة والتجديد كونها محطة هامة في تطور الشعر خاصة وأن

المحاولات الشعرية التجديدية في الجزائر شهدت الندرة والقلة مع رائداتها الأول "رمضان حمود"، هذا الأخير الذي غرد خارج السرب لفترة طويلة مواكبا الحداثة والأصالة في آن واحد.

## 1-1 القضايا الأساسية:

### 1-1-1 مفهوم الشعر:

يتولد موضوع مفهوم الشعر مع كل عصر رغم المستجدات الحاصلة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قيمته العظيمة التي لا يختلف فيها اثنان ومن ثمة الإبداع في الشعر أولاً وآخرها مهارة و(منحة ربانية)<sup>1</sup> خص بها الإنسان دون سواه، متخذاً من اللغة ترجمانا لتجربته في الحياة وكذا التجوال في خلجات نفسه وما يدور في مشاعره. فلو تتبعنا المسار المعجمي للشعر لوجدنا له عديد المرادفات: القريض<sup>2</sup>، الصناعة<sup>3</sup>، العلم<sup>4</sup>، وغيرها، وهذا التعدد لازمه تعدد أوسع في آراء النقاد العرب فمن بين الذين عرفوا الشعر\*\* "قدامة بن جعفر" في كتابه نقد الشعر و"بن طباطبا العلوي" في سجله عيار الشعر فيقول

<sup>1</sup> ينظر: رانية محمد شريف صالح العرضاوي، مكونات الإبداع في الشعر العربي القديم، دار عالم الكتب الحديثة، بيروت، ط: 01، 2010، ص: 01.

<sup>2</sup> ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة شعر)

<sup>3</sup> أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، دار الإحياء التراث العربي، لبنان، ط: 03، 1969م، ص: 132.

<sup>4</sup> ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج: 02، (مادة شعر)، ص: 60. \*\* لقد تجلّى الذوق العام عند العرب في عمود الشعر هذا الأخير الذي استقر على يد المرزوقي حين اكتشف طريقة العرب في قرص الشعر فكانت شروطه على النحو التالي: شرف المعنى وصحته: أن يعرض المعنى على العقل والفهم الثاقب جزالة اللفظ واستقامته: من ناحية أن لا يكون غريباً ولا سوقياً ولا مبتذلاً. الإصابة في الوصف: من ناحية اشتراك المشبه والمشبه به في الصفات المقاربة في التشبيه: وجود وجه الشبه دون كلفة مع حسن التصوير، التحام أجزاء النظم: إتباع العرف الجاهلي في حسن الانتقال مثل وقوف الأطلال، مناسبة المستعار منه للمستعار له: وهو تقريب التشبيه ليتناسب مع المشبه به، مشاكلة اللفظ للمعنى: وهو ويفسر على أنه حين يقع اللفظ في مكانه فإنما يدل على معناه ولا ينقص مع اقتضائهما للقافية فهذه المعايير لقد وظفها عديد النقاد من بينهم ابن سلام الجمحي في الطبقات والآمدي في الموازنة لتحديد الشاعر المجيد عن سواه. ينظر: رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، ص: 201.

الأول : ((الشعر الجائر عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة أبلغ ولا أوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه : إنه قول موزون مقفى يدل على معنى فقولنا قول دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، و قولنا موزون يفصله مما ليس موزون))<sup>1</sup> فقد ركز عن الجانب الموسيقي الذي حتى وإن غاب التدوين تكتشفه الأذن المتلقية من ناحية الطابع الغنائي .

كما نجد: "الجاحظ" الذي أورده بعد حديثه عن المعاني المطروحة في الطريق حيث قال: "فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"<sup>2</sup>، ويعرفه أيضا "ابن سلام" هو "علم قوم لم يكن لهم أصح منه"<sup>3</sup>، ومع استرسال العصور نجد في قول "ابن رشيق القيرواني" "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأنه من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي ﷺ وغير ذلك مما يطلق عليه أنه شعر"<sup>4</sup>. كما أخذ مفهوم الشعر يتطور من عصر إلى عصر، خاصة حين " كثر الحديث في موضوع الشعر باعتباره تعبيراً عن العواطف وتصويراً للمعاني وفاعالية نفسية تؤثر في النفوس، حتى صار الحديث في حقيقة الشعر وروحه سبيلاً إلى تمييع مفهومه، وخطوة أولى نحو زعزعة أركانه وهد ثوابته"<sup>5</sup>، فمن ثمة يتمظهر تحول مفهوم الشعر من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر العباسي، الذي برزت فيه جهود تأصلية عدة ومن ثمة تحولات كبرى؛ ولعل أهمها ما

<sup>1</sup> قدامه بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق وتعليق : عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط : 05 ، 1965 م ، ص : 64.

<sup>2</sup> أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ص: 132.

<sup>3</sup> محمد ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، ج: 01، ط: 01، 1980 م، ص: 05.

<sup>4</sup> أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، القاهرة، ج: 01، ط: 01، 1981 م، ص: 245.

<sup>5</sup> عبد الملك بو منجل، في مهب التحول جدل النقد العربي الحديث في مفهوم الشعر، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط: 01، 2010، ص: 33.

جاء به جماعة الديوان حين اعتبرو جوهر الشعر الشعور وصحته وتمييز صميمه بالتعبير عن النفس<sup>1</sup> كأول تغيير من ثمة تتعدد محطات الشعر من الموشح، فـشعر المهجر، فـشعر النهضة، وصولاً إلى الشعر الحر وقصيدة النثر. وبناءاً على ما سبق فإن الشعر مر بسلسلة من التطورات لها من الاختلافات ما عليها من العلاقات.

الجلية تارة والخفية برغم من تشكل نقاشات بين الباحثين من ناحية الاعتراف والرفض (قصيدة النثر)، وتفصيلاً لما سبق نوضح الجدول التالي الذي يتضمن عناوين المقالات التي تناولت مفهوم الشعر:

---

<sup>1</sup> ينظر: عباس محمود العقاد وآخرون، الديوان في الأدب والنقد، مطابع مؤسسة الشعب، القاهرة، ط:04، 1997م، ص:

مضمون المقال	صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
مفهوم الشعر عند الشعراء (يقارب المقال في الفصل الثالث)	محمد ناصر	الثورة والتجديد بين الشبابي وحمود	ديسمبر/ جانفي	24	1975	01
مفهوم الشعر (يقارب المقال في الفصل الثالث)	عمر بن قينة	اتجاهات الشعر العربي المعاصر احسان عباس	ماي/ جوان	51		02
مفهوم الشعر الحر	عبد العزيز نبوي يوسف	شعر التفعيلة والترنيمية	جانفي/ فيفري	55	1980	03
مفهوم الشعر (يقارب المقال في الفصل الثالث)	عمار زعموش	نظرية الشعر عند محمد مندور	سبتمبر/ أكتوبر	59		04
مفهوم الشعر	عبد الباقي خنفري	مفهوم الشعر عند جبران خليل جبران	جانفي/ فيفري	67	1982	05
مفهوم الشعر الثوري (يقارب المقال في الفصل الثالث)	محمد ناصر	شعر الثورة من جانبه الفني	مارس/ أبريل	86		06
مفهوم الشعر	موسا باشا (سوريا)	موشحات ابن عربي الصوفية	سبتمبر/ أكتوبر	89		07
مفهوم الشعر يقارب المقال في الفصل الثالث)	عبد الملك مرتاض	الصورة الفنية في شعر عبد العزيز مقالح	نوفمبر / ديسمبر	90	1985	08

وعليه من المعلوم أن نقد الشعر مر بتحويلات عدة، نقلته من تجربة الموروث للأجيال (عمود الشعر) إلى شكل له من القواسم المشتركة مع فنون أخرى - شعر التفعيلة - انتظمت في شكل جديد يعد تارة مستقلا وتارة أخرى شكلا له من العلائق ما يجعل منه حقلًا ممتدا يجسد تطور الثقافة الشعرية يصعب على الباحث أن يحيط بها، ذلك ما جعل الباحثين يقفون

عند حدود مفهوم الشعر كلا حسب وجهته ومنطلقه، فمن بين الباحثين من سجل انطباعه أو لنقل وجهة نظره النقدية في مفهوم الشعر لا بتأليف كتب خاصة قائمة بذاتها، بل بالكتابة في الصحافة الثقافية (مجلة الثقافة) التي تعد الأدب والنقد من أبرز محاورها. فبعد الاطلاع وفحص لمجلة الثقافة توصلنا إلى جملة من المقالات التي اتخذت من مفهوم الشعر محورا لها فقد كان الأقوى حضورا في فضاء المجلة علما أن مفهوم الشعر شمل إرهاباته بما فيها الشعر الحر والموشح ومفهوم الشعر الشعبي، أما عن مفهوم الشعر فقد أخذ تطور حيث تعرض له الباحثين بالدراسة والتحليل فكان حجر الزاوية لجل القضايا النقدية تقريبا، فمن بينهم من أخذ مراحل تطور مفهوم الشعر فتشكل مفهوم الشعر التاريخي (العصر العربي القديم، الموشح، الشعر المهجري، شعر النهضة، شعر التفعيلة، قصيدة النثر) فمن هنا يستطيع الباحث أن يلمح في هذه الدراسة اختلاف المنطلقات في مقاربات مفهوم الشعر.

فمن بين تصورات نقد الشعر العمودي أو ما يسمى بالشعر القديم هذا الأخير الذي لم نعثر عليه في المدونة بشكل مقصود كدراسة، بل كان في الأغلب الدراسات بشكل عرضي في تقديم شعراء العصر العباسي أو من العصر المغربي القديم، أما فيما يخص مرحلة الموشح، هذه الأخيرة التي تمثل محطة هامة في تاريخ الأدب العربي تاريخا ومضمونا، زمانا ومكان، كالتجديد الموسيقي الذي ظهر في الأندلس ورافقه عديد الأحداث لعل أهمها ما رصده الباحث عمر موسى باشا في دراسته المعنونة ب:

#### 1- موشحات ابن عربي الصوفية حيث يوظف الباحث المنهج التاريخي في إجابته على

الاشكال الأساس متى ظهرت الموشحات؟ وما علاقتها بالتصوف؟.

فقد كانت الآراء متباينة في مسألة منشأ الموشح بين المحلية والرومانية والبغدادية والعالمية ، هذه الأخيرة التي على توسعها جعلت من بعض الآراء تدخله في مظهر " سلمي لمن يقرؤه ولا يمعن النظر في دلالاته الأعمق، ذلك أنه ذا قيمة إنسانية حتى لو لم نبحت عن معانيه الخبيثة فهو أولا تجارب حيوية صادقة لدى المتصوفة الحقيقيين الذين لم يكونوا

في مذهبهم بأدعياء. ومن شأن هذه التجارب الصادقة أن توجد في الأدب إذا صورت بأقلام ذوي مواهب<sup>1</sup>، كما نجد من يرجع الموشح إلى الترتيل الديني، أما ما استقر عليه الباحث في هذه الأسطر هو رأي الأستاذ "الدكتور الأهواني" الذي يرى أن الموشحات تأثرت بالأغاني الشعبية التي كانت تنشدها النساء فالبيوت، فيأخذ الوشاحون مطالعها ويقلدونها هذا من جهة ومن جهة أخرى تأثر الموشح كذلك بالتروبادور والشعر الإسباني، وعليه عرف الموشح خرجات أعجمية، أما بعد انتشاره واستحسان الناس له وقبوله - بعد القرن الرابع الهجري - انتقل بعد اكتمال نضجه إلى المغرب ثم المشرق ولعل العصر الفاطمي هو منطلق الموشح<sup>2</sup>، كما يذكر عديد الوشاحين الرواد "محي الدين بن عربي" كان من الوشاحين الرواد المشهورين، القاضي السعيد ابن سناء كما يتخذ الباحث العديد من المحاور ولعل أبرزها:

- ✓ ظهور الموشحات الصوفية مع محي الدين بن عربي التي أدخلها إلى الشام ونشرها بين الفئات الشعبية مستندا في ذلك إلى الموشحات الزهدية عند "ابن سينا الملك"
- ✓ توظيفه للمنهج التاريخي الذي يركز فيه على حياة كاتب الموشحات "محي الدين بن عربي" حيث يعرف به وبمولده ونشأته ومنه يذكر أهم آثاره ترجمان الأشواق، الديوان الأكبر وغيرها.
- ✓ يسلط الضوء على الديوان الأكبر وهو الذي يحتوي على ستة عشرة موشحة وزجل واحد حيث زواج بين الموشح الصوفي والطابع الشخصي وشحنها بالرمزية، ومن ثم يعد من أبرز من أدخل الرمز، فهو بهذا قدم خدمة كبيرة تدل على خبرة "محي الدين بن عربي" ويقدم نماذج منها:

أطو إلى المهين الطرقا عساك يوما نحوها ترقى

غريزة الانسان قد ذلت

<sup>1</sup> محمد عنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، ص: 147.

<sup>2</sup> ينظر: عمر موسى باشا، موشحات ابن عربي الصوفية، الثقافة، الجزائر، 1985، ع: 89، ص: 201.

## عساكر الأحوال قد حلت

### أهله الأسرار قد جلت<sup>1</sup>

فيرى الباحث أن الرمز الصوفي يبلغ أقصاه بتفعيل الإيماءات والايحاءات الصوفية، والتي يجتهد في فهمها كونها ناتجة عن معارف السلوك الصوفي والتيارات الفكرية التي رافدت الفكر الاسلامي في المشرق والمغرب، خاصة أن الرمزية الصوفية تختلف عن الرمزية الإحائية المذهبية التي تنتشر في الآداب العالمية<sup>2</sup> ويذكر الباحث أن بصمة بن عربي تكمن في توظيف الرمز الصوفي في الغزل فيقدم عديد النماذج في هذا السياق ليخرج بخلاصة مفادها أن "جمع ابن عربي في موشحاته على اختلافها التقليدية والمبتكرة بين المعاني الرمزية المغرقة في صوفيتها، والأوزان الموسيقية ذات الوزن الراقص، ولا زالت رنة (لا، لا) التي ختم بها موشحه السابق ترن وتطن في الآذان، وهكذا أخرج موشحاته بأسلوب رقيق عذب يجمع بين الجمال الطبيعية الأندلسية والطبيعة الشامية في التقليد والتجديد. ويضاف الى ذلك غزل صوفي رقيق الديباجة مطرز الحواشي، يستمد وحيه ومعانيه من عشق حقيقي يزعم صاحبه أنه سعد ومرموز لا محقق، فيضفي عليه طابعا رمزيا فريدا قل أن نجد له نظير في آداب الأمم الأخرى"<sup>3</sup> كما أن الباحث يفصل في فقرات عدة تضمين الآيات القرآنية والإشارة إلى القصص القرآنية، فقد تميزت المقالة بعدد الأراء ولعل أهمها أن ابن عربي<sup>4</sup> تميز وتقرء برمزته وتضمينه فكان إنتاجه رقيق الديباجة، رقيق الألفاظ، وكذا الموسيقى والأوزان.

<sup>1</sup> عمر موسى باشا، موشحات ابن عربي الصوفية، ص: 195.

<sup>2</sup> ينظر: محمد عنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، ص: 149.

<sup>3</sup> عمر موسى باشا، موشحات ابن عربي الصوفية، الثقافة، ص: 201.

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 202.



## 2- الشعر المهجري:

يتناول هذا المقال مفهوم الشعر عن رائد من رواد الشعر المهجري "جبران خليل جبران" حيث ينطلق الباحث بشكل متدرج عارضا لمفهوم الشعر العمودي في مهاد الدراسة ومن ثم وظيفة الشعر الحر التي تتجلى في الاحساس حيث يقول: "ليس الشعر رأيا تعبر الألفاظ عنه، بل هو أنشودة تتصاعد من جرح دام، أو فم باسم، والشعر أيضا ليس كالنثر تماما ... أما الشعر فمن طبيعته أن يعبر عن الأحاسيس الداخلية، ولهذا السبب إذا ما أتينا بأية قصيدة شعرية وحاولنا تشريحها، فإننا نجدنا مشحونة بتلك الأمور بغض النظر عن كونها جيدة من ناحية التعبير التي كتبت بها، أو غير جيدة"<sup>1</sup> كما يستنتج الباحث أن الشعر عند "جبران خليل جبران" يتساوى والاحساس والحكمة فيقول: "جبران يجزم بأنه لو كان بمقدورنا أن نطرب قلب الإنسان بهذا الشعر الذي يتغنى بأناشيد التفكير لاستطاع ذلك الانسان أن يعيش في كنف الله. تصور معي تلك الدرجة العظيمة والمكانة الرفيعة التي يتمتع بها الشعر عند هذا الأديب الخالد، والرومنسي الكبير صاحب الفكر الخصب والخيال الواسع والأسلوب الرائع إذ يقول في هذا الميدان: الشعر حكمة تسحر القلب، والحكمة شعر يترنم بأناشيد الفكر"<sup>2</sup> كما يتطرق الباحث إلى أن الشعر يرفع من مكانة المجتمع، أو لنقل القبيلة ويضرب المثل بقصة قبيلة (أنف ناقة) التي رفعها بيت واحد من الشعر، فكان الشاعر يقدر الشعر ويعتبر كل قصائده أنهم بناته<sup>3</sup>، ومن ثمة كانت خلاصة القول: أن موت الشاعر حياة أخرى لقصائده هذه المقولة التي تبين رسالة الشعر وغايتها في تخليد أحاسيسه.

إن اللافت للانتباه في هذه الدراسة هو أنها جد مقتضبة وتتعامل مع المنهج الانطباعي قائم عن أحكام ليس لها من التفسير، ولا التحليل إلا استخدام شواهد قليلة، خالية من نقاش النقاد والدارسين، إلا أنها تعد إطلالة على التجديد في الشعر في الرابطة القلمية

<sup>1</sup> عبد الباقي خنفرى، مفهوم الشعر عند جبران خليل جبران، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 67، ص: 19.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 19.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 22.

التي كان "جبران خليل جبران" عميدها وكذا تمثل هذه المقالة لمحطة هامة في مسار تطور مفهوم الشعر.

### 3- إرهاصات الشعر الحر:

أما عن إرهاصات الشعر الحر فيسلط الباحث "عبد العزيز نبوي يوسف" الضوء في هذا المقال على مفاهيم الأساسية ولعل أبرزها مفهوم الشعر ورحلته من الشعر العمودي إلى قصيدة النثر، فالمنهج التاريخي مع التحليل والشرح يرى أن رحلة مفهوم الشعر تعد محاولات في توسيع الإطار الموسيقي، فيرى أن من الضرورة إعادة النظر، وكذا التدقيق في بعض المصطلحات ولعل أهمها (التفعيلة، الحر، المنثور، الجديد أو الحديث، المعاصر) فيرى أن كل من مصطلح الحر والمنثور يحملان ضمناً حكماً نقدياً يدين الشعر حيث ينطلق من القصور في فهم قواعده ومنهجه في التطوير مما يفسر أو يسمى بالحرية (التحرر من الأوزان الخليلية)، كما يرى الباحث أن من مقتضيات الأساسية تشخيص الفرق بين مصطلح الحديث والمعاصر فقد رد الأول إلى فجر النهضة الأدبية في الشرق والثاني رده إلى الزمن المتقدم والمتأخر كما يعرف الباحث شعر التفعيلة قائلاً: "شعر التفعيلة كما هو معروف يتخذ من تقاعيل العروض أساساً له إلا أنه تخلص من الرسم العمودي ذي الشطرين المتقابلين الذي يتقيد بعدد متساو من التقاعيل في كل شطر وبيت، فهو ينوع بين الأسطر طولاً وقصراً بحسب الدفقة الشعورية"<sup>1</sup> ومن خلال هذا التعريف يخلص الباحث "عبد العزيز نبوي يوسف" إلى فكرة تعد محور المقال وهي أن شعر التفعيلة يمثل حلقة تسلسل للشعر العربي وسبب ذلك هو "أن شعر التفعيلة قد اتضحت معالم إطاره الموسيقي، وتحددت قواعدها، وهي قواعد لا تتأى به عن ذوقنا الشعري المتوارث والمتجدد، الأمر الذي يجعله ظاهرة بارزة لها من مقومات النجاح ما يحصنها ضد الاندثار والجمود"<sup>2</sup> ومن ثمة يتساءل

<sup>1</sup> عبد العزيز نبوي يوسف، شعر التفعيلة والترنيمة، الثقافة، الجزائر، 1988 م، ع: 55، ص: 60.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 62.

عن بعض القيم والأسس التي اعتمدها الشاعر للتححرر ولعل أبرزها ما يثار حول القافية التي يقول فيها هل يتحرر منها الشعر التفعيلي تحررا تاما؟ أم يلتزمها، أم ينوع فيها؟ ولماذا قبل الذوق العربي التنوع في القوافي؟ ولماذا قبل التنوع في طول الأسطر وقصرها؟ والإشكاليات أخرى حاول الإجابة عنها بعد تدبر ومقاربات من التراث أن الإيقاعات التقليدية (الإيقاع الناشئ من التكرار المنسق لتفعيلة والقافية) تمثل العمود الفقري للذوق الشعري، وهي بؤرة الشعور أما التطور الذي استلهمه الذوق القومي من الذاكرة الموسيقية فهو تطور فريداً من نوعه بالنسبة لتاريخ تطور الشعر، وما أفضل ما يسمى بقصيدة النثر - على بعض المستويات - إلا لتمردها على الوزن والقافية وهذا يدخل ضمن احتمالية قطيعتها مع الشعر العربي (عمود الشعر) على حين أن شعر التفعيلة يمثل حسب وجهة نظر الباحث "الحلقة الأخيرة من سلسلة الحركات التجديدية في الإطار الشعري، وهي حلقة تتصل جذورها بسائر حلقات السابقة من بدايتها إلى نهايتها سواء من شعرنا الفصيح أو الشعبي. ومن ثمة حق لنا القول أن شعر التفعيلة يمثل الذوق العربي بكل أبعاده، وهي سمة توفر له أسباب الخلود"<sup>1</sup> كما يلاحظ أن حلقات التجديد والتطور التي مر بها الشعر هي عبارة عن دوائر لا تتمفصل عن الإطار الموسيقي العربي من ناحية البحور والتفعيلات والقافية. رغم تأسيس "الخليل بن أحمد الفراهيدي" لقواعد العروض؛ إلا أن الاجتهادات التي حاولت في توسيع الإطار الموسيقي للشعر من الموشحات والأزجال يعد امتداداً طبيعياً للشعر العربي القديم رغم ظاهر ثورتها عليه، إذ لا يمكن اعتبارها انقلاباً بل هي امتداد له وإن كانت أوسع انتشاراً، وبالإضافة إلى تفاعلها مع الشعر الشعبي.

اختلفت الآراء وتضاربت في تحديد الجنس الهجين قصيدة النثر هذا التركيبية التي نختار لها في هذا المقام أسطر مقتضبة لتبيان جملة من الخصائصها وهي حسب روادها وموريدوها "البساطة، الحرية، البعد عن الخطابية والبهلونية البلاغية، والبيانية التي ترادف

<sup>1</sup> عبد العزيز نبوي يوسف، شعر التفعيلة والترنمة، ص: 62.

البساطة... مادتها النثر وغايتها الشعر"<sup>1</sup> التي يقدم فيها الباحث وجهة نظر هامة تمثلت في إعتبرها "فن مستقل تمام الاستقلال عن الشعر ولا نجد مبررا للمزج بين مصطلحي الشعر والنثر ليعبرا عن مضمون واحد، فهذا خلط وأي خلط"<sup>2</sup> ويقترح أسماء لما يسمى قصيدة النثر والتي لا ينكر أنها فن جدير بالاهتمام والدرس فيرى أنه قد يصلح لها مصطلح "ترانيم" والواحدة "ترنيمة" بدل المصطلح المبهم قصيدة النثر والسبب الذي دفعه لهذه التسمية هو تقارب روح التعبير بينها وبين ما يشع من ترانيم مزامير داود عليه السلام<sup>3</sup> كما يفسر هذه الظاهرة الفريدة بأنها تمرد فعلاً على أصول الشعر التي تضرب في أعماق الذاكرة العربية.

#### 4 - الشعر الشعبي في ضوء النقد:

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن نقد الشعر في المجلة انقسم حسب مفهوم الشعر التاريخي والشعر الشعبي فمن ثمة يمكننا الوقوف عند محاور الشعر الشعبي هذا الأخير الذي تعرض له جملة من الباحثين، كونه يحتل مكانة هامة في التراث الشعبي رغم تداخله مع عدة أجناس من ناحية بعض القضايا الفرعية التي تندرج تارة تحت الأدب الرسمي - الكتابة بالفصحى - وتحت الفلكلور والأغنية الشعبية تارة أخرى (التراث الشفوي) حيث مثل هذا الأخير "منطلقات واقعية نابغة من آلام وجراح الشعب الجزائري"<sup>4</sup> ذلك ما جعله يتميز "بالوطنية، الدفاع عن الحرية والكرامة، فقد تابع الثورات الجزائرية المتعاقبة"<sup>5</sup> فالمنتبع للشعر الشعبي يلاحظ لا محالة أن سماته العامة تختلف "تمام الاختلاف بين الشاعر الشعبي والقصاص والمثال، فلكل واحد من هؤلاء واقعه الخاص، وقضاياه التي سخر جهده في

<sup>1</sup> أحمد بزون، قصيدة النثر العربية، دار الفكر الجديد، لبنان، ط: 01، 1996م، ص: 60.

<sup>2</sup> عبد العزيز نبوي يوسف، شعر التفعيلة والترنيمة، ص: 72.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 75.

<sup>4</sup> التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د: ط)، 1990م،

ص: 05.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 06.

التعبير عنها"<sup>1</sup> وإضافة لما سبق يطرح الشعر الشعبي فكرة الإقليمية والتي عالجهام جملام من الدارسين ولعل أبرزهم "البشير الإبراهيمي" في كتابه الشعر الملحون الذي أعده "عثمان سعدي" فمن ثمة "وقد يؤخذ على الشعر الشعبي أنه الشعر إقليمي، لم يتناول القضايا

القومية أو الإنسانية، ورغم إدراك الشاعر للأهداف الغزو الاستعماري البعيدة من أنه غزو للاسلام"<sup>2</sup> وعليه قد أخذ الشعر الشعبي مساحة من الشرح والتحليل ولعل أهمها ما تناوله الدارسين في المدونة نقدمه في الجدول التالي:

فمن بين المقالات التي تناولت الشعر الشعبي:

#### 1- الشعر الشعبي وعلاقته بالموشحات والأجزال:

السنة	العدد	الشهر	عنوان المقال	كاتب المقال	مضمون المقال
01	37	أكتوبر/ نوفمبر	الشعر الشعبي في الجزائر وعلاقته بالأجزال	جمال الدين خيارى	مفهوم الشعر الشعبي
02	41	أكتوبر/ نوفمبر	بين الفلكلور والطبقات	محمد حافظ دياب	طبقات الشعر الشعبي
03	43	فيفري/ مارس	أغراض الشعر الشعبي	جمال الدين خيارى	أغراض الشعر الشعبي
04	83	سبتمبر / أكتوبر	العناصر والمجموعات الوطنية في النص الشعري بمنطقة الأوراس أيام الثورة التحريرية	العربي دحو	من الشعر الشعبي نقاربه في الفصل الثالث

<sup>1</sup> التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ا، ص: 05.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 06.

هذه مقالة توضح القفزة النوعية التي حققها الشعر الشعبي بعد عام 1871 كونه قبل هذه الفترة كان شعرا يتناول التزامات المقاومات المحلية وشجاعة الأبطال ويرتكز على ذكر صفات الولي الصالح؛ لكن بعد هذه السنة التي تعد بلغة الرياضيات نقطة انعطاف استحدثت المواضيع جديدة ولعل أبرزها إحياء الشعور الوطني والقومي بإحساس صادق وعميق بمأساة البلاد، فقد زامن الشعر الشعبي الواقع الجزائري في حركاته وسكناته، فكان الشعر الشعبي يطرح كل القضايا الاجتماعية التي تدور حول الفقر والبطالة وحتى أزمة السكن والاعتراب كما تهدف في الأساس الى إبراز مواطن التقاطع بين الشعر الشعبي والأجزال والتروبادر الغربي<sup>1</sup> وذلك بتناول عديد القضايا أبرزها:

❖ مفهوم الشعر الملحون: الذي يعود مفهومه إلى أنه مشتق من اللحن أي ما يقابل الفصحى الخالي من الخطأ النحوي.

❖ لغة الشعر الملحون: القائمة على اللغة العربية والعامية الدارجة.

❖ الجانب الفني لشعر الملحون: ينقسم قسمين جانب بدوي وآخر حضري الأول يعتمد على المحافظة على سمات القصيدة الهلالية أما الثاني يعتمد التحرر.

❖ صلة الشعر الشعبي وصلته بالموشحات والأجزال الأندلسية.

أما عن علاقة الأجزال بالتروبادور والشعر الأروبي: تكمن العلاقة في اللغة هذه الأخيرة التي مثلت طبقات في العصر الأندلسي لغة لاتينية وأخرى عربية فصحي وثالثة عامية ورابعة رومانية، فكان الميل لشعبية كون مستعملة من السواد الأعظم من الشعب فتشكل الاتجاه الشعبي الذي استسقى طرائقه من تعبيرات مختلفة السبل جامعا بين المشرق وأوربا في آن واحد، فمن هنا حسب وجهة نظر الباحث تشكل الموشح والجزل امتداد للحضارة والشعر الأروبي الذي يمتاز بالطابع الغنائي، كما يرى أن الجزل عبارة عن

<sup>1</sup> ينظر: جمال الدين خياري، الشعر الشعبي في الجزائر وعلاقته بالموشحات والأجزال، الثقافة، الجزائر، 1977م، ع: 37،

استعمال قوافي ضمنية أو داخلية والتي انتقلت مع الأشكال العربية الممزوجة بالاتجاهات الكلاسيكية، ف شعر الشعبي وبرغم من أن لهجة محلية إلا أن له أغراض هذه الأخيرة والتي أرفقها الباحث بنماذج التي تنوعت في الشعر الجزائري بين والصف والشعر الوطني والشعر العاطفي، كما يلاحظ على هذه الدراسة أنها دراسة تاريخية<sup>1</sup> غنية بالشواهد ومحترمة في ذلك تعدد الآراء وموظفة المنج التحليلي الوصفي.

## 2- أغراض الشعر الشعبي:

أما عن أغراض الشعر الشعبي فقد تناولها الباحث "جمال الدين خيارى" ممهدا بتعدد الأغراض الشعرية في الأدب العربي بين مدح وثناء ووصف وغيرها لإيصال دفته شعورية للمتلقين فكان الشعر مرآة صادقة لحياة الشعوب، مما جعل الشعر غير محصور في فئة دون أخرى فمع تداعيات الزمن ومستجدات الحياة برز الشعر الشعبي الذي يمثل بدوره الحياة في أصدق معانيها فتعددت الأغراض فيه، فتباينت الآراء بين الدارسين في العرض والمناقشة والتحليل، فمن بين الباحثين نجد "جمال الدين خيارى" الذي صنف أشعارا شعبية حسب غرضها بين الغزل والوصف والشعر الديني والشعر الوطني إيمانا بأن لكل رسالة قصدها وموقفها وظروف تلقيها.

وفي هذا السياق ينطلق الباحث بغرض الغزل في الشعر الشعبي هذا الأخير الذي يستند على الرمز والإيحاء ويفتح القلوب ويطلق المواهب والخيال فقد وصف الشاعر الشعبي نفسه بالضعيف أمام حبه للمرأة فهذا الشاعر "أحمد بن تركي\*" متغزلا بمحبوبته قائلا:

الغرو والجبين يضوي كالبدر الساني أبويا كراني

واحواجب من ميداد رسمهم طالب حاكم

<sup>1</sup> ينظر: جمال الدين خيارى، الشعر الشعبي في الجزائر وعلاقته بالموشحات والأجزال، ص: 83-99.

\* أشهر شعراء تلمسان عاش في القرن السابع عشر ميلادي.

أعيون مذبلين وأشفر هندي سوداني أبويا كراني<sup>1</sup>

وفي نفس الغرض نجد الشاعر الشعبي "محمد بن سهلة"<sup>\*\*</sup> والشاعر "أبو مدين بن سهلة" تترسخ فكرة الحبيبة والحب العميق في جل الأبيات الشعرية مع حضور سنن الرمز ولغة الإيحاء أما فيما يخص غرض الوصف اقترح بعض الأشعار التي تخص كل من " ابن تركي أحمد " الذي يصف لنا الربيع في أبهى الحلل والشاعر المعاصر "الطاهر رحاب" الذي نسج على نفس المنوال قصيدة ( الربيع في الصحراء ) فيقول:

يا محلى الربيع في أرض الصحراء إذا جاد الغيث عنها في أوقات

والعربان يمين حطة وايساره والخيام أتبان عن بعد اسحابات<sup>2</sup>

ومع ذات حبل التواصل الشعري يبدع الشاعر " لمصطفى بن براهيم\* " قصيدة تحتوي على 238 بيت تحمل عنوان (القمري\*\*) هذه القصيدة التي حملت شوق الشاعر لأهله وأصدقائه يقول في بعض من أبياتها:

حبك ربي راك في الحيطان عاشر ما ترى هانة ولا عيشة الأغبان

تلعب يا قمري على الأسطح والسور العالي أتراقب فيه<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، الثقافة، الجزائر، 1978م، ع: 43، ص44.

<sup>\*\*</sup>الشيخ التلمساني الذي عاش في القرن التاسع عشر وهو ابن الشيخ محمد بن سهلة نشأ وترعرع في تلمسان إلى أن نفي في أواخر القرن التاسع عشر.

<sup>2</sup> جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، ، ص: 47.

\* لمصطفى بن براهيم شاعر شعبي مشهور بالغرب الجزائري عاش في القرن التاسع عشر، ولد حوالي سنة 1800م بقرية بوجبهة و توفي في سنة 1867.

<sup>\*\*</sup> تتقاطع أفكار هذه القصيدة وما ذكره الشيخ البشير الابراهيمي في كتاب الشعر الملحون حيث فصل في صورة حضور القمري في أقاليم مختلفة. ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، التراث الشعبي والشعر الملحون، أو الزجل في الجزائر، تح:

عثمن سعدي، دار الأمة، الجزائر، ط:01، 2010م، ص: 38.

<sup>3</sup> جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، الثقافة، ع: 43، 1978م، ص: 48.



هذا عن الشعر الوصفي أما فيما يخص الشعر الديني أو المدح فقد اقتصر على المدح النبوي متناولا فيه سيرة ومولد وصفات وشمائل ومعجزات الرسول ﷺ و ذكر الغزوات وأهل بيته والخلفاء الراشدين والصحابة وكذا مدح الأولياء تبركا بمقامهم وكرامتهم فهذا الشاعر " أبو عبد الله محمد أحمد بن سايب\*\*\* " الذي يقول عنه الباحث أنه من فحول الشعر الملحون وكذا أديبا رائعا يشهد بازدهار الشعر الشعبي في عصره فهو القائل:

الحرم يا رسول الله الحرم يا رسول الله خيفان جيت عندك قاصد يا صاحب الشفاعة  
الأمجد<sup>1</sup>

ويذكر أبيات للشاعر " سيدي الأخضر بن خلوف\* " الذي تأثر إنتاجه بنفسية متدينة وامتاز شعره بأنه قريب من الشعر الفصيح كون اللغة أرقى وأصفى وأقرب إلى الفصحى كلما كان الموضوع دينيا، كما يرى الباحث أن الشعور الديني قوي جدا عند الشاعر الشعبي وهو مصدر الهام شعري زاخر عنده.

أما فيما يخص الشعر الوطني فقد كان إحساس الشاعر الشعبي مرهفا خاصة مع الظروف القاهرة التي مرت بها الجزائر فكانت السبب في النغمة الجريئة التي كانت كثيرا ما تغطي ملامح التفاوض لدى الشاعر فهذا الشاعر: " الأخضر بن خلوف " في قصيدته ذات (99) بيتا تحت عنوان (مزگران) وهي قرية صغيرة تقع قرب مستغانم في طريق وهران تحدث فيها الرجل عن أحداث المعركة الشهيرة التي وقعت بين الجزائريين والاسبان كما يتناول الباحث التجربة الشعرية لكل من الشاعر " الشيخ عبد القادر " والشاعر " الشيخ محمد بلخير الأغواطي " والشاعر " محمد عابسة " وابنه الشاعر " عبد الحميد عابسة " فقد كانت

\*\*\* شاعر تلمساني ولد في أوائل القرن الثاني عشر هجري ولد بتلمسان وعود أصوله إلى الأندلس توفي في تلمسان في سنة 1768، ينظر: جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر الثقافة، ع: 43، 1978م، ص: 48.

<sup>1</sup> جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، ص: 50.

\* وهو ولي صالح عاش في القرن التاسع هجري أوائل العهد التركي وهو من ناحية بني شقران القريبة من نواحي مدينة معسكر الجزائرية.

قصائدهم سجلا يروي التاريخ الجزائري كما يعالج الشعر الوطني في عدة مواضيع اجتماعية وسياسية، خاصة فيما تعلق بمنجزات الثورة وبعد الاستقلال فتصور كل مرحلة تصويرا يعكس الأحداث واقعية فعلى سبيل المثال أحداث الثامن (1945م) من شهر ماي يقول فيها الشاعر: "عبد الحميد عباسة"

يوم أثمانيا ماي أرزيه يا مسلم بلاك تنساه

أبقى عن حكم النازية ورثناه فرنسا بقساه<sup>1</sup>

كما يركز الشاعر الشعبي عن واقعه الاجتماعي المتصل وعلاقاته بالأمة العربية، هذا ما جعل الشاعر "الظاهر رحاب" ينسج قصيدة ((يا عرب)) التي وجه فيها تنبيها لكل عربي بأن لا يرضى بالذل والاحتلال ويجب أن يظل أكثر ثباتاً للاستقلال، كما يذكر الباحث جزئية الفكاهة والحكم والأمثال الشعبية التي لم يجد لها نصاً لغويا معبراً يدل على روح الابتهاج والاستمتاع أما فيما يخص القيم الدينية والحكم فيسلط الضوء على نصيح الملوك بالكرم وفي هذا الصدد يذكر "المنداسي"<sup>2</sup>.

وفي ضوء هذا الطرح يؤكد الباحث على أن الشاعر الشعبي شاعر لم ينظر إلى المجتمع من علو أو بعد بل بقي يعالج مشاكل مجتمعه وقضايا المحصورة فيه رغم قلة النماذج . فالباحث يدعو إلى وجوب اتخاذ موقف من أن الأغراض الشعرية متشابهة في الشعر الشعبي والفصيح كما يأسره إحساس أن التراث الشعبي تراث لا يخرج في أشعاره عن محاورته لقضايا مجتمعه هذا ما أكسبه بعداً أشمل يُبرز حضور الشاعر الشعبي في كل جزئيات وأبعاد الحياة التي يعيشها .

<sup>1</sup> جمال الدين خياري، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، ص: 55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص: 84.

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن الغاية من الدراسات الشعبية هي إحياء الأدب الشعبي الذي يمثل الهوية بما فيها من وطنية التي حاول الاستعمار طمسها والقضاء عليها، فكانت جل الإشارات إلى التراث الشعبي تعد جزءا من المقاومة قبل الاستقلال أما بعده فتدل على الهوية والانتماء فتشكل الفخر بمآثر الشخصيات الفاعلة في الماضي التليد البعيد والقريب.

### 2-1-1 قضية الالتزام:

إن فكرة الالتزام فكرة ضاربة في أعماق القدم كيف لا والمبدع ابن بيئته والشاعر يمثل قبيلته من خلال شعره، إلا أن مصطلح الالتزام ظهر بشكل جلي مع التطور الفكري الحديث الذي أعطى لهذا المصطلح مفهوما مغايرا مختلفا عن الفلسفة العربية من ناحية البيئة والرؤية والعوامل، إلا أن الالتزام يرتبط بالمجتمع كتطور تاريخي ومعرفي وعليه ما هو مفهومه؟ وما هو إنتمائه المنهجي؟ وما مدى إلتزام الأديب أو الشاعر في إنتاجه؟ وكيف استجلى مفهوم الالتزام في المقالات النقدية في مدونة الدراسة؟.

يدل الالتزام في أصوله عن معنى اعتناق الفنان بقضايا مجتمعه<sup>1</sup>، أما عن ظهوره كمنظية متبلورة فيعني من ناحية الاصطلاح "هو تقييد الناقد في حكمه على الكاتب لما يتصف إنشاؤه من المشاركة بالفكر والعاطفة في القضايا الأخلاقية والاجتماعية والوطنية والسياسية، هل يشعر الأديب بم يشعر به أهله من آلام ويتصور ما يتصورونه، من أهداف، أم يستغرق في تأمل الجمال ويهيم في الوهم وينسى وطنه وأمته<sup>2</sup> في هذا الطرح إشارة قوية للالتزام القومي من ناحية المضمون وحتى من ناحية "إذا رأى الناقد ان الشاعر له بعض الصور الفنية التي لا تمت إلى مشكلات مجتمعه بسبب؛ كوصف عاصفة هوجاء أو شلال هادر أو نهير متجمد أو زهرة ذابلة، أو تصوير غزيرة جامعة لتجربة ذاتية لا علاقة لها

<sup>1</sup> لمزيد من التوسع في موضوع الالتزام ينظر: عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر، ط: 03، 1987، ص، 38. وأحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 1989، ص: 09.

<sup>2</sup> بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م، (د،ط)، ص: 21.

بمصير الإنسان، حكم عليه بالتقصير برغم إجادته في الوصف والتصوير وإذ رآه شديد الإهتمام بالصور الفنية المتصلة بالحياة الوطنية والاجتماعية والقومية والإنسانية حكم عليه بالإجادة<sup>1</sup> كما ينقسم الالتزام إلى محورين الالتزام عند العرب والالتزام عند الغرب، حيث ارتبط هذا الأخير إرتباطا وثيقا بالفلسفة الوجودية تارة والفلسفة الماركسية تارة أخرى.

في حيث تؤمن الماركسية بأن الأدب هو الأداة المعبرة عن نضال الطبقات الكادحة التي تجعل الأديب الملتزم أداة لتوجيه الجماهير والترويج لأفكار وأهداف النظام الاشتراكي، فكان الشعار البارز هو "الفن للمجتمع" ليس "الفن للفن" أما الالتزام في الفلسفة الوجودية بغية الوصول لأهدافها في معالجة قضايا الانسانية فهي "تسقط الالتزام على الشاعر، وتعتبره خادما للغة لا مستخدما اياها على المستوى الثاني...معنى هذا أن الوجودية تعمل على ترسيخ الضياع، وصبغة أبدية مغروسة في ذات الفنان نفسه وهي عندما تفعل هذا لا تزيد عن كونها قد فصلت الشاعر عن الحياة"<sup>2</sup> أما الالتزام عند العرب فقد ينقسم إلى ثلاث محاور الالتزام بالموروث العربي القديم والالتزام في الأدب الإسلامي والالتزام في الأدب الحديث هذا الأخير الذي تجلى في الأدب الجزائري الحديث، حيث كان من إفرازات النقد الاجتماعي فمن بين المصطلحات التي تدل على هذا الأخير ما ذكره "يوسف وغليسي" "رؤية العالم، الالتزام، الانعكاس، لأدب الهادف، الأدب الرسالي، الرؤية المأسوية، البطل الإشكالي، البطل الإيجابي، البطل السلبي، جدلية الشكل والمضمون، الفهم والشرحظن الواقع والواقعية"<sup>3</sup> من خلال هذه المصطلحات برز الاهتمام النقدي بالنقد الاجتماعي، حيث حضي بالاهتمام من ناحية الالتزام؛ كيف لا والمغرب الأقصى والأدنى أثناء الثورة التحريرية يرفض الواقع الأليم الذي عرف الظلم والفقر والجهل والاستغلال فكانت رسالة الأديب برغم من

<sup>1</sup> بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص:22.

<sup>2</sup> مصطفى نظور، بعض مفاهيم الالتزام في الشعر الجزائري المعاصر، الثقافة والثورة، الجزائر، 1984م، ع: 11، ص:

<sup>3</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية، ص: 40.

إختلاف الآراء في هذا الطرح هي تحرير الوطن والتزم الأديب والشاعر بنضال في سبيل الوطن خاصة حين "انفرد أدباء المغرب الأوسط بالتعبير الجمعي، الذي تنصهر فيه ذات الفنان بذوات الآخرين وارتقوا بمضامين أشكالهم التعبيرية عن مواطن اللهو والمجون، فهكذا انفرد نتاجهم بخاصية نبيلة نرى أنها الأساس في دور الفن الاجتماعي وهي الالتزام النابع عن نبض القلب الجمعي، والملتحم مع روح الغير. ظلت هذه الخاصية ترافق مسار مجتمعنا وتطبع نتاجه الأدبي بأبعاد موضوعية لا يظهر فنان من خلالها إلا كعضو يؤدي واجبه نحو وطنه ونحو مجتمعه مثل بقية الأعضاء"<sup>1</sup> فالالتزام غير الالتزام خاصة وإذا عرفنا أن الالتزام معناه إكراه الأديب على تناول معين بطريقة ما، أما (الالتزام) هو اعتناق هذا الأديب شاعرا كان أم كاتباً لموضوعات وطنية أو إنسانية عن اختيار "فالالتزام قبل كل شيء اختيار شخصي دون ما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضوعه وطريقة تعبيره بحرية كاملة، لأنهما يوافقان مذهبه في الحياة، يلبيان نزعة عميقة في نفسه"<sup>2</sup> أي أن الالتزام نابع عن انسجام مشاعر وعواطف الشاعر ومجتمعه حيث يعيش الأديب والشاعر مشاكل وآلام وآمال، ومجتمعه لتحقيق الحرية واستعادة الاستقلال أي ينطلق من مشاعر الواقع. أما عن تمظهر الالتزام كقضية نقدية من العصر الحديث في المجلة نسجلها في الجدول التالي:

<sup>1</sup> أحمد شريط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003، ص:

<sup>2</sup> محمد مصايف، في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 02، 1981م، ص: 93.

مضمون المقال	صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
الالتزام القومي	صالح الجابري (تونس)	الثورة الجزائرية في الشعر التونسي المعاصر	جوان / جولية	27	1975	01
الالتزام القومي	عباس الجباري (المغرب)	النضال في الشعر العربي بالمغرب	جوان / جولية	27		02
الالتزام القومي	جميل الجبوري (العراق)	الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث	أوت / سبتمبر	28		03
الالتزام القومي	حسني محمود	الشعر و اليقظة العربية في فلسطين قبيل الاحتلال	أكتوبر / نوفمبر	35		04
الالتزام الوطني	مصطفى بلمشري	الاتجاه الثوري في شعر محمد العيد آل خليفة	مارس / أفريل	56	1980	05
الالتزام القومي	مصطفى بلمشري	المأساة الفلسطينية في الشعر الجزائري	ماي / جوان	57		06
قضية الالتزام	محمد ناصر	الالتزام في شعر الثورة	نوفمبر / ديسمبر	60		07
الالتزام القومي	محمود أبو الخير	الروح الجماعية في شعر الحروب الصليبية ف بلاد الشام	ماي / جوان	63		08
قضية الالتزام	عمر الدسوقي مصر	صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث	جولية / أوت	70		09
الالتزام الوطني	محمد عبد القادر السانحي	مفهوم الثورة و التحرر عند محمد العيد ال خليفة	جولية / أوت			10
الالتزام الوطني	أحمد هويس	صوت محمد العيد و فلسفة الانتماء	سبتمبر / اكتوبر	71		11
الالتزام الوطني	علي عليلات	أثر الكلمة الحارة	نوفمبر / ديسمبر	72		12
الالتزام القومي	مصطفى بلمشري	التيار النضالي في شعر فدوى	جانفي	-73	1983	13

		طوقان	74 /أفريل (أربعة أشهر)		
الالتزام القومي	أحمد دوغان سوريا	الشاعر محمد الخضر عبد القادر السائي و الانتقال من الهم اليومي إلى الهم العربي	جانفي /أفريل (أربعة أشهر)		14
الالتزام القومي	جعفر ماجد (تونس)	الثورة الجزائرية في الشعر التونسي	سبتمبر / أكتوبر	83	15
الالتزام القومي	أحمد بن دياب	لثورة الجزائرية في شعر سليمان العيسى			16
الالتزام الاسلامي	محمد الأمين بلغيث	الشاعر عبد الله عيسى لحيح و مدرسة القصيدة الاسلامية	نوفمبر/ ديسمبر	84	17
الالتزام القومي	محمد الصالح الجابري تونس	الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس			18

إن اللافئ للإنتباه في الجدول السابق تكرر مصطلح الثورة، هذه الأخيرة التي مثلت الأساس في الحركة الوطنية الجزائرية، فكانت العنصر البارز في إظهار المضمون الاجتماعي الذي نص على استرجاع الحرية المغتصبة والنهوض من جديد برغم من استقلال الجزائر إلا ان المواضيع بقيت مفعلة إلى ما بعد الاستقلال فقد تفاعلت عديد الشعوب مع الثورة الجزائرية، فكانت لها المادة الخام فعلى سبيل المثال "قبل اندلاع الثورة الجزائرية اقتصر نشاط الجزائريين بتونس على نشر القصائد، وبعض المقالات التي كانت تعالج قضايا قومية وفكرية ووطنية بأسلوب تحريضي مباشر، يقصد إلى حفز الهمم، والإبقاء على

الجدوة الوطنية، ورفع معنويات الجزائري المغترب بصورة عامة<sup>1</sup> هذا في بعض أجناس الأدبية ذلك ما إستوقف الباحث "عمر الدسوقي" في ورقته البحثية المعنونة ب:

### 1- صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث:

والتي جمع فيها عديد الأشعار من جميع أنحاء الوطن العربي منطلقا بالشعراء الجزائري ولعل أبرز الشعراء "محمد العيد آل خليفة" و"عبد الكريم العقون"، ومن الأقطار العربية الأخرى "عبد بدوي" و"حسن كامل الصيرفي" و"أحمد عبد المعطي حجازي" و"عبد الرحمان الخميسي" و"حسن فتح الباب" من مصر "سليمان العيسى" و"أنور العطار" من سوريا و"أحمد السقاف يحي" من الكويت وهلال ناجي من العراق وغيرهم. حيث عمل على عرض جزءا من القصيدة مع الشرح لها، فقد قدم ملاحظة هامة تعد رمزا لتجاوب القومية العربية مع الثورة الجزائرية، باعتبارها أهم تجليات الشعر العربي الحديث ألا وهي توظيف أسماء شهداء ومجاهدين كرموز أسطورية في الشعر لها من التكتيف ما يخلدها في التاريخ من بين هذه الأسماء "جميلة بوحيرد" التي قيلت فيها آلاف القصائد كيف لا وهي التي قاست العذاب والألم فغدت رمزا حيث قال فيها الشاعر نزار القباني:

الاسم جميلة بوحيرد

اسم مكتوب بالهـ

منقوش في جرح السحب

في أدب بلادي في أدبي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت ط: 01، 2005م، ص: 135.

<sup>2</sup> نزار القباني، ديوان حبيبي، 1961، نقلا عن عمر الدسوقي، صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 70، ص: 33.



وفي نفس الاتجاه نجد الشاعرة "نازك الملائكة" التي ترى أن كل ما قيل من شعر في جميلة لا يتكافىء أبدا مع ما لاقته من عذاب، فالملاحظ على هذه الورقة البحثية أنها اتسمت بالآراء الشارحة الانطباعية لطرح فكرة دعم الثورة الجزائرية من خلال إبراز ما كتب عنها، إلا أننا ندرج هذا في خانة الالتزام القومي كيف لا والقضية الجزائرية تجاوزت الانتماء الوطني والقومي إلى الانتماء الإنساني<sup>1</sup>.

## 2- الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث:

تناول "جميل الجبوري" متعدد مفاهيم الثورة كلا حسب وجهته، لكنها كثيرا ما تعني الدفاع عن الحقوق وجهة قانونية هي حق يمارسه الشعب بغية تغير في النظام الدستوري، ومن وجهة إجتماعية هي حل حتمي للتناقض بين الأحداث الواقعية لتحقيق التوازن الاجتماعي بعد إختلاله، ومن وجهة علمية على اعتبار الثورة تحول كفي تسبقه سلسلة من التراكمات الكمية لتغير من وضع لآخر هذه سلسلة من المفاهيم التي أوردها الباحث " في تمهيد دراسته المعنونة ب (الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث\*) وهو في هذا الطرح يحاول الربط بين مفهوم الثورة وشرعيتها عند الشعب الجزائري كيف لا والثورة لا تصدر ولا تستورد بل هي إستعادة للهوية ورفض لكل معطيات الواقع الفاسد<sup>2</sup>، فمن هنا تحمل نخبة من الشعراء على عاتقهم مسؤولية التعريف بالثورة والتعبير عن شرعيتها وكذا الإنتصار لها وتثمينها، من خلال التأثير المباشر أو غير المباشر شامل أو جزئي، فتتشكل قضية الالتزام هذه القضية المتسعة المجال إنسانيا وعربيا ومحليا، فحسب وجهة نظر الباحث تفاعل الشاعر العراقي مع الثورة الجزائرية من خلال قصائد تعتبر شهادات هامة فتعددت الأغراض

<sup>1</sup> عمر الدسوقي، صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي، الثقافة، ص: 11.

\* هذه الدراسة عبارة على محاضرة في قاعة الموقار في يوم 20 ماي 1975م بمناسبة نصف الشهر الثقافي العراقي بالجزائر، فكانت اجتهادا من المجلة في تثمين الجهود وتوسيع دائرة الاطلاع .

<sup>2</sup> ينظر: جميل الجابوري، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 28، ص: 79.

فكانت أبرز مظاهر التفاعل بين الثورة الجزائرية والشاعر العراقي، فقد بنى الباحث دراسته على خمس أعمدة وهي:

- (1) تشخيص هوية الثورة العربية.
- (2) مهاجمة العدو.
- (3) استقبال الثورة وتأييدها.
- (4) المتابعة اليومية لأحداث الثورة وأنبائها.
- (5) إعلان الفرحة بانتصار الثورة.

كما يذكر عديد الأشعار حسب أعمدة الدراسة فيذكر أشعار كل من (الجواهري، بدر شاكر السياب، محمد جميل شلش، حافظ جميل، عبد الوهاب البياتي، عبد الرزاق عبد الواحد، نازك الملائكة، علي الحلبي، سعدي يوسف) وغيرهم مما جعل الباحث يحكم على جيل الرواد أنه كان أكثر تجاوبا مع الثورة الجزائرية<sup>1</sup> مبرزاً فكرة أساس مفادها أن الشعر العراقي الأكثر نجاحاً كان عمودي غنائي بنبرة خطابية رسالية، كون الشعر الحر كان في بداياته تلك الفترة، مما يلاحظ أن هذا المقال يدخل في مجال دراسات الأدب المقارن والدراسات الثقافية التي تقر وتعترف بالعلاقات القائمة بين الشعوب ولكن ما جعلنا نلخص مضمونه هو كونه يدخل في خانة الالتزام القومي أو لنقل في حرية الأديب مع الروح الإنسانية والروح الإجتماعية الملاحظ في هذه الدراسة هو التعريف بالشعر الثوري الذي، بغاية التعريف بالالتزام وإعتراف الشعراء من خارج الجزائر بشرعية الثورة حيث وظف الباحث الشرح والتحليل في الأشعار ليخلص في كل مرة إلى فكرة مفادها أن ثورة الجزائر هي ثورة كل العرب حيث وظف المنهج التاريخي الذي تداخل والمنهج الانطباعي هذا الأخير الذي يذكر فيه العلاقة بين الدولتين وبين الأجيال الأدبية بين دولة الجزائر والعراق جامعا في ذلك بين الالتزام القومي والإشارة إلى الدراسات المقارنة.

<sup>1</sup> ينظر: جميل الجابوري، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ص: 81.

### 3- الثورة الجزائرية في الشعر التونسي:

أما عن الثورة الجزائرية في الشعر التونسي\* نلاحظ أن كثيرا ما تتداخل الدراسات التي تتناول قضية الجزائر في عيون الكتاب والأدباء في العالم تحت مجال الدراسات المقارنة تارة وكذا تدخل في خانة النقد الأدبي من ناحية التعريف بالكاتب أو طرح آراء نقدية ذلك ما جعل الباحث التونسي "جعفر ماجد" يذكر بعض القصائد التي قيلت حول ثورة الجزائر في الشعر التونسي يقدم منه نماذج التي تصور فظائع الاستعمار وجرائمه من بينها قصائد كل من "محمد العربي صمادح"، و"محسن بن حميدة"، وغيرهم حيث يرى الباحث أن هناك نقاط اشتراك بين الشعبين تجلت في كفاح الشعبين ((ساقية سيدي يوسف)) هذه المنطقة الواقعة على الحدود التونسية والجزائرية والتي قصفها الطيران الفرنسي في (8 فيفري 1958) وبعد نظرة سريعة نوعا ما يلتفت الباحث إلى أبعاد الثورة الجزائرية التي يلخصها في أربعة أبعاد وهي على التوالي "البعد المغربي والبعد الإفريقي والبعد العربي والبعد الإنساني"<sup>1</sup> فما يلاحظ على هذه الأبعاد أنها تدخل في خانة الالتزام الوطني والقومي فالإنساني، كما يختم الباحث دراسته بفكرة مفادها أن الشعر الثوري الجزائري لم يخلق أدبا ثوريا حقيقيا سواء من ناحية الشكل أو على مستوى المضامين، لكن شرف القضية لا ينتج دائما الشعر الجيد كونه في الأساس شعر حماس<sup>2</sup>.

\* تعددت الكتابات الجزائرية في المجالات التونسية شعرا و نثرا حيث يرى الدكتور "محمد صالح الجابري" أن ما في الصحافة والمجلات التونسية من محاولات نشرها الجزائريون في فترة إقامتهم بتونس، ثم انطوت هذه الصحف، وانطوى ذكر أصحابها، وربما بات من الصعب الآن الحصول حتى على نسخ من هذه الكتابات بسبب ما لحق بعض هذه الصحف من التلف والبلية. ينظر: محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 2005م، ص: 131. وهي إشارة قوية للباحثين بضرورة جمع الأدب المتناثر فقد كانت الأقلام قبل الاستقلال تناضل لتعريف بوجود الجزائر وكيانها المستقل عن المستعمر وكذلك للباحث اليوم بعد الاستقلال مواصلة النضال برفع الغبار والبحث عن الانتاجات الادبية بما فيها الشعر والنثر للمساهمة مرة أخرى في بناء و التعريف بوجود كيان أدبي ونقدي حسب خصوصية الجزائر، مدركا أن بين قلم مغمور والمشهور صحيفة لم تقلب أو لم تعرف.

<sup>1</sup> ينظر: جعفر ماجد، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي، الثقافة، الجزائر، 1984م، ع: 83، ص: 169.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 190 - 180.

#### 4- الشاعر عبد الله عيسى لحيح و مدرسة القصيدة الإسلامية:

وكنموذج عن الالتزام الإسلامي أو المدرسة الإسلامية نلاحظ وجهة نظر الباحث "محمد الأمين بلغيث" بنقد تطبيقي ذاتي يركز على شواهد شعرية برغم من أن المقال عبارة عن أسطر مقتضبة تمثل رأياً نقدياً، حيث يرفض المدرسة الحديثة ويؤمن بالمدرسة الإسلامية التي تجمع بين الأصالة الحضارية للأمة الإسلامية والحداثة أو المعاصرة ويعدها مدرسة ثالثة يجب التعريف بها وهي التي تتجلى أهدافها في الصحة الإسلامية التي تستند على تشبع الإنسان بالقرآن والسنة وروائع الشعر الإسلامي (القصيدة الإسلامية) مع تبنيتها لمقومات النقد الجدلي والشك المنهجي مستمدة ذلك من رائدها الأول "ابن حزم الأندلسي" ومن ثمة يتطرق إلى أن من أبرز روادها في الجزائر "مصطفى الغماري"، و كذا "عبد الله عيسى الحليح" \* هذا الأخير الذي يقدم قراءة في قصيدة من ديوانه (( غفا الحرفان )) منطلقاً في ذلك بإبراز محاور<sup>1</sup> هامة ألا وهي:

- 1-رسالة الشعر في المدرسة الإسلامية هي ما انطلق من الكتاب والسنة أما عند الشاعر "عبد الله لحيح" تتحدد في أن رسالة الشعر هي أنه خادم لدين وللحياة.
- 2-أن غاية الشعر تتجاوز المدح والفخر والجنس وتتجاوز محافظة الشاعر على أصالة الوزن والقافية، بل غاية الشاعر أن يقدم روحه قرباناً لخدمة الدين الإسلامي، ومن ثمة رسالة الشعر هي "رسالة حضارية ذات بعد شمولي الذي يعبر عن وحدة الفكر، والوجدان، والعقيدة، ومصير الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بعيداً عن العنصرية،

\* الشاعر عبد الله الحليح من مواليد 31 ديسمبر 1962م ، بقرية القل ولاية سكيكدة ، له مجموعة شعرية بعنوان ((غفا الحرفان)) وقصة فكرية ((وتبقى العروس عذراء))

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين بلغيث، الشاعر عبد الله عيسى لحيح و مدرسة القصيدة الإسلامية، الثقافة، الجزائر، 1984م، ع: 84، ص: 250.

والوطنية<sup>1</sup> للمدرسة القصيدة الإسلامية في الجزائر أدوات وأبعاد فكرية استعرض الباحث منها البعض على قلتها ألا أنها أيقونة تبرز مبادئ هذه المدرسة.

## 5- أثر الكلمة الحارة في الثورة الجزائرية:

كما نجد من الباحثين من يقدم في أسطر مقتضبة وبصورة مستعجلة أثر الكلمة الشعرية وحرارتها في الشعب الجزائري، مستنتقا بعض ما سجلته الأقلام في الشعر العمودي والشعر الشعبي، شارحا وكاشفا عن التزام الشعراء بقضية الوطن، فكانت الكلمة الحرة بجانب الرصاصة الصائبة فأثرت في عدة نواحي من بينها الأدب، فنتج الأدب الثوري هذا الأخير الذي ساهم في الثورة بتصوير الواقع ونشر الوعي والحماس في النفوس والغاية في ذلك مجابهة الاستعمار بشتى الطرق، مواكبا حركة الثورة في كل الأحداث، من خلال شعر "محمد العيد" و"محمد جريدي" و"ابن باديس" و"صالح خرفي والشبوكي" و"أبو القاسم سعد الله" وغيرهم، كما اهتم الباحث في انتقائه للأشعار بتلك التي تذكر أحداث الجزائر<sup>2</sup>. فكان الشعر مواكبا لميلاد الحرية الوطنية (أحداث 08 ماي، ثورة نوفمبر) ولعل أهم دليل على ذلك شعر "مفدي زكرياء" الذي نسج في سجن بربروس (النشيد الوطني). أما موقف الباحث فقد تجلى في أحكامه الانطباعية على المضمون الثوري مع عدم مراعاته لشكل، إلا أنه قدم فكرة تعد إشارة بأن الشعر الجزائري يصنف إلى ثلاث مراحل مواكبا للثورة ألا وهي:

الشعر العمودي فالشعر الحر ومن ثم الشعر الشعبي كمستويات تشمل كل فئات المجتمع وكذا تتقل الواقع المعيش. إلا أننا نلاحظ أن الباحث اعتمد في ورقته البحثية الانطباعية خاصة من ناحية نذرة الإحالات في طرح الآراء بل ارتكز بشكل مفرط على

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين بلغيث، الشاعر عبد الله عيسى لحيح و مدرسة القصيدة الإسلامية، ص: 265.

<sup>2</sup> علي عليلات، أثر الكلمة الحارة في الثورة الجزائرية، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 72، ص: 67-77

الشرح الذي تجلّى في فكرة الكلمة الشعرية الحارة التي رافقت الثورة في جميع مراحلها وكانت هي سلاح ضد كل مغتصب.<sup>1</sup>

بات من الضروري اليوم أن يلم الباحث ببعض الجزئيات التي تعد هامة في تاريخ الجزائر خاصة أن بعض الأسباب تفسر حال النقد اليوم – قضية الاهتمام بالنقد الجزائري – هذه القضية التي تحتم العمل في تحقيقه كقضية مُلحة وضرورية، ذلك أن الاهتمام بالأدب الجزائري قائم، أما النقد فهو في آخر القافلة، وعليه فبالرغم من أن مجلة الثقافة ظهرت بعد الاستقلال إلا أنها تحمل مقالات عدة تشتمل في مضامينها إلى ما قبل الاستقلال خاصة أننا نلاحظ حضور الشعر الثوري، الذي نتساءل عن حضوره بعد الاستقلال؟ فعلى سبيل المثال يحضر الشعر الثوري أو لنقل الالتزام الثوري بشكل بارز في مدونة دراستنا البحثية التي ظهرت بعد الاستقلال حتى أن "عبد الله شريط" يقول عن فترة بعد الاستقلال "الذي لا يختلف فيه اثنان أن شعراء الثورة الذين عبروا عنها، قد فضلوا الصمت بعد الاستقلال، فهذا محمد العيد آل خليفة يتقدم به السن فيقتنع بما منحته إياه ريادة الشعر، وأبو "القاسم سعد الله"، و"عبد الله شريط" يفضلان الدراسة والبحث عن الشعر، فاتجه الأول إلى الدراسات والأبحاث التاريخية، مؤلفا ومحققا، واتجه الثاني إلى البحث الاجتماعي والتأملي وآثر "مفدي زكريا" العيش في جمهورية تونس، ولم يبق إلا أصوات "محمد الأخضر السائحي" و"أبو القاسم خمار" و"صالح خرفي" <sup>2</sup> إلا أن ظهور الصحف والمجلات الثقافية والأدبية وإهتمام الجامعات بعد الاستقلال بفتح فضاء يجيب عن السؤال المحير عن الالتزام الثوري بعد الاستقلال، لكن لذلك أسباب من بينها ما فسره "عمار بن زايد" في قوله أنّ مسألة "الطبع والنشر والتوزيع، والتكاليف الباهضة قد شكلت هي الأخرى محورا هاما في كتابات العديد من النقاد الجزائريين، وفي مقدمتهم أحمد رضا حوحو الذي قدم صورة متكاملة في هذا المجال، حيث

<sup>1</sup> ينظر: علي عليات، أثر الكلمة الحارة في الثورة الجزائرية، ص: 68 - 77.

<sup>2</sup> أحمد شريط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 101.

تداخلت قضايا الطبع والنشر والتوزيع، وتكاليف الإنجاز فيما بينها، لتشكل عائقا من أكبر العوائق التي واجهتها الحركة الأدبية الجزائرية الحديثة، عنى منها الأدباء الأمرين، فانعكست تأثيراتها السلبية عليهم أيما انعكاس فاتهمو بالعجز والكسل والخمول، واتهموا بعدم التفاعل مع الأحداث الجسام... والتمسو الدعم والسند من بعض الهيئات والمؤسسات الثقافية<sup>1</sup> ومن ثمة تعد مجلة الثقافة فرصة للأدباء والنقاد بغية تخفيف عبئ النشر وتلبية النداء خاصة من ناحية المساهمة في نشر الإبداعات من جهة وبناء كيان النقدي حتى من بعيد - مجلة ثقافية شاملة - من جهة أخرى.

### 3-1-1 المحافظة والتجديد في الشعر:

شكلت قضية محافظة والتجديد حلقة صراع في الفكر النقدي الحديث بين منتصر لآحياء الشعر القديم ومنتصر للتجديد، كون هذا الأخير تيار دافق سيال لتغيير كل ما عرف سابقا على أنه وضع طبيعي للأمر<sup>2</sup>، وعليه امتدت جذور هذه القضية التي تتكرر مع كل عصر، إلى غاية اعتبارها ضرورة كونية على حد تعبير عميد الأدب العربي الذي يقول: "مكرهون على أن نشعر بأن يومنا يغير أمسنا وبأن حياتنا الآن وإن أشبهت حياتنا أمس من وجهة أو وجهتين فهي تغيورها من وجوه وأذن فنحن بين الشعور بالبقاء والحاجة إليه وبين الشعور بالتطوع والحاجة إليه"<sup>3</sup>، كما أن انبعاث صراع حركات التجديد في الشعر تشكل مع النزعة الإحيائية وروادها وبين دعاة التجديد - النخبة التي احتكت بالثقافة الغربية ذات الإتجاه الرومانسي - والتي تمثلت في جماعة الديوان كقطب فعال يُعْتَبَر البداية الحقيقية لنقد الأدبي الحديث<sup>4</sup> والذي ينص على أنه "قد مضى التاريخ بسرعة لا تتبدل وقد قضى أن

<sup>1</sup> عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص: 73.

<sup>2</sup> ينظر: زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، ط: 01، 1979، ص: 53.

<sup>3</sup> طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، ط: 02، 1974، ص: 324.

<sup>4</sup> ينظر: سيد البحراوي، البحث عن منهج في النقد العربي الحديث، دار الشقيقات، القاهرة، ط: 01، 1993م، ص: 17.

تحطم كل عقيدة أصناما عبدت قبلها<sup>1</sup> ومن ثمة يكون الشاعر "ذاتي في صورته، لأنه يرى الطبيعة من خلال مشاعره، ويضفي على الطبيعة صبغة نفسه، ويقابل، بين مناظرها وإحساساته. ويستلزم ذلك ألا تكون الصور مجلوبة لوجه الشبه خارجي فيها، مثل تشابه الأشكال أو الألوان، مما لا يمت بصلة إلى الشعور والعاطفة؛ إلا فقد الشعر روحه"<sup>2</sup> مع اصرار الشديد على أن الشعر هو تعبير يربط الشاعر بالعالم الداخلي<sup>3</sup>. وفي مقابل هذا المفهوم نجد في الإقليم الجزائري مصطلح الوجداني\* الذي استمد روحه من تجديد "في تطور الشعر الحديث، والظروف التاريخية التي ساعدت على أداء دوره الثقافي والسياسي، وهي تبدأ بشعر البارودي ثم شوقي وحافظ ومطران، ثم شعراء مدرسة الديوان الذين وقفوا من شعر شوقي وحافظ موقفا هجوميا في سبيل إرساء قواعد فنية جديدة في الشعر، ثم تنتقل إلى شعراء الرومانسيين وشعراء المهجر الذين تم على يدهم النقلة الكبيرة الفنية للشعر"<sup>4</sup> كثورة ضد كل قيد يمس الإبداع خاصة أن "الثورة التي لا تبدع أطراً جديدة للحياة، لا تكون ثورة بمعنى الكلمة"<sup>5</sup> هذا بالنسبة للشعر العربي الحديث أما عن البيئة الجزائرية كعينة منه رغم التأخر النسبي بالنسبة للنهضة فقد أخذت هذه القضية مساحة من المناقشة والتحليل حيث

<sup>1</sup> عباس محمود العقاد وآخرون، الديوان في الأدب والنقد، ص: 165.

<sup>2</sup> محمد عنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د:ط، د: ت، ص:

82.

<sup>3</sup> سعاد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، قسم الدكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، (د:ط)، 1973م، ص: 124.

\* يطلق اسم الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري بدل الرومانسي أو الرومانتيكي ويعود ذلك لكسر القيود، وعلى رأسها قيد الاحتلال الفرنسي هذا الأخير الذي ربط على أنفاس الأحرار كما يصرح الدكتور أحمد بقر، ان ظهور هذا الاتجاه اصطلاح عليه تسميته (الاتجاه الوجداني) لعله ((هي أن الشعر الوجداني يعبر عن تطلعات النفس وشواغفها وفيه مسحة الرومانتيكية غير أنه لم يسر على مبادئها كما هو الحال في المشرق العربي فكان وجدانيا بمسحة رومانسية، لأن الشعراء كرهوا أن يتأثرو بهؤلاء الشعراء الرومانتيكيين الفرنسيين، والحال أن لغتهم لغة الاحتلال ، لغة يرون انها لغة جاءت لمسح لغتهم اللأم لغة كينونتهم ووجودهم)) أحمد بقر، التركيب ودلالته في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكلمة، الجزائر، د:ط ، 2016، ص: 08.

<sup>4</sup> نبيلة ابراهيم، نقاد الأدب، سهير القلماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999 م، ع: 20، ص: 117.

<sup>5</sup> عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، ط: 01، 1974، ص: 105.



تشكل قطبين أساسيين. قطب المحافظين بزعامة "البشير الابراهيمي" و"بن باديس" و"الأخضر السائحي" حيث كان قوتهم في ذلك "شوقي" و"المتنبي" و"البارودي" فالمنطلق عندهم الزاوية اللغوية والبصمة البلاغية لحفظ اللسان من اللحن مع الإرتباط بالدين والزهد فيه<sup>1</sup> أما قطب المجددين فيترأسه الشاعر الشاب وبلا منازع "رمضان حمود" هذا الناقد الذي "أخرج القصيدة العربية من نفقها التقليدي إلى حدائق الضوء، والماء والبذر،... التي ظهرت سنة 1927 والتي نظنها في تحديدها للقصيدة الجديدة أدق وأشمل من كتابات العقاد في المشرق، لكن هذا الصوت الذي لم يعيش صاحبه أكثر من عشرين سنة لم يتجاوز الورق، ولم ينجب أطفالا ينشدونه... ولهذا فإن الانجاب العظيم لا يأتي من مخاض عظيم، وكان المخاض في ساعة الصفر من يوم اول نوفمبر 1954م لينجب قصيدة التفعيلة والجملة الشعرية، وينسج تيجان القصيدة الشعرية العربية في ديارها الأصيلة، وتربتها الطيبة الزكية"<sup>2</sup> حيث عمل هذا الناقد الذي غرد خارج السرب على إلحاق "النقد الجزائري بالحركات التجديدية التي كانت في أوج نشاطها في البلاد المشرقية، من ناحية ثانية فإن هذه الخطوة تعكس لنا جانبا من عبقرية حمود التي خرجت عن المؤلف في سنة تجديد، التي تستند عادة على جهود تمهد لها. لنجد "حمود" يؤسس حركة نقدية جديدة، تعد "تفجيرا أدبيا يحيل النظر في كل ما حوله، ويراجع المسلمات، ويتجاوز الرتابة، وينشد الثورة على السكون"<sup>3</sup> دون أن يستند على أحد من نقاد بيئته التي لم تعرف في هذه الفترة من النقاد غير نقاد الاتجاه الإصلاحية، فكان

طفرة نوعية في تاريخ النقد الجزائري الحديث"<sup>4</sup> وعليه تكررت قضية المحافظة والتقليد

في مقالات المجلة. فهي كالتالي:

<sup>1</sup> ينظر: الشهاب، ج: 02، 6 مارس 1930، ص: 126.

<sup>2</sup> العربي دحو، دراسات وبحوث في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، (د:ت)، ص: 52.

<sup>3</sup> صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د:ط)، 1975، ص: 19.

<sup>4</sup> عمار حلاسة، نظرية الشعر، دار البيروني، الأردن، ط: 01، 2014، ص: 82.

مضمون المقال	كاتب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
التجديد في الشعر	محمد ناصر	رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث	أفريل /ماي	32	1975	01
المحافظة في الشعر	محمد ناصر	المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث	أوت/ سبتمبر	40	1975	02
عوامل المحافظة	محمد ناصر	عوامل المحافظة في الأدب الجزائري الحديث	أفريل /ماي	44	1978	03
المحافظة في الشعر	محمد ناصر	الشعر الجزائري قيل 1925	ديسمبر	48	1978	04
المحافظة والتجديد	عبد زكريا الرحمان	الأصالة وتجديد في شعر الأمير عبد القادر	ماي/ جوان	75	1985	05
قضية القديم والجديد	عبد العزيز المقلح (اليمن)	ملاح من القصيدة الجزائرية في بداية مرحلة التحديث	سبتمبر / أكتوبر	89	1958	06

فمن خلال الجدول السابق نلاحظ تداول مصطلح المحافظة في مقالات "محمد ناصر" وارتكازه على التجديد مما يدل على أن الدراسات في مختلف المضامين محملة بالنزوعية من ناحية المحافظة أو التجديد ويعتبر "محمد ناصر" واحد من اولئك النقاد، الذين أولو أهمية كبرى لهذه القضية، فقد ركز على المحافظة كونها اعتراف بالأصالة والتجديد كونه المواكب لحركة الأدب والنقد في جل دراساته، كما نجد من بين المقالات التي تناولت هذه القضية مقال:

## 1- ملامح من القصيدة الجزائرية في بداية التحديث:

يعرض الباحث في مقاله مرحلة التحديث في الشعر الحديث والذي يتناول ويعرض لنقاط الترابط بين المشرق والمغرب ببصمة ذاتية انطباعية تعتمد الذوق الفردي حيث يعرج الباحث في دراسته إلى عديد القضايا النقدية فمن بينها مراحل الشعر الجزائري الذي يرى الباحث أن التطور فيه خاضع لنظام المراحل والأجيال وأبرز هذه المراحل "شعر الأربعينات والخمسينات ... أو ما اصطلح على تسميته فنيا الكلاسيكية الجديدة والى شعراء هذه المرحلة يعود الفضل في ارساء ملامح الشعر الوطني بمضامينه الثورية المناهضة للوجود الاستعماري ولسياسة الاستطانية"<sup>1</sup> ومن ثمة يعرض الباحث عديد الأشعار الثورية لكل من (مفدي زكارياء، محمد العيد، بورورو محمد بن يوسف)، مع الشرح وادراك نقطة هامه ألا وهي اشتراك الشعراء في بث اليقظة في الشعر والشعب لايقاض النفوس وفي نفس الوقت يقر بأن القاموس الشعري من ناحية الألفاظ والمعاني مشترك بين جل الشعراء كيف لا والموضوع هو الثورة وتحرير الوطن، إلا أن الباحث برغم من منهجه الانطباعي الخالي من الإحالات يقدم لنا وجهة نظر هامة مستخلصا إياها بعد وقفة مطولة من تجديد "رمضان حمود" الذي تقرد به عن سواه فقد "كان على وعي تام بضرورة تطوير الحركة الشعرية إلى أبعد مما وصل إليه شوقي وأضرابه من الاحيائيين الذين لم يتجاوز جهد بعضهم العودة بنا إلى عصور الازدهار وإغرائنا بالاستماع إلى أصداء الشعر العظيم الذي صنعه تلك العصور، كما يفصح عن ذلك الشاعر "رمضان حمود" صاحب النموذج الأخير في حديث له عن شوقي المقلد الذي لم يأتي بجديد"<sup>2</sup> كما يرى الباحث أن محاولة "رمضان حمود" في التجديد ليس لها مثل فيعرض من آثاره جزء من قصيدته التي كما يرى أنها "تتألف من ستة من المقاطع كل مقطع منها يتألف من ثلاثة أبيات، الأول قافيته اللام و الثاني قافيته الميم

<sup>1</sup> عبد العزيز مقال، ملامح من القصيدة الجزائرية في بداية مرحلة التحديث، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 89، ص:

والثالث قافيته بنتية وهي محاولة تجديدية محافظة لم أعثر على مثلها عند شاعر آخر<sup>1</sup> فيقدم من هذه القصيدة جزءا وهو:

بكيت ومثلي لا يحق له البكا \*\*\* على أمة مخلصا ..... وقفة للنوازل<sup>2</sup>

ويتطرق الباحث إلى مرحلة ثالثة في الشعر الجزائري وهي مرحلة الاهتمام المبكر بالقضية الفلسطينية في الشعر الجزائري، أن هذا الخطر الذي أصاب مشرق الوطن وصار به إلى واقع الدمار والإبادة لم يكن ظهوره مفاجئا لعرب المغرب وفي السياق يرى أن الشعر رغم تواضعه الفني إلا أنه يعبر على صد موضوعي عن رغبة الجزائريين في حماية فلسطين ويستدل في ذلك بأشعار "محمود محمد جريدي" و"صالح خرفي"<sup>3</sup> والتي يرى فيها أنها لم تأخذ نصيبها من الدراسة الشاملة من ناحية اكتفائه بالإشارة لبعض الجزئيات.

## 2-2 القضايا الفرعية:

### 1-2-2 تقديم شاعر أو ناقد:

اجتهدت المجلة في فتح أبواب أدبية ونقدية وذلك بغية استرجاع هوية أراد المحتل أن يمحو شخصيتها ويعزلها عن ماضيها التليد، ويطمس كل معالمها وكل مقوماتها، لهذه الأسباب وأخرى أدرك القارئون عن الجانب الثقافي والأدبي بالرغم من الاستقلال المحدث أولا والتداخل السياسي ثانيا أن قيمة الفكر في الجمع بين الاصاله والمعاصرة فكان تجسيد هذه الفكرة في ثنايا المجلة ولعل ظهور مساحة للادب ونقد وبالتالي تخصيص ركن في المجلة قائم على التعريف والتقديم بشخصيات كانت فرصة للقارئ في توسيع دائرة الاطلاع حيث وقفنا عندها، مستخلصين الطروح التي تقدم لشاعر أو لناقد وهي حسب الجدول التالي:

1 رمضان حمود، نقلا عن: عبد العزيز مقالح، ملامح من القصيدة الجزائرية في بداية مرحلة التحديث ، ص: 183.

2المصدر نفسه، ص: 185.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص: 187.

السنة	العدد	الشهر	عنوان المقال	كاتب المقال
01	32	أفريل /ماي	شاعر الجزائر المجيدة	بقلم كرامنوف ترجمة: عبد الحميد حاجيات
02	49	يناير/ فبراير	أشعار ومقامات ابن حمادوش	أبو القاسم سعد الله
03	49	يناير / فبراير	من تاريخ الأدب المغربي القديم ابن رشيق القيرواني شاعرا	عبد العزيز النيبوري
04	55	جانفي/فيفري ي	من ديوان الدموع السوداء وداع كتاب، شعر محمد الطاهر التليلي	أبو القاسم سعد الله
05	57	ماي/ جوان	الشاعر إليوت بين الطبيعة وما وراء الطبيعة	اسماعيل العربي
06	61	جانفي /فيفري	الشاعر المفتي محمد بن شاهد والاحتلال	أبو القاسم سعد الله
07	62	مارس /أفريل	محمود سامي البارودي رائد لمدرسة الاحياء الشعري	حسن فتح الباب
08	68	مارس /أفريل	ملاحح بارزة في شعر المواجهة مع الصليبيين	محمود أبو الخير
09	68	مارس أفريل	رأي في شعر سعد الله	محمود أمين العالم (مصر)
10	75	ماي جوان	الأمير عبد القادر في قصيدة للشاعر فيكتور هيغو	مرزاق بقطاش
11	75	ماي جوان	الأمير الشاعر	أحمد الجندي

12	1984	79	جانفي / فيفري	عشتر السوادء لابن الرومي	حسن فتح الباب
13		82	جويلة /أوت	تباريح السفر في البر والبحر لابن الرومي	حسن فتح الباب
14	1985	85	جانفي / فيفري	مأساة الحب في شعر عبد الرحمان صدقي وذكريات معه	حسن فتح الباب
15		86	مارس / أفريل	شعر محمد العيد آل خليفة بين فلسفة الإصلاح و روح الثورة	زكريا صيام
16		88	جويلة /أوت	لحضة تأمل في الشعر العربي من أجل عينيك	بوعلام السايح
17		89	سبتمبر/ أكتوبر	برهان الدين العبوشي شاعر فلسطين وداعية الجهاد	حلمي زواتي
18	1985	90	نوفمبر/ ديسمبر	ابن رشيق أحد بنات النهضة الفكرية و العلمية بالمغرب العربي الموحد	بشير خلدون
19		90	نوفمبر/ ديسمبر	بعض معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره	محمد بناني

فمن خلال الجدول السابق نلاحظ أنه تم التركيز على الشخصيات الأدبية من منطلق التعريف والتقديم فقد ركز الباحثون على التعريف بالشخصيات الأدبية والنقدية والتي تم جمعها في الجدول السابق حيث لاحظنا أن المجلة قد احتضنت الشعر إبداعا ونقدا، تقويما وتقديما فكان تقديم الشعراء من أبرز غايات الباحثين فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما

الغاية من تقديم شاعر؟ ومن هم أهم الشعراء الذين تم التعريف بهم بين شاعر قديم وشاعر معاصر؟ وبين شاعر مشهور وآخر مغمور وبين شاعر ناقد وشاعر أديب؟ إن تقديم الشخصيات تجلى في العودة إلى التراث البعيد القريب، هذا الأخير الذي لم تكتشف كل جوانب ثرائه بعد، وذلك بسبب ما ضاع منه، وعدم دراسة كل جوانبه<sup>1</sup> من إبدعات الشعراء أو آراء نقاد، ولعل أهمهم ما جاء في طيات مدونة الدراسة، فمن العصر المتقدم العباسي (الناقد عمر ابن بحر الجاحظ) ومن النقد المغربي الشاعر الناقد (ابن رشيق القيرواني) ومن العصر الحديث الشاعر (محمود سامي البارودي، برهان الدين العبوشي) ومن ثمة تقديم الشعراء جزائريين على رأسهم (الأمير عبد القادر، محمد العيد ال خليفة، رمضان حمود، أبو القاسم سعد الله،) وكذا تقديم إشارة عن الشعراء العالميين ولعل ابرزهم (الشاعر إليوت).

#### (أ) - ابن رشيق القيرواني

لقد أدى الشعر والنثر الدور الفعال في حياة العرب، لكل شروط ومعايير تجعله في أبهى حلة وله وقع خاص، كل حسب صفاته فالشعر كلام منظوم لما يحويه من إمتاع ذلك ما جعل الباحث الدكتور "محمد مرتاض" يرجع البنية الأولى لنقد الجزائري تأسست<sup>2</sup> على يد ابن رشيق القيرواني"، وهي وجهة ساندته فيها من زاوية شعرية الباحث "عبد العزيز نبوي" في مقاله الموسوم بـ "من تاريخ الأدب المغربي القديم ابن رشيق القيرواني، يبين لنا ما جادت به قريحة "بن رشيق القيرواني" من شعر خاصة من ناحية أنه عرف ناقدا، ذلك ما جعل الباحث ينطلق في مقاله بتعريف الناقد والشاعر "ابن رشيق القيرواني" ابن المحمدية تاريخيا

<sup>1</sup> ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، مكتبة الأسرة، مصر، (د:ط)، 2005م، ص: 05.

<sup>2</sup> ينظر: محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث، دار هومة، الجزائر، (د:ط)، 2014م، ص:

والمسيلة<sup>1</sup> حاليا مع ذكره لمحطات حياته التي من بينها رحلته إلى القيروان ملازما "المعز بن باديس الزيري الصنهاجي" حيث عمل الباحث على التعرّيج على ديوانه مع إلى ذكر صفاته لتقريب الصورة من ناحية نحوله وحولان العينة والثراء مستشهدا في ذلك بأمهات الكتب من بينها معجم الأدباء وشدرات الذهب ووفيات الأعيان .

أما عن أهم مؤلفات الناقد فقد ذكر "لابن رشيق" العمدة والذي اشتهر به وقرضة الذهب وكذا رسائله جاسور الكلب وقطع الأنفاس ونجح الطلب<sup>2</sup> وغيرها ثم يتناول معاناة "ابن رشيق القيرواني" التي استنتجها من شعره نلخصها فيما يلي:

✓ أجواء المنافسة بين أقرانه الذين لم يبادلوه الإخاء والود، بل تنكروا له بالوشاية به في كل مرة.

✓ طموحه في أن يوليه المعز ولاية وما لاقاه من صد جعل منه يفكر بالرحيل من صقلية.

✓ شعوره بالمرارة والأسى مما جعله يشرب الخمر مع اتصاله بمجالس اللهو والمجون إلى أن تاب.

من خلال ما سبق يتضح أن الشاعر تعايش مع كل الأوضاع ذلك ما جعل شعره يتسم في كل مرة بوصف حالة من حالاته النفسية، على الرغم من ضياع ديوانه التي حاول الدارسون جمعها فمن بينها محاولة الأستاذ "عبد العزيز الميمي" في مصنفه الموسوم بـ "النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف" ومحاولة الدكتور "عبد الرحمان ياغي"<sup>3</sup> في جمع النتف من أشعار ابن رشيق .

ما يلاحظ في هذا الصدد أن هذا المقال يدخل في النقد التاريخي مع السمة الأدبية الغالبة على السمة النقدية من ناحية ذكر حياته الشخصية ومن ثمة الأغراض الشعرية التي

<sup>1</sup> ينظر: عبده عبد العزيز قليقة، النقد الأدبي في المغرب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:02، 1988، ص: 141.

<sup>2</sup> ينظر: عبد العزيز نبوي، من تاريخ الأدب المغربي: ابن رشيق القيرواني شاعر، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 49، ص: 54.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 58.



تنوعت من غزل ووصف ومديح ورتاء هذا الأخير الذي حكم عليه الباحث بأنه من أصدق الأشعار\* على تفاوت الدرجات في ديوانه ثم يقدم ملاحظة هامة عن أسلوب ابن رشيق الذي حكم عليه أنه "يسير داخل الإطار العام للغة كما تصورها المعاجم اللغوية، في غير جنوح إلى لفظ حوشي أو تركيب غير مألوف"<sup>1</sup> إن اللافت للانتباه في هذا الطرح هو أنه شبيهه بأحكام النقاد المتقدمين - في العصر العباسي - حيث يبسطه بأن أسلوب "ابن رشيق" يمكن تقسيمه إلى قسمين فيقول: "فإننا نسلكه في مرحلتي الحضارة والجهد العقلي، وإن كان إلى الثانية أقرب. وقد رأينا أثر مرحلة الحضارة في موضوعات ديوانه، أما أثر مرحلة الجهد العقلي وما يتبعه من حرص على المقابلات والمقارنات التي تشبه الزحاف على الجدران، فنراه يتمثل حيناً في حسن التعليل أو ما يسمى بالتعليل البلاغي وهو إلتماس تفسير غير حقيقي لظاهرة من الظواهر... كما تبدو ثمار مرحلة الجهد العقلي - إلى جانب ذلك - فيما يعتمد إليه الشاعر أحياناً من توالي التشبيهات داخل البيت الواحد"<sup>2</sup> يستند في هذا الطرح إلى مراحل الشعر العربي الذي لا يخلو من تأنق وطرافة على سبيل المثال لا الحصر ما قاله في أول عيد بالمهدية الذي كان ممطرا فيقول الشاعر "ابن رشيق" :

تجهم العيد وانهلت بواده \*\*\* و كنت أعهد منه البشر والضحكا

كأنما جاء يطوي الأرض من بعد \*\*\* شوقا اليك فلما لم يجـدك بكا<sup>3</sup>

كما يقف الباحث عند الأوزان التي استعملها الشاعر "ابن رشيق" وهي أوزان متنوعة بين الكامل والبسيط والسريع والوافر والخفيف أي أن "الأوزان الخفيفة تشغل نحو ثلث نتاج الشاعر هذا بالنسبة لعدد أبيات الديوان... فيحتل بحر الطويل المرتبة الأولى، يليه بحر

\* يوضح الباحث أن سبب صدق ابن رشيق في غرض الرثاء (رثاء قاضي المحمية وو رثاء المعز بن باديس وكذا رثاء القيروان) نابع عن تجربة حية معيرا عنها في صورة لفظية موحية تثير الانفعال الوجداني. ويعلل ذلك بأن هناك فرق بين أن يطوف الشاعر بأبياته حول الموضوع، وبين أن يحس أحساسا عميقا أنه يخلق حدثا عاطفيا وعقليا. ينظر: الثقافة، ع: 49، ص: 59.

<sup>1</sup> ينظر: عبد العزيز نبوي، من تاريخ الأدب المغربي: ابن رشيق القيرواني شاعر، ص: 62.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 63.

<sup>3</sup> ابن رشيق، نقلا عن المصدر نفسه، ص: 64.

الكامل، على أننا نلاحظ أنه قلما نظم ابن رشيق قصائد طوالا من وزن الطويل، وجعل ما نجده في الديوان لا يتعدى البيت المفرد، أو البيتين، وقد يصل الى خمسة أبيات لا يتعداها ولا نستثني من هذا سوى قطعة واحدة بلغت الأربعة عشر بيتا<sup>1</sup> يرى البحث أن تركيز الشاعر عن الأوزان الخفيفة نابع من احتكاكه بدور اللهو وكذا بقصد أن يتغنى بها المغنون والمغنيات.

احتوى المقال على جملة من النتائج لعل أبرزها<sup>2</sup> الآتي:

- ❖ أنه يمكن إعداد ديوان "ابن رشيق" مستندا اجتماعيا و مصدرا تاريخيا لحياة عصره.
- ❖ أن ديوانه سمح للباحثين التعرف على طريقة الملوك في اختيار الولاة ( اختيار المعز بن باديس لغلامه قسوة الكلب) في القيروان.
- ❖ اعتبار الديوان كشافا لبعض الحالات التي عاشها المسلمون من تمزق وتشيع وحزبية في المغرب والأندلس.
- ❖ يعرض الديوان مرارة تدمير القيروان على أيدي بني هلال.
- ❖ يرجع عدم احتراف الشاعر إلى أنه يعد الشعر وسيلة من وسائل التسلية والترويح عن النفس.
- تعد مجهودات "ابن رشيق القيرواني" سندا علميا يقف عليه الباحثون للتعرف على إبداعاته، كما أن المقال يستند على مراجع تؤهله للعلمية من بينها ( كتاب نظرية الأدب لأوستن ورينه وليك ترجمة محي الدين صبحي ومؤلف نزار القباني وعمر بن أبي ربيعة لماهر حسن فهمي وكذا ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق محمد حسن ) حيث تعكس لنا البعد العلمي للباحث الذي استند فيه على لغة بسيطة وإلى المنهج التاريخي متسلسلا في الطرح رغم قصر السطور بمصطلحات أدبية وآراء تعكس وجهته النقدية كذلك تواجد النقد المغربي القديم الذي يعد حلقة متصلة لعصر الموسوعية هذا عن تلاقح النقد والبلاغة.

<sup>1</sup> ينظر: عبد العزيز نبوي، من تاريخ الأدب المغربي: ابن رشيق القيرواني شاعر، ص: 64.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 66.

أما إذا توجهنا نحو المقال الثاني الذي جاء كرد على تعدد وجهات النظر في الكلام عن اجتهادات رواد النقد المغربي للتعريف به تارة أو إنصافه تارة أخرى هذا ما يبرز في مقال "بشير خلدون\*" المعنون ب:

## 2- ابن رشيق أحد بناء النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد:

إن أول ما يلفت الانتباه في هذا المقال هو التعريف بمدينة المسيلة التي كانت في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري إحدى القلاع الثقافية في ربوع المغرب العربي، وقد ظهرت فيها نهضة فكرية عظيمة، تصب في حاضرة المغرب العربي آنذاك القيروان<sup>1</sup> حيث تمحور المقال على ثلاثة محاور<sup>2</sup> وهي:

**المحور الأول:** حياة ابن رشيق شخصيا التي يذكر فيها بعض التفاصيل عن حياة ابن رشيق الشخصية من ناحية المولد الذي يرجعه المؤرخون إلى بدايات القرن الخامس الهجري من (مواليد سنة 406هـ) أو (390هـ أو 395هـ) كما يحدثنا عن نشأته من حفظ للقرآن الكريم وإلى قرص الشعر يبرز لنا اتصال ابن رشيق بأستاذه و شيخه عبد الكريم النهشلي الذي توفي في 406هـ.

**المحور الثاني:** الحياة السياسية من حيث تزامن وجود "ابن رشيق" ب"المعز بن باديس الصنهاجي" وهو من أبناء عمومة الحماديين بالقيروان، كما يسترسل الباحث في الأحداث من ناحية تعايش "ابن رشيق" مع المحنة خاصة حين هاجم الهالليون القيروان - المعروفة بنكبة القيروان - وصولا إلى الانتقام الفاطمي، "من طرف أهل السنة في كامل أنحاء المغرب العربي، وفي القيروان بالخصوص، حيث هجموا على الشيعة المعروفين بأدبهم

---

\* لقد ألقى "بشير خلدون" هذه المحاضرة في مهرجان ابن رشيق في المسيلة عاصمة الحضنة فكان النشر على حساب المجلة لتعميم الفائدة.

<sup>1</sup> بشير خلدون، ابن رشيق أحد بناء النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 90، ص: 57.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 58.

وثقافتهم ... وقصائد كثيرة قيلت في الشيعة بالقيروان، وابن رشيق قد واكب هذه الفترة بالذات<sup>1</sup>

**المحور الثالث:** الحياة الفكرية والأدبية التي اتسمت بالصراعات بين كثير من الشعراء والأدباء، الذين كانوا في البلاط الصنهاجي ذلك ما جعل "ابن رشيق" يحاول في كل مرة البرهنة على أنه ليس شاعرا فقط بل هو ناقد وأديب فكان له نصيب وافر من التأليف، وهو من كان يستزيد من ثقافة القيروان ذلك ماجعل "ابن رشيق" يتمتع بتجوال جغرافي بين مسقط رأسه والقيروان وكذا تجوال فكري من ناحية التأليف الذي نقسمه إلى ثلاث محطات وهي على التوالي:

من ناحية قرضه للشعر:

حيث يشير الباحث في هذا الصدد إلى ديوان "ابن رشيق" الذي جمعه "عبد الرحمان ياضي"، بعنوان "ديوان ابن رشيق" كما ينبهنا إلى أن عديد المؤلفات التي ترجمت لحياة "ابن رشيق" تشهد عن الجهد الفكري لرجل من بينها ما جاء في (روضات الجنان - شذرات الذهب - وفيات الأعيان - الحلل القدسية وغيرها ) التي تثبت له حق التأليف ومن ناحية تأليفه في النثر الرسائل أو من ناحية التأليف في النقد فكانت مؤلفاته\* متعددة متفاوتة القيمة على رأسها كتاب "العمدة" هذا الكتاب الثري بالقضايا النقدية التي تتصل بالحركة النقدية في العصر العباسي تارة وتتميز بسمت المغربي تارة أخرى حيث تتجلى في الثنائيات: (القديم والجديد، اللفظ والمعنى، المطبوع والمصنوع وغيرها ) هذه الأخيرة التي عبرت عن فكر أهلها بين مساند ومعارض و منصف.

<sup>1</sup> بشير خلدون، ابن رشيق أحد بناء النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد، ص: 60.

\* من مؤلفات ابن رشيق نجد: قراضة الذهب، و طراز الأدب وكتاب الممداح والمدام وكتاب التصحيف و تحرير الموازنة كتاب الإتصال كتاب المن و الفداء و كتاب غرائب الأوصاف وغيرها من الكتب التي أشار لها المؤرخون. ينظر: الثقافة، ع: 90، ص: 61.

في هذا الصدد قد يتساءل المتلقي عن الجديد الذي تميز به كتاب العمدة عن سواه من الكتب ؟ وما الذي تفرد به من أفكار نقدية ؟ وما أهم نقاط التي تميز بها "ابن رشيق" في كتابه وماهي إضافاته؟

هذه الأسئلة وأخرى حاول الباحث الإجابة عنها بتسليط الضوء على الكتاب النقدي المشبع بالقضايا النقدية التي تعكس ثراء الحركة النقدية وازدهارها في أيام "ابن رشيق" التي كانت نتيجة تلاقح بين الزاد المعرفي المشرقي والبصمة المغربية التي ركز عليها الباحث وجعلنا نعدّها زاوية نقدية تمس موضوع دراستنا البحثية ، فقد سبق ابن رشيق زملاءه في المشرق العربي، من ناحية اعتبار الشعر عمل فني، والنص الأدبي عمل فني، من زاوية نقدية بحثية<sup>1</sup> . حيث يقول الباحث: "ابن رشيق يعطي للشعر مفهوما متميزا عما فهمه النقاد المشاركة، وأقول المشاركة لا للتمييز ولكن بقصد التصنيف، فكل من النقاد: "قدامة بن جعفر"، "ابن سلام"، و"الجرجاني"، و"الآمدي" وغيرهم عندما تعرضوا إلى صناعة الشعر، اعتمدوا على اللفظ والمعنى، الوزن والقافية، القديم والجديد، السرقات الأدبية، لكنهم - وهم يبحثون عن اللفظ والمعنى، تاهوا كثيرا، في نقد الشكل الخارجي للقصيدة، وقد اهتمت جهود النقاد - ربما - بالشكل أكثر من اهتمامها بالمضمون، قد يكون هذا حكما قاسيا . ولكني توصلت إلى هذه النتيجة، عندما تمعننت جيدا في المعاني الشعرية، من خلال ما هو موجود في الكتب الأدبية في المشرق العربي، وهي السابقة على مثيلاتها في المغرب"<sup>2</sup> في هذا الطرح يحكم الباحث عن تميز مفهوم الشعر عند "ابن رشيق" الذي يحكم علي شخصه بأنه عالم وأديب وناقد والشاعر له ذوقه الذي ينم عن خبرته وكفاءته، فمن هذه الزاوية يستخلص الباحث مفهوم الشعر عند ابن رشيق بأن "الشعر فن وعلم، يعبر عن مضمون ومعاناة، وينبغي أن يعكس بمضمونه ومعاناته، اهتمامات"<sup>3</sup>، ذلك ما جعله متنوع الموضوعات

1 ينظر: بشير خلدون، ابن رشيق أحد بناة النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد، ص: 62.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 64.

والوسائل والأدوات<sup>1</sup> فمن بين ما جاء به ابن رشيق هو تصنيفه للشعراء في أربع طبقات وهي على التوالي: "الطبقة الأولى: جاهليون قداماء – الطبقة الثانية: مخضرمون (عاشوا في الجاهلية و الإسلام ) – الطبقة الثالثة: إسلاميون – الطبقة الرابعة: محدثون"<sup>2</sup> كما يجعل ابن رشيق الشعراء السابقين في رتبة واحدة من حيث الشكل الخارجي للقصيدة كما يذكرنا الباحث برأي "ابن رشيق" في قضية القديم والحديث و موقفه في إنصاف الشعراء المحدثين التي جاء بها فيقول شارحا: " يعني أن الذي يسبق هو الأفضل رتبة وفكرا ووعيا من الذي يأتي فيما بعد، على خلاف المثل الذي يقول : الخلف خير من السلف، ويزعم ابن رشيق في إرادة: أن الذي يأتي أفضل من السابق ، لهذا يقول: أن للمحدث الأول فضلا عما دونهم في المنزلة ومن هنا نفهم قضية علمية ، أو قضية المعاصرة والحداثة. والتجديد الذي فهمه ابن رشيق على أن ما هو ميسر للشعراء في زمانهم الحاضر يؤهلهم لأن يستوعبوا ما سبقهم من فكر ومعرفة، وان ينمو معارفهم"<sup>3</sup> ثم يقابل مفهوم ابن رشيق ووجهته في هذه قضية النقدية – القديم والمحدث التي أعطها مصطلح الحداثة والمعاصرة – بما جاء به المشاركة الذين تعصبوا للقديم فيقول: "الشاعر المحدث في نظر ابن رشيق ينبغي أن يكون أفضل من الشاعر المتقدم، وهذا ما لم نراه عند النقاد، أو في الطرح النقدي الأدبي، الذي عرفناه عند الآمدي أو قدامة بن جعفر، أو ابن سلام، الذين يعتبرون أن أرقى أشكال القصيدة الأدبية هي القصيدة التي قبلت في الجاهلية وصدر الإسلام ، وخاصة في العصر الأموي ويحاولون أن ينتقدوا المحدثين وهنا نجد الشعراء والأدباء المحدثين كثيرا، بالنسبة للمشرق العربي، بينما ابن رشيق يعطي أهمية للشعراء المحدثين ويفضلهم بحكم تواجدهم على من تقدمهم من الشعراء، باعتبار أن المقياس الذي يجب أن نقيس به أعمالهم هو مقياس العلمية والمعرفة

<sup>1</sup> ينظر : بشير خلدون، ابن رشيق أحد بناء النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحد ، ص: 63.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 64.

،وليس مقياس الموهبة، أي موهبة قول الشعر<sup>1</sup> حيث يعتبر الموهبة أداة تنمية، أو بتعبير أدق هي من أدوات الإبداع الفطرية التي تلازم الأدوات المكتسبة من ناحية الاطلاع على المعارف والتوسع فيها.

يوصل الباحث في سرد القضايا النقدية متوقفا عند تصنيف "ابن رشيق" للشعراء في أربع طبقات شاعر خنديد وشاعر مفلق وشاعر فقط ورابع يسميه شعرور<sup>2</sup>، ومن ثمة مقاربا في ذلك مقولة "الجاحظ" ثم يستنتج الباحث أن الشاعر الحقيقي عند ابن رشيق هو الذي يشعر بما لا يشعر به غيره من الناس، إذن فهو يختلف عنهم، يتميز بخصائص معينة، لا توجد فيهم. فالشاعر يخترع المعاني ويولدها، ويتدع الألفاظ ويتذوقها والمعاني ويزيد فيها<sup>3</sup> هذا ما جعل ابن رشيق يتميز عن سابقيه من المشاركة ويعرف ببلاد المغرب العربي بصفة عامة، والقيروان حاضرة هذا المغرب بصفة خاصة، حتى أنه حمل لواء الحركة الفكرية في بلاد المغرب العربي مع نخبة العلماء والمفكرين في مختلف المجالات من وزن أستاذه "عبد الكريم النهشلي" و"ابن شرف"، و"القزاز"، و"الضرير" و"الحصري" وغيرهم وعليه نلخص أهم النتائج التي جاءت في متن هذه الدراسة في النقاط التالية :

- ❖ الاعتراف بأن بوادر الحركة النقدية في المغرب العربي كانت مجرد تكرار للقضايا النقدية التي طرقت عند نقاد المشرق حتى دب نضجها شيئا فشيئا.
- ❖ أن مفهوم الشعر عند ابن رشيق اشتق من الشعور كون الشاعر يعيش تجربة انسانية بكل أبعادها.
- ❖ أن جديد ابن رشيق يتجلى في قدرة الاحساس والمعاناة أكثر منه كلام موزون مقفى يدل على معنى

<sup>1</sup> بشير خلدون، ابن رشيق أحد بناء النهضة الفكرية والعلمية للمغرب العربي الموحّد ، ص: 64.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص: 64.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص: 64.

❖ رفض الإقليمية الضيقة التي تأسر العمل الأدبي وتهمله خاصة المغربي الذي عانى من مشكلة التصنيف وبذلك يصر على أن الأدب العربي ونقده مشاع بين الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

❖ أن كتاب العمدة ليس إرثاً مغارياً بل هو إرثاً عربياً يمثل المشرق والمغرب والأندلس والفكر الإنساني بمعنى أوسع .

❖ يؤسس ابن رشيق لمفهوم الإبداع الشعري الذي ينطلق من الاستعداد الفطري والموهبة ويستقر مع الثقافة الواسعة والممارسة الطويلة .

ما نستشفه من هذا المقال المزوجة بين الحجة العلمية وكذا البعد المعرفي الذي يرشد في كل مرة على الدقة والجرأة في الطرح كما تمركزت المقالة على سلسلة من القضايا النقدية على رأسها مفهوم الشعر، القديم والمحدث والشاعر والابداع يدل على إلمام "ابن رشيق" بالجانب النقدي ويدل على دقة الباحث في تتبع الجانب النقدي الذي يحيا مع كل دراسة وكل بحث يجمع بين الدول العربية أكثر مما يفرقها.

أما عن شعراء من العصر الحديث نجد كلا من "محمود سامي البارودي" والشاعر الفلسطيني "برهان الدين العبوشي":

(ب) - محمود سامي البارودي:

لقد عرف جمهور النقاد العرب منذ عهد المدرسة الإحيائية أن أبرز روادها الشاعر "محمود سامي البارودي" و"أحمد شوقي" ، وعليه كان مدار المقالة أساساً هو الكشف عن الخصائص المشتركة والسمات الفنية بين الشاعرين والتي تجلت في إحياء الشعر والمنفى وحب الوطن ، فالباحث "حسن فتح الباب" يسلط الضوء على حياة "محمود سامي البارودي" من خلال التطرق لنضاله وأصوله غير العربية - فارسي شركسي - وكذا نشأته والتجربة الفنية التي يصفها بالتفرد وتعد عاملاً فعالاً في انتماء الشاعر إلى الوطن العربي من ناحية المولد والمنبت والتنشئة وتبنيه للعدالة جعل منه ينتمي للإنسانية ومن جهة



أخرى يلاحظ أنه من القلة القليلة التي زاوجت المقاومة بالقلم والسلاح مع الأمر الذي جعل تجربته وجودية فذة تجمع بين الصدق النفسي والصدق الفني<sup>1</sup> في تحليل الملامح العامة لشعره، ويعد الباحث كلا من "البارودي" و"شوقي" روادا استفادا في إحياء الشعر من أجدادنا السابقين في عصرا الجاهلية والإسلام، فقد اكتست المقالة حضور عدد كبير من الأشعار، كما يهتمّ الباحث بالحديث عن الجانب العاطفي والقومي في حب الوطن مع التركيز على أن "محمود سامي البارودي" له كل الفضل في بعث الشعر العربي من مرقدته مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية للعرب من ناحية اعتباره منارة نهضوية على القارئ عدم تجاوزها.

#### (ج) - "برهان الدين العبوشي"

يتناول المقال عديد الجهات ولعل أبرزها التعريف بالشخصيات أدبية مقدمة و مقومة بوجهة انطباعية تذوقية ، حيث عمل الباحث "حلمي الزواتي" الذي يقدم لنا الشاعر الفلسطيني "برهان الدين العبوشي" هذا الشاعر الذي زواج بين نضال الكلمة ونضال السلاح فجاءت المقالة لتعرف بشخصه تارة من ناحية المولده ووظفولته والنشأة وتقلبه بين عديد المناصب والترحال بين جنين الفلسطينية مسقط رأسه واستقراره في العراق<sup>2</sup> رغم الاحتلال ورغم الاعتقال إلا أنه كان الأكثر "إيمانه بحقه المنهوب، فقال القصيدة، وألقى الخطبة، وكتب المقالة، وحمل السلاح، فقاتل وجرح في معارك عديدة، سواء في فلسطين أو خارجها ، كان يحمل بين جنبه نفا أبية ترفض الظلم وتأبى الضيم، وكل هذه المؤهلات جعلته شاعرا فارسا لا يماثله في شعراء العربية سوى المتنبي ، مع أن المتنبي كان يبحث عن اماره، وأما العبوشي فقد كان يبحث عن نصره ووطنه المستضعف المحتل، ويفتش عن كرانة أهله

<sup>1</sup> حسن فتح الباب، محمود سامي البارودي رائدا لمدرسة الإحياء الشعري و عاشقا لمصر العربية، الثقافة، الجزائر، 1981م، ع: 62، ص: 97-107.

<sup>2</sup> حلمي الزواتي، برهان الدين العبوشي شاعر فلسطين وداعية الجهاد المقدس، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 89، ص: 203-222.

وشعبه<sup>1</sup> أما مضامين شعره فقد وحدها في الروح الوطنية كيف لا وهو الشاعر الذي جعل قضيته قضية شعبه فكان يكتب أحداث تاريخ فلسطين مع كل قصيدة يكتبها (وعد بلفور، حركة الصهيونية، الاستيطان، معركة جنين، الجهاد، حب الوطن، الانتداب) وغيرها من القصائد التي ترفض الصهاينة وتتادي للجهاد المقدس فهو القائل عن وجوب الثورة :

لبي ندائي شبيبة وانظري \*\*\* قد حل بالوطن الذبيح بلاء

أني أحن إلى الجهاد ولا أرى \*\*\* غير الجهاد يكون فيه شفاء

إن الجهاد سلاح كل غضنفر \*\*\* عصفت به وبقومه الأهواء<sup>2</sup>

فبعد طرح الباحث لعدد من النماذج الشعرية يصل في نهاية ورقته البحثية إلى نتيجة مفادها أن الشاعر مناضل وثنائري و مجاهد ، عرف بفروسية الكلمة وفروسية المعركة ، فكتب عن قضية شعبه خير ما كتبه شاعر فلسطين مع إشارة الباحث إلى ضرورة دراسة شعره كونه حق في الشاعر الكبير الذي لم تمنح له فرصة الانتشار .

أما عن تقديم الشعراء الجزائريين فقد تم الالتفات بشكل بارز إلى الشاعر "الأمير عبد القادر" الذي يمثل الاصالاة وكذا الشاعر "محمد العيد ال خليفة" الذي يعتبر رائد الشعر الحديث في الجزائر ومن ثمة الشاعر أبو القاسم سعد الله الذي ساند في توجهه الشاعر .

(د) - الشاعر الأمير عبد القادر :

يعرف الباحث في مقاله بخصائص شعر الأمير عبد القادر منطلق من تعريف الشعر من العصر العباسي - الجاحظ - ليخرج بخلاصة مفادها أن الشعر هو الانتقال من واقع خاص إلى أشعار ملفوظة أو مكتوبة كوثيقة تاريخية لا مجال لشك فيها إلا أنه ير أن المعاني الشعرية من الممكن لها أن تأخذ هذه الأشعار معاني غير مباشرة يتطلب "الوصول

<sup>1</sup> حلمي زواتي، برهان الدين العبوشي شاعر فلسطين وداعية الجهاد، ص: 209.

<sup>2</sup> برهان الدين العبوشي، ديوان جبل النار، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط: 01، 1956، ص: 20.

إلى الحقيقة التاريخية... إلا من خلال ذوقين اثنين، الذوق الشعري<sup>1</sup> والذوق الصوفي أحيانا .

ذلك ما جعل الباحث يقدم قراءة في شعر الأمير عبد القادر، حيث اعتمد الجمع بين اللسانيات الحديثة من ناحية الدليل اللساني والرمز ، رغم الفرق البين بينهما إلا أنه يرى أن يقابل ذلك في المفاهيم العربية " نجد اللفظ، والاسم والإشارة والكناية وغيرها ... ونحن نعلم أن الأمير كان يقول الشعر نطاق ذهنية الشعر العربي بما له من خصائص ومميزات...إذن لابد من تناول هذا الشعر داخل حدود هذه الذهنية باستعمال مفاهيمها وتتبع أساليب إنجازها، ليس هذا فحسب بل ينبغي مراعاة الظروف التاريخية والثقافية الخاصة التي أحاطت به و أثرت في تطوره "2 فمن خلال ذكر مراحل حياته وتطورها ومن البوابة التاريخية التي تجلت في مؤثرات فاعلة في شعر الأمير وهي على التوالي تربيته الدينية الصوفية و واقعيته المعيشة للمعارك الحربية وحقائقها و كذا فترة سجنه هذه الفترة التي فصلته عن واقعه الخارجي فمن هذه الثلاثية يستقي الباحث خصائص شعر الأمير من بعد قراءة ديوانه والتي نلخصها في النقاط التالية:

- ✓ الجمع بين الصوفية والواقعية في شعره .
- ✓ اعتماد أسلوب السرد الروائي في الشعر من خلال التراكيب.
- ✓ المزوجة بين الحقيقة التاريخية والحقيقة الشعرية من خلال ذكر الواقعة تاريخيا وإرفاقها بالإحساس الوجدان.

يصنف الباحث معاني الديوان في ستة قضايا والتي يراها بارزة في ديوان الأمير ألا وهي:

❖ الإحساس بالعظمة.

<sup>1</sup> محمد الصغير بناني، بعض معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 90، ص:

<sup>2</sup> محمد الصغير بناني، بعض معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره ، ص: 148.

❖ الإحساس بتحمل رسالة دينية.

❖ الأمير والسياسة.

❖ الأمير والشعر.

❖ الأمير والوطن.

لكن الملاحظ في الدراسة أنها أخذت فقط قضية الإحساس بالعظمة التي يرجعها الباحث إلى تأويل مفادها علاج صوفي حيث يقول الشاعر:

**لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري \*\*\* فليس يريك الرسم صورتنا العظمى**

**فثم وراء الرسم شخص محجب \*\*\* له همة تلو بأخصاصها النجم**

فيرى هذه الأبيات وليدة صورة المواقف هذه الصورة التي "خصص لها الأمير كتابه المواقف في التصوف ينبغي في اعتقادنا تمثلتها في شكل هرمي من القاعدة التي هي محل الأجسام في عالم الدنيا و يتصاعد شيئاً فشيئاً نحو العلا متقلصاً في كل دورة أو موقف تاركا في كل طفرة جزءاً من ماديته<sup>1</sup> ما يلاحظ على هذه الوجهة أنها تفسر من وجهة صوفية تارة ومن وجهة أخلاقية تارة أخرى فيرى الباحث أن المقصود بالعظمة هو علو الهمة الذي ورد بكثرة في الديوان يتناول بالخصوص الفضائل الأخلاقية والقيم الروحية لا المظاهر الخارجية والصفات المادية وعليه من خلال ما سبق نلاحظ الباحث قد ارتكز على التحليل والذوق في طرح آراءه، حيث يتناول المقال التعريف بشخصية أدبية مقدمة ومقومة، وهي شخصية الشاعر "الأمير عبد القادر"، حيث ينطلق الباحث من أرضية تتصل ببطولة الأمير البطل الذي لا يهاب، الوطني المخلص لبلاده فقد عرف بطل حرب ضد المستعمر ولم يعرف بطلا في العلم والأدب والشعر، هذا الأخير الذي يتطلب راحة وهدوء واطمئناناً واحساساً يخلو به الشاعر إلى نفسه لفترات تناسب قريحته إلا أن انشغال الشاعر بقضية

<sup>1</sup> محمد الصغير بناني، بعض معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره، ص: 153.

وطنه جعل شعره محدودا ومقيدا قد يدخل في محاور ثلاث (الفخر، المرأة، الدين). ذلك لأن لكل من هذه الأركان دور خاص في حياة الشاعر فالأول يعيش به في التاريخ ويخلد به بين الخالدين والثاني هو رمز الحب والعطف والحنان الصادق فتمثل الحب في حب أمه وأمها وأولاده أما المحور الثالث والأخير فقد كام دينه الذي تفقه فيه وأصوله فكان تصوفه يعبر تعبيرا عن اعتقاده وإيمانه فبرع في هذا اللون من الشعر الصوفي.

لقد أرفق الباحث موضوعه بآراء مع شرح الأبيات ولعل أهم ما جاء في هذه المقالة المقتضبة هو ما استخلص الباحث عن أسلوب الشاعر "أسلوب هذا الشعر فهو أسلوب البساطة التي لا تكلف فيها، فلا ترى فيه إلا النادر من الصناعة البديعية ولا تعثر فيه على تكلف في النسيج والنظم، وإنما هو يترك نفسه مسترسلة في القول كما يجري الماء الزلال ولكنك لن تعثر من ناحية أخرى في هذا الشعر على العمق الفني و الصور الخلاصة والأخيلة المغربية مما تراه في الشعر العربي الحديث "1 في هذا الصدد نلاحظ أن الباحث وظف المنهج الانطباعي الخالي من الإحالات والخاضع لذوق الشخصي كما أنه استند على مقاطع جد قصيرة فيما ذهب إليه من آراء إلا أن آراءه تدل على أن شعر الأمير من ناحية المضمون تتوع بين الوجدانية و الوطنية و التصوف الديني فهذا المقال عبارة عن نظرة تبين مضامين شعر الأمير و أسلوبه الذي يحتاج لدراسة على مستويات.

#### هـ) - الشاعر محمد العيد آل خليفة

يعرف الباحث في هذا المقال بالشاعر "محمد العيد آل خليفة" من خلال إبراز موقفه تجاه وطنه وشعبه من خلال شعره ، مع اعتباره رمز من رموز الأدب الملتزم، كيف لا وهو من زواج بين السياسة والأدب تحت تأطير جمعية العلماء المسلمين من خلال كل حرف كتبه ليكون منارة في طريق الحرية والكرامة، فقد واكبت ثورة الشعر ثورة الشعب فقد ساهم

<sup>1</sup> أحمد الجندي، الأمير الشاعر، الثقافة، الجزائر، 1983، ع: 75، ص: 322.

الشعراء جنبا إلى جنب المجاهدين مساهمة هامة في تفجير براكين الجماهير المجاهدة، وحفز الهمم، ورفع المعنويات ملتزمين بفلسفة الانتماء التي تتجسد مع كل التزام إنساني قومي وطني.

فقد حمل الشاعر مشعل الالتزام مع كل قصيدة ذلك ما جعل الباحث يقول: ((فلقد كان الالتزام الأدبي لديه بمثابة تطبيق عملي لتلك الفلسفة الانتمائية))<sup>1</sup> التي تنطلق من الالتزام الأشمل وهو العروبة وكل ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف فكان الالتزام بمعنى الأخوة الدينية فهو القائل:

إذا كنت في ديني وفي موطني أcha \*\*\* فلست أبالي أن تخالف مذهبي<sup>2</sup>

وهو القائل أيضا:

قف حيث شعبك مهما كان موقفه \*\*\* أولا فإنك عضو منه منحسم

تقول أضحي شتيت الرأي منقسما \*\*\* وأنت عنه شتيت الرأي منقسم

فكن مع الشعب في قول وفي عمل \*\*\* ان كنت بالرجل الشعبي تتسم

ولا يرقك شفيف الـذات مائعا \*\*\* كالماء فيه وجوه الناس ترتسم

أعدى عدى القوم من يعزي لهم نسبا \*\*\* ويسمع القدح فيهم وهو يبتسم<sup>3</sup>

يرى الباحث أن هذه الأبيات بها تقريرية، ومباشرة بنبرة خطابية، فهي بمثابة المنشور السياسي ظاهريا أما مضمونها هو حث وتحريض كل مثقف على اتخاذ المواقف الايجابية فكأن الشاعر يريد القول " التزم بشعبك ومبادئه واختياراته، قولاً و عملاً، سرا وعلانية، فأما

<sup>1</sup> أحمد هويس، صوت محمد العيد و فلسفة الانتماء، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 71، ص: 61.

<sup>2</sup> ديوان محمد العيد آل خليفة، قصيدة يسألوني ، ص: 548.

<sup>3</sup> قصيدة مع الشعب نشرت في البصائر عام 1936 ، ص: 371 نقلا عن أحمد هويس، صوت محمد العيد و فلسفة الانتماء الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 71، ص: 63.

تكون مع الشعب وبين صفوف المناضلين الأحرار، وأما أن تكون مع العدو المستعمر الغاشم<sup>1</sup> في هذا المقال نقد انطباعي يرتكز في الأساس على تقديم والتعريف بالشخصية الأدبية الشاعر "محمد العيد آل خليفة" مقدمة إياه كأحد أبرز الشعراء الملتزمين في عصره بقضايا وطنه، حيث تكثر الشواهد الشعرية مع الشرح و التحليل.

أما عن الإشارة للشعراء العالميين نجد :

### (و) - الشاعر اليوت:

المقال عبارة عن أسطر مقتضبة للكاتب والمترجم "اسماعيل العربي" الذي برغم من ذكره لعدد الآراء حول الشاعر العالمي إيوت إلا أنه لم نجد إشارة لترجمة أو احلات تبين مصدر معلوماته إلا أن المنهج المعتمد في هذه المقالة هو منهج تاريخي يعتمد تقديم وتقويم أعمال الشاعر بالاعتماد على تسلسل أحداث مع تقديم آراء في كل مرة نلخص اهم ما جاء فيها في النقاط التالية :

- ✓ أن الشاعر اليوت شاعر عالمي متسع الفكر تمتد أفاقه بين الفلسفة والمنطق وعلم النفس واللاهوت والرياضيات والجغرافيا و الأدب اليوناني.
- ✓ يتقن الشاعر عساعدت على توسع فكره من بينها اليونانية والفرنسية والألمانية والسنسكريتية و اللغة الأم الانجليزية.
- ✓ استطلاع الشاعر على عديد اللغات أهل أدبه أن يأخذ طابعا عالميا أو كما سماه الباحث طابعا كونيا انسانيا.
- ✓ اما عن مولد الشاعر فقد ولد ثوماس إيوت بالولايات المتحدة، في سنة 1888، من أسرة عريقة مشهورة بالعلم نرحت من الولايات المتحدة من القرن السابع عشر.

<sup>1</sup> عن أحمد هويس، صوت محمد العيد وفلسفة الانتماء الثقافة، ص: 63.

- ✓ أن الشاعر استجمع قواه العلمية بالانخراط في عديد الجامعات ولعل أهمها جامعة ((هارفرد ، السربون ، أكسفورد)).
- ✓ اشتغل الشاعر عديد المناصب من بينها محررا في مجلة ((ايجويست)) هذه الاخيرة الي جعلت منه مبدعا في الشعر كاتبا للمقالات النقدية فأنشأ مجلة ((كراتيريون)) وهي مجلة تعنى بكتابة في الأدب والفلسفة.
- ✓ يرى الباحث أن الشاعر العالمي إليوت شاعر تمثل حركة الشعر الرمزي التي بدأها بودلير وستيفان وملازمي.
- ✓ يسلط الباحث الضوء على قصيدة ((الأرض الموات)) مقتطفا منها أبيات ((حتى أختم أغنيتي، ترفق أيها النهر العذب، فأنا أناجيك بصوت خافت ...))
- ✓ يذكر الباحث خصائص الشعر عند اليوت والتي يلخصها في التالي شعر حر طليق من قيود القافية، يحتفظ بالموسيقى الداخلية ، به مسحة غموض ، يكثر فيه التشبيه والاستعارة و الرمز - المذهب الرمزي - الارتكاز الجو الديني بتفعيل الروموز الدينية (المسيحية) 1 ، كما يرى أن شعر اليوت يعبر عن قلق الانسان من الجانب النفسي.

<sup>1</sup> ينظر: اسماعيل العربي، الشاعر اليوت بين الطبيعة وما وراء الطبيعة، الثقافة، الجزائر، 1980م، ع: 57، ص: 77.



### خلاصة الفصل:

حين كان الهدف الأساس من هذا الفصل هو التعرف على أهم القضايا النقدية التي تجلت في مجلة الثقافة هذه القضايا التي فعلها الباحثين بالدراسة والتحليل فقد ارتأينا انه لا بد لنا من الوقوف مع القضايا النقدية في كل عصر انطلاقا من العصر الحديث فمعاصر بقضايا النقد الأدبي وصولا إلى القديم بشقيه المشرقي والمغربي (تقديم شاعر أو ناقد)، كون التعامل والتفاعل مع النقد من خلال القضايا النقدية بدلا من النقاد لأن مصطلح الناقد له ما يشوبه من الالتباس خاصة وأن - لقب الناقد ليس وسام يمكن لكل من هب ودب ارتدائه- وعليه إن التركيز على هذا المصطلح يجعلنا نتبنى فكرة ألا وهي أن ليس كل من كتب موضوع نقدي يعد ناقدا فتجاوزا لهذا الطرح اتخذنا النقد الأدبي خريطة لها مفاتيح تمثلت في القضايا النقدية التي قلبنا فيها نظرنا وأعملنا فيها فكرنا، كما عملنا على التنبيه في كل مرة عن المقالات التي تدرج في خانة النقد النظري أو ما يصطلح عليه نظرية الأدب هذه الأخيرة التي تدرج بدورها تارة تحت عنوان تقديم شخصية أدبية أو تقديم كتاب نقدي شارحة ومقومة - وجهة نظر - كما يلفت النظر أن المقال النقدي يعتمد بالأساس على مبدأ التقديم والتقويم في عرض الشخصيات الأدبية والنقدية من جهة أو المؤلفات التي تنحو إلى المنهجية في التعامل مع النصوص وعليه الذي سنتعامل معه في دراستنا النقد بأبسط تعريف وهو القراءة النقدية التي تحمل في صلبها وجهة نظر نقدية - تصور - تتسم بالعلمية وتتجنب الوقوع في شباك التحامل أوالمجاملة وعليه من الممكن أن يكون النقد كتابة على حاشية الإبداع أو ممارسة في شاكلة شرح أو تعليق عن نص أدبي أو نص آخر نقدي، والذي يشكل لغة واصفة أو ما يعرف بنقد النقد.

ولما استنادنا في فصلنا هذا على الإحصاء كمفتاح منهجي مساعد على إبراز مواطن

النقد الأدبي في المجلة الثقافة (قراءات نقدية)، جعنا نستنتج مجموعة من النتائج أهمها:

❖ وجود مفارقات بين قضية نقدية وأخرى من حيث التداول، خاصة من ناحية الامتداد التاريخي لمفهوم الشعر.

- ❖ كما أن فترة الستينات والسبعينات كانت فترة نهضوية من ناحية الاهتمام بالأساس كونها فترة بناء وتشيد فمجلة الثقافة في الأساس مجلة ثقافية لكنها قدمت مساحة نقدية على عكس المجالات التي كانت متزامنة معها على سبيل المثال مجلة آمال التي اعتنت بالأدب الصرف دون تقديم آراء نقدية فقد تميزت مجلة الثقافة بالاهتمام بالجانب النقدي رغم تصنيفها البارز كمجلة ثقافية لها عديد الاهتمامات الأخرى.
- ❖ تتربع مساحة النقد في المجلة مجموعة من القضايا النقدية بين الحضور البارز والحضور الضمني (النقد القديم)، لذلك تختلف المقاييس من ناحية المفاهيم والمناهج والمصطلحات فمن ثمة المقالات النقدية في المجلة تعد تجربة نعدها مساحة نقدية تستدعي الكشف عن المضامين والمساءلة (مفهوم الشعر، المحافظة والتجديد، الالتزام) وهي أهم القضايا النقدية التي من شأنها أن تسد ثغرة أو ثغرات نقدية.

# الفصل الثالث: نقد النثر

2- نقد النثر

1-2 قضايا أساسية:

1-1-2 نقد الرواية

2-1-2 نقد القصة

3-1-2 نقد المسرح

4-1-2 الأدب الشعبي في ضوء النقد (الأمثال - الألغاز)

2-2 قضايا فرعية:

1-2-2 تقديم شخصية أدبية

2-2-2 قضايا أدبية بوجهة نظر نقدية

## 2- نقد النثر:

قبل الخوض في قضايا نقد النثر لا بأس أن نعرج ولو بشكل موجز عن مفهوم النثر الذي يعد التوأم الحقيقي للشعر، فعند "أبي هلال العسكري" كإشارة مبطنة هو كل كلام خالي من القيد الشعري وزنا وقافية فيقول: "واعلم أنّ الرسائل والخُطَب مُتَشَاكِلَتَانِ فِي أَنْهَمَا كَلَامٌ لَا يَلْحَقُهُ وَزْنٌ وَلَا تَقْفِيَةٌ، وَقَدْ يَتَشَاكِلَانِ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ الْأَلْفَاظِ وَالْفَوَاصِلِ".<sup>1</sup> أي أنه يميّز (الخطب والرسائل) عن الشعر بالخلو من البحور الخليلية من (الوزن والقافية) التي سهلت الحفظ والذي تميز بالشفوية في بوارده فكان الهيكل الموسيقي المناعة الكامنة له، أما النثر فقد عرف بخلوه منها ذلك ما يوضحه "ابن خلدون" حين قال: "النثر وهو الكلام غير الموزون".<sup>2</sup>، ثم يقول في السياق ذاته: "وأما النثر فمنه السّجّع الذي يُؤْتَى بِهِ قَطْعاً وَيَلْتَزِمُ فِي كُلِّ كَلِمَتَيْنِ مِنْهُ قَافِيَةٌ وَاحِدَةٌ يُسَمَّى سَجْعاً وَمِنْهُ الْمُرْسَلُ وَهُوَ الَّذِي يُطْلَقُ فِيهِ الْكَلَامُ إِطْلَاقاً وَلَا يَقْطَعُ أَجْزَاءً بَلْ يُرْسَلُ إِرسَالاً مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِقَافِيَةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْخُطْبِ وَالذُّعَاءِ وَتَرْغِيبِ الْجُمْهُورِ وَتَرْهِيْبِهِمْ"<sup>3</sup>. وعليه يعد النثر هو كل كلام محرر من الوزن والقافية البعيد عن الكلام اليومي فقد تجلّى في أشكال وأجناس أدبية سردية ولعل أهمها (الرواية والقصة والمسرحية) وأشكال نثرية أخرى كالرسائل والمقامات وغيرها من الأجناس؛ فبالرغم من تطور الأجناس الأدبية إلا أننا نجد من يزوج بين الشعر والنثر فيما يسمى قصيدة النثر.

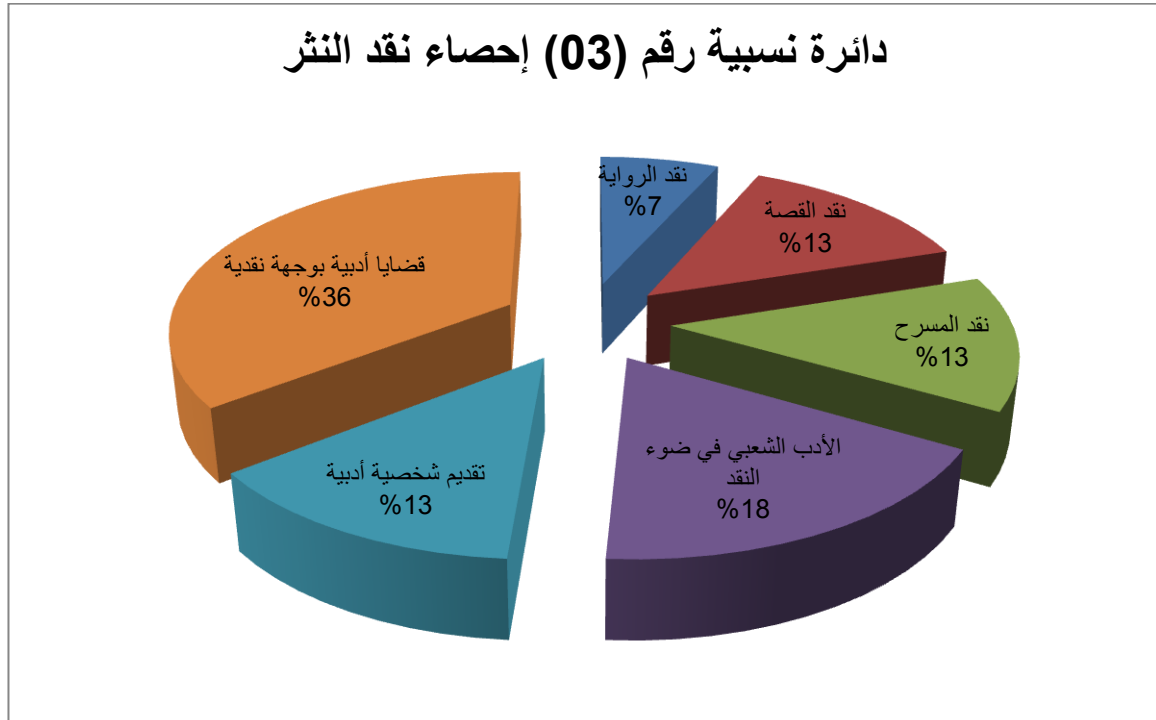
أما عن نقد النثر فقد أخذ في مدونة الدراسة مساحة كلية تمثلت في نسبة 45 % من النسبة الكلية والتي تقابل نسبة مئة بالمئة (100%) حيث انقسمت هذه النسبة بين نقد الرواية

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص: 154.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج2، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الحلبي - دمشق، ط: 1، 1425 هـ - 2004 م، ص: 393.

<sup>3</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج2، ص: 393.

ونقد القصة ونقد المسرح والأدب الشعبي في ضوء النقد كقضايا أساسية وبين تقديم شخصيات أدبية وكذا تقويم قضايا أدبية بوجهة نقدية كقضايا فرعية .



#### بيان الإحصاء:

من خلال الإحصاء تفرع نقد النثر في شاكلة أجناس أدبية، هذه الأخيرة التي تتداخل فيما بينها أحيانا، فقد كانت أعلى نسبة للقضايا الأدبية (36%) التي تحمل في أحشائها وجهات نظر نقدية وتأويل ذلك التخوف من النقد لذاته فتكون الواجهة النقدية مصحوبة بسند أدبي فالنقد كتابة على حاشية الابداع فكانت الآراء النقدية كعناصر عرضية لا مقصودة بذاتها، ومن ثمة يليها الأدب الشعبي في ضوء النقد (18%) خاصة من ناحية تحليل الأمثال والالغاز الشعبية التي مثل الاهتمام بها البحث عن الهوية ولملمة أجزائها بعد ما شوّه المستعمر كيانه وبنيانها فكانت جلّ الدراسات البحثية في هذا السياق عبارة عن محاولات

لجمع التراث الذي يعد الحجر الأساس في السيادة الوطنية، ومن ثمة تتساوى نسب نقد القصة (13%) ونقد المسرح (13%) وتقديم الشخصية الأدبية (13%) كقضايا فرعية وتاويل ذلك تأخر الإهتمام بالنقد في جانب القصة والمسرح خاصة أن كلا من الأخيرين عرف تطور في مساره من ناحية الإهتمام بالبدايات والنشأة والإهتمام بالمصطلح الذي يعد أهم مفتاح منهجي في الممارسة النقدية، كما يبرز نقد الرواية (07%) هذه الأخيرة التي تعد المولود الشرعي البكر في تلك الآونة - فترة السبعينات - فكانت الكتابة فيها ضرورة لمواكبة الإنتاج الأدبي خاصة أن الكتابات الروائية الرائدة ظهرت في هذه الفترة - الإبداعات - فكانت الدراسات النقدية المواكبة لها في المدونة جد ضئيلة خاصة من الفترة التي اخترناها (1975-1985) فقد تزامنت مع الإنتاج الإبداعي الروائي لا النقدي.

إن الملاحظ في جدول الإحصاء (الملحق 02) هو أن معظم المقالات تدخل في النقد الجزائري تقريبا، وعليه لا بأس أن نخرج إلى أخذ إتقاة حول تطور النثر الجزائري هذا الأخير الذي يقسمه الدكتور "أبي القاسم سعد الله" إلى ثلاث مراحل حيث تميزت المرحلة الأولى بالتخلص من الأسلوب الماضي المعروف بكثرة الترادف والسجع والاستشهاد بالشعر والعناية بالدباجة والقشور الخارجية، أما المرحلة الثانية هي التي إمتازت بالتوفيق حسب رأي شيخ المؤرخين وتعليه في ذلك أن بعد الحرب العالمية الأولى أنشأت الصحافة الوطنية التي إهتمت بمشاكل الأدب والفكر خاصة (المنتقد، البصائر) حيث سمح للأقلام بالتعبير عن مختلف النزعات الاجتماعية والسياسة والفكرية تزامنا مع نزعة التحرر مما جعل النثر يتخلص من المحتويات القديمة، فبرز التعبير عن خلجات النفس والشعور الاجتماعي، أما فيما يخص المرحلة الثالثة فقد إنطلقت مع الحرب العالمية الثانية خاصة حين برزت البذور الأولى للقصة والرواية والمسرحية العربية وتقدمت المقالة فعرف النثر بطابعه الفني<sup>1</sup> كما يوضح أكثر في تفصيل هذه المراحل رابطا إياها بالتطور

<sup>1</sup> ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط: 05، 2007، ص: 88.

الصحفي أو لنقل بروز الصحف المهمة بالأدب فيقول: "وإذا شئنا الدقة في تحديد هذه المراحل الثلاث نجد المرحلة الأولى تنتهي بظهور الشهاب سنة 1925، والمرحلة الثانية تنتهي بظهور البصائر الجديدة سنة 1947 لتفسح المجال للمرحلة الثالثة التي كانت أغنى تجربة أكثر انطلاقا وأعمق مفهوما"<sup>1</sup>، من خلال ما سبق عرف النثر الجزائري مراحل قبل تطوره حيث التحم وتلازم تطوره بتطور الأسلوب الصحفي وبالتحرر السياسي النسبي خاصة أن الدول العربية كانت المؤثر في معظم الأقلام الجزائرية، وعليه يمكن القول أن النثر الجزائري يعد عينة من النثر العربي بخصوصية صنعها المستدمر تارة وهجرة الأقلام تارة أخرى كما يدخل في النثر كذلك كُتَّاب الجزائر اللذين كتبوا بالفرنسية إلا أن غياب هذه الإبداعات - "محمد ديب" - وبتالي غياب مقاربتها في المدونة\*\* يجعلنا نشير لها كونها جزء من النثر الجزائري (السرد) رغم اختلاف اللغة، وعليه للنثر مشتقات عدة بين القديم والمعاصر من رسائل ومقامات ورواية وقصة ومقالة وغيرها من الأجناس التي سلط عليها الدارسين الضوء في مدونة الدراسة، ولعل أبرزها ما جاء في شاكلة قضايا أساسية.

## 2-1 القضايا الأساسية:

لقد جمعت هذه القضايا بين أشكال سردية الحديثة (رواية، قصة، مسرح) وأشكال نثرية تقليدية من (أمثال، ألغاز) تواجدت في رف من رفوف مكتبة الأدب الشعبي. الذي عنوانه بالأدب الشعبي في ضوء النقد.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 88.

\*\* برزت المدونة (مجلة الثقافة) في فترة التعريب التي كانت متزامنة مع الحزب الواحد وتعد أدوات من أدواته، ذلك ما جعل الكتابات باللغة الفرنسية غائبة في طيات مجلة الثقافة.



## 1-1 نقد الرواية:

إن الرواية\* في أبسط تعريف لها هي الأطول زمنياً من ناحية السرد القصصي، وهي حسب النقاد "ملحمة حديثة برجوازية؛ تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية، ونشر العلاقات الاجتماعية"<sup>1</sup> أو هي التي تهدف في جوهرها إلى تحقيق المتعة الفنية ودراسة مشكلات الحياة بشاكلة المزج بين الدراسة والفن<sup>2</sup> أو هي تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سرداً وحواراً من خلال تصوير جماعة من الأفراد والشخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان ولها امتداد كمي معين يحدد كونها رواية<sup>3</sup>، هذا من جهة المضمون أما من ناحية الشكل فهي شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة، والشخصيات، والزمان، والمكان والحدث، يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد، الوصف، الحبكة، الصراع، فيمكن القول أن الرواية نثر فنيّ بمعناه العالي<sup>4</sup> ومن ثمة فقد شهدت الرواية محطات قبل تطورها الفنيّ فتعددت الأشكال الروائية ربما حسب المذهب الفنيّ الواحد أو حسب الفترات الزمنية التي ظهرت فيها، وعليه كنموذج عن الفترة التي برزت فيها مجلة الثقافة نلاحظ أن أهم الدراسات الرواية في المدونة فهي

\* تحمل الرواية في أحشائها اللغوية مادة روي وهي في اللغة تقابل جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى، من أجل ذلك يطلقون على المزادة الرواية لأن الناس كانوا يرتون من مائها ومنها يقال رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ في الماء و الشعر و الحديث ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 14، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 2008، 429.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص: 11.

<sup>2</sup> ينظر: عبد القادر القط، في الأدب العربي الحديث، دار غريب، مصر، ط: 01، 1996، ص: 96.

<sup>3</sup> ينظر: طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات العربية، سوريا، ط: 01، 1996، ص: 96.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص: 26.

حسب الجدول التالي:

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
جودت الركابي (سوريا)	قصة اللاز للطاهر وطار دراسة تحليلية	جوان /جويلية	33	1976	01
زهير علاف	الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية	أوت / سبتمبر	46	1978	02
محمد بلمشري مقارب في الفصل (الثالث)	التجسيد الواقعي عند ابن هدوقة	سبتمبر/ اكتوبر	71	1982	03
عمار زعموش مقارب في الفصل (الثالث)	قراءة أولى لرواية المرفضون	سبتمبر / اكتوبر	71	1982	04

إنّ تتبعنا للمقالات النقدية في مدونة الدراسة جعلتنا نقف عند مقالات تشير إلى النقد الروائي من ناحية الموضوع، كون الرواية قبل الاستقلال وازدهرت بعده مع أعمال "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" وغيرهم مما كان من الجيل الأول\* للرواية في الجزائر. حتى أننا نميز في هذه الفترة تشابك المصطلح بين ما يعد تارة قصة وتارة أخرى مسرحية في

\* إعترافاً بدور الصحافة في خدمة الأدب يرى الباحث "الدكتور محمد الصالح الجابري" أن أول ما نشر في القصة والرواية الجزائرية كان في الصحافة التونسية ((فالطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة اللذان يمثلان طليعة كتاب القصة والرواية في الجزائر، ظهرت أولى كتابتهما بالصحف والمجلات التونسية في فترة الخمسينات والستينات. وكذلك أبو العيد دودو، وإن كنا رأينا هذا الأخير لا يكتفي فحسب بنشر بعض أقاصيصه في مجلتي الندوة والفكر وجريدة الصباح لكنه ... من اللغة الألمانية، ففتح بهذه الترجمات أفقا على أدب يقل تداوله بين القراء المغاربة لضعف صلتهم بهذه اللغة )) محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري، ص: 132.

الدلالة على الرواية الجزائرية، فكان هذا المصطلح الأخير متشابك مع عديد الفنون، ذلك ما جعل المقاربات تختلف مرة وتتفق أخرى ولعل أبرزها مايلي:

### 1- قصة اللاز للطاهر وطار دراسة تحليلية

لقد تأمل عديد الدارسين قصة اللاز\*\* لكاتبها "الطاهر وطار" لكشف مضمونها وتحليلها فكان من بينهم الدكتور "جودت الركابي"، الذي قلب فيها النظر وتمحص زواياها بدراسته التحليلية، إذ بها تخمرت عديد العوامل التي عايشته حقبة الثورة الجزائرية التي كان الانتصار حليف شعبيها، وانطلاقا من هذه الحقائق صمّم القاص أحداث قصته منطلقا من تلك الحقبة الماضية ليصل إلى الزمن الحاضر ويسهم في المستقبل بكل إخلاص وأصالة<sup>1</sup>، حيث دارت ظروف القصة في زمان ومكان، تمثل الأول في حقبة من حقبة الثورة والثاني تمثل بدوره في إحدى القرى الجزائرية التي بها عديد المظاهر والأحداث ولعل أبرزها ما فتح به القاص\* مشهد الطابور الطويل أمام مكتب المنح ليقبضوا ما خصص لهم كمنح لعائلات الشهداء التي يعلق عليها القاص بكل سخط ومرارة بأن جعلوا من الشهداء بطاقات منح لا غير. فقد كان التمزق بارزا في الجانب الاجتماعي خاصة أن هيكل القصة يعج بالشخصيات (اللاز الشاب اللقيط والطائش وأمه مريانة وحمو بن عم قدور صديقه، حمود عامل في الحمام أمي وأخوه زيدان وكذا الضابط الفرنسي، والعميل الملقب بالشمببب وغيرهم) حيث عملت هذه الشخصيات على دفع أحداث القصة الاجتماعية والثورية

\*\*كتبت هذه القصة في شهر ماي سنة 1965م واستغرق انجازها أي من سنة 1965 حتى سنة 1972، كما نلاحظ أن الباحث وظف مصطلح القصة بالرغم من أنها تدخل في جنس الرواية .

<sup>1</sup> ينظر: جودت الركابي، قصة اللاز للطاهر وطار دراسة تحليلية، الثقافة، ع: 33، ص: 80.

\* نقول ها هنا قاص (اللاز لطاهر وطار) كمشقت من مصطلح قصة كون الباحث جودة الركابي يعتبرها قصة، إلا ان المتعارف عليه هو أن رواية من الجيل الرائد خاصة أن قام بتحليلها عديد الدارسين و لعل أبرزهم واسيني الأعرج في كتابه المعنون بالطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية الرواية نمودجا دراسة نقدية، حيث يتخذ من رواية اللاز الفاتحة في الانتاج الروائي الجزائري ويعدها بامتياز تجربة روائية أصيلة وواقعية فتحت عنوان حضور اشياء منسبة في اللاز خاصة من ناحية تعرية الحقائق السلبية التي صاحبت الثورة من الناحية الأمراض الاجتماعية ينظر: واسيني الأعرج، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1989، ص: 37.

العقائدية، فكان النضال والصراع رغم الأمراض الاجتماعية من فقر وجوع الذي عبر عنه القاص بقوله "الخبزة مرة، والعياذ بالله"، هذه المقولة التي سلط عليها الباحث الضوء ليخرج بخلاصة ألا وهي أنه لولا قسوة الظروف الاجتماعية لما استخلص الشعب أن الثورة هي سبيله الوحيد للاستقلال ومن هذا المنطلق اتخذ الباحث من البعد الثوري والعقائدي محاورا أساسية في تحليله خاصة ما كان من توضيحات المناضلين التي شحنت كل جزء في القصة بالروح الثورية والتي جعلت "القصة ذات بعد فكري يدعو إلى التحرر والاشتراكية"<sup>1</sup> وإضافة إلى كل هذا تشبعت أيضا القصة بالدعاية الفكرية التي نبعت من العمل الثوري الذي هدف إلى التخلص من الاستعمار مع دعاية بارزة إلى "مذهب فكري معين هو الشيوعية ... من هذا المنطلق كان ينتقد الرجعية والرجعيين، بل يمتد انتقاده إلى المظاهر الساذجة التي يعتقها المتدينون"<sup>2</sup> وعليه تشبعت القصة بالتوضيحات التي كان ثمنها مليون ونصف مليون شهيد مع الاستقلال الذي عبر عليه القاص منذ بداية القصة في مقولة (ما يبقى في الواد غير حجاره) أي بقاء الجزائر للجزائريين، هذا ما رده بطل القصة اللاز هذا الأخير الذي وقف عنده الباحث كشخصية محورية بالدراسة والتحليل، فربط صفاته اللاز (الفتى اللقيط الذي لا يعرف لا أمه ولا أبوه وبحثه عن هويته) وتحديه لكل الظروف الصعبة بالشعب الجزائري الذي ناضل وتحدى كل الظروف فكان اللاز يحمل كل بذوره<sup>3</sup> أما عن معنى كلمة اللاز فهي "كلمة أجنبية من معانيها البطل أي القادر على أكل جميع أوراق اللعب وقد كان حقا بطلا متحديا"<sup>4</sup>، من خلال ما سبق يلاحظ على الباحث أنه فهم القصة بصفاتها تجربة واقعية معاشة تزخر بالقيم الاجتماعية والفكرية والعقائدية، وتوسيعا لطرحه نستخلص بعض سمات الجانب الفني التي طرحها الباحث نلخصها في النقاط التالية:

<sup>1</sup> جودت الركابي، قصة اللاز للطاهر وطار دراسة تحليلية، ص: 85.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 85.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 88.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 89.

- ❖ قدرة الكاتب على التصوير الدقيق.
- ❖ المزوجة بين الأحداث الثورية والمشاعر اللطيفة.
- ❖ تركيز المؤلف على التصوير الواقعي.
- ❖ تميز أسلوب القاص بتقديم الفاعل على الفعل ليزيد من المشابهة.
- ❖ الاعتماد على الرسم الكاريكاتوري ليساعد المتلقي على التصوير وتقريب المشهد له.
- ❖ تركيز المؤلف على عنصر التشويق فهو لا يحدثنا مسبقا عن تفاصيل حياة أبطاله إنما يقدمها في الوقت المناسب.
- ❖ اتسام العمل بالجو الجزائري من ناحية الحوادث والشخصيات أو عن طريق الموضوع .
- ❖ اتسام العمل باستخدام العبارات العامية التي ميزت عمله وجعلته أكثر واقعية وخلق جوًا جزائريًا في القصة.
- ❖ تصنف القصة في خانة الكتابة الثورية لقوة الحكمة والتصوير الواقعي البارع .
- ❖ تركيز على الصدق الواقعي رغم قساوة وعنف بعض المواقف (التعريف بوحشية الاستعمار).

بعد هذا البسط يرسي الباحث بعض النقاط التي لم يوافق عليها في عمل المؤلف خاصة من ناحية قتل ابن الأخت لخالته بالفأس أشلاءً أشلاءً، إلا أن هذه الأخيرة لم تنقص من ضرورة الاعتراف بأن القصة نموذج عالي للأدب الجزائري ببصمة واقعية اشتراكية.

فالجدير بالذكر في هذا السياق أن الاشتراكية مذهب إقتصادي والشيوعية نزعة أيديولوجية قائمة على الشيوع والاحاد كما أنها أشمل وأعمق من الاشتراكية وعليه ما يلاحظ على تصنيف الباحث "جودت الركابي" في تصنيفه لطاهر وطار وعمله بأنهما يندرجان في خانة الواقعية مع البصمة الاشتراكية يعد طبيعياً خاصة أن الجانب الإقتصادي يعد سقف من أسقف البيئة الواقعية التي عايشها أو قام برسمها في جل كتاباته الرائدة، كما يعتبر "أحمد طالب" " قصص الطاهر وطار نماذج خاصة للمسار الالتزامي لآحاساس الكاتب

بالمسؤولية الاجتماعية وارتباطه بالتيار السياسي والايديولوجي<sup>1</sup> فمن ثمة يعد الطاهر كاتباً روائياً واقعياً ملتزماً بقضايا الوطن ، أما عن الشيوعية فيؤكد الدكتور "العربي دحو" في كتابه **دراسات وبحوث في الأدب الجزائري** رداً عن القائل بأن " الشيوعيون ناصرُوا الثورة وماتوا من أجل مبادئها، والواقع التاريخي يرفض ذلك حيث أننا سمعنا وقرأنا أن هؤلاء ناوؤوا الثورة والثوار والتزموا موقف المتفرج إلا من قادته الصدفة، أو أجبرته الظروف فانظم إليه وعن غير اقتناع، وهذا لا يخص موقف الشيوعيين الجزائريين فحسب، بل نجد دولا شيوعية لا تعترف بالثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني إلا في سنة 1961<sup>2</sup>. كما يصر على أن "المحاولة التي قام بها هنا وطار لاعطاء الشرعية الثورية للشيوعيين، ... تبدو مغالطة تاريخية لا يجب السكوت عنها"<sup>3</sup> برغم من أن أسلوب "الطاهر وطار" يمتاز بالعبث والسخرية بالمقدسات وحتى المغالطات التاريخية للكشف عن الانحرافات التي يعيشها المجتمع<sup>4</sup> إلا أن الدكتور "العربي دحو" يرى أنه برغم من حرية اتجاهه الايديولوجي إلا أن "لا عليه إذا آمن بشيء وتبناه، وسعى إلى تحقيقه لكن لا يكون على حساب قيم شعبه وأعرافه، وعلى حساب التاريخ ومقدسات هذا الشعب ."<sup>5</sup> فمن خلال ما سبق نلاحظ أن كتابات الطاهر وطار تصنف ضمن خانة الكتابات الواقعية الرائدة في الوطن العربي خاصة أن "الأثر الأدبي مهما كانت طبيعته لا يخلو من موقف صاحبه، إذ لا بد أن يتضمن معنى أو دلالة ما، وهذا ما يجعله يتميز عن بقية الآثار الأدبية، بالإضافة إلى تفاوت في المستوى الفني بين الأدباء والذي لا يمكن اغفاله وقد كانت ثورة التحرير الجزائرية هي الأخرى موضوعا مشاعا بين الأدباء وتبارت الأقلام في تخليدها شعرا ونثرا، لكن لم تصل كلها إلى المستوى المطلوب"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أحمد طالب، **الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د:ط)، (د:ت)، ص:

.159

<sup>2</sup> العربي دحو، **دراسات وبحوث في الأدب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، (د:ت)، ص: 94.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 93.

<sup>6</sup> مخلوف عامر، **تجارب قصيرة وقضايا كبيرة**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د:ط)، 1984م، ص: 82.

فمن هنا تختلف وجهات النظر بين توظيف الواقعية كرسالة والواقعية كجانب فني، إلا أن لهذه الواقعية من الشوائب ما يستدعي الحذر بالرغم حضور الموضوعية والذاتية إلا أن الغاية الأسمى هي حضور الجانب الفني.

## 2- الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية:

تتعلق هذه الدراسة بمفهوم الثورة الذي يعني في عمومها "محاولة تغيير واقع ما عن طريق القوة والعناد"<sup>1</sup> هذا المفهوم الذي جسده الشعب الجزائري حين قرر تغيير وضعه وإخراج المستعمر من بلاده هذا ما جعل مقال الأستاذ "زهير علاف" المعنون ب الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية الذي يحمل رأيه النقدي، وعليه ما هي القضية التي يعالجها المقال؟. وما هي أبرز النتائج التي توصل لها الباحث؟.

ينطلق الباحث بتمهيد يحمل مفهوم الثورة، والواقع أن الجزائر دولة تشبعت بكل شحنات الطغيان والعنف ذلك ما جعل الثورة رمز تفرد وتميز في الإبداع الجزائري والرواية جزء منه، كما أن الرواية أخذت شكلا تلازميا والبعد المحلي والاجتماعي الذي تتبع منه، كيف لا وهي تصور لآلامه وآماله " وتطلعه إلى الحرية قبل الاستقلال، كما تصور طموحه إلى بناء مجتمع معاصر يحقق للمواطن الرفاهية والوعي "2 فمن هنا، يمكن القول إن الثورة في الرواية منطلق أيديولوجي صادر عن خلفية اجتماعية - اشارات للمنهج الاجتماعي كالترام - نابعة من صلب المجتمع ، الذي عايش في تلك الفترة أزمة استعمار على كل الأصعدة، وعليه يقدم الباحث هنا تحليلا وصفيا لشخصيات الثورية المبنوثة في الروايات الجزائرية، حيث يذكر بعض النماذج التي سلط عليها أضواء الدراسة والبحث.

لقد قسم الباحث الشخصيات الثورية نوعين بين شخصيات ثورية رئيسة وأخرى ثانوية مع الإشارة إلى بعض الشخصيات التي تعد مضادة للثورة فمن الشخصيات الرئيسية نجد:

<sup>1</sup> زهير علاف، الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية، الثقافة، ع: 46، ص: 74.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 74.

شخصية "البشير" في نهاية الأمس، و"مالك" في ريح الجنوب لبن هدوقة، وزيدان في "اللاز" للطاهر وطار، و"سعيد" في نار ونورين لعبد الملك مرتاض ومنها ما كان لها دور ثانوي كشخصية "اللاز" في اللاز، و"الشيخ حمودة" في نهاية الأمس، و"نفيسة" و"الراعي" في ريح الجنوب و"فاطمة" و"خال سعيد" في نار ونور حيث يشير إلى أن هناك شخصيات مضادة لثورة ورافضة لها "كابن الصخري" في نهاية الأمس و"ابن القاضي" في ريح الجنوب و"بو الأرواح" في الزلزال<sup>1</sup>، وعليه سلط الباحث الضوء على مفهوم الثورة في مجتمع الدراسة - الرواية الجزائرية - مستندا في ذلك على نماذج عدة من الكتابات الروائية (ريح الجنوب ونهاية الأمس "لعبد الحميد بن هدوقة" وكذا اللاز "لطاهر وطار" ونار ونور "لعبد الملك مرتاض") حيث يسلط الضوء على أبرز الشخصيات المحورية والثانوية من ناحية صفاتها وأدوارها بين الصمت والسخط وبين اللين والعنف وبين الاضطراب والتناقض فحاول الباحث في كل مرة تقسيم حياة الأبطال إلى مراحل على سبيل المثال حياة البطل بشير في رواية نهاية الأمس "لعبد الحميد بن هدوقة" التي قسمها إلى أربعة مراحل بين النشأة والسفر إلى الخارج والعودة إلى الجزائر والاستقرار في الريف، حيث يرى في هذه المراحل بعض من التسلسل قبل وبعد الاستقلال ثم يعقد بعض المقارنات بين الشخصيات الفرعية ليخرج بخلاصة مفادها أن "شخصية بشير كانت تسير في خط بياني مطرب، إذ سارت في خط أفقي يتجه نحو الصعود"<sup>2</sup> ثم يضع بعض المقارنات بين شخصية مالك في ريح الجنوب وبشير في نهاية الأمس وسعيد في نار ونور ليخرج بقاعدة ذات ركنين ألا وهما أوجه التشابه وأوجه الاختلاف حيث تمثلت الأولى في أن شخصية بشير ومالك متشبهان "حتى تكادا أن تكون وجهين لعملة واحدة... فكلاهما ثوري قبل الثورة وبعدها. كلاهما يحلم بصلاح القرية وبالاصلاح الزراعي وكلاهما يكره الأغنياء... وكلاهما يصارع صاحب

<sup>1</sup> ينظر: زهير علاف، الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية، ص: 74.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 84.



الأرض صراعا مستمرا<sup>1</sup> أما عن أبرز أوجه الاختلاف فتمثلت في "أن مالكا ضعيف ساكت تتطلي عليه الحيل، أما بشير فدكي...<sup>2</sup> واختلفت شخصية سعيد عن الشخصيات السابقة من ناحية أنها رصدت الواقع الجزائري مركزة النظر في اللغة العربية التي هي "جزء من الشخصية الجزائرية، والقضاء عليها يعني القضاء على هذه الشخصية"<sup>3</sup> وعليه كانت أغلب شخوص "عبد المالك مرتاض" متشبهة كيف لا وهي التي تنص على الثورة والوطنية ومن ثمة يقارن الباحث بين أسلوبه والروائي "عبد الحميد ابن هدوقة" حيث ينظر الأول إلى الحدث في روايته ثم يصيغ أبطالها أما الثاني يركز على البطل ثم يصوغ أحداثه بعد ذلك<sup>4</sup>؛ أي أن لهما توجه ثوري موحد واتجاه عكسي في الأسلوب.

كما تناول الباحث شخصيات كلا من زيدان واللاز في رواية "لظاهر وطار" بالتحليل مستخلصا الصفات المشتركة فيما بينها مع التركيز على البعد الشيوعي بصفة مثالية عند زيدان الذي يعد شخصية ثانوية ولكنها تمثل في نفس الوقت الشخصيات المحورية "فزيدان هو اللاز وهو حمو"<sup>5</sup> وفي الأخير يلاحظ أن كل الشخصيات السالفة الذكر قد مثلت نماذج لثوار " حملوا السلاح والأفكار السياسية معا، فالاستقلال السياسي لم يكن هدفا نهائيا لهم، ولا أملا للأحلامهم، بل هو عندهم بدء لطريق جديدة"<sup>6</sup> لقد كانت الثورة في هذه الدراسة عبارة عن ثورات، لها دلالات عدّة شكلت تراكما روائيا، بين ثورة نفسية فردية نابغة من أعماق الذات الراغبة في التغيير والباحثة عن الهوية وثورة على المجتمع في بعض العادات ومعتقدات وتقاليد، إلا أنها في شموليتها تجلت في الثورة الوطنية التي هدفت إلى استقلال سياسي.

<sup>1</sup> زهير علاف، الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية، ص: 85.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 86.

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 86.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص: 90.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص: الصفحة نفسها.

لقد تواجد النقد الروائي في المدونة مع الكتابات الرائدة والتي ركزت على جملة من النقاط وهي على التوالي:

- ❖ إن الملاحظ على الدراسات في نقد الرواية أنها تتعامل في الدراسة مع تحليل المضمون لا مع الشكل (تقنيات السرد) خاصة من ناحية الغاية من الكتابة أو أنها تحاول الإجابة عن سؤال مالذي تعالجه الرواية من قضايا إجتماعية، سياسية، ثقافية، تاريخية؛ لكن هذا لا ينفي وجود أسلوب جعل من الدارسين يقفون عنده.
- ❖ لامست الرواية الجزائرية الواقع وصورته حتى أصبح من أهم ميزات التجسيد الواقعي خاصة عند الرعيل الأول من الرواد ولعل الطاهر وطار و عبد الحميد بن هدوقة أبرزهم .
- ❖ كما يمكن القول أن الروايات الجزائرية تلامس الواقع الجزائري خاصة أن كل منها برز في فترة الواقعية أي انتشار الاشتراكية.
- ❖ ركزت الدراسات على باكورة الانتاج الروائي الجزائري، خاصة أنه تزامن مع الاتجاه الواقعي الذي يحاول تعرية الحقائق كيف لا وأزمة الاستعمار قد عشتت في ذاكرة كل جزائري وكل انسان يتطعم معنى الحرية.
- ❖ كما نلاحظ بروز بعض الحقائق ولعل أهمها أحداث من تاريخ الجزائر على رأسها معاناة الاستعمار قبل وبعد الاستقلال، خاصة الأمراض الاجتماعية والمعاناة التي تعايش معها الجزائري ووجد فيها الآمال - رغبته الاستقلال - فقد كانت جل الانتاجات الإبداعية تسلط الضوء على الواقع المعاش وتصوير مقاطع منه.
- ❖ كما نلاحظ أن أدبنا إرتبط بفكرة الواقعية خاصة في جنس الرواية وهذا ما أشار له عديد الدارسين ولعل أبرزهم الدكتور " محمد مصايف" وهي "أن أدبنا يسير في الخط الذي كتب له أن يسير فيه، وهو الخط الذي يتمثل في ارتباط هذا الأسلوب بالمعركة الدائمة التي يخوضها شعبنا، تارة ضد سياسة الاندماج، وأخرى ضد الوجود الاستعماري، وثالثة ضد التخلف والفقر

والأمية، ورابعة ضد الظلم والاضطهاد مهما كان مصدرها "1، فمما لا شك فيه ارتباط الإنتاج الروائي بالالتزام الوطني من ناحية تشريح أمراض المجتمع وإبراز غاية الاستقلال كغاية كبرى قبل كل شيء. وعليه من الضروري أن نتحدث في هذا المقام عن الرواية الواقعية في الجزائر التي تعد بصمة فترة السبعينات والثمانينات خاصة أنها تحمل في أحشائها أزمت المجتمع وتناقضاته، كيف لا وقد عايش الثورة، وأدرك التفاوت الطبقي الذي أفرز بدوره التوتر والقلق وتناقضات وتمزقات في مرحلة التحول الحضاري بعد الاستقلال.

## 1- 2 نقد القصة:

لقد مرت القصة بمراحل قبل تطورها إلى الفنية خاصة إذ ما قورنت بالشعر في الجزائر الذي وجد الطريق ممهدا بوجود عديد الدواوين والتقاليد العريقة من الشعر العربي، على العكس القصة التي لم تجد هذا الطريق ممهدا. ومن ثمة ظهرت فيها أشكال بدائية، وإن تطورت فيما بعد.<sup>2</sup> ، فقد كانت في منطلقها وبوادرها عبارة عن صور قصصية أو مقالات قصصية<sup>3</sup> كما أن "نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفت الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية. وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فتأخرت نشأة القصة. إذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة"<sup>4</sup> ، وإذ ما حاولنا التعرف على أول محاولة قصصية في الجزائر فقد تعود إلى المقال القصصي كشكل بدائي بدأت به القصة الجزائرية مشوارها ومن ثمة المقال الأدبي<sup>5</sup>، هذا من جهة الشكل أما من ناحية التجربة فحسب "عبد الملك مرتاض" قد تعود إلى سنة "خمسٍ وعشرين وتسعمائة وألف ميلاد القصة على يد محمد السعيد الزاهري الذي نشر في جريدة الجزائر أول محاولة قصصية في تاريخ

<sup>1</sup> محمد مصاييف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د: ط )، 1983 ، ص: 128 - 125.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د:ط، 1983م ، ص: 13.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص: 10.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 53.

القصة الجزائرية الحديثة تحت عنوان فرانسوا والرشيدي<sup>1</sup> ومن ذلك اليوم والقصة الجزائرية تحبو وتتطور ليتناولها جملة من الباحثين بالدراسة والتحليل فمن بينهم من سجل إبداعه أو قرأته في صفحات مجلة الثقافة، أما عن الإبداع فقد سجلنا حضور عديد القصص والتي تعد مادة خام قد حُبرت قبل الاستقلال، أما بعد الاستقلال فقد أشرقت شمس الإبداع مع استرجاع الوطن حريته وبالتالي الأديب الذي كان يوما يتغنى بالحرية ويجعلها هدفه الوحيد فكان الانتاج الإبداعي بعد الاستقلال عظيم من ناحية تعبير الأدباء عن حالة جديدة كانت يوما بعيدة، حيث التغني بالأمجاد واستقلال البلاد كما ونوعا والذي يشكل مادة غفلا - الإشارة للانتاج الإبداعي في مجلة الثقافة - أما الثانية القراءة التي تدخل في خانة الحراك نقدي من ناحية الدراسة والتحليل فالبرغم من التأثيرات السياسية والاجتماعية والثقافية إلا ان القصة جنس سردي حاضر وله نقد نابع عن المشتغلين عليها مقارنة وتحليلا فمن بين الدراسات نجد:

الرقم	السنة	العدد	الشهر	عنوان المقال	كاتب المقال
01	1979	52	جويلية/ أوت	في القصة العربية قديما وحديثا	أحمد دوغان
02		54	نوفمبر/ ديسمبر	الأديب الشهيد ححو وآثاره	محمد صالح رمضان
03	1983	73-74	جانفي /أفريل (أربعة أشهر)	رصيف الأزهار لا يجب واقع مجتمعين في مرحلة زمنية	العربي دحو
04		78	نوفمبر ديسمبر	واقعية القصة الجزائرية الحديثة	مصطفى بلمشري
05	1984	82	جويلية /أوت	مؤثرات القصة العربية	نديم خشفة
06	1985	88	جويلية / أوت	القصة العجائبية	نديم خشفة

1 عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة ، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط:04، 2007، ص: 07.

إستنادا لما سبق نقف مع جملة من القراءات التي فعلت نقد القصة على رأسها:

### 1- في القصة العربية قديما وحديثا:

عندما ظهرت القصة أخذت مساحة واسعة في ساحة استعراض الفنون خاصة أن لها جذورا عميقة في حياة الإنسان البدائي وأسطورته إلى استقلالها بذاتها في عصرنا مرورا بمسار التطور الذي وقف عنده عديد الدارسين\* من بينهم الأستاذ أحمد دوغان\*\* الذي ذهب إلى تقسيم مسارها مراحل منطلقا بالبوادير الأسطورية ثم بالقصص القرآني فالعصر الأموي الذي اتسم ب قصص العشق والهيام والحروب والفروسية ومنه العصر العباسي الذي برزت فيه مقامات الهمذاني والحريري المتوفرة على الحوار والعقدة وختام ومن ثمة يشير إلى القصة في عهد العزيز بالله الفاطمي شاعت قصص شعبية أمثال عنتره والظاهر بيبرس وموجة من القصص المشرقية الف ليلة وليلة وكذا سيرة بني هلال والوزير سالم ورسالة الغفران للمعري وغيرها من القصص العربية التي يثبت بها الدارسين في كل مرة على أن القصة ليست بالفن المستحدث وإنما هي ذات بذور قديمة في صميم التاريخ العربي وعصوره الأدبية 1 إلا أن يفصل مراحل القصة العربية الحديثة التي يسترسل فيها مقسما إياها ثلاث مراحل وهي على التوالي مرحلة التقليد مرحلة الترجمة ومرحلة الإبداع يرى في الأولى أنه فتح بابها كلا من "المويلحي" في (حديث عيسى بن هشام) وكذا "فارس الشدياق" في (الساق على الساق) بصفة هذه الاعمال مقامات متطورة ترقى لفن القصة في العصر الحديث كما أخذ شاعر النيل "حافظ إبراهيم" نصيبا من مرحلة التقليد في (ليالي السطيح) وكذا وضع "مصطفى صادق الرافعي" البصمات الأولى للقصة العربية في كتابه (المساكين)، إلا أن تبدأ الثقافة المزدوجة ويبرز الاحتكاك بالغرب الذي ولد الترجمة ومنه جهة أخرى هي ثاني مرحلة في

\* ما يلاحظ على الدارسيين الأكاديميين هو تشعب مقالاتهم بالجانب المنهجي من ناحية الأمانة العلمية فيحضر في المقال عديد الشواهد وبالتالي وفرة الاحالات العلمية.

\*\* أحمد دوغان ناقد سوري إهتم بالدراسات العربية وعلى رأسها الجزائرية، من كثرة بحوثه في الأدب الجزائري وتخصصه فيها يعتقد الدارس أنه جزائري الأصل، إلا أنه عاش فترة طويلة في الجزائر كأستاذ وباحث.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد دوغان، في القصة العربية قديما وحديثا، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 52، ص: 79.

القصة؛ حيث برزت مع النهضة التي تلوح في هذا المقام باسم لا يمكن تجاوزه ألا وهو "رفعة الطهطاوي" والدور الفعال الذي أداه بفتحه مدرسة الالسن أولا وترجمته لأشهر الأعمال ثانيا من بينها ترجمة رواية (وقائع يتماك) للكاتب الفرنسي "فيتون"، وفي نفس السياق ترجمة "مارون النقاش" لمعظم قصص (موليير) وكذا أعمال "مصطفى لطفى المنفلوطي" الذي زوج بين الترجمة والصياغة المؤثرة نقل عن الفرنسية الفضيحة وللكاتب (برناردين سلى بيير) فمن هنا تبرز عديد الترجمات التي أضافت لمسة إبداعية ترجمة "أحمد حسن الزيات"، "سليم البستاني"، "تقولا حداد"، "جرجي زيدان"، وغيرها من ترجمات التي مهدت للمرحلة الثالثة وهي مرحلة لإبداع التي كانت أشد فعالية والأكبر تأثير في الجو الأدبي، فقد انطلقت مع أعمال "محمد حسين هيكل" ورواية (زينب) التي صور فيها الريف المصري وزاوج بين الشخصيات وواقع المجتمع المصري بفضاء رومانسي يشير إلى تأثيره بالأدب الفرنسي، وفي نفس المجال نجد إضافة كلا من "محمد مندور" الذي ألف مجموعته القصصية (ما تراه العيون) وكذا "محمد طاهر لاشين" في عمله (البخيل - سخرية الناس ...) ببصمة واقعية تشرح الأمراض الاجتماعية، وكذا أعمال الدكتور "طه حسين" (الأيام - المعذبون في الأرض) مركزا على الحوار القصصي الناجح وأعمال "توفيق الحكيم" التي مثلت تطور للقصة والرواية (عودة الروح - عصفور من الشرق)، و"محمود تيمور" الذي يعد رائد القصة العربية القصيرة ومن مجموعاته (قال الراوي - الشيخ جمعة - فرعون ...)، هذا عن القصة في مصر أما عن الرواد في مختلف الدول العربية فيذكر من سوريا مثلا (علي خلقي، محمد النجار، فؤاد الشايب، زكريا تامر، حنة منا، وغيرهم) فتاريخ القصة السورية حافل بالأسماء، كما ذكر الدكتور "أحمد دوغان" عديد الرواد من العراق (محمود أحمد السيد، عبد المجيد لطفى، وصفاء خلوصي، صلاح الدين ناجي، وعبد الملك نوريو آخرون) ومن السودان (الطيب صالح) الذي تربح على قائمة القصاصين وفي ليبيا (عبد الله القويري، كامل مقهور، يوسف الدنس) ومن تونس (علي الدوعاجي، وبشير خريف،

ومصطفى الفارسي وصالح الجابري وعز الدين المدني، وسمير عيادي، محمد العروس المطوي، ومحمد عاشور وغيرهم من الرواد اللذين رسموا طريق النمو و الرقي ).

أما الجزائر فقد شرعت في تخريج روادها الأولين من مدرسة الواقعية ، هذه الأخيرة التي تختلف مفاهيمها كمصطلح عرف اضطراب شديدا في مفهومه ودلالته<sup>1</sup> إلا أن أبرز من كتب وفقها (مولود فرعون، محمد ديب، الطاهر وطار، وزهوز ونيسي، أحمد رضا حوحو، وعبد الحميد بن هدوقة، مرزاق بقطاش وغيرهم ) ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن القصة العربية استطاعت أن ترسخ ذاتها وكما قال الباحث " ما أحوجنا إلى كتاب ينصفون أدبنا وفنوننا الأدبية"،<sup>2</sup> مع ضرورة الاعتراف بأن القصص العربية القديمة التي أثرت في الغرب \_ قصة ألف ليلة وليلة \_ ونقلت وترجمت فكانت للغرب مرجعا يستمدون منه أحداث قصصهم ذلك ما جعل الباحث يختم بتوصيات هامة أكثر فعالية لمقتضيات التخطيط لمستقبل القصة التي ينسبها بعض الدارسين إلى الغرب وينفي تواجدها في التراث العربي و"يعده مجرد حكايات... نحن نسلم بأن ... تفاوت قيمة كل منهما، وله في ذلك أسوة بنقاد الغرب الذين عقدوا المقارنات بين قصصهم الحديثة والقديمة. لا بد أن نقر في بادئ الأمر أن القصة العربية القديمة كالشعر العربي القديم، تعتمد في ذيوها على الرواة لا نشر الكتب. والجدير بالذكر والملاحظة أن قصص العرب لم تلق من عناية الرواة ما لاقاه شعرهم<sup>3</sup> من بين الملاحظات التي لا يمكن تجاوزها في هذه الدراسة أن الدكتور "أحمد دوغان" اعتمد التسلسل في الطرح وكذا التنويع بين البعد الغربي والعربي في مجال القصة إلا أنه في بوتقة المصطلح يلاحظ أنه يوظف مصطلح القصة والرواية كأنهما شيء واحد، كان الأجدر هو الكلام عن السرد كونه شامل للقصة والرواية، أم أهمية هذه الدراسة فقد نوهت لأمر أساسي يستحق التنويه حيث ساهم في إثراء نقطة هامة ألا وهي ضرورة الاعتراف

<sup>1</sup> ينظر: محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د:ط، 1979، ص: 90.

<sup>2</sup> أحمد دوغان، في القصة العربية قديما وحديثا، ص: 85.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 85.

بوجود القصة في التراث العربي، لذلك نحن مع الباحث فيما ذهب إليه من هذه الناحية التي يدعو فيها الدارسين إلى إعادة النظر في حقيقة توفر القصة العربية في التراث رغم التطور الحاصل في القصص الحديث والتي تطور إلى غاية القصة القصيرة جدا أو كما اصطلح عليها قصة الومضة.

## 2- الأديب رضا حوجو:

يصنف "أحمد رضا حوجو\*" من أبرز رواد القصة الجزائرية التي شكلت فرعا هاما من فروع الفن القصصي، هذا ما جعل الدارسين يقفون عند آثاره مرة لتحليل و مرة لنشر ومرة للمقارنة فمن بين الدراسات دراسة الأستاذ "محمد صالح رمضان" الذي تتبع آثار القاص أحمد رضا حوجو\*\* مقاربا وشارحا مضامينها مع مروره على نشأته وحياته في بداية الدراسة مشيرا لمولده حيث ولد الرجل أديبا في سنة 1911 في قرية الزاب الشرقي في بلدة سيدي عقبة ولاية بسكرة التي يشاركه فيها عديد الشخصيات الهامة في الجزائر من بينهم رائد الاصلاح الديني بالجزائر "الشيخ الطيب العقبي" و"العزوي حوجو" وغيرهم من من شاركه المنبت والفكر، تلقى الأديب عديد العلوم والآداب التي نمت نشاطه الفكري، فمن بين رحلاته سفره إلى المدينة المنورة والحجاز ومصر وباريس غيرها من الدول التي جعلت سجل الأديب "رضا حوجو" يضمن عديد المحطات، منها الصحافة التي برز نشاطه فيها من خلال "البصائر والشعلة والمنهل" في والأدب الذي أعطاه مساحة واسعة في حياته فمن أبرز انتجاته نجد (غادة أم القرى) وهي باكورة أعماله طبعت بالجزائر، وهي قصة متوسطة، تتناول في الأساس المرأة العربية في الحجاز وما تعنيه من حرمان والذي يشبه بدوره ما

\* ولد الأديب في سنة 1911 ب ولاية بسكرة و بعد مسيرة علمية تم اغتياله من طرف (اليد الحمراء) منظمة سرية تمثلت فيها وحشية الاستعمار الفرنسي بأبشع الصور في يوم 29 مارس 1965 بقسنطينة نتيجة انفجار مهول. ينظر الثقافة،

\*\* يقدم الدكتور أبو اقسام سعد الله مقالة تحت عنوان رضا حوجو ونضال الكلمة حيث يجيب في هذه المقالة عن ثلاث أسئلة ألا وهي: أولا عن حياته وثانيا عن دوره في حركة الأدب، وثالثا عن ميزات فنه ومن ثمة يشير أن للكاتب رضا حوجو عدة جوانب تستدعي الوقوف والتأني كيف لا وهو من ناض بأدبه و أعصابه وقلمه. ينظر: أبو اقسام سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار اراند للكتاب، الجزائر، ط: 05، 2007، ص: 85.



تعانيه المرأة الجزائرية حيث يذكر في اهداء القصة قائلاً: "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... نعمة العلم ... من نعمة الحرية. الى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود الى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"<sup>1</sup> فقد عايش الأديب الواقعين الحجازي كوطن ثاني والجزائري وطنه الأول أما عمله الثاني (مع حمار الحكيم ) التي نشرت في 1953 بقسنطينة وانطلق فيها بحوار مع قصة (حماري لي) لتوفيق الحكيم التي يتخيل فيها أنه زار الجزائر متجولاً فيتعجب من بعض الأوضاع الاجتماعية السائدة فيناقشها مع الكاتب المصري توفيق الحكيم، كما كتب عديد القصص ولعل أهمها "صاحبة الوحي" و"نماذج بشرية " ومن بين مسرحياته التي مثلت في إذاعة الجزائر نجد ( عنبسة، البخلاء الثالث، بائعة الورد) أما عن الشق الشعري فقد كان مع الشعر الهزلي الساخر والشعر الجاد الهادف الذي لم ينشر لتحفظه وانتمائيه للأوساط الإصلاحية<sup>2</sup>، وإضافة لما سبق تبرز الرجل الشعر الشعبي (الملحون ) التي نشرها في جريدة الشعلة في ركن تحت السيات نغنى بإمضاء شاعر الشعلة رغم الانتقادات التي وجهت له، وخالصة لبرنامج الأديب "أحمد رضا حوجو" يقول الباحث "هو مصلح اجتماعي في أدبه، مسير للحركة الإصلاحية في بلده، وناقد خبير بصير بعيوب المجتمع وأمراضه"<sup>3</sup> فتركيزه على المرأة التي يعدها دعامة وركيزة المجتمع تدل على وعيه حيث يذكرها في جل أعماله محاولاً تغيير واقعها والأخذ بيدها، بعد بسط الباحث محاور حياة القاص "رضاحوجو" بسطاً تعريفياً بحياته الشخصية وإنتاجاته الإبداعية يسلط الضوء على أسلوبه.

### أسلوبه رضا حوجو:

تختلف الغايات في الكتابات الإبداعية بين الإمتاع والإقناع أما عن رضا حوجو فقط يشترك كلا منهما خاصة أن أسلوبه يتسم ب " التصوير السريع واللمحة الدالة، والإشارة اللطيفة

<sup>1</sup> أحمد رضا حوجو، غادة أم أقرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1988م، ص: 05.

<sup>2</sup> ينظر: محمد صالح رمضان، أديب الشهيد حوجو وآثاره، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 54، ص: 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 63.

والنكتة البارعة ولا يطيل لذلك كانت قصصه من النوع القصير ... كلها هادفة ... فليست لمجرد التسلية والترفيه وتمضية الوقت ... فأسلوبه خال من التعقيد اللفظي والعمق المعنوي، وهو إلى البسيط السطحي في الأكثر أقرب منه إلى التعمق والتألق ، لأنه يتوجه به إلى عامة الناس، أكثر مما يتجه به إلى خاصتهم"<sup>1</sup> إن هذه الصفات التي إعتدها الباحث تتم على ثراء أسلوب القاص، إلا أن الباحث يعتمد النقد الفني حيث لم يخضع آراءه لتحليل والبسط خاصة من ناحية تقديم بعض النماذج من أعمال القاص "رضا حوحو"، إلا أننا نجد من فصل فيما يصبو إليه الباحث مع جزء من التعليل فيرى ان من مميزات فن "رضا حوحو" ظاهرتان هما: الأولى السخرية والثانية براعة الحوار. فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره حتى الجاد منها يلتجئ إليها للتعبير عن خلجات نفسه وآرائه في شؤون الحياة. وليس غريباً أن يعمد حوحو على هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري تسوده تقاليد معينة في المرأة ورجال الدين واستخدام الحضارة، وتحكمه في سياسة معينة قائمة على العنف والارهاب في كل شيء . وعندي لو أن حوحو أمتهن الرسم لكان أبرع الرسامين في فن الكاريكاتير بالذات والرسم كما يقدم اليك شخصية حية لها أبعاده ومفهومها"<sup>2</sup> من خلال ما سبق يمكن القول أن الآراء مجرد ملاحظات خاطفة عرضية إلا أنها تتم عن سيرة " أحمد رضا حوحو " بأنها سيرة أدبية ثرية بالمحطات برهن بها الرجل أهلية رسالته الإصلاحية وعلى فهمه للحياة فبذل جهود تكاثفت في آثاره وأعماله التي كانت فوق طاقته \_علما أنه اغتيل وهو في قمة شبابه\_ للالتحاق بالركب ومسيرة العصر وخدمة للبلد والثقافة العربية، وهذا دليل ارتباطه بالبلاد وتطلعه نحو مستقبل مشرق لشعبها.

<sup>1</sup> محمد صالح رمضان، أديب الشهيد حوحو وآثاره، ص: 64.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 93.

## القصة العجائبية:

تتناول المقاربة موضوع القصة العجائبية، هذه الأخيرة التي تدخل تحت عنوان الحكاية الشعبية أو الأدب المتأفريقي أو ما يعرف بالخرافة، فقد شغلت هذه القصة عديد الباحثين من بينهم نديم خشفة الذي يرى أن هذا النوع يعد شكلا يتجاوز الواقع إلى ما وراءه وتظهر داخله قوى فوق طبيعة الحياة اليومية ذلك ما جعل الباحث يتوقف عندها من ناحيتين<sup>1</sup> الأولى:

من ناحية المصطلح الذي يرى أنه *mythe* ترجمت على أنها أسطورة أو خرافة أما كلمة *conte merveilleux* تترجم بالحكاية أو القصة، مع تفضيل البعض لترجمة *conte merveilleux* كونها خاضعة للاختلاف بين النقاد إلا أنه يوظف مصطلح القصة العجائبية إذ يقف عند نماذج تمثلت في قصتين للكاتب المصري نجيب محفوظ "يقظة المومياء" من مجموعة همس الجفون 1938، و الثانية "معجزة" من مجموعته خمارة القط الأسود 1968 وقصتين للكاتب السوري عبد السلام العجلي ألا وهما "الظهيرة" من مجموعة ساعة الملازم 1951 والثانية "رصد مقبرة الرومي" من مجموعته الحب الحزين 1979 التي يذكر مقاطع منهما ليخلص لأهم خصائص القصة الجائبية والتي تتلخص في :

- ✓ أنها تبدأ دائما بقولهم "كان يا مكان في قديم الزمان".
- ✓ أن من بين شخصياتها من يتمتع بقدرات خارقة (الاختفاء والانتقال من مكان لمكان، أدوات سحرية، عفاريت).
- ✓ أن بها معجزات تتمثل في قدرات علوية بمظهر متعالي (الاعجاز الالهي) عالم سحري متعالي.
- ✓ تبدأ القصة العجائبية دائما من الواقع اليومي مع تدريج في تسرب الشك العجائبي لها

<sup>1</sup> ينظر: نديم خشفة، القصة العجائبية، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 88، ص: 179.

وبناء على النماذج المقدمة استخلص الباحث مقومات القصة العجائبية، حيث اعتمد في ذلك اما أطلق عليه النقد الداخلي لنماذج الأربعة من القصص العجائبية<sup>1</sup> وهي كالتالي:

• الأدب العجائبي لا يكون منعزلا عن الأنواع الأدبية الأخرى في إنتاج أي كاتب، كونه لا يوجد كاتب متخصص في الأدب العجائبي.

• اختلاف الأهداف والغايات عند الكاتب الواحد في استخدامه للقصة العجائبية

• ترجع عجائبية البطل في القصة من خلال اعتماد الوهم البصري أو الخطأ الحسي أو التخيل الذهني.

• لا تعتمد القصص العجائبية على المنطق والسبابية بقدر ما تعتمد على الخيال المطلق.

• تركز القصة العجائبية على الاقناع الفني هذا الأخير الذي تشترك فيه جل الآداب وهو الشك المطلق الذي يصل للاقناع كميدان جمالي به لغز وحل لا يصل إلى الابهام.

فمن خلال ماسبق نلاحظ أن الباحث ارتكز على النقد انطباعي مع التحليل والاستنتاج ملاحظات عامة لم يفعل ويشرح بشكل دقيق النماذج المقترحة، كما أن اللافت لنظر أن الباحث لم يذكر لا من قريب ولا من بعيد وظائف بروب الواحد والثلاثين التي تبين وظائف القصة العجائبية.

### 3- المؤثرات العربية في القصة الأوروبية نديم خشفة:

في أول هذه الدراسة يركز الباحث على جزئية هامة وهي أن لا يمكن انكار أن كل الشعوب لها الحق في توظيف الخيال أو تأليف الحكايات رفم التفاوت في نسبة الخيال وقدرة الإبداع والتأليف وفي هذه الأثناء تتعدد الدراسات الأدبية والنقدية التي تبين علاقات التأثير والتأثر بين الشعوب هذا ما جعل الباحث نديم خشفة الذي سلط الضوء على مفهوم الحكاية ومن ثمة أثر الأدب العربي والإسلامي<sup>2</sup> بشكل عام في نشوء القصة الأوروبية مؤثرات

<sup>1</sup> ينظر: نديم خشفة، القصة العجائبية، ص: 190.

<sup>2</sup> ينظر: نديم خشفة، المؤثرات العربية في القصة الأوروبية، الثقافة، الجزائر، 1984م، ع: 82، ص، 179.

جغرافية وثقافية، تركزت الأولى في الدولة الإسبانية والإيطالية كأبعاد جغرافية لها تأثيرها البالغ في الحركة الثقافية ومن ثمة يتطرق لأهم القصص التي أثرت بعمق في المناخ القصصي الغربي الذي ترجم و نقل على سبيل المثال لا الحصر كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة وغيرها من القصص، حيث عملت هذه القصص على تدعيم وخلق شخصيات واقعية لها صفات برجوازية ناشئة على أنقاض الأرستقراطية ، التي لها منحى أدبي جديد يآثر في "نشوء الرواية الواقعية، من خلال ظروف اقتصادية واجتماعية ذات علاقات جديدة<sup>1</sup> وعليه قد تنسب الدراسة إلى النقد المقارن ولكنها تحمل في ثناياها أبعادا وأفكار نقدية لها ما يستلزم من الزاد التاريخي من ناحية الاطلالة في الحروب الصليبية وغيرها.

خلاصة القول فيما يخص نقد القصة لقد أخذ نقد القصة مساحة في المدونه إلا أن الملاحظ أن منهجيا تتدرج تحت ما يعرف بالمنهج الفني في الغالب خاصة من ناحية إطلاق أحكام والآراء، إلا أنها تعبر عن مراحل لها معيبرها ومواضيعها، كما نلاحظ كذلك على أن نقد القصة متسع المجال من ناحية تنوع التصورات بين القصة عربيا ونماذج من القصة الجزائرية ما يعكس تطور فن القصة تارة، ويعكس كذلك أن نقد القصة له من البوادر ما سبب تطوره مع الارتكاز على ثنائية التأثير والتأثر.

<sup>1</sup> نديم خشفة، المؤثرات العربية في القصة الأوروبية، ص، 190.

### 1-3 نقد المسرح:

يعد المسرح\* شكل من الأشكال الأدبية التي تعج بالمظاهر الاجتماعية حيث يعمل على استجلاءها بشكل أساس، وعليه فمن الواضح أن المسرح قد مر بمراحل ليتطور مروراً بالمحاكاة والتقليد ومن ثمة التجديد لاسيما في الدول العربية ، وبالموازات " ظهر النقد المسرحي متزامناً مع ظهور المسرح العربي نفسه، فبدأ في أشكال جنينية بسيطة تطورت بتطور الفن الذي نشأت عنه وارتبطت به، ومثلما كانت نشأة المسرح العربي أوربية في شكل اقتباس وتعريب وتكييف للنصوص المسرحية الأوربية مع مقتضيات البيئة الشرقية"<sup>1</sup> إذن المسرح في الوطن العربي عرف مراحل عدة قد لا يسمع المقام بالتطرق لها إلا أنه شاع تأليفاً وتمثيلاً باعتباره بؤرة فعالة في الانتماء ويساهم في نمو الدروس التربوية والتوعوية ببعد جمالي مع توظيف أدوات تحليلية وعلوم في النقد المسرحي.

أما عن النقد المسرحي في المدونة فمن الممكن القول أن الدراسات كوسيلة لا غاية كونها كتبت ليبين هدف إتحدت فيه كل الجزئيات ألا وهو أن للجزائر أدب بما فيه الأدب المسرحي؛ إلا الجانب قراءت لهذا الأدب والتي نحسبها أرقاً نقدياً، خاصة أن المسرح بدأ بسيطاً فنياً بصورة جزئية غير مكتملة إبداعياً فمن ثمة يمكن القول أن التأخر الإبداعي في المسرح الجزائري تولد عنه تأخر في الجانب النقدي ، كيف لا ومنطلقات المسرح الجزائري

\* المسرح في أبسط تعريف لغوي له هو كما ورد عن ابن منظور هو " المرعى الذي تسرح فيه الدواب لرعي " ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مرا : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط:01، فمن هذا التعريف يلاحظ أن الفن المسرحي كمفهوم عند العرب لم يكون وارد إلا بعد مراحل متطورة، كما تتعدد الآراء في تحديد ولادة المسرح العربي فما هو تعريف المسرح وما هي أهم نقاط الانطلاق في المسرح العربي ومنه الجزائري؟، فمن هنا يرجع أغلب الدارسين ولادة المسرح إلى الحملة النابليونية على مصر 1798م، حيث أثرت هذه الحملة على جميع المجالات من بينها الأدب المسرحي الذي يقول فيه الدكتور شوقي ضيف بأنه وليد العلاقات الأدبية مع الغرب منذ أواسط القرن 19م ينظر: محمد الدالي، الأدب المسرحي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 01، ص: 11. أما عن المسرح الجزائري كثيراً ما يؤرخ له مع زيارة جورج الأبيض و فرقة المسرحية التي رغم عزوف الجمهور الجزائري عن ما قدمته باللغة العربية الفصحى كون مستواه اللغوي ضعيف إلا أن هذه الزيارة تعد المحفز في نشأة المسرح

<sup>1</sup> عبد الواحد ياس، عشق المسرح، دراسات نقدية، منشورات دار التوحيد، المغرب ، ط: 01، 2011، ص، 96.

كإبداع كانت فردية مع "باشترزي" و"ولد عبد الرحمان كاكوي" و"عبد القادر علولة" و"زيان الشارف عياد" وغيرهم من من تبني الإبداع المسرحي ذلك أن "المسرح في الجزائر مسرح شعبي ارتجالي، بعيدا عن القوالب الأدبية والفنية الرسمية، وهو أساسا يعتمد على الموهبة والعفوية ولم يقترن أبدا بالمدارس الأوروبية، وأصحابه عصاميون يجهلون حتى القراءة والكتابة"<sup>1</sup> هذا الوضع الذي تولد عنه نقد انطباعي فني في الغالب تنظيري، وفي هذا الصدد نلاحظ في الجدول التالي أهم الدراسات التي تناولت النقد المسرحي في المدونة والتي نبينها في الجدول التالي:

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
عائشة خمار	المسرح العربي لمدينة الجزائر	جانفي/ فيفري	55	1980	01
عبد الاله ميسوم	الجزائر في مسرحيات سيرفانتس	جويلية/ أوت	64	1981	02
اسماعيل العربي	جوستاف فلوبير	مارس/أفريل	68	1982	03
محمد يحياتن	مصطلحات الفن المسرحي وترجمتها الى اللغة العربية	نوفمبر /ديسمبر	72	1982	04
بوعلام رمضان	أضواء على المسرح الجزائري	جانفي / فيفري	79	1983	05
محمد الطاهر فضلاء	المسرح تاريخا و نضلا	نوفمبر/ ديسمبر	90	1985	06

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنه قد أولى جملة من الدارسين الاهتمام بالمسرح لما يحمله من طاقة إبداعية أفرزت حركة نقدية حيث من الممكن اعتبار المسرح وسيلة نضال

<sup>1</sup> صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1979، دار الهدى ، الجزائر ، ط:01،

وكفاح هذا ما نجده في مدونتنا، فمن هنا ركزنا في البداية على الإحصاء ثم عملنا على اختيار بعض الممارسات التي من بينها المقاربات التالية:

## 1- المسرح العربي في مدينة الجزائر:

اختلف عديد الدارسين في تحديد الإرهاصات الأولى للمسرح في الجزائر كانت اللغة الفصيحة أو العامية هذا الإشكال شغل عديد الدارسين، فحاولوا معالجته فمن بينهم "سعد الدين بن أبي شنب" الذي تناول أسباب عدم تطور المسرح الجزائري حيث قامت الباحثة عائشة خمار بترجمة الدراسة<sup>1</sup>، حيث ينطلق المقال بتأسيس أرضية فكرية تبرز بأن الفن المسرحي غريب على الأدب العربي وأن المسرح العربي فن مستمد من الأدب الغربي (الفرنسي والانكليزي) ذلك ما جعل نشأة المسرح العربي تمر بمرحلة أولى وهي مرحلة الترجمة والاقتراب أما الجزائر فلم تعرف الحركة المسرحية فيها اهتماما بارزا خاصة في ديدان الصحافة الجزائرية ولكن مع زيارة جورج الأبيض للجزائر 1921 أحدث بعض الرغبة فتشكلت جمعية "المهذبة" التي لم تعمر طويلا، إلا أنها مثلت ثلاث مسرحيات باللغة العربية الفصحى، ولقت نفورا من الجمهور كونه لا يفهم الفصحى إلا أن المسرحيات التي كتبت بالعامية لاقت قبولا كونها مستمدة من الآداب الشعبية المحلية فمن بينها مسرحية "جحا" للسيد بن عللو ودمون حيث لاقت نجاحا جعلها تعرض لمرات عديدة وسبب ذلك

\*\* يتناول المقال ترجمة حياة سعد الدين بن أبي شنب (1907 - 1968) ولد العلامة في 29 فبراير 1907 بالجزائر العاصمة، وتحصل فيها على شهادة الدراسات العليا في الآداب القديمة (اللاتينية واليونانية)، عين عميد في جامعة الجزائر عام 1964، كما أن له عديد النشرات والمقالات في الأدب والمسرح والشعر الملحون والتاريخ ونشرت هذه المقالات في الصحافة الوطنية والأجنبية، ممثلا الجزائر في عدة مؤتمرات عالمية، فقدت الجزائر العلامة في السنوات الأولى للاستقلال وهي في طور البناء والتكوين توفي رحمه الله في 08 ماي سنة 1968م.

<sup>1</sup> ينظر: سعد الدين بن أبي شنب، المسرح العربي بمدينة الجزائر، تر: عائشة خمار، الثقافة، الجزائر، 1980م، ع: 55، ص: 26-30.

\*\*\* أسست هذه الجمعية في 05 أبريل 1921م، وكان رئيسها علي شريف الطاهر لها أعمال مسرحية ألفها رئيسها الشفاء بعد المناء \_ خديعة الغرام \_ بديع \_ فكانت هذه المحاولات الوحيدة لتقديم مسرحيات باللغة العربية الفصحى، ينظر: المصدر نفسه، ص: 30.



هو مخاطبة الجمهور باللغة التي يتكلمها وباختيار موضوعات مألوفة لديه مما جعل الغاية من تفعيل المسرح وهي اللغة العربية يصاب بخيبة أمل ومن جهة أخرى جعل المسرح المكتوب بالعامية يهشم ويتجاهل ولا يدرس فمؤلفين كانوا يكتبون مؤلفاتهم للتمثيل لا للطبع بحبكة خالية من التعقيد وبشخصيات بسيطة وأحداث واقعية بعيدا كل البعد عن التاريخ الذي يستمد منه الكتاب العرب وقائعهم وشخصياتهم مثل ما قام به "أحمد شوقي" في "أميرة الأندلس" مصورا عصر الانحطاط تصويرا دقيقا مستمدا معلوماته من نفح الطيب، إلا أن المؤلف الجزائري اكتفى باحياء بعض الذكريات التاريخية فهو بهذا الطرح يبيح استعمال التاريخ كمادة أولية في تفعيل الخيال علما أن للوقائع التاريخية مناعتها التي تبعد عنها الزيف والتشويه لوقائعها، وعليه يركز الباحث على ثلاثية متلازمة في دراسته وهي أن العمل المسرحي يولد من رحم (التاريخ والتقاليد والواقع) ومن ثمة يعل سبب انتشار الملهاة بذل المأساة في المسرح الجزائري فيرى أن يكمن في ارضاء الجمهور وامتناعه بالضحك والملهاة الأخلاقية كعنصر هزلي يضحك وصغير هذا الأخير الذي يتقبل الميلودرامية أي أصغر المأساة المتمثلة في القضاء والقدر (المكتوب) ومن ثمة يضيف الباحث لمسة تجلت في أننا لا نجد أثرا للمسائل الدينية بل نجد شخصيات تعرض دائما للسخرية (القاضي، المفتي، السلطان...) ومنه تشكل النقد الاجتماعي الذي ينقد في أغلب الأحيان عادات السكان المسلمين ولعل أبرز المسرحيات نجد "بوبرمة" و"عنتر الحشايشي" مع البصمة الأخلاقية، ومن ثمة يستنتج الباحث أن سبب اهتمام المسرح الجزائري بالملهاة والمبالغة فيها والكتابة باللغة العامية ناتج عن أن المسرح انطلق من منبر الهواة وقلّة الممثلين المحترفين بما فيهم الممثلين الثناويين وكذا عدم توفر قاعات ووسائل الديكور وحتى الملابس التي تقرب للجمهور التصور، كما أن غياب الشخصيات النسائية أو انعدام الدور النسائي ساهم في قلة التأثير، فمن ثمة نلاحظ أن النقاط السابقة تندرج كلها في أسباب عدم تطور المسرح الجزائري، مما يشير إلى أن تجاوز هذه المسببات ينعش المسرح الجزائري<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سعد الدين بن أبي شنب، المسرح العربي بمدينة الجزائر، ص: 41.

## 2- مصطلحات الفن المسرحي و ترجمتها:

تجيب هذه الدراسة المقتضية عن إشكال افتقار الفن المسرحي للمصطلحات الخاصة ذلك ما جعل تلفت الدراسة أنظار الباحثين إلى ضرورة الانتباه للمصطلحات الفن المسرحي، خاصة أنه ميدان قلما تمتد إليه أقلام الباحثين العرب ، علما أن الفن المسرحي يزخر بجملته من المفاهيم التي ليس لها مقابلات باللغة العربية كون هذا الفن لم يعرف إلا في أحقاب متأخرة لدواعي وعوامل "جمالية واجتماعية وتاريخية ودينية"<sup>1</sup> ولكن مع بروز الحداثة تغيرت الوجهة فكان الفن المسرحي يخضع للترجمة التي تمثل وتعمل هذا الفن، فكانت أبرز المحاولات ما قام به " عطية أبو النجا \* " الذي سلط الضوء على قضية المصطلحات التي تقتقر إليها اللغة العربية وتتشعب الترجمات التي يمكنها ان تغير المصطلح الأساس فعلى سبيل المثال (في مصر مثلا كانت كلمة intrigue تترجم ب ((دسيسة)) وفي لبنان كلمة trou de souffleur كانت تترجم ب ((ثقب الملقن)) أما في سوريا، فكلمة theatre de boulevard كانت تترجم ب " مسرح الشاعر " على قلة هذه الأمثلة ولكنها توحى بتوسع الترجمة رغم عدم دقتها مما يستدعي ضرورة...الجرد الذي يتضمن جمع المسرحيات والمخطوطات<sup>2</sup> مع تحليل بعض آراء المؤلفين ورجلات المسرح مع الاطلاع على بعض أبحاث الباحثين المتعلقة بتاريخ المسرح ومنه مقارنة النصوص الانجليزية والفرنسية والعربية كما حاول نجا اتباع اللفظ الفرنسي واتباعه باللفظ الانجليزي ومن ثمة الألفاظ العربية القريبة في الترجمة ويختار اللفظة العربية القريبة التي يراها صالحة لتأدية المقصود معللا سبب اختياره وكمثال على ذلك تعتمد مفي مجال الأحداث كلمة العقدة والحبكة والمؤامرة ودسيسة

<sup>1</sup> ينظر: محمد يحياتن، مصطلحات الفن المسرحي وترجمتها إلى العربية، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 72، ص: 80.  
\* الدراسة في الأصل لدكتور عطية أبو النجا و لكن الأستاذ محمد يحياتن قام بترجمتها و عرضها مستندا في ذلك إلى بحثه المعنون ب Atia Abu Naga, Recherche sur les termes de théâtre et leur traduction en arabe moderne, SNED,Alger

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 80.

والمكيدة إلا أن الباحث يرشح الحبكة أو العقدة كونهما يؤديان معنى مشتركا<sup>1</sup> ثم يستخلص الباحث أن المنهج في هذا البحث منهج علمي نابع من البحوث اللسانية الحديثة " التي لا تستنكف من استقراء الواقع اللغوي بمختلف مناحيه كي تصل إلى وصفه وتحليله تحليلًا محكمًا يتحاشى المجازفة والتخمين"<sup>2</sup> نهغيرها من الأمثلة، كما أن الدراسة عبارة عن اشارة تنبيهية للاتفات الفن المسرحي بصفة مباشرة لا عرضية كيف لا و هو فن قائم بذاته.

### 3- المسرح تاريخا ونضال محمد الطاهر فضلاء:

يعالج المقال قضايا المسرح العربي الذي بدأ مع مزاج قلق يهتم بالشكل وحده ولكن مع النضال لبناء مسرح عربي فكان الالتزام بأسلوب حديث شكلا ومضمونا يعالج المقال عديد القضايا التي تدخل في خانة النقد المسرحي من بينها الالتزام واللغة ونظرية الفن للفن والجمهور وحرية المسرح وكذا التأليف والتنظيم كذا العرض والهواة من ثمة النقد هذا الأخير الذي يأتي بعد العرض المسرحي " النقد المسرحي " فيعرفه الباحث بأنه " التقييم الصحيح للمسرح في عروضه المختلفة، متى اتسم هذا النقد بالصدق والنزاهة، و رباً بنفسه عن جانبي التحامل والمجاملة، واتخذ من نفسه الميزان العدل الذي لا يشيل للضعف ولا يرجع للقوة، وهو ما لم نراه عندنا إلا نادرا من بعض كبار النقاد"<sup>3</sup> فهو بهذا الطرح يلامس النقد الأدبي ومنه المسرحي القائم عن التقييم مع البعد عن المجاملة والتحامل كما يركز الباحث في موضع آخر عن المنهج العلمي فهو القائل " الأدب والفن المسرحي عندنا، لا بد لهما من منهجية علمية لا تخضع للظروف، ولا تتكيف بالأمزجة، ولا تخضع للمقاييس الفردية التي تصيب حيناً وتخطيء أحيانا ... ووجته الريادة التي لا تقبل التبعية"<sup>4</sup> ثم يسلط الباحث الضوء على بدايات المسرح الجزائري التي كانت ارهاصات قبل الاستعمار مع جمعات

<sup>1</sup> ينظر: محمد يحياتن، مصطلحات الفن المسرحي وترجمتها الى العربية، ص: 82.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 82.

<sup>3</sup> محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخا ونظالا، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 90، ص: 270.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 271.

المداحين والفلكلوريين (أفراد القراقوز التركي) إلا أنه لا يعتبرها أسباب مباشرة بقدر ما هي عرضية ولكن البداية الحقيقية لمسرح الجزائري فقد كانت أثر نزول فرقة الفنان جورج أبيض في آخر صيف سنة 1921م، فقد كان لهذه الفرقة المسرحية الأثر البالغ في تفعيل المسرح الجزائري فمع رحيل هذه الفرقة إلى مصر بعث الفنان محمد رضا المنصالي بمسرحية " في سبيل الوطن " المسرح الجزائري مع مجموعة من الهواة في يوم 22 ديسمبر 1922م تجمع أول جمهور مسرحي لمسرحية عربية في الجزائر .

ثم يتطرق الباحث إلى قضية هامة لطالما تكلم فيها الدارسين وهي بدايات المسرح الجزائري كانت بالعامية الجزائرية أو بالفصحى ، فيجيب الباحث أن بداية المسرح كانت باللغة العربية الفصيحة كوسيلة تمثل " روح المقاومة الشعبية لكل عنصر يريد مسخ الشخصية العربية في هذا الوطن "<sup>1</sup> كما يذكر الباحث في دراسته الرواد الأوائل للمسرح\*الجزائري فمن بينهم محمد رضا المنصالي ( 1899\_ 1943 ) وعلاؤ سلالي (1902) وعلال العرفاوي(1899) وعبد العزيز الأكل (1898\_ 1973) وسعد الله ابراهيم ومحي الدين باش طارزي (1897) ورشيد القسنطيني (1887\_ 1944) وغيرهم من من كان من اللبانات الأولى في هذا الصرح الذي أصبح اليوم يدل على كيان قائم بذاته بخطولت متأنية من ترجمة واقتباس من روائع المسرح العالمي ونقلها إلى الجماهير الشعبية وباكتشاف المواهب دفع المسرح الجزائري إلى الاحتراف فكان التميز والازدهار من 1946 إلى 1956 كفترة ثرية عاشها المسرح العربي في الجزائر وسبب ذلك يعود إلى جملة من العوامل وهي:

1- اعتراف المستعمر في 1946 بكيان المسرح العربي في الجزائر (اعتراف جزئي).

2- تقرير تخصيص قاعات وخشابات مسرح في معظم بلديات الجزائر.

<sup>1</sup> محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخا ونظالا، ص: 273.

\* يشير الباحث إلى أن رواد المسرح الأوائل كانت كتابتهم تمتاز بالفكاهة والخفة كما أنها تحتوي على أخطاء لغوية تعسر قراءتها والسبب في ذلك أن أصحابه كتبوها للعرض المسرحي ليست لدراسة والتحليل.

- 3- بداية موسم البرامج المسرحية في أمواج الاداعة اليومية.
- 4- نشاط مجموعات من الهواة من بينهم مغنيين و مؤلفين و موسيقيين طرقتوا باب الاحتراف.

كما يتناول البحث مجموعة من المشاكل التي تعترى المسرح العربي في الجزائري والتي كانت واقعية تارة ومفتعلة تارة أخرى حيث حصرها في أمرين وهما على التوالي " أما الأول، فينبع من ذات المسرح نفسه، من أهله وأما الثاني، فيأتي على المسرح من عدة عوامل خارجية"<sup>1</sup> ثم يحلل بأن الأول أسبابه طبيعية كمولود الذي يغتر تارة و يطيش أخرى أما السبب الثاني فهو ناتج عن السيطرة والهيمنة الحكام الفرنسيين بمختلف أجهزتهم بالضغط على وسائل الإعلام تارة وخنق الحريات تارة أخرى، كما يصنف قضية العامية والفصحى في خانة المفتعل كونها تمس مقوم هام من مقومات الهوية وهو اللغة العربية هذه الأخيرة التي كان في نقاشها رأيين الأول يرى أن اللغة العربية الفصحى هي حفاظ على المبدأ القومي والوطني وبصفتها نوع من الكفاح أما الرأي الثاني الذي يرى تفعيل العامية في المسرح ناتج عن أن استعمال العامية في المسرح كونها أكثر واقعية وأقوى نفعا وأغزر انتاجا وفائدة، كما يشير في نهاية الدراسة إلى نقطة هامة ألا وهي أن التاريخ يعيد نفسه خاصة أن بدايات المسرح العربي الجزائري كانت مع التأثير المصري وفرقة جورج أبيض أكبر دليل على ذلك أي أن سنة 1922 كانت تمثل البدايات وكذا سنة 1949\_ 1950 تمثل مرحلة ازدهار وحلول "الفرقة القومية المصرية" بقيادة الفنان العربي الكبير " يوسف وهبة " والعالم "زكي طليمات" لدليل على ذلك حيث ما غادرت هذه الفرقة البلاد، حتى هبت المواهب الجزائرية ترتسم الخطى، وتستلهم الفكرة، وتتادي بضرورة اعادة النظر في حاضر المسرح الجزائري تنظيما وتأليفا وتمثيلا فكان ميلاد عديد الفرق الهاوية من بينها فرقة هواة المسرح العربي التي أسسها الباحث نفسه " محمد الطاهر فضلاء و فرقة " المزهر القسنطيني التي أشرف عليها

<sup>1</sup> محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخا ونضالا، ص: 279.

أحمد رضا حوحو مع توصيات بتطلع لمستقبل مسرحي مزدهر بتحري ما يكتب في التاريخ بكل صدق وأمانة.

#### 4- مسرحية سرفانتس:

كثيرا ما تنتقل الآداب القومية إلى الآداب العالمية خاصة حين تأخذ في الشيع والذيع مساحة واسعة ولعل مسرحيات سرفانتس\* نموذج بارز جعل الباحث "عبد الإلاه ميسوم" يسلط الضوء عليها بصفة عامة والتي تبين تأثره بالجزائر بصفة خاصة ينطلق بإشكال يبرز فيه مجال تناوله والمحاور الكبرى لهذه الدراسة فيقول: (( من هو سرفانتس؟ وما هي صلته بالجزائر؟ وكيف انعكست صورة الجزائر في أدبه المسرحي؟)) بعد أن يعرف الباحث بسرفانتس يتطرق إلى محور صلته بالجزائر وأثرها في مسرحياته حيث تتجلى في صلتين الأولى صلة الإقامة التي كانت في فترة أسره بالعاصمة الجزائرية في أواخر شهر سبتمبر 1575 إلى أكتوبر من سنة 1580، أما الصلة الثانية فتمثلت في الزيارة التي قام بها كمبعوث خاص من فليب الثاني ملك اسبانيا والبرتغال إلى مدينة وهران فهذه الصلات جعلت تأثر سرفانتس بالجزائر يبرز في مؤلفاته " فلا نكاد نجد مؤلفا واحد خاليا من ذكر الجزائر أو الإشارة إليها"<sup>1</sup> ومن خلال هذا الطرح يسلط الباحث الضوء على أربع مسرحيات معروفة عند النقاد بالموريسكيات وهي على التوالي ( معاملات في الجزائر وفي سجون الجزائر والملكة العظيمة والاسباني الشجاع) حيث يبين الباحث في كل مسرحية أهم أحداثها وأبرز شخوصها التي تتحد في ذكر المكان في التراب الجزائري (وهران) أو تكون بعض شخوصها جزائرية ( الزهراء يوسف حسن باشا ) وغيرهم، كما أن الباحث ركز بشكل كبير

\* يعتبر ميغل دي سرفانتس سافيدرا من عمالقة الفكر والأدب ولد في قلعة هيناريس قرب العاصمة الاسبانية مدريد في شهر أكتوبر من سنة 1547 و توفي في 22 أبريل من سنة 1616 بعد حياة حافلة بالنشاط الفكري الخلاق ومما تميز التصوير صادق لمظاهر ثورة الفكر الإنساني كيف لا وهو كاتب رواية "دون كيشوت" هذه الرواية التي ترجمت عديد المرات في عديد اللغات الفرنسية الاسبانية و الألمانية وعربية وتركية وصينية و غيرها من لغات العالم أقام سرفانتس بالجزائر فترة من الزمن ينظر: الثقافة، ع : 64 ، ص: 72 .

<sup>1</sup> عبد الإلاه ميسوم، الجزائر في مسرحيات سرفانتس، الثقافة، الجزائر، 1981م، ع: 64، ص: 74.

على مسرحية الاسباني الشجاع حيث يراها بيت القصيد ويستعرض فصولها التي انحصرت في ثلاثة أيام كذلك وتدور أحداثها حول صراع بين "فرنادور" وهو القائد الاسباني الشجاع و بن منصور الأمير الجزائري من أجل امتلاك الأميرة كنزة إلا أن الملاحظ هنا أن الباحث قدم مسرحية سرفانتس مرتين الأولى بأسلوب الكاتب سرفانتس والثانية بأسلوبه الباحث الخاص حيث يرى أن الترجمة يجب أن يكون لها أسلوب سامي بعيدة عن البغائية والتقليد ذلك ما جعله ينقل المسرحية باللغة العربية مستفيدا من استخدام " الوقائع والأماكن التاريخية التي استخدمها، لكن بعد اجتهاد في غربلتها وتصحيحها"<sup>1</sup> وهكذا حاول الباحث إفادة القارئ العربي بمضمون مسرحية " الأاسباني المغامر " ببصمة شخصية عربية إسلامية مصبوغة بلون تفكيره التقدمي الناهض أي شرحها من وجهة نظر عربية ذات صلة تاريخية إسلامية.

#### 1-4 الأدب الشعبي في ضوء النقد:

انطلاقا من فكرة أن الشعر العربي قديما إنطلق من فكرة إلقاء ماهو شفوي من أشعار كانت محفوظة في ذاكرة العرب في قالب شعري عرف بالقالب الموزون المقفى بمقابل الأمثال التي ربما لازمتها والتي تمثل الجانب النثري مختصرا لتجربة مطولة في قول موج، وكتعبير أدق " يقترن الأدب الشعبي، بالأدب الشفوي، وهو أدب لهجات غيرمكتوبة، ولم يحظ هذا الأدب بالاهتمام، إلا في القرون الأخيرة، حين خاضت الأنتر بولوجيا والسيولوجيا، في حياة الجماعات البدائية ... الأدب الشعبي يستمد خياله، من الحياة اليومية، لصراع طبقية عبر قرون"2 وعليه سنحاول ملاحظة أهم المقاربات التي فعلت المثل واللغز الشعبي.

<sup>1</sup> عبد الإله ميسوم، الجزائر في مسرحيات سرفانتيس ، الثقافة، ص: 77.

<sup>2</sup> سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص: 01، 1985م، ص: 33.

من المعلوم أن المثل واللغز جزء من الأدب الشعبي وهو رمز من رموز الهوية الوطنية و كذا وسيلة نضال من ناحية أخرى خاصة وأن المستعمر حاول مرارا وتكرارا ضرب مقومات الهوية الوطنية ومحو كل تاريخها الذي يعد الأدب الشعبي جزءا منه وعليه وما هي أهم الدراسات التي تلامس جانب من النقد؟ وما الغاية من مقارنة الأدب الشعبي؟

قبل الإجابة على السؤال السالف الذكر لا بأس أن نعرج عن مفهوم المثل الشعبي الذي "يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني"<sup>1</sup> ومن ثمة اللغز الشعبي الذي يُعرف بأنه قول يحمل في طياته غموض مؤقت حسب ثقافة البيئة التي ينتمي لها وعليه للأدب الشعبي ثقافة و"سمات عامة تختلف تماما لاختلاف بين الشاعر الشعبي والقصاص والمثال، فلكل واحد من هؤلاء واقعة الخاص، وقضاياها التي سخر جهده في التعبير عنها"<sup>2</sup> هذا عن المثل الشعبي بصفة عامة أما عن تمتعه بخصوصية جزائرية ينبغي أن نشير لها كونها تنير أمامنا الهدف من "المثل الشعبي، ودوره في العلاقات الاجتماعية المتداخلة، وهي أن هناك فرقا بين أسلوب التوجيه وأسلوب الإرشاد، فالتوجيه يصاحب ضغط أو كره بطريقة من طرق الإكراه ... بينما نلاحظ أن المثل يستعمل طريقة، الإرشاد فيضعك أمام حالات سلوكية معينة، وتترك لك حرية تطبيق ما تريد وما لا تريد"<sup>3</sup> أي أن المثل الشعبي ينطلق من بيئة معينة ويوظف لغاية بارزة فهو الذي يراعي "الأحكام الاعتقادات الخاصة بمجتمع، في لحظة والأيدى لوجيا نظام، يمتلك منطقة وصرامته الخاصة، في تمثلية ... نظام قيمي، يرتبط بطبقات اجتماعية، منتجة، عبر هيمنتها الاجتماعية"<sup>4</sup> ذلك ما جعل عديد الدراسات تتناول اللغز والمثل الشعبي بالدراسة والتحليل كونه يحمل في أحشائه العديد من الدلالات التي تمثل المجتمع ودرجة وعيه الحضاري ذلك

<sup>1</sup> رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002م، (د:ط)، ص: 05.

<sup>2</sup> عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 20.

<sup>3</sup> التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص: 180.

<sup>4</sup> سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 01، 1985م، ص: 42.



ما جعل عديد الباحثين يولونه الأهمية، ويعيدون دراسات ورسائل التي تلامس بدورها النشاط الجامعي الكبير الذي "يعد من أهم الأنشطة الثقافية التي تقوم بها المؤسسات الثقافية التكنولوجية الوطنية"<sup>1</sup>. ولعل من بين أبرز الدراسات التالي:

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
أحمد وحمزة	الأمثال العامية في الجزائر	ديسمبر / جانفي	24	1975	01
محمد حافظ دياب	بين الفلكلور و الطبقات	أكتوبر/ نوفمبر	41	1978	02
عبد الملك مرتاض	دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها	جانفي/ فيفري	55	1980	03
عبد الملك مرتاض	الأغاز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية	جانفي / فيفري	55	1980	04
عبد الملك مرتاض	الحيز في الأغاز الشعبية	مارس/ أبريل	56		05
عبد الملك مرتاض	أصول الاقتصاد الزراعي في الأمثال الشعبية	سبتمبر/ أكتوبر	59		06
عبد الملك مرتاض	العلاقات الاقتصادية في الأمثال الشعبية الجزائرية	نوفمبر/ ديسمبر	60		07
أحمد سيد محمد	البحث عن شخصية من خلال الأمثال الشعبية	سبتمبر/ أكتوبر	65	1981	08

<sup>1</sup> محمد صابف ، النشر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د:نط) ، 1983 ص: 125 - 128.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن المثل\* الشعبي أخذ مساحة شاسعة بالمقارنة مع اللغز الشعبي كيف لا وهو الذي يهيكل الحياة ويرتب تجاربها أما اللغز الشعبي في العادة ما يتواجد في شاكلة أخرى في المجتمع الجزائري ألا وهي جلسات السهر والطفرة ، كما يعد دليلا على ذكاء و فطنة صاحبه وبالتالي البيئة التي ولد من احشائها، وإسنادا لذلك نلاحظ أبرز الدراسات والتي من بينها:

### 1- الأمثال الشعبية:

تعود أصول الأمثال الشعبية إلى أمد بعيد في التراث العربي خاصة أنها تمثل تجارب وأفكار، أهلها فتعددت الدراسات حولها تعريفا وتعجيلا، فهي فن من الفنون الأدبية الشعبية المتصلة بكل مظاهر الحياة ولعل من بين أبرز الدراسات دراسة الدكتور "عبد الملك مرتاض" المعنونة ب(( دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها)) حيث ينطلق فيها بتعريف اللغوي للمثل الذي يعني النظير تارة وشبيه تارة أخرى مستمدا ذلك باطلالته على أهم المعاجم اللغوية، أما عن مفهوم الأمثال في الاصطلاح فهي النابعة "من أفراد الشعب نفسه، وتعبّر عن عقلية العامة"<sup>1</sup> فالأمثال دليل ذكاء أهلها ومستوى تفكيرهم فقد جمعت في كتب خاصة تساعد الباحث على الاطلالة فيها فقد يكون أشهر من درس الأمثال "الميداني" في كتابه **مجمع الأمثال** ثم يقدم الباحث فكرة أساسية مفادها أن الأمثال وليدة المستجدات الحياة كما يذكر الهدف الأساس من الدراسة المتمثل في تحليل بعض الأمثال الشعبية في الجزائر ودلالاتها اللغوية مؤكدا بذلك انتمائها للفصحى وبعدها عن العجمة ومبرهنا على نظافة العامية الجزائرية واعتزائها إلى العربية الفصحى، فتعددت النماذج

\* تتعدد دراسات المثل الشعبي بين الباحثين كلا حسب وجهته، فمن بين الدراسات نجد دراسة عبد الملك مرتاض المعنونة ب (في الامثال الزراعية دراسة تحليلية لسبعة وعشرين مثلا شعبيا جزائريا ) نشر تحت إشراف و إخراج ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د:ط) من عام 1982 تم تبويض و 1984م بدأ التببيض ، حيث يقدم الباحث المثل ومن ثمة يقوم بتشريحه على عدة مستويات ولعل أهمها صوتيا ولغويا ، مع إشارة المؤلف في كل مرة إلى عامل الإبتكار في جل الأمثال الشعبية المركزة على الجانب الزراعي.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، الثقافة،الجزائر،1975م، ع: 25، ص: 25.

ملامسة كل مجالات الحياة من بينها مثلا المثل القائل ((شكرتني أم وخالتي)) ((ضربة بالفاس، خير من عشرة بالقادوم)) ((مولى العرس يتعرس، وقش الأحقق يتهرس)) ((بالرزانة تتباع الصوف)) ((سيدي أمليح، وزاد له الريح)) ((القلب الي ما يغير ولا يحير، يستاهل قفة شعير)) ((أعمل كما يعمل جارك، ولا حول باب دارك)) وغيرهام من الأمثلة التي يقارب عددها ثلاثة وثلاثين مثال حيث يستعين في تحليله بالمقابلات الكلمات في العامية والفصحى ويحللها نحويا ثم يبحث لها عن تناص أو اقتباس من أشعار العرب أو من القرآن الكريم وكمثال عن تحليله نجد تحليله للمثل القائل (( أش خصك يا عريان ؟ يخصني الخواتم يامولاي )) التي يحللها على مستويات أكثر أبرزها يقابل اللفظ العامي باللفظ الفصيح مثلا (أش) تقابل في الفصحى (أي شيء) ولفظة (خصك) بالعامية يقابلها بالفصحى (عدمك) أو ما تحتاج إليه) ويقول الباحث في هذا الصدد (( قد أخذ عوامنا هذا اللفظ من ينبوع عربي أصيل ، فكأنهم أخذوه من الخصاصة التي تعني الخلة أي الفقر والحاجة .

4قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>1</sup>. وقال الشاعر

العربي القديم:

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل

ولفظ ((الخصاصة)) في الأصل يطلق على كل خلة أو ثقبه أو فرجة ... يا عريان: يدخل العوام في معظم البلدان العربية، (يأء) النداء على المعرف (بأل)، بالرغم من أن الفصحى تأبى ذلك، وتتفد اليه بواسطة ((أيها)) ... وإلا فإن الكوفيين يجزون دخول ياء النداء على المعرف (بأل) <sup>2</sup>يسهب الباحث في تحليل المثل إلى أن يستقر على موضع قوله حيث يقال المثل السابق (( لامرئ يكون بصدد البحث عن شيء بسيط، ولا يجده أو لا يستطيع

<sup>1</sup> سورة الحشر: الآية 09.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، ص: 45.

شراءه<sup>1</sup>) كما يخرج الباحث بخلاصة أن الأمثال الشعبية الجزائرية تستعمل العربية السليمة في كثير من تراكيبها، وتستمد من أصولها الصحيحة. وكل ذلك يزيدنا اقتناعا بنقاوة عاميتنا، واقتربها اقترابا شديدا من الفصحى . وبذلك يفتح الباحث باب التناص وكذا شهية الباحثين في الخوض في دراسات تخدم التراث الشعبي بما فيه الأمثال الشعبية.

## 2-الفلكلور:

لكل أمة تراث حضاري تسري في أعماقه آداب مختلفة تتجلى في الأدب الرسمي والأدب الشعبي لتنتجا معا ثقافة متعددة المضامين، في ضوء هذه الحقائق يتم التأكيد على فكرة مفادها وجوب الاعتراف "بوجود طبقة مثقفة ثقافة مدرسية، وأخرى مثقفة ثقافة شعبية، وما يستتبع هذا في رأيهما من ضرورة ايجاد نوعين من الأدب لهاتين الطبقتين أدب أكاديمي، وأدب شعبي"<sup>2</sup> هذا الطرح الذي اتخذ الأستاذ "محمد حافظ دياب" بالشرح والتحليل كرد على ما قاله الأستاذان "جلول يلس" و"الحفناوي أمقران" في كتابهما (( الموشحات والأزجال)) ومن ثمة يتعمق في طرحه بذكر ملاحظات نقدية أن لكل أمة ثقافة شفوية متغيرة مستمرة بين الناس وهي مادة البحث الفلكلوري يمثل الثقافة الشعبية والثاني المدون ثابت وهو مادة البحث التاريخي ومثل الثقافة الرسمية في هذا الموقف يركز على تلازم الثقافتين التقليدية والمعاصرة دون أن يأسرنا الإحساس التقليدي بالولاء للأسلاف أو يفرط في تمجيد المعاصر المسلم به فهو يركز على قيمة حقيقية تتجلى في تآزر الثقافتين في البناء الثقافي الكلي للمجتمع، كذلك ينبغي أن نعترف بتلاحم والتداخل بين الثقافتين دون أي حساسية فكرية أو تعصب عقلي. ثم يواصل تحليله بالإجابة عن سؤال إلى أي الطبقات ينتمي علم الفلكلور؟ وما هي العلاقة بين هذا العلم وبين الطبقات الاجتماعية؟.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها ، ص : 47.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص: 83.

يعترف الباحث في إجابته عن الأسئلة السالفة الذكر بتعدد مسميات الفولكلور وبتداخله مع علوم المثنولوجيا والأنثروبولوجيا ولكن في أساسه يهتم دراسة الجوانب التقليدية وثقافة المجتمعات باعتبارها إحدى المصادر الرئيسية في معرفة وجدان الإنسان، فقد أولى عديد الدارسين أهمية للتراث الشعبي خاصة الجوانب الطبقيّة السوسولوجية التي اكتسبت الفلكلور طبقيّة تتلخص في (الطبقة المثقفة الراقية) التي يعد أصحابها أنها وليدة ارتباط وثقافة الرسمية ومن جهة أخرى يوجد نجد بعض العلماء مثل العالم **الفولكسكندة** والعالم الإنجليزي **سيرو وليام جون توماس** يقنعونا بمباشرة بعض الجوانب الطبقيّة بالمعارف الفلاحية والرعيّة، وإنّما طال إلى درجة اعتبار الطبقة العليا والطبقة الدنيا هذه النظرة التي استلزمت على الباحث الرجوع إلى جذور الفكر الطبقي كضرورة ملحة ومهمة أساسية تشخص تلك المعايير التي تولدت عنها الطبقيّة التي أول بوادرها صراع علم الفلكلور من ناحية إبراز نفسه كعلم مستقل من ناحية اختلاط موضوعاته وقائمة مصطلحاته بالدراسات التاريخية، والموروثات من فنون القول والحركة والتشكيل وكذا المعارف الأنثروجرافية والأثولوجية، فكان التباين المنهجي من خلال استقراء العوامل التاريخية التي ساعدته على تكوين هيكل وبنية التراث الشعبي وعلى اعتبار تميز طبيعة المادة الفولكلورية بالتواصل التاريخي ومناهج البحث الأنثروبولوجي الذي قسم الشعوب إلى راق كمقابل لمصطلح طبقة راق أدنى وراق أعلى، كما يرى الباحث (محمد حافظ دياب) أن للمنظور السوسولوجي إضافات تجلت في أن موضوع الفلكلور هو الثقافة الشعبية في الإطار القومي، على أن صفة الشعبية توجد في كل القطاعات ومن ثمة يستخلص عديد الاعتبارات ولعل أهمها البعد الطبقي الذي يربط بين الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية الشفوية، والبعد المورفولوجي الذي يسلط الضوء على العلاقة بين ساكني القرية وساكني المدينة وأثر ذلك على الإبداع والابتكار وكذا حضور قيمة التأثير والتأثر بينهما أما البعد اليكونومي القائم على مبدأ الفقر والغنى من ناحية التفاوت نسبة التمسك بالتراث الشعبي كما يناقش البعد الأثيني من ناحية الوعي بالهوية والتفاعل الاجتماعي ووضع هذه الجماعة في النسق الاجتماعي والعلاقات الاقتصادية والذاتية

والعرقية من ناحية أثرها في تثبيت أو تفكيك الفواصل الفولكلورية، كما نجد من بين الاعتبارات أو الأسس التي اعتمدها البعد الديموغرافي هذا الأخير الذي ينص على تمايز النصيب بين الصغار والكبار والرجال والنساء من التراث الشعبي وقد بداله بعد تدبر مقاربات التراث أنّ هناك تمايز بين المسنين والشباب بقوة عاملي الانشداد لوتائر الماضي والتطلع إلى آفاق المستقبل.

وهنا لا يقصد بهذه الأبعاد تلك النزعة الشعبية التي تمثل ممارسات الرجل أو المرأة بل يقصد كل الفئات التي تضمها وحدة قرابة واحدة مثل الأسرة والعائلة والقبيلة كوحدات تعامل مع التراث وكما يشير الباحث إلى مسلمات يجب التركيز عليها والتفكير فيها لما تقتضيه من نتائج في ثقافة الإنسان وهذه المسلمات تجلت في الحضور المتلازم لثقافتين المكتسبة والموروثة التي تعد نقطة اشتراك لأي شعب أن ومن ثمة يخرج بنتيجة مفادها أن أبناء الطبقات الراقية الذين يخضعون للثقافة الرسمية بدرجة أكبر في تسيير أمور حياتهم ليسوا مقطوعي الصلة بالتراث الشعبي لبيئاتهم المحلية أي أن لا يوجد إنسان فرد يخضع خضوعا كاملا لسلطان العقل ولمقتضيات الثقافة المكتسبة.

وفي الأخير يسر الباحث على أن الثقافة الشعبية ثقافة عفوية لها تأثيرها على الفرد في الصفات والتصميم والتلقي كون أي عمل شعبي - الفولكلور - لا يمكن أن يبقى محصورا في نطاق طبقة معينة بل له من وشائج القربى والعلاقات ما يجعله متشعبا في طبقات أخرى يتسرب إليها بفنه و يؤثر فيها و يتأثر بها.

## 2- القضايا الفرعية:

### 2- 1 تقديم شخصية أدبية:

لما كان من أبرز الغايات الإعلامية بما فيها الصحافة القيام على الأشهار والنشر، ذلك ما نلمسه في المدونه كونها تنص على التعريف بالعلماء والأدباء والشعراء والنقاد لغاية

تسهيل الأمر على المتلقي من ناحية الاطلاع وتوسيع دائرة الفنون و لمعارف وكذا التعريف بالأقلام التي تخدم الفكر والأدب، فمن بين الأقلام ما ركزت عليه المجلة في فترة الدراسة نحسبها في الجدول التالي:

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
محمد مغش	منامات الوهراني و مقاماته ورسائله	ديسمبر/ جانفي	24	1975	01
محمد صالح رمضان	الأديب الشهيد لعمودي كما عرفته	فيفري/ مارس	43	1987	02
عمر بن قينة	عبد القادر مجاوي في حياته وآثاره	ديسمبر	48		03
اسماعيل العربي	البرتو كامي الرجل الغريب	يناير / فبراير	49		04
محمد صالح رمضان	الأديب الشهيد حوحو و آثاره	نوفمبر / ديسمبر	54		05
محمد الطاهر فضلاء	من أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي	نوفمبر /ديسمبر	66		06

ما يلاحظ على الجدول السابق أنه في خضم التعريف بشخصية أدبية تتمركز آراء نقدية خاصة وان من اللبنة الأساس لنقد تذوق الأعمال الإبداعية كقراءة فاعلة تخدم الأدب توافقا مع هذا الطرح نختار جملة من المقالات التي تعرف وتقدم لشخصية أدبية مع توارد جزئيات نقدية نجد من بينها:

## 1- الوهراني:

يسلط هذا المقال المقتضب الضوء على آثار أبوعبد الله محمد بن محرز بن محمد الملقب بالوهراني حيث يذكر في أسطر مقتضبة بعض عن نشأته والبعض الآخر عن أهم آثاره ومن ثمة يتطرق للأراء التي قيلت في أدبه من بينها ما قاله الدكتور عبد العزيز الأهواني "تمتاز كتابات الوهراني في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، إذ لا نكاد نجده في النثر العربي القديم نصوصا ... تصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي، وهو عصر الانتقال من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية"<sup>1</sup> كما يتناول أهم ما تأثر به الوهراني في أسلوبه على سبيل المثال لا الحصر رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وكتاب الزوابع لابن شهيد الأندلسي وتتبع أساليب أبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع ومؤانسة ثم يستشف الباحث أن الوهراني "تأثر ببديع الزمان في مقاماته وأبي بكر الخوارزمي في رسائله ... وبابن زيدون في نثره"<sup>2</sup> ثم يقدم الباحث بعض النماذج من آثاره ومنامات ورسائل وخطب الوهراني محلا بعضا من أساليبها حيث يقول أن الوهراني ينطلق في منامه بتوظيف "التراث الذي قرأه وتلقنه، من الخيال الشعبي في تصوير"<sup>3</sup> كما يذكر أنه في كتابته يتجاوز نطق الانسان إلى أنطاق الحيوان والجماد<sup>4</sup> وفي هذه المقالة نقد تاريخي يحث فيه الباحث على تسليط الضوء على أديب من عصر القديم تميز بابتكاره لمنام الذي يعد صيحة في شكل رمز في عصر من العصور غابت فيه رداة الفعل للبلاط فكانت المقامات والمنامات تعرية للحقائق الخفية من السلطان الذي زامنه.

<sup>1</sup> محمد نغش، مقامات الوهراني ورسائله، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 24، ص: 64.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 65.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 66.



## 2- ألبرتو كامو:

وكتنوع في التعريف بالأداب العالمية نجد دراسات تحاول التسهيل على القراء المهمة، فمن بينها ما برز حين كثر الكلام عن تأثير الأدب الغربي في الأدب العربي، فتعددت الملاحظات والنظريات بين واقعية وخيالية؛ ولكن مهما كان مبعث هذه الأفكار إلا أن لها جزء من من الصحة وجزء من الخيال - آراء نسبية - حيث يدخل هذا في الأدب المقارن وبالتالي النقد المقارن هذا الأخير الذي يعد أحد مشتقات النقد الأدبي، فعندما دخلت الأقلام الغربية الجزائر ولعل أبرزها "ألبيير كامو\*" هذا الرجل المسرحي الذي نشر عديد الأعمال<sup>1</sup> من بينها ((كاليجولا)) و((الأجنبي)) وقصة ((أسطورة سيفز)). حيث اشتهر الرجل بأنه كاتب جزائري خاصة أنه جال وصال بين مدن الجزائر، وهران، بلاد القبائل وغيرها من المدن والأكثر من ذلك أنه يستخدم **الديكور الجزائري** وشخصيات من العرب، فالكاتب عاش بين الشعب الجزائري رغم أننا نجد من يصنف هذا في خانة الدعاية للشيوعية إلا أنه من زاوية أخرى كان يدعو إلى ثقافة البحر الأبيض التي يعني بها الجزائر باعتبارها دمجت في الثقافة الفرنسية.

إن ما يلاحظ في أعمال ألبيير كامو الفرنسي أنه يخصص في كتاباته جانبا للجزائر من ناحية الأحداث والشخصيات والديكور وغيرها حيث نجد في مجموعته القصصية ((المنفى والمملكة)) أربعة قصص تجري حوادثها في الجزائر من بينها قصة "الوباء" التي تخيل الكاتب فيها أن مدينة وهران وقعت ضحية الطاعون وعزلت عن العالم فيلاحظ الكاتب أن هذه القصة من ناحية المكان الذي يتردد كثيرا في النص - وهران - أن الكاتب صورها كأنها مدينة فرنسية، كما يرى أن الحالة الصحية التي شخصها بطل القصة الدكتور "ريو"

\* ولد ألبيير كامو في ضواحي مدينة قسنطينة في سنة 1913م، من أب أصله من الأزراس وهي ولاية ألمانية أكثر منها فرنسية وأم إسبانية واصل تعليمه في الجزائر العاصمة درس في المرحلة الجامعية تخصص فلسفة، وكان ينشط في التمثيل والصحافة كمحرر لصحيفة "الجزائر الجمهورية" سنة 1937، ينظر، الثقافة: ع: 49، ص: 67.

1 ينظر: اسماعيل العربي، **ألبيير كامو الرجل الغربي**، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 49، ص: 68.

أنها تتصل بالحالة الصحية التي يعيشها الأوروبيون وليس العرب أي كأن الحالة وقعت عند المستوطنين كونه لم يذكر أي صفة من صفات العرب كما أن الطبيب الذي تغلب عنه صفة الانسانية لم يسأل قط عن حالة العرب اذ كان الوباء قد وصلهم ثم يختم الباحث دراسته بتساؤل لماذا اختار كامو مدينة جزائرية لتكون مسرحاً لوبائه<sup>1</sup>؟ مشيراً بذلك إلى أن القصة دارت في الجزائر ولكن شخوصها كلهم فرنسيون، وبهذا الإهمال للعرب يفسره الباحث أنه مقصود كون البيئة مدنية وأغلبية سكانها مستوطنيين ويحكم على العمل أي القصة دعاية وأنها خالية من الحقيقة والصدق الذي هو عنصر أساسي في كل عمل فني.

## 2-2 القضايا الأدبية بوجهة نظر نقدية:

إن النقد مهمة عسيرة كيف لا والاعتراف بناقد مبتدئ يطول، ذلك ما جعل نسبة الجرأة تتخفف كلما كان الامر متعلق بالنقد الأدبي إلا أننا نلمس بعض الآراء النقدية متضمنة في القول دراسات أدبية ولعل أبرزها ما ورد في الجدول التالي:

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
زهور ونيسي	قضية المرأة والتحرر والثورة الاجتماعية	أفريل/ ماي	26	1975	01
عبد الله الركيبي	فلسطين في النثر العربي (1)	جوان /جولية	27		02
محمد العروسي المطوي (تونس)	الطفل في الأدب العربي				03
عادل أبو شنب	أدب الأطفال في سوريا				04

<sup>1</sup>ينظر: اسماعيل العربي، ألبير كامو الرجل الغريب، ص: 78.

(سوري)					
عبد الله الركبي	فلسطين في النثر الجزائري الحديث** (2)	أوت /سبتمبر	28	1975	05
الطيب برغوث	طه حسين و الثورة الجزائرية	أوت/ سبتمبر	29		06
عبد الملك مرتاض	رواية الثلاثة للشيخ الابراهيمي	افريل/ ماي	38	1977	07
اسماعيل العربي	صورة الزوج في الأدب الاستعماري الأمريكي	أوت/ سبتمبر	46	1978	08
اسماعيل العربي	البرتوكامي الرجل الغريب	يناير/ فبراير	49	1979	09
محمد الصغير بناني	النظريات اللسانية والبلاغية عند الجاحظ	سبتمبر /أكتوبر	53		10
دنس ووقر	جيمز بولدويون أديب أمريكي أسود من ثورة الجزائر	ماي/ جوان	63	1981	11
رابح العوبي	فن السخرية في أدب الجاحظ	سبتمبر/ اكتوبر	71	1982	12
ت: عمار هلال	احتلال الجزائر من خلال أدب الرحالة الألمان	نوفمبر /ديسمبر	72		13
أبو القاسم سعد الله	أثر الجزائر في الأدب الأمريكي	مارس/ أفريل	86	1985	14
عبد الملك مرتاض	خصائص الخطاب في رواية الثلاثة	ماي / جوان	87		15
عبد الله حمادي	وقفه مع البشير الابراهيمي ومسرحية رواية الثلاثة		87		16

\*\* المقال المعنون ب فلسطين في النثر الجزائري الحديث لكتابه عبد الله ركيبي في جزئيه الأول والثالثي عبارة عن جزء من كتابه فلسطين في الأدب الجزائري الحديث الذي تكلفت بإخراجه ونشره دار الكتاب العربي بالجزائر - ، (د:ط)، 1985م، - إذ سبق للمجلة في النشر بحوالي عشر سنوات حيث نشر المقل في 1975 ونشر ككتاب قائم بدلتة في 1985م ، وعليه تعد المجلة رائدة في مجال الاهتمام بالدراسات الأدبية والنقدية.

أخذت القضايا الأدبية بوجهة نقدية حصة كبيرة في إحصاء النقد كونها تحمل آراء نقدية ضمنية في المقالات، ودلالة ذلك أن النقد الأدبي مهمة ليست بسهولة كياخذ بصفة مباشرة كونه يتطلب الدقة، أما مقال به وجهات نظر نقدية من بينها التالي:

### رأي طه حسين في ثورة الجزائر:

قد تبدو المقالة للوهلة الأولى أنها تتدرج في خانة تقديم لشخصية أدبية، مقدمة إلا أنها تدخل في خانة الالتزام القومي، حيث يذكر الباحث "الطيب برغوث" في أسطر مقتضبة وجد مركزة وجهة نظر المفكر العربي "طه حسين" من الثورة الجزائرية بمنهج انطباعي يقول "طه حسين ظاهرة فكرية متفردة، وشخصية فذة، يعرفه المثقفون العرب جميعهم من المحيط إلى الخليج، معروف في جامعتنا وثانوياتنا، وحتى عند أطفالنا في المدارس والابتدائية، بل وعند معلمي القرآن الكريم. وشهرته لم تقتصر على أبناء العروبة وحدهم بل تعدتهم إلى أبعد من ذلك حيث أصبح طه حسين يعد من نوابغ الإنسانية الخالدين"<sup>1</sup> كما يقول فيه كذلك "عبد الملك مرتاض": "قد يكون من العقوق الثقافي أن يتناول متناول قضية النقد العربي المعاصر، في مفهوم من مفاهيمه، وفي أي شكل من أشكاله، دون أن يمر على طه حسين الذي هز الأدب العربي المعاصر هذا قويا، فرسم بصماته على وجهه، وترك لمساته على صفحته وقد يتجلى ذلك في كثير من أعماله النقدية التي انصبت في معظمها على الكتابات الأدبية المصرية؛ في حين أننا نود لو ان قلما كبيرا كقلم طه حسين تناول أعمالا أدبية أخرى"<sup>2</sup> في هذا الصدد فقد تضمنت هذه المقالة معنا ضمني للالتزام القومي لطفه حسين فالباحث يقول: "لماذا لم تظفر الثورة الجزائرية ولو بكلمة من عميد الأدب العربي؟ رغم أنها غدت من ثورات القرن العشرين الكبرى، التي أفتكت إعجاب الأعداء واحترامهم قبل الأصدقاء، سؤال محير"<sup>3</sup> ومن ثمة أمثلة عديدة طرحها الباحث باعتبارها اعترافات تمثل مادة

<sup>1</sup> الطيب برغوث، طه حسين والثورة الجزائرية، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 29، ص: 30.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص: 235.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص: 30.

هامة تستدعي الرجوع لها كلما تعلق الأمر بموقف العميد من الثورة الجزائرية وهي فيما نشرت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عددها 360 بتاريخ 20 مارس 1956 مقالات تحت عنوان إرادة الشعب تحدث فيه "طه حسين بصورة" عامة في مختلف أنحاء الوطن العربي... ولم يكن المقال الوحيد الذي تحدث فيه الدكتور عن الثورة الجزائرية، بل لقد خصصها بمقال قبل هذا تحت عنوان: اللاعبون بالنفوس تحدث فيه عن الجزائر وسوريا، يقول مراسل البصائر آنذاك أبو القاسم سعد الله<sup>1</sup> فقد عرض الباحث لمقتطفات من هذا المقال تاركا مجال الحكم للقارئ مع تذكير بالعدد (( 18 )) من مجلة الثقافة كونه يحمل موقف طه حسين بشيء من التفصيل من إعداد "الدكتور بدوان قطامي"، حيث يرى هذا الأخير أن طه حسين تكلم عن الثورة بعد الاستقلال إلا إن الباحث قد أثبت أنه تكلم عنها قبل ستة سنوات من لاستقلال.

وكنا نود أن تقع إشارة في خاتمة الموضوع إلى جوهر موقفه من الثورة الجزائرية وهو الالتزام القومي أو الإنساني، ومن جهة أخرى نتساءل إلى أي حد يمكن لهذا الموقف أن يكون في مجرد مقال أو مقالين بل أن القيمة في هل كان موقفه في كتاب يرجع له الباحث كلما كان يبحث عن إجابة عن مختلف الأسئلة التي تتخمر في ذهن الباحث أو ذهن القارئ.

من هذه النافذة يبرز لنا الناقد والعالم الموسوعي الجاحظ حيث يعرف به وبفكره في مقال جاء تحت عنوان النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ للباحث "محمد الصغير بناني" تناول الباحث التعريف بالناقد وعصره كمهاد للوصول لأهم النظريات اللسانية مستخلصا إياها من عصارة فكر الناقد والمفكر المتقدم "الجاحظ" من خلال كتابيه الحيوان والبيان والتبيين والذي تناول شهادات لبعض الشخصيات الغربية على إنتاج الجاحظ من بينها "شارل بالي" الذي استغرب من آراء الجاحظ الجادة التي لم تعرف في أوروبا إلا في القرن التاسع عشر كنظرية النشوء والتطور وعلم النفس كونه لم يعثر على هذه الأقوال حتى

<sup>1</sup> الطيب برغوث، طه حسين والثورة الجزائرية ، ص: 32.

عند علماء اليونان<sup>1</sup> ويذكر الباحث أن أقوال الجاحظ مثلت نقطة خلاف من حيث الفهم بين العرب والمستشرقين اللذين أعدوه أحسن ممثل للعقلية العربية بمقابل شكسبير عند الانجليز وموليير أو فولتير عند الفرنسيين.

بعد هذا التمهيد الذي ذكره الباحث يضع بعض النصوص من كتاب الحيوان بين أيدينا التي جعلت منه يتقصى مفاهيمها ومدلولاتها حيث أبرزها المقولة المشهورة للجاحظ ألا وهي " المعاني مطروحة في الطريق"<sup>2</sup> تليها نصوص أخرى في نفس السياق " والألفاظ هي التي تكشف عن المعاني في الجملة و عما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرعا"<sup>3</sup> أو "المعاني مبسطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية"<sup>4</sup> وغيرها من المقولات التي استند عليها الباحث ليصل لجملة من النتائج التي كانت أساس دراسته البحثية\* نلخص لأبرزها فيما يلي:

- ❖ أن السبب الأساس من تأليف الجاحظ لكتبه هو الإعجاز القرآني.
- ❖ كما استنتج الباحث أن كلمة البيان في العنوان تعني الوحي والبرهان كما يرى أن كلمة التبين تدل عن الطريقة والمنطق والحجة العقلية.
- ❖ أن الجاحظ في طريقته ومنهجه وفق بين الدين والعقل.
- ❖ كما يرى الباحث أن كتاب البيان والتبين به سلسلة من ثنائيات مفعلة في الازدواج والمقابلة وهي على التوالي ( اللفظ والمعنى - الشعر والنثر - الإيجاز والإطالة - العرب والعجم - الآخرة والدنيا).

<sup>1</sup> ينظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 53، ص: 64.

<sup>2</sup> الجاحظ، الحيوان، بيروت، ج: 03، 1969م، ط: 03، ص: 131.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 76.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

\* كما ذكرنا آنفا أن هذا المقال ملخص لدراسة أكاديمية للباحث محمد الصغير بناني حيث قسمها الى سبعة فصول تناول في الأول الظروف التاريخية والحضارية التي أحاطت بتأليف كتب الجاحظ، أما الثاني عن بيئة الكتاب. والثالث بعنوان عن نظرية الكلام والرابع عن نظرية البلاغة وخامس وسادس عن قضايا الباغية ونظرية الأدب على التوالي.

- ❖ كما يرى أن دعائم كتاب الحيوان بنيت على خمس أعمدة وهي: النسبة والخط والعقد والإشارة واللفظ حيث يشرحها الكاتب بالتفصيل كل واحدة على حدا.
- ❖ يحلل الباحث مفهوم الأدب بتفاصيل دقيقة عند الجاحظ من بينها أن الأدب فن القول الذي يسقط الجانب التربوي منه.
- ❖ كما يرى الباحث أن أفكار الجاحظ التي دلت عليها أقواله تلامس بشكل كبير فكرة الدليل اللساني.

ما يلاحظ في هذه المقالة أنها مقالة ثرية بالآراء التي تصب في خانة النقد اللغوي وكذا تلامس البعد اللساني المستتب من الفكر الغربي، ذلك ما جعل الباحث محمد الصغير بناني يحاول جاهدا في إيجاد صلات بين فكر الجاحظ المتشعب بالأدب والبلاغة ومنه الفكر اللساني وعليه من الممكن القول أن الباحث قام بمقاربة أفكار الجاحظ بشاكلة متفردة تبرز وجهة نظره ومنطلقه اللغوي.

#### أما عن أدب الرحلة:

نجد المقالة تدخل في خانة النقد المقارن حيث ينطلق فيها الباحث "عمار هلال" بتصريح مفاده توظيفه المنهج التاريخي في هذه الدراسة، حيث هدف إلى إبراز مواطن التشابه التي تذكر تاريخ الجزائر من خلال أدب الرحالة الألمان حيث يستخدم الباحث المقارنة بين روايات الألمانية وأخرى فرنسية لإثبات أحداث من تاريخ الجزائر من بينها جرائم الحرب التي وقعت في الجزائر، مستندا في ذلك على أدب الرحلة الذي يعده وثيقة تاريخية كاشفة عن حقائق لا بد من دراستها واستخراج مضامينها وحقائقها، كيف لا وهي عبارة عن شهادات تتصف كل جزائري .

يمهد الباحث في بداية الدراسة إلى فترة التي انتشرت فيها الهجرة الألمانية للجزائر مند سنة 1830، خلال القرن التاسع عشر التي بلغت دروتها عام 1854 فكان المعمرين من كل أنحاء أوروبا ايطاليا، اسباني، برتغالي وكذا عدد هام من الألمان "فكثير من العائلات

برمته، والطلبة، والمتقفون، والمحامون، والقساوسة، وحتى المغامرون ... وشهادات الرحالة الألماني وليالم شيمباز Wilhelm schimpet أقام في الجزائر في الجزائر ما بين سنتي 1831-1832 توضح لنا أساليب تهريب الألمان إلى الجزائر<sup>1</sup> يرفق الباحث دراسته بجدول يحتوي على نسب المستوطنين في الجزائر من 1830 إلى 1871 مع ذكر الأقاليم المعنية (الجزائر، وهران، قسنطينة، جيجل سكيكدة، جيجل، الدويرة، بوفاريك) من خلال ما سبق نلاحظ أن الباحث يركز على ذكر المناطق وكذا الأحداث التي وقعت فيها مستندا في ذلك على مذكرات الرحالة الألمان ولعل أهمهم الرحالة "شيمبار" الذي اعتبر مذكراته عبارة عن إنذار يحذر به كل من كانت له الرغبة في الاستيطان في الجزائر من الألمان، خاصة أن فرنسا كانت تعاملهم معاملة عسكرية، وفي نفس الطرح يذكر الرحالة الألماني "أوغيست جاجير" الذي شارك بنفسه في مذبحه قبيلة العوفية الجزائرية في شهر أفريل من عام 1832 حيث قدم تقريرا مفصلا عن هذه المذبحة، ومن ثمة يشير إلى نماذج من كتابات كل من الرحالة الألماني "هاينرخ مالتزاهن" و"مالتزاهن" من ناحية اعترافتهما أن فرنسا ضربت الثقافة والشخصية الجزائرية من ناحية لذه التخريب تخريب كل شيء خاصة التركيز على الجانب الديني المقدس، مساجد، قبور، منازل وغيرها.

إن ما يلفت الانتباه في هذه المقالة هو أنها تهدف إلى وجهة تاريخية من خلال أدب الرحلة والرحالة الألمان بوجه خاص، حيث يرى الباحث أن شهادات الرحالة الألمان تعتبر مصادر هامة بالنسبة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر، من جميع الجوانب شرط الاستغلال العلمي المنظم الذي له قيمة وثائقية وتاريخية.

وبعد التعمق في المجلة وجدنا من يبسط الطرح في موضوع تختلف قضاياها عن غيره من ناحية العناية؛ ألا وهو أدب الطفل هذا الأخير الذي يتطلب ويحمل مستوى مغايرا عال الخيال في أسلوبه وعبره، كيف لا وهو الذي يخاطب عقل وحس وشعور الأطفال، حيث

<sup>1</sup> عمار هلال، احتلال الجزائر من خلال أدب الرحالة الألمان، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 72، ص: 15.



تعد الكتابة للطفل من أصعب أنواع الكتابة هذا ما استوعبته هذه المقالة التي تعالج جوانب هامة في أدب الطفل ولعل أهمها:

لغة أدب الطفل هذه الأخيرة التي تلقى تنوعا إذ ما خرجت عن قالبها الفصيح حيث تنتشر في لهجات مختلفة في القطر العربي، إذ كانت في جوهرها عامية تقترب وتبتعد من الفصحى فتشكل في كل قطر عربي عديد اللهجات والتي تشكل بدورها أكبر عائق في تطور أدب الطفل، هذا رأي خرج به الباحث محمد العروسي المطوي باحثا عن وجهة توحيد اللغة الطفلية المشتركة والتي ينبغي توحيها في كتابة أدب الطفل على أوسع امتداد للأقطار العربية، هذه اللغة التي تعتبر الحجر الأساس للوحدة العربية المنشودة وعليه يخرج الباحث بجملته من النتائج التي تعالج أشكال لغة أدب الطفل في أقطار المغرب العربي كعينة مصغرة عن الوطن العربي فيرى:

- ❖ من الضروري إخراج قواميس لغوية للأطفال تحصر الكلمات التي تتناسب مع كل سن من السنوات نموهم المختلفة وتعمل هذه المصطلحات من طرف الكتاب في المؤلفات تسهيلا للفهم والقراءة
- ❖ العمل على ضبط سياسة لغوية تساعد على تحقيق أهداف التطور الثقافي والاجتماعي الاقتصادي.
- ❖ أن صلاح القواميس التي تخدم أدب الطفل رهين القابلية والتعديل والمراجعة لتوسيع نطاقه ومضمونه لمخاطبة الطفل العربي حيثما كان خاصة أن اللغة العربية هي رباط جامع للأمم حتى يتحقق ربيعها رغم اختلاف الأسلوب والتناول والنظرة والزاوية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>العروسي المطوي ، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي المعاصر ، الثقافة، الجزائر، 197م، ع: 27، ص: 100.

### خلاصة الفصل:

من خلال تفرع نقد النثر إلى مقاربات للأشكال سردية (مسرح، رواية، قصة)، تارة وأشكال أخرى قديمة (أمثال، حكم، ألغاز) الذي وُلدَ عديد القضايا النقدية التي تحيا مع كل عصر يمكن استنتاج جملة من النتائج أهمها:

❖ يمكن إعداد المجلة نافذة فتحت في فترة كانت الجزائر حديثة الاستقلال ولها من المحاولات في إعادة بناء ذاتها ما يتداخل مع إعادة ترميم هويتها التي حاول المستعمر طمسها ولعل الجانب النقدي أهم دليل على محاولتها للقيام من جديد كيف لا والأدب والنقد يعد فكر الأمة وثقافتها.

❖ إن العرض النقدي المستغل من قبل بعض الباحثين في شاکلة مقالات هو في الأساس دراسات طبعت بعد سنوات لاحقة على شاکلة كتب نقدية مستقلة قائمة بداتها لها رتبة ومكانة في النقد الأدبي بصفة عامة والنقد الجزائري بصفة خاصة، ولتتضح بعض الكتب والممارسات النقدية سنحاول تسليط الضوء عليها في فصل لاحق (الفصل الخامس)

❖ حين برزت مجلة الثقافة مع حملة التعريب التي كانت ضد كل دعاة الفرنسية وكذا دورها في الدفاع عن الهوية الجزائرية من ناحية التأصيل وابرار التراث الشعبي وابرار الامتداد من ناحية مواكبة والتعريف بالأدب الجزائري تحملت على عاتقها جملة من المسؤوليات لعل أبرزها الكتابة باللغة العربية دون غيرها.

# الفصل الرابع: القضايا المشتركة

القضايا المشتركة:

1-1 القضايا الأساسية:

أ- المصطلح

ب- مفهوم النقد

ج- المنهج

1-2 القضايا الفرعية:

1-2-1 عرض كتاب نقدي

### 3- القضايا المشتركة:

حين تمّ الإقبال على الآفاق جديدة في العصر الحديث تربط بين ابستومولوجيا والنقد الحديث تولد عالم المنهج والمصطلح هذا الأخير الذي يعد أبرز مفتاح بحث في قوانين العلوم فإذا كان المنهج في الأساس قضية منهجية" تتجاوز حدود الهم الأكاديمي الضيق إلى مجمل الحياة العربية بصفة عامة، ذلك أن المنهجية فرع معرفي معين، لا تنفصل عن منهجية الفروع المعرفية الأخرى، أو عن منهجية الحياة الاجتماعية<sup>1</sup> فالمنهجية في مفهومها تتجاوز الدراسات الأكاديمية إلى كل فروع المعرفة بما فيها الحياة الإجتماعية ومنها المنهج هذا الأخير الذي يعد في مفهومه المتداول "طريقة في التعامل مع ظاهرة موضوع الدراسة، تعتمد على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية، أيديولوجية بالضرورة وتملك هذه الطريقة أدوات إجرائية دقيقة متوافقة مع الأسس النظرية المذكورة وقادرة على تحقيق الهدف من دراسته"<sup>2</sup> أي هو مجموعة من المفاهيم والتصورات المتصلة والأدوات والخطوات الإجرائية التي تهدف لنتيجة ما بتفعيل المصطلحات والتي تعد "خلاصات العلوم، رُحاق المعارف ورحيقها المختوم"<sup>3</sup>، وعليه في حال ما قلبنا النظر في الدلالة اللغوية يقابلنا الجذر اللغوي لكلمة المصطلح عند "ابن منظور" في لسان العرب هو "الصَّلاح: ضد الفساد... والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحو واصلحوا وتصالحو واصالحو"<sup>4</sup> أما عند "ابن فارس" فيورد: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"<sup>5</sup> فهي دلالات لغوية تنطلق من الصلح والسلم وتشير إلى الاتفاق وحدث منفعة بين جماعة فالصلح بين جهتين أو أكثر والسلم

<sup>1</sup> السيد البجراوي، البحث عن منهج في النقد العربي الحديث، دار الشرقيات، القاهرة، ط:01، 1993، ص: 08.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:09.

<sup>3</sup> يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:01، 2008،

ص:11.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، حرف اللام، ص: 426.

<sup>5</sup> أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002، مادة (صلح)، ج:03، ص:

كذلك وهذا الاتفاق يعد جوهرًا من جواهر الاصطلاح هذا العلم القائم بذاته والذي يستدعي أكثر من وقفة، لكن بحكم التشعب وتعدد إشكالياته سنقف وقفة قصيرة لتبين أصوله كعلم قائم بذاته رغم إشكالية الترجمة واختلافها، إلا أنها في حفريات التراث العربي القديم تقترب مما طرحه "شريف الجرجاني" في قوله: "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لمناسبة بينهما"<sup>1</sup>، أي اتفاق يتم بين مجموعة من المتخصصين في نفس المجال هذا ما يؤكد "يوسف وغليسي" من ناحية تقريب مفهوم "علم المصطلح (terminologie) للدلالة علم يتناول بنية المصطلحات ومدلولاتها، وحفرياتها التأثيلية (اشتقاقاتها المعجمية، وتطورتها الدلالية إلى غاية استقرارها الاصطلاحي، وانتقالاتها بين الحقول المعرفية المختلفة، وهجرتها بين مختلف اللغات"<sup>2</sup> فتولد عديد الإشكاليات لعل أبرزها تعددت تسميات هذا العلم من بينها علم المصطلح أو المصطلحية أو نظرية المصطلح وغيرها من الثنائيات التي تدل عليه<sup>3</sup> فأشكال الترجمة طرح قائم يتولد مع كل مصطلح ومع جل التخصصات ولعل النقد الأدبي أهمها هذا الأخير الذي يعد من بين العلوم الإنسانية ومبدأ العلمية فيه رهين فعالية المصطلح وفق المنهج المتولد عنه، ذلك ما جعل "محمد عزام" يقول "المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي... والتقدم الأدبي... بها يتم التفاهم والتواصل"<sup>4</sup> كيف لا وهو من يساهم في تشكيل مفاهيم جديدة، تعمل على تطوير الأدب خاصة أن مجال النقد مجال واسع يصعب ضبطه من ناحية تعدد المفاهيم إلا أنه لا يخرج على أنه "المصطلح النقدي هو اللفظ الذي يسمى مفهوما معينا داخل تخصص النقد ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر، ولا في جميع البيئات، ولا لدى جميع الاتجاهات... بل يكفي مثلا أن يسمى اللفظ

1 شريف الجرجاني، **التعريفات**، عناية: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسنى، المغرب، 2006، ص: 30.

2 يوسف وغليسي، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث**، ص: 39.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص: 39.

4 محمد عزام، **المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي**، دار الشرق العربي، بيروت، (د:ط)، (د:ت)، ص: 07.

مفهوما نقديا ما... أي مصطلحاته<sup>1</sup> فمن خلال ما سبق نلاحظ ان المصطلح النقدي قائم على التخصص من جهة والحركية من جهة أخرى فالتحول من السياق إلى النسق غير عديد المفاهيم كما لا يستقر أحيانا المصطلح الواحد عند الناقد الواحد فتحضر الذاتية وتعدد الدلالة في هذا الطرح يقابلنا "ابن خلدون" القائل: "أعلم أن مما أضرَّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها"<sup>2</sup> وذلك لأسباب وعوامل أهمها الترجمة الفاعلة التي يكون هدفها التمكن من التواصل المتخصص بأكبر قدر مستطاع بتوحيد المعاجم المتخصصة<sup>3</sup>، لتتحد مع فعالية الاشتقاق، النحت، التوليد، التعريب<sup>4</sup> وغيرها، ومن هذه المنطلقات والمعايير التي تبلور وفقها الوعي بالتطور في المصطلح النقدي ما حدده "يوسف وغليسي" في كتابه إشكالية المصطلح، من ناحية أن للمصطلح قوانين عامة تحكمه<sup>5</sup>:

- ✓ **المعيار المعجمي:** من ناحية ارتباط الدال الاصطلاحي والجذر اللغوي.
- ✓ **المعيار الدلالي:** دقة المفهوم و ووضوح الدلالة.
- ✓ **المعيار المرفولوجي:** من ناحية الشكل وما يستوجله من اقتصاد لغوي وامتنال نحوي وصرفي في اللغة.
- ✓ **المعيار الفقه اللغوي:** من ناحية امتثال المصطلح لخصوصية اللغة العربية، وخضوعه للأولويات وطرائق الوضع اشتقاق، مجاز، نحت وغيرها.
- ✓ **المعيار التداولي:** من ناحية مدى الشيوخ والتداول المصطلحات التي تدهل في خانة الترادف دلاليا وفي محور الاستبدال.

<sup>1</sup> الشاهد البوشخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط: 01، 2000، ص: 64.

<sup>2</sup> عبد الرحمان لن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص: 114.

<sup>3</sup> ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط: 01، 2009م، ص: 110.

<sup>4</sup> ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 80.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

حين برز الوعي في الجانب السياقي مع المنهج التاريخي والإجتماعي والنفسي وغيرها من المناهج كما برزت دراسات أخرى تبين الوعي النسقي المتجلي في البنيوية والسميائية والتفكيكية كردة فعل عن طلاق الملابس المسبقة التي تهتم بما هو خارج النص لا داخله، فمن هذا المنطلق جاء الكلام عن قضايا المشتركة كإتصال مباشر مع النقد في تحوله من السياق إلى النسق حيث تفاعل جملة من الدارسين في مدونة الدراسة – من ناحية المقاربات – مع النقد من خلال المصطلح والمنهج كون الآخرين يتلاقحان مع نقد الشعر ونقد النثر وعليه عنوانا هذه الجزئية من الدراسة بالقضايا المشتركة، كون المقصود بالقضايا المشتركة في دراستنا البحثية هو كل ما يتصل بالمنهج والمصطلح خاصة أن المصطلحات مفاتيح العلوم والمنهج هو الأساس في المقاربات النقدية وكذا هو الفاعل في استتطاق النصوص الإبداعية فقد شغلت هذه القضايا المشتركة الباحثين فكان التنظير لها أو الإشارة إليها ، إلا أن التركيز عنها كان ضئيل فأخذت نسبة 5.71% أي ما يقابل ( 6 مقالات) حيث توزعت بين تحليل المفاهيم وكذا تحديد المنهج، فمن أبرز المواجهات مع المنهج والمصطلح ما نورده في الجدول التالي:

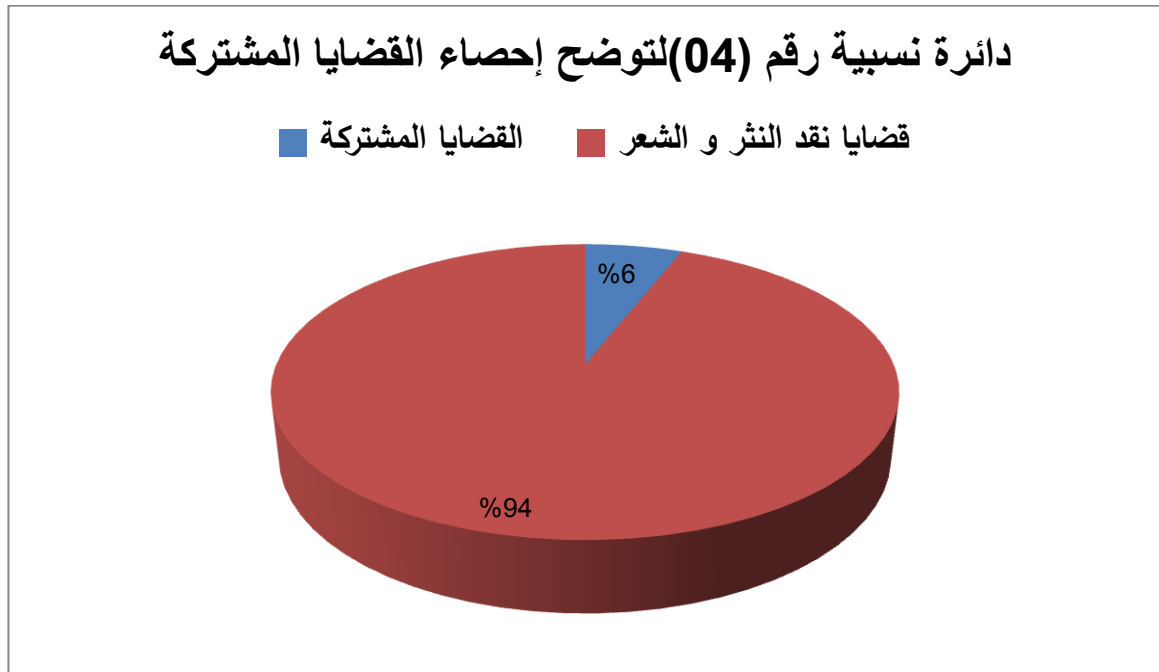
السنة	العدد	الشهر	عنوان المقال	صاحب المقال
1975		فيفري / مارس	خواطر في النقد الأدبي	الوكيل عبد الوهاب
1976	31	فيفري / مارس	الهروب من الهروب	أبو وجدان صادق شرف
03			النقد الأدبي وغير الأدبي انطباعات وتفاعلات	علي عيسى
04	69	ماي / جوان	المنهج النقدي للدكتور محمد مندور	عمار زعموش



عبد السلام المسدي (تونس)	معضلة المصطلح في واقعنا المعرفي	جويلة/ أوت	76		05
ابراهيم رماني	حول المنهج النقدي العربي	نوفمبر/ ديسمبر	84	1985	06

من خلال الجدول السابق يمكن تقسيم الموضوعات إلى نقد يخدم المنهج ونقد يخدم المصطلح إلا أن الجدير بالذكر أن النقد تنظيري يدخل في ارهاصات النقد النسقي في أغلب الأحيان.

في هذا الصدد نسجل الدائرة النسبية الرابعة لإحصاء القضايا المشتركة:



## بيان الإحصاء:

لقد مثلت القضايا المشتركة نسبة ضئيلة جدا بالمقارنة مع قضايا نقد الشعر ونقد النثر وذلك كونها كانت على شاكلة مفاهيم نقدية تقارب المصطلح والمنهج بشكل محتشم كما فاهيم تحاول التماس تمهيد لنقد النسقي (البنويوية) في فترة برزت فيها الدراسات السياقية بشكل بارز (المنهج التاريخي) .

### 1-1 القضايا الأساسية:

#### (أ)-المصطلح النقدي:

لا يخفى على باحث أن الإحاطة بالمصطلحات في أي تخصص يأهل إلى الدخول لعالم المعرفة العلمية من أوسع أبوابها؛ فالباحث في مجال النقد الأدبي في حال امتلاك مفاتيح العلوم يكون قد قطع شوطا واسعا نحو التخصص في حقول النقد هذا ما استوعبه جملة من الباحثين من بينهم الدكتور "عبد السلام المسدي\*" الذي خصص دراسة ينطلق فيها بأن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها. ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاضه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدول ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال"1 أي أن مختلف العلوم تعمل بالمصطلحات فهي لغتها الثانية كون "الوظيفة التواصلية التي تنزل ضمنها الميثاق المعرفي الذي على الناقد العربي أن يلتزم ببنيه تتخطى دائرة الفهم والافهام أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة، لتصب في حوض واسع فسح

\* إن الملاحظة الجديرة بالذكر هنا هي أن المقال لم يكتبه الدكتور "عبد السلام مسدي" الناقد التونسي المعروف هذه المقالة مباشرة في مجلة الثقافة بل هو مجرد إجتهد من المجلة كونها قامت بإعادة نشره بموافقة مجلة أخرى لتعم الفائدة ولتقريب المعارف لجملة القراء و المتلقين.

1 عبد السلام مسدي، معظلة المصطلح في واقعا المعرفي، الثقافة، الجزائر، 1983م، ع : 76، ص: 53.

الإيماءات، ألا وهو محيط القرائن المصاحبة للملفوظ النقدي<sup>1</sup> وعليه يحاول الباحث الإجابة على سؤال ألا وهو ما مدى تحقق المصطلحات في الجانب النقدي؟.

فإجابة عن السؤال السابق يرى الباحث أن الجهاز المصطلحي هو مناعة وحصن العلوم لما يحمله من فعالية فهو شجرة من شجرات المعرفة الإنسانية خاصة من ناحية تجاذب الدال والمدلول فيقول: "فاذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الإصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالتسياب العقلي الذي يرسى حرماته رادعا اياه أن يلابس غيره وحاظرا غيره أن يلتبس به، ومتى تحلى الدال بخصلتي الجمع والجمع كان على سعيد المعقولات بمثابة الحد عند أهل النظر المقولي الذين هم المناطقة فيكون للمصطلح الفني<sup>2</sup> أي أن كل علم يصنع لنفسه معجما خاصا به يثبت حظه العلمي في شاكلة تخصص اصطلاحى ومن ثمة نلاحظ أن عبد السلام مسدي يلفت الانتباه إلى منجزات المعرفة، خاصة من ناحية المصطلحات التي تعد مفاتيح العلوم ويذكرنا في كل محطة بضرورة الاستقراء و التحليل والاستنتاج في خلق معجم نقدي على اعتبار أن أي خلل في الجهاز المصطلحي ينتج خلال وفساد في صورة المضمون<sup>3</sup> .

في هذا الطرح يقدم مسدي اشارات هامة حول ضرورة تحديد الماهيات في المصطلح، كون الخلل في المصطلح ومفهومه يولد الخلل في التطبيق النقدي .

<sup>1</sup> عبد السلام مسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط:01، 2004، ص: 45.

<sup>2</sup> عبد السلام مسدي، معظلة المصطلح في واقعنا المعرفي، ص: 54.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## ب) - مفهوم النقد في المدونة:

جاء مفهوم النقد مبطناً في الكلام حول الأزمة التي يعيشها النقد وفي ضوء ما يتطلبه الأدب من ممارسات ليتطور، يقدم الباحث الأستاذ " أبو وجدان صادق شرف\*" في مقاله المعنون ب الهروب من الهروب بتحليل وضع النقد الأدبي بالتطرق لعدة محطات والتي نقسمها إلى ثلاث:

❖ **المحطة الأولى:** وهي التي ينبه فيها الباحث عن أزمة النقد هذه الأزمة التي أشار لها عديد الدارسين من بينهم "أبي القاسم سعد الله" و"عمار زعموش" كما أشرنا في محطة سابقة من الدراسة، إلا أننا نجد لهذه الأزمة عديد الأسباب يجمها الناقد "محمد ساري" في نقاط من بينها التالي:

1. عدم إتقانت النقاد لمجهودات المبدعين " الصمت العدو للدود للمبدع. ربما فضل المبدع الشتم والنقد الهجومي عن الصمت واللامبالاة"<sup>1</sup>
2. عدم مواكبة الإبداعات المنشورة خاصة أن حضوره في الصحافة حضور باهت ومحتشم ومتردد(العروض السريعة للكتب)
3. عدم التمعن في القراءة النقدية "إنهم في الغالب لا يستوفون قراء الكتاب، بل يكتفون بقطع مقتطفات من هنا وهناك للتمويه، ولكن قارئ الكتاب يدرك بسرعة هذا الخلل المربك"<sup>2</sup> يني بها عدم التخصص والقراءة في حدود الخضوع لمقتضيات المهنة.
4. تداخل المصالح الذاتية والسياسية في النشر بين المجاملات والتحامل" في هذه الحالة، سيتحول إلى مدح لصديقه الكاتب وعبقريته الفذة. وأحياناً، يحدث العكس تماماً. لا يعجبه

\* أستاذ بمعهد أرزيو وهران في تلك الفترة

<sup>1</sup> محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013، ص: 185.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 186.

صاحب الكتاب، فينزل عليه كالصاعقة، رافضا الكتاب شكلا ومضمونا<sup>1</sup> خاصة في أجواء التغطية الإعلامية.

5. نشر الصحافة مقالات للهواة دون الكتب "وهي كتابات انطباعية، غير متماسكة المنهج، تأخذ من كل مدرسة أدبية عنصر توظفه مثلما اتفق دون تمحيص مستقل في إطاره الأصلي"<sup>2</sup>

6. يعد الناقد من أسباب أزمة النقد كذلك "غياب المجالات والملاحق الأدبية... مجلة آمال وحدها أظهرت مجموعة لا بأس به من الأدباء"<sup>3</sup>

أما الناقد "إبراهيم رمانى" يرى أن أزمة النقد تشكلت من عديد العوامل<sup>4</sup> على رأسها غياب الذات الواعية ، هذا الأخيرة التي يعود سببها إلى جملة من النقاط من بينها:

❖ انتشار الثقافة الاستهلاكية الآلية، التي مجالها السطوح لا الأعماق وهي ثقافة " الإعلام، السمعي البصري، والجريدة، الإعلان"<sup>5</sup> أي الترويج لفئة على حساب فئة مغمورة.

❖ انتشار ثقافة الترقيات والتي تمثل " المؤسسات والأجهزة، الشهادات والأكاديمية المزيفة، ثقافة الاستعارة النقل والترجمة والتعليق، القائمة على لا إنتاج ولا إبداع في زمن النفط الذي يجدد السلطة وبيارك السلطان"<sup>6</sup> تداخل المصالح الشخصية و السياسية في غاية تطوير النقد والأدب.

❖ التبعية للإيدلوجيات والشعارات التجارية "الفكر الاستلابي للنظرية الغازية، للهيمة الاستعمارية الأمبريالية. وفي الواقع الغياب الديمقراطي الذي تضيع فيه الفعالية الحقيقية، وينقطع فيه التواصل الخصب بين النص النقدي والنتاج الاجتماعي من جهة، والواقع الاجتماعي

1 محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، ص: 186.

2 المرجع نفسه، ص: 187.

3 المرجع نفسه، ص: 190.

4 ينظر: إبراهيم رمانى، أوراق في النقد، دار الشهاب، الجزائر، ط: 01، 1985، ص: 141.

5 المرجع نفسه، ص: 141.

6 المرجع نفسه، ص: 141.

العقلاني من جهة ثانية<sup>1</sup> خاصة من ناحية خنق الحريات بالتقليد الخارجي بالمغاطة أو التقيد في حرية الممارسة.

❖ تحبب النقد بين تليفق والتوفيق" بين مناهج ونظريات نقدية، جاءت خارج تاريخه جمعت بتصرف وبسرعة، ترجمت ولم تعرب ... نقدا هجيناً غريباً، لا امتداد له في أرض الواقع والنقد الأدبي هو نقد النص – الظاهرة – بمعنى نقد الواقع والحياة وأي نقد لا ينبع من أصلة هذا الواقع، فانه بالضرورة لن يبلغ هذا الواقع ويصب فيه<sup>2</sup> بمعنى الجمع العشوائي دون مراعاة للخصوصية العربية.

❖ التكديس الإبداع الأدبي الخالي من الرقابة والتمحيص" الركاب الهائل من الأعمال الأدبية بمختلف أجناسها التي تصدرها المطابع دون رقابة أو تصحيح، وتروج لها وسائل الإعلام وتتناها اتجاهات معينة، وتجعل منها بمرور الأيام مسلمات أدبية<sup>3</sup> خاصة من ناحية عدم الإعراف بالإبداع الأدبي بالجدير بالنقد وغيرها من الأسباب .

من خلال ما سبق يمكن القول أن هذه الأسباب و أخرى تسببت في أزمة النقد والتي يقترح لها الباحث "أبو وجدان صادق شرف" في دراسته هاهنا حلولاً لتخفيف من أزمة النقد فيقول: " سبب الهروب من النقد أزمة أدبية حادة ولا أرى علاجاً لهذه الأزمة أجدى من أن نتحداها مؤمنين بأن ما نكتبه سواء كان لنا أو علينا هو الباب العريض الذي ستدخل منه أقدام التاريخ لهيكل المشاكل الأدبية التي تقوم بنفسها على نفسها باحثة لها عن حل ما ما وعندما لا تجد من يوجد لها الحل الوقائي فإنها تتحل تلقائياً وتنتشر أشواكا تحت الأقدام الحافية. فينشأ من ذلك حتما الناقد البناء"<sup>4</sup> فهو يشير إلى وجوب اتخاذ موقف لتحليل النتائج الأدبي شعراً ونثراً، لتتكون ثروة نقدية تهدف إلى النقد البناء وتساهم في تطور الأدب

<sup>1</sup> إبراهيم رماني، أوراق في النقد ص: 142.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 143.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 143.

<sup>4</sup> أبو وجدان صادق شرف، الهروب من الهروب، الثقافة، الجزائر، 1976، م ، ع: 31 ، ص: 75.

وبالتالي دفع حركة النقد، فيرى الباحث لتخلص من أزمة النقد يجب إقتراح حلول ولعل أهمها وعلى رأسها:

❖ تجاوز إشكالية المصطلح حتى لو كان تقليد مستورد من الديكور الغربي ويذكر في هذا الصدد مثال شعر حر، المتحرر من القيد والعمودي ويذكر الفن العبث، والعبث الفني وبذلك تنتج فوضى مصطلحية تعيق حركة النقد وبالتالي لا يصلح أن يكون الخلق والإبداع مع الخلق والضغط وعدم التشجيع فيرى أن على سبيل المثال نحت جبل ممكن لآكن نختار الأداة المناسبة عوض الفأس الذي يهدم نستخدم آلة عصرية للنحت التشكيلي المعاصر كونها آلة مخصصة لنحت؛ أي ان على الناقد أن يكون متخصصا في مجاله، رغم المشاكل الأدبية وعلى كثرتها، يجب على الناقد أن يرفض كل استسلام لكل أزمة عابرة أو مستمرة، فيرى أن من واجب الناقد لا يحكم عن الحياة ومنه الأدب بالنقص والعقم فهذا في نظر الباحث هروب واستسلام.

❖ تجاوز الحكم على الأدب بالنقص: كونه أكبر عائق في تطور الأدب وفي نفس الطرح يطنب الباحث في التحليل بعديد الأمثلة التي يعبر بها عن رفضه للوضع النقدي من ناحية عدم الجرأة والهروب المتكرر فيقدم معادلات لحل مشكلة الهروب من النقد فيقول: "والحل يكمن في الهروب من الهروب. في مواجهة الضيوف واکرام معانتهم. وفهم معادلاتهم وتحليلها الواحدة بعد الأخرى وهذه المعادلة الأولى: السيد= الناقد ≠ المنتقد"<sup>1</sup> فأسأذ في هذه المقولة يقدم مصطلحات يجب الوقوف عندها مثلا الضيافة التي يعني بها " أن تضيف رأيك لرأي غيرك فتحس بأنك قمت بواجب الضيف ويحس هو بأنك أكرمته فيشجعه ذلك على أن يستضيفك عنده فتنوطف العلاقة بينكما"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابو وجدان صادق شرف، الهروب من الهروب، ص: 78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص: 79.

**المحطة الثانية:** يقدم الباحث في هذه الجزئية مفهوم النقد ببصمة فنية تأثرية فيمهد له قائلاً " النقد هو أن لاتزن الذهب بميزان البطاطا... وأن لا تطلب من البيطري أن يفحص جسم الإنسان... النقد ألا ترى أن هناك فرقا شاسعا بين كلمة نقد وكلمة انتقاد ... فاذا قلت لك هذا العمل قام به فلان فأنقده (بهزمة وصل) معناه أعطه ما يستحق من نقود مقابل عمل أعطاه حقه ولا يكون حقه ولا يكون حقه إلا على قدر محاسنه ومساوئه ... فالانتقاد هو ظهار المساوئ والتغافل عن المحاسن بل ومحاولة طمس الحسن والنظر اليه من زاوية سوداء وبمنظار أسود ليصير الغض يبسا والنهار ليلا وهذا ما لا بد من رفضه في التحليل"<sup>1</sup> ومن ثمة يرى أنه ما دامت العلاقة بين الناقد والنقد يشوبها بعض الخلل من ناحية هرب الأول من الثاني بسبب أهداف تدور خارج النقد البناء ويستمر على هذه الوتيرة في لوم الناقد.

❖ **المحطة الثالثة:** أما عن أهم مسببات أزمة النقد يقول معللا سبب عدم تطور النقد وكذا سبب خنق الخلق بأن النقد أحيان يكون متوغلا في الأسباب الشخصية ويصور وقع استئحال الظاهرة ف" أزمة النقد سبب في خنق الخلق وتعطيل الإخصاب والخصوبة الجديدة في بلادنا فأبو القاسم الشابي مثلا لم يعطه الناقد التونسي ما هو أهل له من نقد إلا بعد أن نال ما حرم منه في تونس من نقد ناله في غير تونس... فلا نعرف قيمة أنفسنا إلا بعد أن يعترف بها لنا غيرنا"<sup>2</sup> فتجاهل وعدم اللامبالاة يولدان أزمة الهروب من النقد ونقطة ضعف في تيار التقدم بالفكر بالأدب بالنقد ومنه فقدان الناقد النزيه الذي يستوعب النصوص الأدبية الممثلة في الشعر والنثر بعد الوقوف في كل مرة وتحويل نقاط الضعف إلى نقاط قوة والاستعداد لحل المشاكل الأدبية والأزمات النقدية التي تعوق الفكر العربي عن التقدم الحق والوحدة الحق مع التركيز على المساواة والعدالة الاجتماعية وبالتالي الأدبية في النقد فالباحث في هذه المقالة يحقق جانبا الانطباعية خاصة أن الموضوع كان ولا بد أن

<sup>1</sup> ابو وجدان صادق شرف، الهروب من الهروب، ص: 79.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 80.



يطرق من هذه الناحية كون الناقد يعيش جنباً إلى جنب مع المبدع في بيئة لها قيم والعادات والتقاليد تتدخل في الحياة الاجتماعية ومنه الأدبية والنقدية فقد عالج الباحث جانبا من موضوع أزمة النقد .

وعليه ما يلاحظ على توجه الباحث أنه إنطباعي تارة كون الآراء تأثرية دون اللجوء إلى السند العلمي وإجتماعي أخرى خاصة حين نجده في كل مرة يوظف مصطلحات اجتماعية(الناقد الهارب، ضيوف على نص الإبداع، الأديب المتطفل، الجمهور) ليبين الهدف من مقالته مع توظيفه لمصطلحات نقدية متناثرة في ثنايا المقال، كما يخلص في الأخير إلى حكم بطريقة غير مباشرة مبطنة داخل مجال كثرة الأمثلة ألا وهي أن الوضع الاجتماعي الذي يفرضه المجتمع على الأفراد، يرجع الثقافة بالمعنى عام وبذلك فالحسن النقدي لن يخرج من التأزم إلا بإعادة النظر في خصائص النقد على رأسها الموضوعية لا الذاتية، لتكوين معرفة نقدية متحدة الجهود التي عبر عنها الباحث بحق الاشتراك في النقد البناء.

### (ج)-المنهج النقدي:

جاءت المقاربة الباحث "عبد الوهاب الوكيل" بعنوان **خواطر في النقد الأدبي** حيث يحمل العنوان دلالة مبطنة على كونه آراء نقدية قد لا تعتمد الدقة العلمية والمنهجية - انطباعية - من جهة وكونها تحمل فكرة عدم إعتراف بها كمحاولة جادة في النقد من جهة أخرى، وعليه ينطلق الباحث في المهاد ببسط فكرة كتساؤل عن كيف لنا أن نعزل النص عن سياقاته؟. كجواب لذلك يرى أن الحقائق الاجتماعية أو الاقتصادية أو الظروف العامة مهمة للوقوف على عميق معاني رواية من روايات نجيب محفوظ أو قصيدة للمتنبى أو مسرحية لشكسبير. بل قد نستفيد من هذه في فهم العصر الي كتبت فيه والبيئة التي تناولتها أعمالهم. "ولكننا لا نقرأ كتابتهم من أجل الوقوف على هذه الحقائق مهما كانت مهمة. فهي لا تبرر

بعد ذاتها كون تلك الأعمال فنا. أن الحكم على أي عمل فني يضطرنا إلى البحث في كثير مما نجد من تلميحات وإشارات في ذلك العمل وجمعها وتمحيصها في ضوء بعضها البعض حتى نهتدي بواسطتها إلى صيغة موحدة لذلك العمل وهي ما يدعوه النقاد المعاصرون بالشكل الداخلي للعمل الفني الذي يربط أجزاءه المختلفة بالشكل العام وبالعكس<sup>1</sup> في هذه المقولة اعتراف بالمناهج السياقية التي تعمل على التعريف بالمحيط الخارجي أو تعكس الظروف التاريخية الاجتماعية والاقتصادية.

كما أن اللافت للانتباه هو أن الباحث يطلق على الشكلانية مصطلح المنهج حيث يقول: "وغالبا ما يقودنا المنهج الشكلي هذا إلى مستويات مختلفة في فهم العمل الأدبي ومعانيه. غير أن التركيب الأساسي لذلك العمل يبقى المفتاح الرئيسي لجميع تلك المعاني"<sup>2</sup> كما يركز الباحث على النشأة التي نبتت فيها الشكلانية وسبب تسميتها الأسلوب الشكلي في النقد عادة بحركة النقد الحديث التي ظهرت في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن. برزت مع النقد الحديث، جماعة أفرادها ينتمون إلى جماعة (تندرييلت) الأمريكية، في سنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وكانت تتألف من الشاعر (جون كرو رانسوم) وتلاميذته من الشبان النبهاء، أمثال (ألن تيت) و(روبرت بن وارن) و(كلينث بروكس)<sup>3</sup> وكان يجمعهم في بادئ الأمر اهتمام واحد عام في مواضيع الأدب حيث ألفوا رابطة غير رسمية لمناقشة المواضيع الأدبية وأطلقوا على أنفسهم اسم ((الهاربون)) وقاموا بإصدار مجلة أدبية في مدينة (نانتس فيل) وقد انصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على دراسة الشعر الغنائي وما كانوا يكتبون منه. ومن ثم رحلوا يوجهون عناية مماثلة نحو الضغوط الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والثقافية التي كان يتعرض لها الجنوب الزراعي، وكلما أطلعت هذه الفئة على

<sup>1</sup> عبد الوهاب الوكيل، خواطر في النقد الأدبي، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 25، ص: 56.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ما كتبه الآخرون أو قامت بنقد ما ألفه أفرادها من ألوان أدبية كلما تبلورت لديها بعض الأسس المشتركة في التحليل الأدبي وأساليبه. حتى إذا ما أطلت الخمسينات كان تأثيرها عظيما في أوساط النقد الأدبي الأمريكية وفي قاعات الدراسة الجامعة<sup>1</sup> وكوجهة نظر نقدية يفصل فيقول: "ولعل أهم الشعارات التي طرحها النقاد الجدد في ميدان العمل الأدبي ويستحسنون توفرها فيه ويسعون إلى نشرها هي الدقة والتعبير وتراص العبارات. كما كانوا يفضون الأساليب الأدبية التي تميل في لهجتها وتركيبها إلى السخرية. كما أنهم كانوا يصرون على احتواء العمل الأدبي كل ما يساعد على التفسيره. وكانوا يعتقدون بأن مدرسي الأدب ونقاده غالبا ما يصرفون الجهد والوقت في دراسة مواضيع تقع خارج العمل الأدبي نفسه كالتعرض لحياة المؤلف مثلا أو الوقوف على تاريخ عصره والاشارة إلى مدلولات الاجتماعية والاقتصادية في كتاباته."<sup>2</sup> في هذا الطرح يشير الباحث الى مبدئين من مبادئ المناهج النسقية أولها مبدأ المحايثة وهو عزل النص الأدبي عن جميع السياقات الخارجية "ولعل أهم عمل قام به (النقاد الجدد) هو توجيه أنظار القراء وطلاب الأدب إلى جوهر القضية أي ما يعبر عنه العمل الأدبي نفسه بالفعل... فالعمل الأدبي في نظرهم شعرا كان أم نثر، مسرحية أم قصة هو في درجة الأولى بناء لفظي ليس إلا ومفردات هذا العمل ذات مدلولات دقيقة تتناسب وقابلية الكاتب الفنية ووعيه الأدبي. أي أن على القارئ أن يفتش عما تحويه القصة أو القصيدة ذاتها لا يتدبر ما هو خارجها"<sup>3</sup> يشير أيضا في هذا النص إلى مبدأ ثاني هو مبدأ دراسة النص لذاته كنظام خاص، كما يحاول الباحث في كل مرة إلى التحليل بشكل مبسط ثم ينتقل إلى ركيزة أخرى من ركائز المناهج النسقية ألا وهي ثنائية الشكل والمضمون التي أسالت بدورها الحبر الكثير فيقول: " وثمة اعتبار آخر نادى به النقاد الجدد ألا وهو القول بأنه الصيغة النثرية للقصيدة لا يمكن أن تكون بدلا لها. كما أن سرد

<sup>1</sup> عبد الوهاب الوكيل، خواطر في النقد الأدبي ، ص: 57.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 58.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 58.

أحداث القصة لا يعوض عن جوهر الرواية أو المسرحية، ولا يمكن أن يكون العمل الفني نثرا دراسة نقدية أو مسرحية، ولا يمكن أن يكون العمل الفني نثرا دراسة نقدية كاملة له. ويجوز أن يلجأ القارئ المتخصص الى التلخيص كأداة يستعين بها على دراسة النص<sup>1</sup>.

ولكن لا يصبح الخلط بين التلخيص وبين الأثر الكلي للعمل الأدبي بل يجب البحث عن أسس اندماج الشكل بالمحتوى وتفاعلها في<sup>2</sup> وحدة التزامية لا انفصام لها وهي أسس لا نعثر عليها إلا "في دراسة اللغة والصور الشعرية وأنماط المقاطع الشعرية والأوزان والقوافي (إن وجدت) وبعبارة أخرى في جميع التراكيب اللفظية وتوزيعها داخل العمل الأدبي"<sup>3</sup> كما يستند الباحث الى قول (مارك شور) في التأكيد على الفرق بين الشكل والمحتوى فيقول: "أظهر النقد الحديث باننا عندما نتحدث عن (المحتوى) انما نقصد التجربة وليس الفن كما نتصور. كما اننا لا نقوم بدور الناقد الا عندما نتحدث عن المحتوى الناجز المتضمن في شكل الفني. أن الفرق بين المحتوى أو التجربة من جهة والمحتوى الناجز أو الفن من جهة ثانية هو الأسلوب الفني"<sup>4</sup> هذا الأخير الذي يعرفه بأنه "هو الأداة الوحيدة التي يستطيع بها المؤلف أن يكتشف موضوعه ويكشف عنه ويطوره وينقل لنا معناه ومن ثم يقوم بتثمينه"<sup>5</sup> يحاول الباحث تقديم نقد حول فكرة الاهتمام بالشكل على حساب المحتوى فيقول: "القارئ الذي يقوم بدور الناقد في قراءته سيغترف بأن العمل الأدبي الفني إنما هو أولا وقبل كل شيء تناول اللغة تناولا فنيا منظما يميزها بشكل ملحوظ عن لغة تجاربنا اليومية الاعتيادية التي تخلو من الدقة وتفترق إلى الحس الفني "<sup>6</sup> تعامل الباحث في هذا المقال مع العديد من

<sup>1</sup> عبد الوهاب الوكيل، خواطر في النقد الأدبي ، ص: 59.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 60.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المصطلحات النقدية مثل الشكلائية والشكل والمحتوى، كما تعامل مع جملة من المراجع الأجنبية\* التي جعلت منا نخلص الى أنه تعامل مع نصوص محاولا ترجمتها الى اللغة العربية محاولا تعميم الفائدة بين القراء والباحثين.

#### (أ) - المنهج البنيوي:

حين برزت البنيوية كاتجاه فكري وفلسفي ذروتها مع نهاية الستينات من القرن العشرين في ميدان اللغويات مع "جاكسون" و"تشومسكي" و"دوسوسور" و"رولان بارت" و"جاك لاكان" وآخرون<sup>1</sup> تعددت مصطلحاتها ومفاهيمها كل حسب تخصصه هفي عند "جان بياجي، في مطلع كتابه البنيوية، بأنه من الصعب تمييز البنيوية، لأنها تتخذ أشكلا متعددة لتقدم قاسما مشتركا موحدا، فضلا على أنها تتجدد باستمرار"<sup>2</sup> فرم تعدد ترجمة مصطلحها فق نقلت إلى اللغة العربية بصيغ متعددة بلغت (25) ترجمة أشهرها اللسانيات، الألسنية، اللغويات، علم اللغة، علم اللسان وغيرها مما أحصاه الدارسين<sup>3</sup>، لكن رغم هذا التنوع إلا أن لها محاور كبرى مشتركة وهي الجملة (الكلية)، التحولات، الضبط الذاتي<sup>4</sup> كما لها منطلقات لغوية برزت مع مؤسسها الأول "دوسوسور" والتي تمثل في " الثنائيات المتقابلة

\* لقد تعامل الباحث مع جملة من المراجع العلمية باللغة الأجنبية التي \* لعل أهمها (( New - 1

Criticism, by David 2- Handbook to litature, by Thrall/ Hibbard /Holman 3-

Critical appoches to literarure, by David Daiches. 4- 20 th Century literature

Criticism by David Lodge. 5- Literary Criticism, a short history by Wismatt &

Brook))

<sup>1</sup> ينظر: بن مزيان بن شرقي، عيساني أمحمد وآخرون، من مناهج النقد الفلسفي دروس في المنهجية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د: ط) 2007، ص: 88.

<sup>2</sup> يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 111.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 112.

<sup>4</sup> ينظر المرجع السابق، ص: 91.

التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللغوية<sup>1</sup> هذه الأنظمة التي تشمل جل اللغات الإنسانية التي تحقق تواسلا أي أنها لها شروط تساهم في تقريب ادراك البنية فمن بينها ما أورده "لوفي ستوارس" "أولا: تتميز البنية بخاصية مهمة وهي أنها نظام يتمثب في عناصر إذا عدلت كلهل أو بعضها أدى هذا بالضرورة إلى تعديل بقيتها.

ثانيا: ينتمي كل نموذج إلى مجموعة من التحولات، ويتطابق كل تحول مع نموذج من نفس القبيل، بشكل يجعل مجموع هذه التحولات يكون مجموعة من النماذج.

ثالثا: تتيح لنا معرفة هذه الخصائص أن نتوقع طريقة ردة الفعل لدى النموذج عند تعديل أي عنصر من عناصره.

رابعا: ينبغي تكوين النموذج بشكل يجعل قيامه بوظيفته كافيا لتغطية جميع الوقائع الملاحظة<sup>2</sup> ومن ثمة تعد البنية أداة فعالة في المنهج البنوي هذا المنهج النسقي الذي عمل به عديد النقاد كاعلان عن طلاق الملايسات الخارجية والتوغل في النظام الداخلي للنص "فعلى العموم، البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة؛ تتمثل في النص بنية لغوية متعاقلة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره يتحول النص في التصور البنوي إلى جملة كبيرة، ثم يمعن في تجزيئها تجزيئا ذريا إلى أصغر مكوناتها"<sup>3</sup> هذا كمنطلق في المنهج البنوي والذي طبقه عديد النقاد العرب من بينهم النقاد الجزائريين الذين استخلصوا أن المهمة الأعسر التي تقع على كاهلهم الكشف عن مواطن النقد وتعريف بالأدب الجزائري، فمن بين الذين أشارو للنقد البنوي: الدكتور "علي عيسى" في مقاله الموسوم بالنقد الأدبي وغير الأدبي انطباعات وتفاعلات، حيث ينطلق باعتراف يخص منهج دراسته اعترافا صريحا في مهاد الدراسة ألا وهو "أعرض في السطور التالية بعض

1 صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا النشر، لبنان، ط: 01 ن 2002، ص: 69.

2 صلاح فضل، نظرية بنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط: 01، 1998، ص: 127.

3 يوسف وعليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، 2007، ص: 71.

انطباعاتي، وتفاعلاتي مع ما قرأت أو سمعت عن النقد الأدبي<sup>1</sup> كما يصرح كذلك بأن "الصحافة بكب فروعها من المكتوبة والمرئية والمسموعة لتسهم اسهاما حقيقيا في اثراء الفكر وتحريكه بما تكرسه من عناية بهذه المسائل"<sup>2</sup> ومن ثمة يمكننا القول على أن هناك آراء نقدية لا يمكن استثنائها وهي جملة من المقاربات اتخذتها للمناقشة (سالكا في ذلك مسلك النقد الانطباعي التأثري) في عديد المفاهيم أبرزها المنهج البنوي ومفهوم النقد الأدبي مستنتجا أنه قائم على التواصلية بين العلوم (النقد الاجتماعي والنقد التاريخي) كما تتناول ومفهوم الالتزام الملامس لثورة التي يعدها تحصيل حاصل لتبني الاشتراكية وعليه يمكن تلخيص أهم الآراء النقدية في النقاط التالية:

#### ❖ موقفه من البنوية:

تحدد موقفه من البنوية بأن عرض لها في بنيتها النظرية معتبرا إياها مسابرة للعصر فيعرف البنوية في تطبيقا بأنها " وضع الجزئية المبحوثة في إطار عام يضم كل ما نعرف من الجزئيات الأخرى المتفاعلة معها وفيما وفيما بينها سواء أكانت قريبة أم بعيدة ظاهرة أم خفية"<sup>3</sup> وهو بهذا يبدو متبني للمنهج البنوي لكنه في الأساس رافض له خاصة أنه يذكر بعض النقاد الجزائريين اللذين تبنوه من بينهم "محمد المصايف" هذا الأخير الذي قال فيه الأستاذ عبد الرزاق العيد في مقال بجريدة الشعب ((يوم 08 - 02 - 1975)) بعنوان القيمة والمعيار في العمل النقدي بأنه "محمد مصايف" يرفض النقد الأدبي في إطار الرؤية الفلسفية أو السياسية ويعتبر " أن النقد الأدبي الذي يقوم على تقييم العمل الأدبي بمدى ما يهدف إلى خدمة الإنسان والمجتمع، ليس بنقد على الإطلاق وعجيب أن يكون هذا موقف الدكتور مصايف وأقول مبدئيا هل يريد أن يجعل من النقد الأدبي دكانا مغلقا على أهله ممنوعا على غيرهم؟ إن المنهج البنوي الذي ينظر إلى المجتمع كأجزاء مترابطة هو المنهج

<sup>1</sup> علي عيسى، النقد الأدبي وغير أدبي: انطباعات وتفاعلات، الثقافة، الجزائر، 1976م، ع: 35، ص: 92.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 92.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المتبع في جميع العلوم الإنسانية بلا استثناء في الوقت الحاضر. مما يترتب على ذلك ضرورة الاهتمام بالوظيفة الاجتماعية للأدب"<sup>1</sup>

فبوضع هذا الطرح تحت مجهر البحث نرى أن الباحث يناقش قضية نقدية يخالف فيها الناقد "محمد مصايف" وهي قضية اعترافه بالمنهج الاجتماعي ورفضه للبنىوية، حيث كان لآراءه التأثير الكبير على الساحة النقدية العربية والجزائرية في آن واحد، فهو الرجل الذي شكل حيرة في أذهان الناقد فأعترفوا بصعوبة تصنيفه في خانة منهجية معينة ف الدكتور "محمد ساري" يصنفه في الاتجاه الإنساني بصعوبة فيقول "إذا كان لابد من تصنيف "منهج محمد مصايف" ضمن خانة محددة، لا نعثر أحسن من إدراجه ضمن الاتجاه الإنساني في النقد الأدبي"<sup>2</sup> أما بالنسبة لككتور "يوسف وغليسي" يؤكد إعتناقه للنقد الاجتماعي فيقول: "إن اعتناق محمد مصايف للنقد الاجتماعي أمر واضح لا غبار عليه، وهو نابع أساساً من إيمانه المتجذر بالرسالة الاجتماعية للأدب والدور النضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يضطلع به: فهو يرى أن رسالة الأديب الجزائري في الساعة الحضارة رسالة مزدوجة: فمن جهة الأولى ننتظر منه أن يكون لسان الطبقة الكادحة، ومن جهة ثانية ينبغي له أن يعمق الاتجاه العقائدي الذي تعتقه وتسير عليه هذه الطبقة، بل يدعو الأديب إلى أن ينحني فنياً أمام عامة القراء"<sup>3</sup> والسبب في توجهه الاجتماعي قد يعود إلى فكرة "الإصلاح عامة إلى رفض القيم السلبية وتخاذل الشخصيات القصصية، مفضلاً القيم الإيجابية والسلوكيات البطولية عند الإنسان الجزائري، كأنه يصعب عليه أن يرى بلاده وشعبه في حالة ضعف حتى إن كان ذلك الضعف متخيلاً في القصص والروايات"<sup>4</sup> فنظر لإقتناعه بارتباط الحياة الأدبية بالحياة الاجتماعية كأنه يشير بطريقة مبطنة إلى أن "التطلعات والمشارع والأفكار التي تربط أفراد

<sup>1</sup> علي عيسى، النقد الأدبي وغير أدبي: انطباعات وتفاعلات ، ص: 93.

<sup>2</sup> محمد ساري، وقات في الفكر والأدب، دار التنوير، الجزائر، ط: 2013، م، ص: 179.

<sup>3</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 46.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص: 178.



المجموعة أو الطبقة، وتضعهم في مواجهة مجموعة إنسانية أخرى، هذه الوحدة الصادرة من فعاليات الوعي الجماعي في تماسكه وتشابك أجزائه<sup>1</sup> يمكن لها أن تقوم في منهج واحد، ومن ثمة، يقر بانتمائه قائلًا: "ومنهجي في هذه الدراسة هو المنهج الذي أختاره دائماً لأعمالي الدراسية النقدية وهو منهج يقوم أساساً على الموضوعية في البحث والاعتدال في الحكم، واحترام شخصية الكاتب ومواقفه الفنية والإيديولوجية"<sup>2</sup> هذا من جهة وعيه النقدي بالمسؤولية النقد وغاياته، إلا أننا نجد الباحث "علي عيسى" يعد منهج "محمد مصايف" ووجهته ها هنا تُشبه الدكان المغلق المعزول عن السياقات الخارجية. كونه منطلق من فكرة عزل النص عن سياقه الخارجي.، لكن ما لمسناه في هذا الطرح أن الباحث يوظف مصطلح البنيوية للدلالة على البنيوية وفي نفس الوقت يريد البنيوية التكوينية (لوسيان غولدمان) دون تمييز بينهما، كونه يركز عن الوظيفة الاجتماعية للأدب، منطلقاً من فكرة محورية وهي أن الناقد الأدبي شبيه بالمتخصص في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع كما أكد بأن التفكير بطريقة بنيوية يجعل النقد نزعة إنسانية ميالة لتقييم الأشياء لا تختلف عن الحكم عن أي عمل علمي، أو فلسفي، فمن ثمة النقد الأدبي ما هو إلا فرع من فروع القاعدة الكلية للنقد، كما أكد على أنّ النقد الأدبي حق لكل انسان قادر عليه لكن يجب التحقق من أنه يخدم المجتمع مستندا في هذا الطرح على أن الجزائر تأخذ بمبدأ الثقافة حق لكل مواطن. لكن لو إطلع الباحث على مستجدات البنيوية التكوينية القائمة على "علم الاجتماع التكويني، في دراسة الثقافة"<sup>3</sup> لما وقع في هذا الاضطراب المنهجي.

<sup>1</sup> Lucien Goldman , Le dieu cache,ed gallimard,paris1983 page25.

<sup>2</sup> محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص:05.

<sup>3</sup> محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، الجزائر، ط:01، 1984، ص: 40.

### ❖ موقفه من البنيوية من الناحية الإجرائية:

فيرى أن البنيوية تقوم على زوج تكاملي أي الجمع بين السياق والنسق فعلى الناقد أن " يدرس المؤلف حياته وبيئته وصفاته النفيسة حتى يمكن فهم انتاجه ومعرفة العلة أو العلل وراء ماكتب . هذا هو الطريق الطويل الذي لا يقوى عليه كل النقاد فمثلا من المستحيل فهم الأيام لطفه حسين دون الامام بعلوم التربية والاجتماع "<sup>1</sup> يوضح الباحث أن هناك علاقة بين البنيوية والعلوم الأخرى فهو في طرحه هذا رافض لمبدأ العزل والمحاثة فيرى أنه يتعين على الناقد الامام بالعلوم وعدم الاكتفاء بجانب واحد وفي هذا الطرح ينوه لنقطة التعديل، باعتبار النقد العلمي يقوم في الأساس على المكتشفات الجديدة وتعديل النظريات من أجل التطوير النقد وبهذا يرى أن على النقاد تقبل الآراء المختلفة حتى لو كانت من نفس النقد كون النقد قائم عن الملاحظة والتفسير والحكم ومن ثمة يقتضي على الناقد أن يعدل أحكامه كلما وقع تحت يديه ما يكشف من خفايا.

### ❖ مفهوم النقد:

يأخذ الباحث مفهوم النقد على أنه مفهوم شامل يلامس كل التخصصات بما فيها النقد الأدبي فيرى أن "النقد ما هو إلا نزعة فكرية عند الإنسان تجعله ميالا إلى تقييم الأشياء بوجه عام. ولا تختلف مشكلة الحكم على الاثر الأدبي عن مشكلة الحكم على العمل العلمي الفلسفي أو الانجاز السياسي أو الابتكار الفني. النقد في هذه الأمور جميعا يقوم على أساس واحد هي العلاقات العلمية بين الجزئيات المرتبطة بهذه الأعمال والانجازات، وما النقد الأدبي إلا فرع من القاعدة الكلية للنقد"<sup>2</sup> إذن النقد عند الباحث ما هو إلا فرع من فروع المعرفة.

1 علي عيسى، النقد الأدبي وغير أدبي: انطباعات وتفاعلات، ص: 93..

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

❖ غاية النقد:

يرى الباحث أن غاية النقد هي اثناء الحركة الفكرية ودفعها قدما إلى الأمام، كما يرى أن على الكتاب التفكير مرتين قبل الكتابة كون هناك منقبين ومحللين يستعنون بعدة مراجع أساسية في النقد ومن ثمة وقع بصره على نقد الأستاذ "محمد سعدي" الذي أعاد النظر في نقده لديوان ((أنت ليلاي)) لدكتور صالح خرفي في جريدة الشعب (75/02/20) حيث وظف مقياس وحيدا في الحكم على الديوان وهو الالتزام السياسي والاستجابة الموضوعية للتحويلات الثورية<sup>1</sup> حيث اعتقد محمد سعدي أن الشاعر همش القضية الجزائرية إلا أن الباحث وضح أن صالح خرفي قد جمع بين ليلاه الجزائر وليلاه المحبوبة جمعا عواطف الشباب وحب الوطن والحنين إليه في دفقة شعورية واحدة وعليه يرى الباحث أن عزل انتاج الكاتب عن حياته يجعل الحكم النقدي أبعد من الصواب فهو رافض للمبدأ البنيوي القائم على العزل والمحايدة\*، فقوم النقد يقوم على "دراسة النص دراسة علمية أكاديمية بالرجوع إلى مصادر المؤلف نفسه والتحقق مما قاله من عندياته وما اقتبسه من الغير"<sup>2</sup> أي أن على الناقد أن يؤدي دور المحقق وأن يقتبس من دور المؤرخ للوصول إلى حقائق تقربه من العلمية أكثر من الأدبية ومن ثمة يخدم الواقع بعناصر مترابطة ولعل أبرزها للالتزام الأيديولوجي السياسي على سبيل المثال الاشتراكية كضرورة أخلاقية إنسانية<sup>3</sup> وردة فعل سياسية رافده لرأسمالية.

<sup>1</sup> ينظر: علي عيسى، النقد الأدبي وغير أدبي: انطباعات وتفاعلات، ص: 98.

\* المحايدة هي مبدأ عزل انص علن السياق الاجتماعي والتاريخي والنفسي وهي التي تسببت في تصحيح البنيوية لمسارها كون لوسيان جولدمان قام ب وضع البنيوية التكونية هذه الأخيرة التي صححت المسار من بنية مغلقة إلى بنية تراعي ميدالانسان ابن بيئته.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 99.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 101.

## 1-2-1 القضايا الفرعية:

### 1-2-1-1 عرض كتاب نقدي:

حين فتحت الصحافة صفحاتها للأدب و النقد سخر جملة من الباحثين أعمالهم بخدمة الإبداع في هذا السياق يشير جل الدارسون إلى أن بؤادر النقد الأدبي الجزائري تتمركز في الصحافة فقد كانت الإشارة لهذا الموضوع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بطريقة صريحة أو مبطنة فمن بين الدارسين الجزائريين نجد:

(أ)\* **عمار بن زايد:**

بعد تركيزه على أهمية النقد من ناحية أنه وليد الإبداع وهو الموجه والمرشد فيرى بأنه موازي للحركة الأدبية ويعمل على تطويرها في ظل الأصالة، كما يركز كذلك على أن النقد الجزائري جزء من النقد العربي مغربيا ومشرقيا، فلا يمكن اعتبار النقد الجزائري نقد منغلق أو نقد معزول عن النقد العربي حيث يكفي دليلا على إطلاعه على الثقافات الغربية، رغم ظهور النقد الجزائري حديثا ومتأخرا فبؤادره لم تكن ناضجة كما أنه اتسم بالنظرة الجزئية والسطحية أحيانا، وسبب ذلك كما لا يخفى على باحث أن الحركة النقدية بدأت في العشرينات من هذا القرن، حين شكل النقد توأمة مع الأدب بدأ التطور خاصة وأن سبب تراجعها تواجد المستعمر ذلك ما جعل الوضع في الجزائر يتسم بخنق الحريات وتمزق جسور التواصل بين الدول العربية الشقيقة؛ ولكن رغم هذا المناخ الثقافي القاتل إلا أن الأدب الجزائري الحديث عرف نقلة نوعية أدبا ونقدا.

كما يرى "عمار بن زايد" أن الصحافة الجزائرية عرفت مقالات نقدية متفاوتة القيمة فهي جديرة بالنظر والدراسة والتقويم في بناء صرح وكيان نقدي جزائري، وهي هذا الطرح يشاركه

في الرأي أستاذه "محمد مصايف" في كتابه المعنون بالنقد الأدبي في المغرب العربي حيث تناول في هذه الدراسة المتخصصة النقد الجزائري منذ العشرينات إلى الاستقلال.<sup>1</sup>

(ب) \* محمد مصايف: الذي يُقر بأن النقد الأدبي في الجزائر عرف عثرات عدة أولها تناثره بين الصحف والمجلات قبل الاستقلال فالأرض مغتصبة والحرية ضائعة ولكن ما إن نال الوطن الحرية حتى "انتعشت ثقافتنا الوطنية... بعودة المثقفين الجزائريين المغتربين إلى بلادهم. مما ساعد على... ظهور صحافة وطنية هادفة... إلى تحسين وضع اللغة... وهكذا تنوعت الصحافة الوطنية، وتعددت الكتاب، وبرزت أنواع أدبية كالقصة والمسرح والشعر الحديث، وواكب هذه الأنواع نقد جزائري حديث"<sup>2</sup>

(ج) \* صالح خرفي: الذي يرشدنا إلى ضرورة الالتفات إلى الصحف التي لها قيمة أدبية وبالتالي نقدية فيقول: " فنحن قد نتوهم بأن التراث معناه، المخطوطات فقط. وتتسى أن لنا تراثنا قريبا نسبيا، ولكنه بعيد إلى درجة كافية لتجعلنا حريصين عليه. أعني به تراث العصر الحديث الذي تتوزعه الصحف والمجلات، والحصول عليه وتنظيمه أشق في كثير من النواحي من الحصول على المخطوطات القديمة، وتنظيمها وتحقيقها"<sup>3</sup>، وهذا عامل آخر يدل على صعوبة الدراسات التي لها قيمة نقدية وتكون مادتها العلمية منتشرة في الصحف والمجلات.

من خلال ما سبق يبرز الاتفاق على أن المنشأ الأول للنقد الأدبي الجزائري هو الصحافة حتى لو كان تحت لواء الفنية والنزعة التذوقية على نحو التراكم التراثي القريب فهذا هو سرّ اتفاق الباحثين كما وقد ساهمت هذه الحقائق في إدراك اليقظة التي كانت سبباً في ظهور دراسات في جميع الميادين الإنسانية، فمن هنا إشارة قوية للرجوع إلى الصحف

<sup>1</sup> ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1990م، ص: 08.

<sup>2</sup> محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط: 02، ص: 05.

<sup>3</sup> صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص: 6.

الجزائرية واستنطاق مكنونتها من جديد سواء أن كانت قبل الحقبة الإستدمارية أو بعدها لأن الإبداع والفكر لا يموت مهما طال الزمن.

فمن نفس الزاوية حاولنا الالتفات إلى ضرورة تسليط الضوء على جزئية لها من الأهمية ما يجعلنا نجمع جملة من المؤلفات الأدبية والنقدية على شاكلة عرض لكتاب نقدي (صورة)، فن ثمة تسعى هذه المحطة البحثية الموسومة بعنوان **عرض كتاب نقدي** إلى إمطة اللثام عن البعد الإعلامي والإشهاري (صورة) فقبل أن نسلط الضوء على هذه الجزئية لا بأس أن نقف ولو وقفة قصيرة مع مفهوم الإشهار.

بالرجوع لمعجم لسان العرب نجد "مادة (شهر) بمعنى الشهرة، ظهور الشيء في شئنة حتى يشهره الناس... وعن الجوهري: ظهور الشيء والشهور العلماء، والواحد شهر يقال لفلان فضيلة أشهرها الناس"<sup>1</sup> وجاء في في المصباح المنير "وشهرت الحديث شهرا أو شهرة، أفشيه فأشهر"<sup>2</sup> من خلال ما سبق نلاحظ أن الإشهار يفيد معنى النشر والذيع، أما عن مقابل مصطلح الإشهار نجد *publicite* الذي يعني في معجم لاروس *larousse* الفرنسي الوسائل المستعملة لتعريف الجمهور بمنظمة تجارية أو صناعية<sup>3</sup> أما عن الاصطلاح ربما أبسط تعريف هو "تلك العملية التي تهدف إلى التأثير في المشتري"<sup>4</sup> أي أنه شكل من أشكال التقديم السلع والمنتجات وغيرها من التعريفات التي قد يسمح المقام بالتفصيل فيها.

أما عن الإشهار في مدونة الدراسة، فقد ألفيناه من خلال تفحصنا لجملة من في جملة من النماذج في المجلة (مجلة الثقافة) التي احتضنت الأدب والنقد، خاصة حين نبهت القراء على الإصدارات الجديدة للكتب، كما يؤكد على أن الصحافة تحمل في طياتها أبعادا

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (شهر)، ص: 145.

<sup>2</sup> أحمد بن عمر بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 01، (د:ط)، ص: 326.

<sup>3</sup> Grand dictionnaire.encyclopedique. la rousse.tome 12 imprimerie jean didier.paris.france.1984.p.85.62.

<sup>4</sup> علي السلمي، الإعلان، دار المعارف، مصر، 1971، ط: 02، ص: 12.

إعلامية وإشهارية بدرجة أولى على الرغم من التطورات التي نشهدها اليوم في الترويج والدعاية الإعلامية الضخمة.

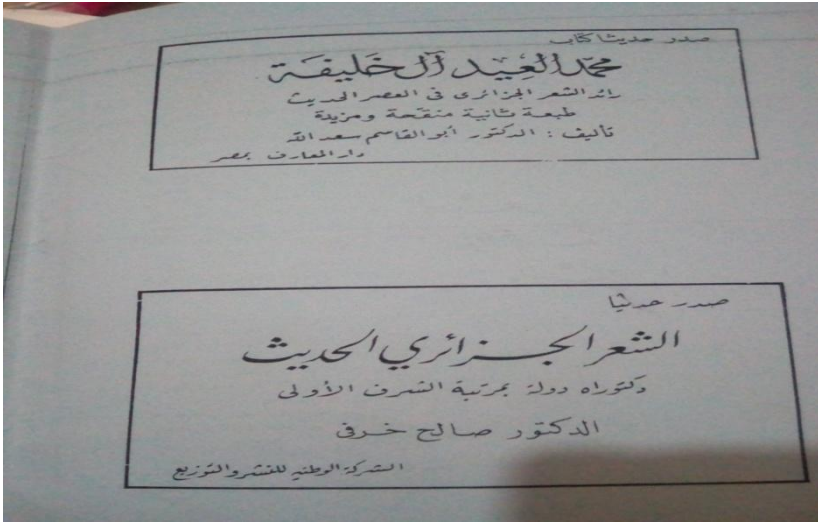
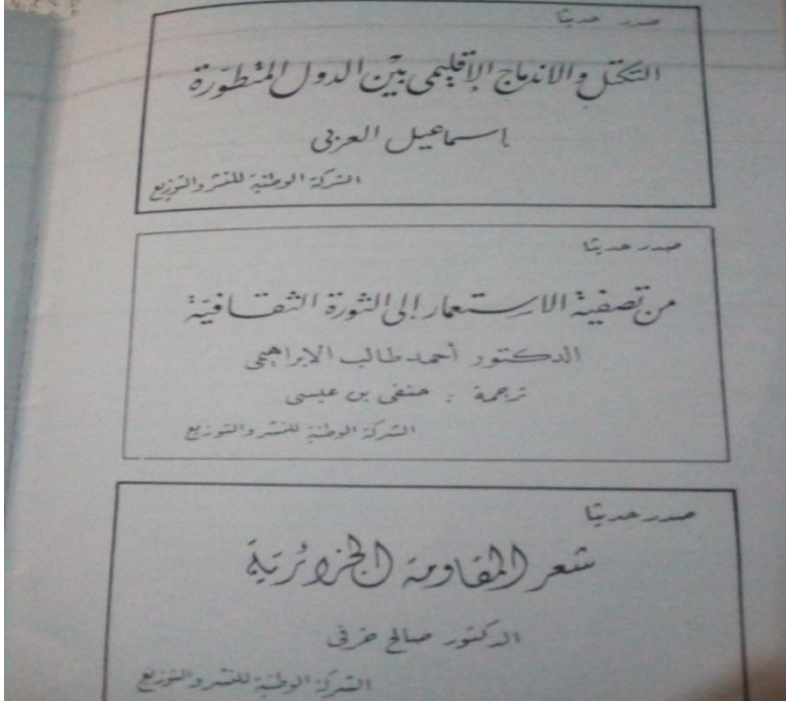
ومن ثمة عرفت المجلة فواصل بين صفحاتها كفضاء واضح يكييف للمؤلفات الإبداعية والنقدية بيئة إشهارية تعمل على لفت الإنتباه القارئ، لاثارة الاهتمام خاصة أن الاعلان في أبسط مفاهيمه هو "الوسيلة المدفوعة لخلق غاية من الرضى النفسي لدى الجماهير بغرض ... كسب موافقة الجمهور على قبول فكرة أو توجيه وجهة معينة"<sup>1</sup> ومن ثمة وبعد عرضنا لأهم القراءات النقدية في (مجلة الثقافة) كإحصاء نسبي، قد تدعونا الحاجة أو الضرورة إلى أن نشير لفكرة عرض كتاب نقدي على شاكلة صورة إشهارية، هذه الأخيرة التي تكون أحيانا أقوى من ألف عبارة ولعل توقف الدراسات السميائية عندها لأبلغ دليل على قيمتها التواصلية وكذا التأثيرية في المتلقي فقد جاءت في مدونتنا على شاكلة صور للإشارة على صدور كتاب جديد في شتى العلوم ومن بينها النقد الأدبي، ليس لمجرد الإعجاب بل لنشر الوعي وكذا للاطلاع المتلقي بأهم الاصدارات. ولم تقتصر الإشارات على الكتب بل تجاوزت ذلك بالإشارة للرسائل الجامعية، فلتعميم الفائدة ونشر على أوسع نطاق.

لقد تحملت المجلة المسؤولية في النشر من خلال بين إعطاء مطلق المجال للمتلقي وربطه وتشويقه للاطلاع على المضمون النقدي، وهذا ناتج عن حاجة وغياب المجالات الخاصة التي تعنى بالشق النقدي، فعملت المجلة في تخصيص مساحة للاعلان والاعلام، وذلك تحت عنوان صدر حديثا، بحيث تساهم وتسهل المجلة طريقة الإعلام بشاكلة بسيطة في شاكلة رسم مستطيلات تحمل واجهة الكتاب النقدي بشكل خطي خالي من الرسومات، حيث تركز عن المؤلف وإسم الكتاب ومن ثمة دار النشر والتي تزامنت مع الشركة الوكنية لنشر تقريبا في جل الاعلانات.

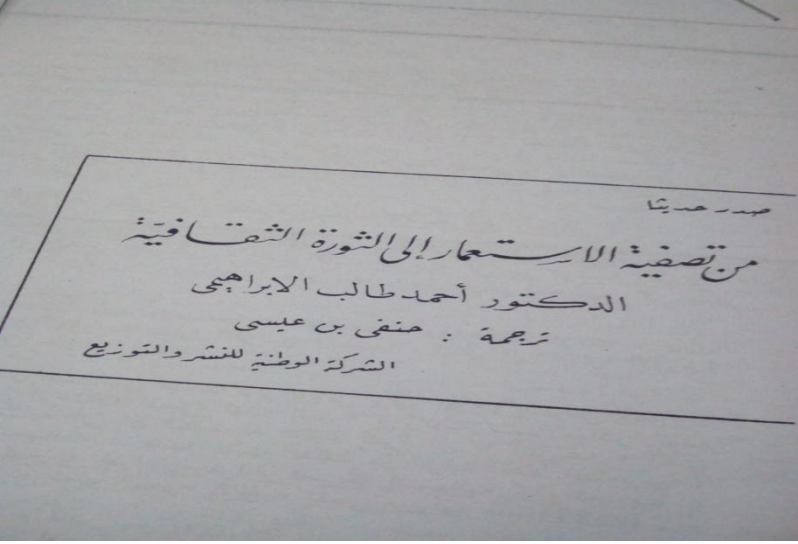
فمن بين نماذج النشر ما نسجله في الجدول التالي:

<sup>1</sup> منى الحديدي، الإعلان، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط:01، 1999، ص: 26.



الصورة	المؤلف و مؤلف
	<p><b>الكتاب الأول:</b> محمد العيد آل خليفة لأبي القاسم سعد الله</p> <p><b>الكتاب الثاني:</b> الشعر الجزائري الحديث لصالح خرفي</p>
	<p><b>الكتاب الثالث:</b> شعر المقاومة الجزائرية لصالح خرفي</p>



	<p>الكتاب الرابع: الإسلام في مفترق الطرق ل احمد عروة</p>
	<p>الكتاب الخامس: من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية لأحمد طالب الابراهيمى</p>

إن الاحتكاك بين النقد والصحافة إحتكاك لا بد منه لتطور الأدب وتنوع مصادر المعرفة والتي تؤثر بدورها في ثقافة الانسان، وتعمل على إيصال فكرة للمتلقي والتأثير فيه بشكل واضح.

إن استعمال المجلة لهذه النافذة الإعلامية الإعلانية يدل على فعاليتها في مواكبة المتلقي لكل جديد في الأدب والنقد وبالتالي إدراك أن الصحافة عامل فعال في نشر الوعي بشاكلة سريعة بما فيه النقدي رغم القواعد والضوابط كثيرة التي قد تحول بها لغير ذلك.

### خلاصة الفصل:

ما يلاحظ على المقالات السالفة الذكر أنها محاولات انطباعية تأثرية تقترب من النقد النسقي، من منظور المواكبة فعلى ارتجاليتها، يمكن اعتبارها محطة هامة لا يمكن تجاوزها خاصة من ناحية أنها الممثل الفعلي لانتقال المناهج من السياقية إلى النسقية في الصرح النقد الأدبي الجزائري، في وقت تجاوزت فيه الدراسات النسقية شوطا كبيرا من حيث التخصص فمن باب المواكبة حاولت المجلة أن تزوج بين الدراسات التي فعلت المناهج السياقية والنسقية.

كما عملت على المجلة على العناية بالمصطلح في حدود الآفاق والإجراءات لإدراج المتلقي في الحقل المعرفي بصفة خاصة، لهذا نجد أن ما كان في دراسة المصطلح لعبد السلام مسدي كان في الأساس منشورة في مجلات أخرى فلمواكبة الحداثة ونشر الوعي بأهمية المصطلح ومكانته داخل الخطاب النقدي.

كما أن غياب الممارسات النقدية التي تقارب وفق المناهج النسقية أو كما يطلق عليها مناهج الحداثية في المجلة - فإن وجدت فهي قليلة جدا- يفسر بتأخر النهضة في الجزائر تارة وقد يفسر أخرى بإنشغال رجال الأدب والنقد بالجانب التكويني كون الدولة الجزائرية أنا ذاك حديثة الاستقلال تحاول جاهذة استجماع القوى من خلال تكليف كل رجال النخبة

بالمساهمة في انقراض الكيان الثقافي الجزائري الذي تركه المحتل في حالة أقل ما يقال عنها حالة انهيار على جميع الاصعدة، ويمكن أن نفسر عدم المواكبة التامة لمقالات المجلة لنقد في كون الدراسات التي تناولت الثورة بشكل أساسي بعد الاستقلال بأنها دراسات سجلت مزامنة لثورة إلا أنها لم تلقى مجالا لنشر فانتظرت اعلان الاستقلال لتنتشر، خاصة تلك التي كانت تمجد بقوة بطولات الثورة وتذكر بأحداثها فكان الشعر المستقبل الأول لها أدبيا والالتزام المستقبل الثاني نقديا أما عن المعالجة السياقية فقد تجلت مع الجانب الاجتماعي إما فخرا بالبطولات وإما تعرية للحقائق التاريخية والاجتماعية وحتى النفسية خاصة من ناحية السرد الذي تتكرر فيه بشكل بارز القصة والرواية وكذا المسرح. على الرغم من يمكن اعتبار فترة السبعينات من القرن الماضي برزت فيها البنيوية (موت المؤلف) وتصحيحها لمسارها مع البنيوية التكوينية وغيرها من محطات النقد النسقي؛ لكن السؤال المطروح ما هو سبب تأخر النقد النسقي الجزائري في المدونة بالرغم من بروزه في تلك الآونة؟ وما هو سبب توغله في النقد السياقي؟.

كاجابة عنما سبق نلاحظ أن الجانب النقدي يستدعي تفرغا ودراسة وتحليل والمناقشة على عكس الجانب الإبداعي الذي يتطلب حضور الإحساس والشعور الداخلي ذلك ما تثبته كثرة الإبداعات التي تمجد الثورة و الثوار او تتكلم عن المعاناة التي خلفها الاستعمار لذلك يمكن إجمال أسباب وعوامل ضعف الجانب النقدي.

أولا: انشغال نخبة من النقاد بمواصلة الدراسات خارج الوطن.

ثانيا: في الفترة التي ظهر فيها النقد (النسقي الستينات) كانت الجزائر في مرحلة انتاج نقد سياقي ولعل ممارسات "أبي القاسم سعد الله" كما ذكر الباحث "يوسف وغليسي" في كتابيه (مناهج النقد الأدبي) و(النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ) دليلا على ذلك برغم من وجود مقالات نقدية في الصحف العربية قد جمعها شيخ المؤرخين في كتب بعد الاستقلال مما يجعلنا نتبنى الطرح تارة ونرفضه أخرى.

ثالثاً: كما أن النقد يحمل في أحشائه عديد العلوم والفنون، ذلك ما يجعل لنقد مفاهيم حسب متطلبات العصر وحسب خصوصية الأدب هذا الأخير الذي تتمازج فيه كل الظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية والسياسية، وعليه من الممكن ما نعهده نقداً في المرحلة (أ) قد يكون لا نقد في المرحلة (ب) أو العكس؛ أي أن النقد تختلف معاييرها إلا أنها لا تخرج عن القراءة والمناقشة والتحليل، هذا ما نجده من خلال قراءة المقالات التي نحسبها نقدية في مجلة الثقافة فتارة نجد مقالا يشرح فكرة نقدية وتارة أخرى نجد مقال يناقش أو يرد على وجهة نظر نقدية أو نجد في كثير الأحيان مقالات نقدية مستأصلة من رسائل ومذكرات أكاديمية وهذا إن ذل على شئٍ إنما يدل على محاولة الصحافة بوجه عام ومحاولة المجلة بوجه خاص في مسايرة ومتابعة الحقل النقدي ونشره للقراء والدارسين لتكوين ثقافة أدبية ونقدية.

# الفصل الخامس: مقاربات نقدية

✓ محمد ناصر.

✓ عبد الملك مرتاض.

✓ أبو القاسم سعد الله.

✓ العربي دحو.

✓ عمار زعموش.

✓ عمر بن قينة.

✓ ابراهيم رمانى.

✓ مصطفى بالمشري.

النقد يعزف على أوتار الأدب والذوق الظل التلازمي، لكل قراءة تقترب من الممارسة النقدية بوجهة نظر؛ قد تتجلى في منطلقات انطباعية تأثرية أو أهداف فكرية منهجية، هذه الأخيرة التي تنقل النقد من ذوق إلى ذوق أقل ما يقال عنه تذوق سليم، ومن هنا جاءت المقاربات النقدية في مجلة الثقافة متنوعة بتنوع أفكارها وفنونها وبتنوع تخصصاتها التي أنتجت فيها، فاختلقت إجراءات النقد الأدبي هي الأخرى محاولة مقارنة النصوص (قراءة، تحليلاً، تفسيراً، شرحاً) متخذة من القضايا النقدية مفاتيح لها في شاكلة صريحة أو مبطنة - التعريف بكتاب أو كاتب أو تعليق على نص إبداعي - كقراءة نقدية تحليلية جادة فاعلة لها بواردها التي انطلقت مع الانطباعية وتطورت مع التأطير المنهجي وفق أدوات إجرائية قد تساهم في نقل النقد إلى نقد النقد وعليه:

ما هي أهم الممارسات النقدية في مجلة الثقافة؟ وكيف استثمر الباحث في النقد الأدبي هذا الفضاء الثقافي؟ وهل استطاعت هذه القراءات النقدية أن تشكل حلقة في سلسلة النقد بصفة عامة والنقد الجزائري بصفة خاصة؟. تحليلاً وشرحاً؟ وما هي أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون في النقد الأدبي؟. وما أبرز الإجراءات المنهجية الموظفة في ذلك؟. وهل اتسمت هذه المقاربات بالطابع الشخصي الذاتي أو أن لها منطلقات موضوعية؟. وما مدى فعالية هذه المقاربات في النقد الجزائري؟. وهل للغة النقدية حضور في ثنائية (المصطلح / المنهج) وهل هذا الحضور بارز أو خفي في مقارنة النصوص؟.

فمن خلال ما سبق سنقارب المقالات التي نعدها نقدية وفق الخطوات التالية:

- 1- التعريف بصاحب المقال.
- 2- عرض القضية النقدية ضمن المقال (توصيف واستقراء).
- 3- عرض وجهة نظر الباحث ومناقشتها (منهجه ومصطلحاته).
- 4- الخلاصة.

قبل الولوج للمقاربات\* في النقد الجزائري الحديث لا بأس أن نعرض على بواده التي تتباين فيها الآراء من ناحية المعالم البارزة في التأسيس أدبا ونقداً، حيث نجد أن جل الباحثين أدركوا بأن الأدب الجزائري ونقده يحتاج للجمع والدراسة كيف لا و"الكثير منه ما يزال متناثراً في الصحف الجزائرية، وغير الجزائرية، وينتظر أيادٍ أمينة تنقذه من الضياع والتلاشي، وتضعه بين يدي الباحثين والدارسين... إذ ليس في مقدور كل إنسان، ولا سيما الطلاب الجامعيين الوصول إلى مصادر هذا الأدب الموزعة بين العديد من مكتبات العالم، أو المهملة في الرفوف والخزائن الخاصة"<sup>1</sup> ومن ثمة في هذا الطرح صرخة قوية تشير إلى أن الصحافة مادة متشعبة بالأدب والنقد تدعونا في كل مرة إلى ضرورة الجمع والبحث عن البوادر والمنطلقات البكر لأدبنا ونقدها، وعليه إن كلام العديد من النقاد عن تمركز الأدب والنقد في الصحف والمجلات العربية والجزائرية، تجعلنا نسلط الضوء عن أزمة التأسيس للنقد الجزائري حيث تعددت الآراء حولها خاصة أنه بات من المعلوم عند المهتمين بالأدب الجزائري بأن أضعف جانب فيه، إنما هو الجانب النقدي، فعلى الرغم من النهضة الأدبية التي برزت مع بداية الحركة الإصلاحية في سنة (1925)<sup>2</sup> إلا أن المتتبع لتلك النهضة، يصاب بخيبة أمل عندما " يلاحظ خلوها وعدم عنايتها بالنقد الأدبي"<sup>3</sup>، وعليه إن الكلام عن النقد الأدبي الجزائري هنا لا لتمييزه أو تفردّه عن النقد العربي، بقدر ما هي محاولة لجمع آراء نقدية من البيئة الجزائرية هذه البيئة التي تأخرت فيها النهضة الأدبية والحراك النقدي؛ فقبل الكلام عن هذا الأخير ارتأينا أن نشير لمسار " التطورات التي مرّ بها عبر التاريخ، والتيارات التي أثرت في تكوين عقليته، وصبغت نفسيته، وميزت وجدانه"<sup>4</sup>، فمن هنا لا يخفى

\* اختارنا جملة من المقاربات هي في الأساس دراسات أكاديمية متشعبة بالمنهجية بما فيها المنهج والمصطلح من ناحية حضور اللغة النقدية كون المجلة في الأساس ثقافية الدراسات.

<sup>1</sup> محمد ناصر، رمضان حمود: حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (ط:2)، 1985، ص: 11.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 57.

<sup>4</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مفهوم الثورة والتحرر عند محمد العيد، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع: 70، ص: 81.



على الدارس أن الأدب الجزائري "يمثل فرعاً من فروع الأدب الإسلامي العربي، وتعبير أدق أنه رافد من الروافد الكثيرة التي يكون مجموعها الأدب العربي ثم بتخصيص أدق نجد الأدب الجزائري يختلط ويمتزج بما عرف بأدب المغرب العربي، هذا المغرب الذي يضم إليه الأندلس وتختلط فيه المعالم فنجد أدبياً من الجزائر استقر في مدينة القيروان حتى غلب عليه اسم القيرواني ونجد آخر من القيروان انتقل إلى تلمسان فعرف بالتلمساني"<sup>1</sup> فتجاوزا لمفهوم الإقليمية الضيقة ممكن القول أن الأدب الجزائري هو أدب عربي أصيل " يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئته الوطنية... فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي"<sup>2</sup> وعليه فقد مر الأدب الجزائري بمراحل لا يسمح المقام بذكر تفاصيلها، كونها رحلة أقل ما يقال عنها رحلة طويلة وشاقة وشائكة خاصة مع الجو الاستعماري وظلامه الدامس فقد اغتصبت الآمال والأمنيات وخنقت الحريات وعليه ما إن فتح دارس أو باحث سجل الأدب الجزائري إلا يلاحظ أو يسمع دوي الكلمات القائلة أن الشعب الجزائري "عاش... صراعاً حقيقياً قبل أن يحقق وجوده كشعب من الشعوب التي تكون الأمة العربية في إطارها الحضاري الإسلامي"<sup>3</sup> كما أن الأدب الجزائري ونقده قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً والتحم التحاماً انصهارياً بالصحافة كونه مبنوياً في ثناياها مقارنة مع الإخوان في المشرق، ولكن على الأغلب لقد اجتهد الدارسون في تحديد مراحل الأدب الجزائري فمن بينهم "محمد الأخضر عبد القادر السائحي" الذي يذكرها باختصار شديد فيرى أنه مر بمراحل وهي على التوالي "الانحطاط... الانزواء والانطواء... ظهور الأدب الشعبي... مرحلة اليقظة... مرحلة الأدب الثوري"<sup>4</sup> في هذا الطرح قد اعتمد فيه على التصنيف حسب المضامين الشعرية، ولكننا نجد تصنيفاً آخر

<sup>1</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مفهوم الثورة والتحرر عند محمد العيد، الثقافة، ص: 82.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط: 05، 2007م، ص: 21.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص: 81.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 82.

للدكتور "أبو القاسم سعد الله" فهو مغاير نوعاً ما حيث يقسمه إلى أربع مراحل<sup>1</sup> وهي على التوالي:

✓ **المرحلة الأولى:** في هذه المرحلة يركز على أنها تنطلق بالحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر، في أوائل هذا القرن، حين كانت الدعوة إلى نبذ الجديد من ناحية التشكيك في قيمته الفنية والموضوعية، لا باعتبار القديم تحفة فنية خالدة بل بعدّه تراثاً قومياً يجب التمسك به من محاولات هذه المرحلة نجد كلا من: "أبي القاسم حفاوي" و"عبد القادر المجاوي" و"مولود بن موهوب" و"محمد بن أبي شنب" و"محمود كحول"، فكانت جل محاولاتهم إما محاضرات أو دروس أو ندوات بها آراؤهم بواسطة الصحافة المحلية التي أدت دور الوسيط بين الشيوخ وتلاميذهم وجمهور المتلقين.

✓ **أما المرحلة الثانية:** فهي الفترة التي ظهر فيها العلامة "عبد الحميد بن باديس" الذي عمل على تلقين تلاميذه مبدأ المزوجة بين القديم والجديد، فللقديم محاسنه ورزاقته، وللجديد طلاقته وتطوره، حيث يُشهد للعلامة في هذا الصدد بالحدق والبراعة في أسلوبه الإصلاحية البارز.

✓ **أما المرحلة الثالثة:** تبرز مع أفكار الشيخ "البشير الإبراهيمي" الذي تميّز بثقافته الأدبية هذه الأخيرة التي أعطته ميلاً خاصاً للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة - رئيس تحرير البصائر - منبراً لقيادة الأجيال خاصة الجيل الجديد في الأدب الذي تكون على يد زميله ورفيق دربه "عبد الحميد بن باديس"، فقد كان المنارة للطلاب في شؤون الأدب قديماً وحديثاً بإشارات وأحكامه التي يشير بها على الطلاب كيف لا وهو صاحب البيان واللسان الطلق وكذا الذاكرة الحافظة.

✓ **أما بالنسبة للمرحلة الرابعة:**

فقد تمثلت في مجهودين علمي وآخر أدبي الأول بقيادة الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" والثاني بقيادة "الشيخ الإبراهيمي"، وبوادر هذه المرحلة جاءت بعد الحرب

<sup>1</sup> ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 80.

العالمية حيث اتخذت من تحرر الأسلوب سمة ومن تحرر المواضيع بصمة، خاصة حين حاولوا تطبيق بعض المذاهب النقدية التي أكسبتها بدورها ثقافة معاصرة، كان من نتائجها المذهب الواقعي الذي برز في أعمال "أحمد رضا حوحو"، وكذا المذهب السلوكي في نتاج "أحمد بن ذياب" مع احتفاظ الشعر ببعض الخصائص الرومننتكية كالثورة والشكوى، ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة نجد: "حمزة بوكوشة" و"رضا حوحو" و"ذياب" و"عبد الوهاب بن منصور" و"مولود الطياب" الذي كان أكثر هؤلاء نقداً وموضوعية رغم عدم اتصاله بمدرسة البشير الإبراهيمي بل شق طريقه مع مجلة (هنا الجزائر) المحلية الصادرة عن الإذاعة المحلية.

ففي هذه المراحل تطور تدريجي زواج فيه بين القديم الممثل للأصالة والجديد سفير الحداثة. غير أننا نجد تقسيماً مغايراً للدكتور "واسيني الأعرج" الذي وضع فيه بصمة سياسية فيرى أن الأدب الجزائري مر بثلاثة مراحل "المرحلة الأولى تزامن بداية القرن العشرين إلى بداية الحرب العالمية الأولى وكانت هذه المرحلة امتداداً للمألوف، شعر ونثراً – المقالة السياسية الاجتماعية – وكانت موضوعاته تقليدية وبسيطة متأثرة إلى حد كبير بالكتابات العربية التراثية وكانت معانيها في مجملها إصلاحية تلامس الظواهر، الاجتماعية، وعرفت هذه المرحلة مجموعة من الكتاب من أمثال "أحمد كاتب الغزالي" و"عاشور الحنفي" و"المولود بن موهوب".<sup>1</sup> هذه المرحلة تتقاطع إلى حد كبير مع المرحلة الأولى التي ذكرها أبو القاسم سعد الله.

أما عن المرحلة الثانية فقد "تزامنت مابين الحربين العالميتين، وتتسم بابتعاد الأدباء عن الحياة اليومية وكانت نتيجة ذلك أن هرب الكثير منهم إلى اتجاهات سكونية ذات طابع رومانسي. أما في ما بعد الحرب العالمية الثانية أي المرحلة الثالثة، فقد اتجهت الأقلام إلى

<sup>1</sup> نقلا عن: درويش فاطمة فضيلة، في سسيولوجيا الرواية المعاصرة، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013، ص:

الشكل الواقعي، ومع بداية الثورة وقبلها بدأ هذا التيار الواقعي يأخذ منحنيات تاريخية جديدة ويتفرع إلى اتجاهات تتجاوز المرحلة الانتقالية إلى التبشير بالاستقلال ومجتمع العدالة<sup>1</sup>؛ فمن خلال ما سبق نلاحظ أن المرحلة الثانية والثالثة قد كان المظهر فيهما هو دخول الأدب في موجة الرومانسية بالنسبة للأولى، ودخول الواقعية في المرحلة الثالثة اتصالاً بالثورة وتمهيدا للاستقلال. وعليه مما لا شك فيه أن الأدب الجزائري لم يخرج عن ما كان عليه الأدب العربي بصفة عامة رغم التأخر من ناحية الظروف الاستعمارية فقد استخدم كل الوسائل للالتحاق بركب النهضة التي أدخلت على الجانب الأدبي وكذا النقدي تغيرات جذرية فكان الأدب الجزائري بدوره مرحلتين بشكل عام:

❖ **الأول:** أدب بيدعه صاحبه يقتدي فيه بالكتابات العربية التراثية، حيث موضوعاته تقليدية وبسيطة متأثرة إلى حد كبير وفي مجملها بالرسالة الإصلاحية، فكان جوهرها ملامسا للظواهر الاجتماعية، وعرفت هذه المرحلة مجموعة من الكتاب على رأسهم: "أحمد كاتب" "الغزالي" و"عاشور الحنفي" و"أبو القاسم حفاوي" و"عبد القادر المجاوي" و"مولود بن موهوب" و"محمد بن أبي شنب" و"محمود كحول".

❖ **أما الثاني:** هو أدب مطعم باتباع سنن الحداثة من رومانسية وواقعية، استنبطت معالمه فيما بعد الحرب العالمية متخذاً من تحرر الأسلوب والمواضيع هدفاً ديناميكياً، خاصة حين وجدوا أنفسهم في مأزق، فمن جهة عليهم الالتزام بقواعد القديم التراثي فهو رمز الأصالة والانتماء، ومن جهة أخرى فرضت عليهم رغبتهم الفنية في حرية التجديد بجرأة تطبيق بعض المذاهب النقدية التي أكسبتهم بدورها رمزاً يمثل جذور الأصالة من ناحية اللغة وثقافة معاصرة من ناحية المواكبة، فكان من نتاجها المذهب الواقعي الذي برز في أعمال "أحمد رضا حوحو" ونتاج "أحمد بن ذياب" مع خصائص الرومنكية ومن أبرز رواد هذه المرحلة:

<sup>1</sup> نقلا عن: . درويش فاطمة فضيلة، في سسيولوجيا الرواية المعاصرة، ، ص: 58.

"حمزة بوكوشة" و"رضا حوحو" و"ذياب" و"عبد الوهاب بن منصور" و"مولود الطيب" وغيرهم.

فنحن نعني في هذا التصنيف أن تراثنا الجزائري عربي أصيل؛ من ناحية البوادر والإقتداء، وهو حدثي من ناحية مواكبة (الرومانسية والواقعية) رغم أنها مشارب من بئر غير عربي ذلك ما جعلنا نصنفها في خانة الحداثة رغم الاختلاف في جذورها وفلسفتها.

ولا يختلف حال النقد عن الأدب فهو كذلك مرّ بمراحل في تطوره، فقد تعددت الآراء في تحديد منطلقه المنهجي ذلك ما يجعلنا نقف مع أزمة التأسيس،\* لهذا النقد حتى قال شيخ المؤرخين عنه " كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر، بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أن عندنا أدباً ناضجاً شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر، أو الأدب العالمي"<sup>1</sup> ثم نجده يستدرك الأمر بجل توفيق فيقول: " لكن مادما نعترف بوجود محاولات في الأدب، فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، أنها مجرد محاولات تتلائم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي."<sup>2</sup> كما يرى الدكتور "محمد مصايف" أن النقد الجزائري قد احتاج " سنوات ليستوي على ساقه، ويسلك السبيل السوي لبلوغ الحد الأدنى من الجودة."<sup>3</sup>

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن بوادر النقد الجزائري قبل وبعد الاستقلال تلامس فكرة افتراض وجود حركة نقدية، ولو تساءلنا عن وقت ظهورها الفعلي، نجد من يرجع الحراك

\* يمكن القول أن النقد الأدبي في الجزائر عرف هو الآخر انطلاقته المنهجية مع النقد الأكاديمي، هذا الأخير الذي فتح بوابته عربياً أحمد ضيف منطلقاً من فكرة جوهرية مفادها أنه (( من الضروري أن يفتح العرب على أساليب النقد الحديث، أي الأوربي، ليغيروا أنماط تفكيرهم وأدواتهم . وكان ضيف بهذا من أوائل المؤسسين لفكرة التقابل بين التراث العربي القديم و الثقافة الأوروبية الحديثة )) نقلا عن: ميجان الرويلي و سعدالبازغي، دليل الناقد الأدبي، ص: 320.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 92

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 80.

<sup>3</sup> محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط: 02،

ص: 05.

النقدي الجزائري المنهجي وتخصّصه إلى ما بعد الاستقلال، ولعل أبرز من وافق هذا الطرح الدكتور "يوسف وغليسي" الذي يرى أن النقد بعد الاستقلال قد تطور وازدهر في رحاب الدراسات الأكاديمية ففي كتابه الموسوم (النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية) يذكر أنه قدم مسحا شاملا لما يقارب ثلاثين سنة من الممارسة الجزائرية في حقل الكتابة النقدية فيرى منذ بداية الاستقلال إلى نهاية هذا القرن بأن هناك إجماعاً في " جَلّ الدراسات والبحوث التي تناولت المادة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961م، على أن لا جدوى للبحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدراسة والتمحيص ضمن أطر الخطاب النقدي وحدوده المنهجية والاصطلاحية وكل ما هناك هو مجرد محاولات قليلة و فقيرة".<sup>1</sup> ففي هذا الطرح ينبه إلى ضرورة التمييز بين المنهج وما يقع في محيطه الدلالي من نعوت منهجية من طريقة واتجاه وتيار ونظرية ومدرسة ومذهب مبينا أن لا يمكن إدخالها في خانة الترادف.<sup>2</sup> ويرى أن المناهج قسمان سياقية ونصانية.\* ويرجع ذلك إلى أسباب يمكن حصرها في نقطتين.

أولاً: من ناحية التحول المنهجي: الذي يقصد فيه التحول من السياقية إلى النصانية على أساس أن تحول المنهج النقدي من التركيز على المحيط النص الخارجي، وإحالاته الوثائقية والسياقية، التكوينية؛ أي من التركيز على محيط النص إلى التركيز على النص بذاته المجرد ممّا حوله؛ أيّ التحول من قراءة النص وإحالاته السياقية الوثائقية الخارجية إلى قراءة النص كبنية داخلية لها علائقها وجماليتها، فهو يقر بأنه أكبر تحول في مسار النقد.

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية، اصدرات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر، (د: ط)، 2002م، ص: 09.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 10.

\* نجد الناقد يوسف وغليسي يقول في المتن نصانية و في العنوان الألسنية نسبة إلى اللسانيات ونجد النسقية هل يمكن اعتبارها مترادفات تدل على عزل النص عن سياقه الخارجي حين التعامل معه ومقارنته نقدياً للدلالة على النقد النسقي.

حيث انطلق من التشبهات والتشاكلات بين النقد الجزائري والنقد العربي الحديث في المشرق الذي عرف تطوراً بعد اطلاع على الثقافة الغربية.

ثانياً: من ناحية التحوّل من المعيارية والتوجهية إلى الوصفية والتحليلية وهو تحول ثانٍ وُلِدَ التحوّل الأصلي من النصانية أو الألسنية إلى النسقية.<sup>1</sup> ولكن الباحث يعترف بالشق المنهجي فقط هذا الأخير الذي تولد في بيئة أخرى بعد المرور بمراحل سابقة كونته وأثرت فيه.

وفي نفس الطرح وكإجابة عن تواجد نقد جزائري يرى الدكتور "عمار زعموش": أن له بؤادر فيقول لا تتعدى الانطباعات الذاتية خاصة حين" لم يكن باستطاعة النقد الجزائري تجاوز انطباعيته التي وسمت بداياته التأسيسية."<sup>2</sup> ومن ثمة إن الشعور بأزمة النقد جعلنا نسلط الضوء كذلك على مراحل الأدب بعد الاستقلال التي تعد هي الأخرى المناخ الذي نشأ فيه النقد بدأ من مرحلة 1962م، وعليه ما هي أهم مميزات هذه المرحلة؟. وما هي أهم تحولاتها التي نشأت في الأدب الجزائري؟.

عرف الأدب الجزائري عديد التقلبات بعد الاستقلال، أهمها ظهور الاشتراكية التي تعد اتجاهًا سياسياً فتحت الجزائر عينها عليه آنذاك، خاصة في الآونة التي كانت الأولوية فيه للخطاب الأيديولوجي، ولكننا سنتوقف بعض الشيء عند الواقعية الاشتراكية في الأدب الجزائري:

كأية ظاهرة اجتماعية، أو أدبية لم "تنبع الواقعية الاشتراكية من فراغ. فهناك ظروف اقتصادية وثقافية وتاريخية، تعقدت فيما بينهما لتقرز لنا أسلوب ومنهج الواقعية الاشتراكية.

<sup>1</sup> ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 11.

<sup>2</sup> مصطفى منصور، غداً يوم جديد، لعبد الحميد بن هدوقة، في الخطاب النقدي الجزائري المرجعية والآليات، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ع: 01، الجزائر، 2005، ص:

ولتخلق جيلا كاملا حمل مشعلها، وما تزال أسماء مثل **جوركي**، **مايا كوفسكي شولوخوف**، **ناظم حكمت**، **أراغون** وغيرهم من الذين شقوا طريقا جديدا في مطلع هذا القرن، خالدة حتى الآن وهي تزدهو اليوم بأسماء خيرة من مختلف البلدان، الذين ورثوا زخم الثقافة الإنسانية بكل أبعادها (برتولد بريخيت)، بول أيلوار، بابلو نيرودا وعشرات الكتاب والفنانين الآخرين<sup>1</sup>. ومن ثمة يرى الدكتور "واسيني الأعرج" أن الواقعية الاشتراكية تكتسب بعدها الإنساني، من "النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات. فالوضع التاريخي الجديد، والنكبات، والاضطرابات الثورية التي أصابت العالم<sup>2</sup> لم يترك المستدمر الفرنسي الليبرالي للجزائر خياراً ولا بديلاً إلاّ تبني النظام الاشتراكي خاصة أنها تحاول رفض كل ما يأتي منه فكانت التحولات في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والزراعية والثقافية، فكانت الاشتراكية من البديهيات التي تعايشت معها الجزائر. فحاولنا التقرب منها مستخلصين أنها مزيجاً مركباً من العلاقات يتداخل مع جميع المجالات من بينها الثقافة، ومن بين إفرازات الاشتراكية نجد الواقعية الاشتراكية، والواقعية النقدية التي تعد محطة نقدية بارزة في مسار النقد الجزائري.

إن الجدير بالملاحظة، هو أن هذه المراحل شكلت المحاولات النقدية التي عرفتها الجزائر فقد اتسمت بالتححرر في أسلوبها وموضوعها كما "أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة؛ فظهر المذهب الواقعي واضحا<sup>3</sup>. فهي بمثابة الحلقات المتواصلة في سلسلة النقد الجزائري؛ وأول حلقاتها هي الممارسة النقدية المتصلة في الصحافة وصولاً إلى المرحلة الرابعة التي أفرزت تطورا نسبياً أكسبنا. تجربة أخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الأدب من ناحية، ثم بفضل الضغط الذي حاول أن يوجه الأدب وجهة خاصة، وإن لم يبلغ درجة النقد النزيه الناضج المتطور. ففي هذه

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، **الظاهر وطار تحرية الكتابة الواقعية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1988م، ص: 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ص: 81.



المرحلة دخلنا باب القصة العربية وحاولنا كتابة المسرحية الناجحة، وظهر عندنا أدب الخاطرة، وتطورت في كتابتنا دراسة الشخصيات، وتلاقحت أفكارنا بمعطيات جديدة من الشرق العربي ومن أوروبا<sup>1</sup> على صعيد شامل أو جزئي، نجد أن النقد الجزائري الحديث أخذ يتطور تدريجيا بتطور الأدب وهذا الأخير الذي: " يتطور بتطور حياة الإنسان، والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور."<sup>2</sup> بالرغم من الظروف التي كانت محيطة به من كل الجوانب إلا أن له محاولات لعل أول من أشعل فتيلها "محمد السعيد الزاهري"، بمقاله عن طه حسين الموسوم ب((طه حسين ما كر شعوبي)) وبشكل مركز المقال حول كتابه ((في الشعر الجاهلي)) كعامل أولي قد أثرت عليه الجوانب الأخرى (استعمارية)<sup>3</sup>. واستنتجا لما سبق نؤكد على نقطة لا يمكن تجاوزها، ألا وهي أن ظهور الدراسات النقدية المتخصصة في النقد الجزائري – تفاعلت مع المناهج النقدية – كانت في رحاب المسار الأكاديمي ووليد البحث العلمي فمن بينها التالي:

الباحث	عنوان الدراسة ودرجتها العلمية	التخصص
أبو القاسم سعد الله	كتابه محمد العيد آل خليفة (رسالة ماجستير 1961) الذي يعد البوابة الأولى لنقد الجزائري و باكورة الحس المنهجي	نقد تاريخي
عبد الله الركبي	القصة الجزائرية القصيرة (1928- 1962) (رسالة ماجستير 1967)	نقد تاريخي
عبد الملك مرتاض	ماجستير (فن المقامات في الأدب العربي) 1970 و دكتوراه الدولة في السربون عن دراسته المعنونة ب (فنون النثر الأدبي بالجزائر)	نقد تاريخي في بداية مشواره العلمي
محمد مصايف	(النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي)(1976)	نقد تاريخي - نقد

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 83.

<sup>2</sup> عبد الله خليفة ركبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 06.

<sup>3</sup> مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013م، ص: 93.

اجتماعي	أطروحة الدكتوراه	
نقد تاريخي	شعر المقاومة الجزائرية (1966) رسالة ماجستير وأطروحة الدكتوراه في دراسته المعنونة ب (الشعر الجزائري الحديث)	صالح خرفي
نقد اجتماعي	1992 النقد الأدبي مناهجه و تطبيقاته عند محمد مصايف رسالة ما جستير	محمد ساري
نقد اجتماعي	اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1982 رسالة ماجستير	واسيني الأعرج

من خلال الجدول السابق، نلاحظ أن هذه الدراسات برزت بعد الاستقلال مباشرة أي؛ أن جل الدراسات تدخل ضمن النقد الأدبي الجزائري الحديث هذا الأخير الذي تدخل حدائقه "ضمن الحداثة في الوطن العربي المرتبطة بما يسمى عهد النهضة...في الوطن العربي عموماً، وفي المشرق منه خصوصاً بالحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798م".<sup>1</sup> ذلك ما جعل الدكتور "يوسف و غليسي" في مقدمة بحثه ينفي وجود أي محاولة جادة في النقد الجزائري حيث يقول: "أن تجمع جل الدراسات والبحوث التي تناولت المادة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961 على أن لا جدوى للبحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدراسة والتمحيص ضمن أطر الخطاب النقدي وحدوده المنهجية والاصطلاحية"<sup>2</sup>. فهو يرى أنه قد طرق النقد الجزائري بوابة المنهجية مع النقد التاريخي\*، والدراسات الأكاديمية. هذا

<sup>1</sup> عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:02، 2009، ص:09.

<sup>2</sup> يوسف و غليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 09.

\* يعد هذا المصطلح التاريخي شائعاً ذلك ما جعل الباحث يوظف له مصطلحاً آخر يعتبره الأجدر في الاستيعاب المنهجي وحقته في ذلك أن تسمية التاريخي تصرف الذهن إلى نقد التاريخ ومثل النقد النفسي ذلك ما جعله يفضل مصطلح ((التاريخاني)) الذي يعني أن فهم أي شيء يقتضي منا فهم تاريخه في هذا الطرح يستند إلى الجانب اللغوي الغربي كون المنهج و ليد الفلسفة والثقافة الغربية. ينظر: يوسف و غليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 18.

الأخير الذي ولد من رحم الفلسفة المادية الجدلية، كما أن النقد التاريخي يهدف في الأساس إلى "تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب فهو يعني الفهم والتفهم أكثر من العناية بالحكم والمفاضلة والنقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه"<sup>1</sup>، فالواضح أن أحكام الناقد تولدت في حدود الاطلاع الأكاديمي الذي ينص على حضور المنهج والمنهجية خاصة من ناحية توفر الزاد العلمي، الذي يتمظهر مع كل إحالة علمية.

خلاصة لما سبق نلاحظ أن غاية النقد الأولى هي تطور الأدب حيث يتجاوز رفع أو خفض النصوص بقدر ما يهدف إلى اكتشاف الجمال والتفهم والتقييم النابع عن فهم ووعي وكذا مساعدة المتلقي في التعرف على مواطن الجمال، علما أنه يخضع لمبدأ خصوصية البيئة، فنجد النقد القديم نابعاً من بيئة تمثله في مصطلحاته التي من بينها مثلاً (عمود - بيت - فحل ...)، أما النقد الحديث فإن أبرز ما يمثله التعامل مع المصطلحات الوافدة التي تمثل فلسفة غربية جعلت من النص يخضع أحيانا للمنهج وليس العكس، هذا ما جعل النقد الحديث يقارب النص العربي بمصطلحات مناهج متوقفة عن الترجمة ومبدأ التوفيق الذي يصل أحيانا إلى لي عنق النص باعتبار النقد الغربي لباس صالح لكل المقاييس.

فالثبات الذي لا شك فيه أن وظيفة النقد تختلف من ناقد إلى آخر، إلا أنها تهدف في الأساس إلى تطور الأدب، فمن بين وظائف النقد توجهه إلى مقومات الحياة العلمية والفنية والاجتماعية والسياسية، بقصد الإصلاح والإعانة على الترقى والهداية العاملين في كل هذه المجالات إلى أقوم السبل.<sup>2</sup> وعليه تشكل وظيفة النقد وظيفة شاملة لعدة جوانب في الحياة خاصة أن الحياة في حركة والأدب الذي يشتغل عليه النقد غير قار ويأبى السكون. ومن

<sup>1</sup> يوسف وغيلسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 19.

<sup>2</sup> عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 02، 1997م، ص: 268.

ثمة النقد وليد النص الإبداعي رغم المستجدات، إلا أنه من الضروري مراعاة الظروف والملابسات التي ولد فيها هذا النقد.

فعلى اعتبار النقد قراءة تهدف لتطوير الأدب نحاول في هذا الفصل مقارنة تجارب من النقد الأدبي الجزائري الحديث في مضامينه النظرية والتطبيقية، وذلك بالإرتكاز على بعض المقاربات النقدية، التي نراها تجيب عن بعض الإشكالات التي طرحناها في بداية الدراسة. والتي تعد إجابة تخدم النقد الأدبي الجزائري الحديث، ونخص بالذكر التجربة النقدية عند كل من:

✓ محمد ناصر.

✓ عبد الملك مرتاض.

✓ أبو القاسم سعد الله.

✓ العربي دحو.

✓ عمار زعموش.

✓ عمر بن قينة.

✓ ابراهيم رمانى.

✓ مصطفى بالمشري.

وهي شخصيات باحثة وناقدة، لها مقاربات نقدية، تفاعلت مع المناهج السياقية في معظم معالجاتها للنصوص الأدبية والتي تقترب باحتشام من نقد النقد.

ومن ثمة قدمت مجلة الثقافة فضاء أدبياً ونقدياً كونها على وعي بأن النقد الأدبي يولد من رحم الإبداع، فينشأ معه، ويتعايش الشاعر والناقد لغاية واحدة، تتجلى في تطور الأدب والتأريخ لأهم محطاته، ومن ثمّ من بين المحطات التي تؤرخ للنقد الجزائري ما كتب فيها بالرغم من وصفها مجلة ثقافية فقد قدمت مساحة لنقد الأدبي بصفة عامة، والنقد

الجزائري بصفة خاصة، فهي بذلك تعد حلقة في سلسلة تطور النقد الأدبي، فمن هنا يمكن الحكم على النقد الجزائري كان وثيق الصلة **بالصحافة**، هذا من جهة وكذا وثيق الصلة بالنقد الأكاديمي من جهة ثانية، ومعلوماتنا على الوجهة الأولى هو ما تواجد في متن المدونة أما عن الوجهة الثانية فقد ندلل لها بأن المقاربات النقدية التي وقفنا عندها هي في الأساس دراسات نخبة من النقاد الأكاديميين، لذلك نستشف في هذا الفصل مقاربات نقدية برزت في شاكلة كتب نقدية مستقلة بذاتها ومقاربات أخرى هي بقيت على شاكلة ملخصات لرسائل وبحوث جامعية وذلك وعيا من المجلة بالنقص الحاصل في مجال النقد الأدبي.

### المقاربات النقدية:

#### 1-1 - محمد ناصر:

لقد ركز "محمد ناصر" دراسته عن النقد الجزائري الحديث، وخاصة الجانب الشعري منه حيث حاول كل ما في وسعه أن يجعل من النقد الجزائري الحديث نقدا عربيا يتسم بخصوصية جزائرية تمثل الهوية، انطلاقا من الممارسات النقدية التي قام بها والتي تصدرت المجلة تنظيرا وتطبيقا. محاربا في ذلك كل فكرة تلمح إلى غياب أو انعدام النقد في الإقليم الجزائري المتصل لغة ودما ودينا وتاريخا بالوطن العربي، لذلك من الواجب علينا أن نقف وقفة إمعان مع شخصه، ونركز النظر في أهم ممارساته وقراءاته النقدية التحليلية والتي شغلت باله وبال نخبة من الباحثين.

#### أ) - المولد والنشأة:

أما عن مولده فهو من مواليد 1938 بالقرارة ولاية غرداية، الواقعة في الجنوب الجزائري، أكمل دراسته الثانوية في مسقط رأسه بمعهد الحياة 1959، أحرز الليسانس من جامعة القاهرة 1966، ثم الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1972، عن بحث يتناول الصحيفة الجزائرية، أشرف عليه الدكتور شكر فيصل. ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة

1983 عن بحث يدرس الشعر الجزائري الحديث، أشرف عليه في المرحلة الأخيرة "عبد الله الركيبي"، اشتغل أستاذا في معهد الآداب واللغة العربية بجامعة الجزائر، ثم اشتغل بالتدريس كذلك في معاهد بسلطنة عمان، والعديد من المحطات العلمية التي قد لا يسمح المقام بالتعريج لها.

(ب) - أما عن مؤلفاته:

لقد تنوعت مؤلفات الدكتور "محمد ناصر" بين الصحافة والأدب والنقد ففي الشعر: أغنيات النخيل، براعم الندية، في رحاب الله. أما عن الدراسات أهمها عمر راسم المصلح الثائر، مفدي زكريا شاعر النضال.<sup>1</sup> و"منتخبات من شعر الأمير، الشعر الجزائري الحديث، المقالة الصحفية الجزائرية (دراسة 1979م)، رمضان حمود (دراسة 1985م)، أبو اليقضان وجهاد الكلمة (1983م)"<sup>2</sup>، كما نال "محمد ناصر" من خلال سيرته تجولا إبداعيا ونقديا فهو الصحفي والشاعر والناقد وهذا ما يلاحظ على حضور قراءاته في المدونة الدراسة، فقد أخذ الناقد "محمد ناصر" الريادة في التطرق للقضايا النقدية مقاربا وشارحا ومحللا، حيث عمل على الممارسة النقدية الفاعلة، فكانت المدونة متشعبة بالقضايا النقدية؛ التي عمل الناقد على مساءلتها وطرحها فتعددت مقارباته في المدونة ولعل أهمها:

❖ الشعر الجزائري قبل 1925.

❖ المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث.

❖ الثورة والتجديد بين الشبابي وحمود.

❖ رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث.

❖ الالتزام في شعر الثورة.

❖ شعر الثورة من جانبه الفني.

<sup>1</sup> ينظر: يوسف وغلبي، النقد الجزائري المعاصر من الانسوية إلى الألسنية، ص: 207.

<sup>2</sup> خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، ط: 01، 2002م، ص: 266.

حين تعددت الممارسات النقدية للباحث، حاولنا التركيز على الممارسات التي تبرز مساهمته الفاعلة في مجال النقد خاصة أن مقاربتة تتصل فيما بينها من حيث القضايا النقدية، ولأن المقام لا يتسع لجل الدراسات سنركز النظر في جملة من المقاربات أهمها:

### 1- الثورة والتجديد بين الشابي وحمود\*.

أسالت قضية المحافظة والتجديد الكثير من الحبر عند النقاد المتقدمين بين منتصر للقديم وآخر لمحدث، وامتدت جذورها للعصر الحديث كتيار. "دافق سيال وليس هناك من وضع معين يجوز أن يقال عنه كما كان يقال في العصور السابقة أنه الوضع الطبيعي للأمر".<sup>1</sup> خاصة في مجال النقد ففي هذا البحث نلاحظ أنه يعالج قضية تجديد الشعر في العصر الحديث، من جهتين الأولى نقدية والثانية لا تكاد تكون معزولة تمامًا عنها وهي توافق وتشابه الآراء النقدية عند كل من الشاعر والناقد الجزائري "رمضان حمود" الطفرة النوعية في عصره والشاعر التونسي "أبو القاسم الشابي"؛ حيث كان كل منهما يؤمن بالتجديد ويعيره جل الاهتمام، رغم أنه اتجاهاً نابع عن الثقافة الغربية - الاتجاه الرومانسي - أو مع النقد العربي الحديث، إلا أنها وضعا بصمتها العربية المغاربية بوعي نقدي جعل الباحث "محمد ناصر" يقف عند هذا الاتجاه للشاعرين، اللذين سارا معاً في عديد نقاط التشابه والتي أحصاها الباحث في دراسته مستندا على طريقة عملية - المقارنة - من خلال شعريهما. ومن ثمة يستخلص جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف<sup>2</sup>، (و التي يراها قليلة) ولعل أبرزها:

\* المقال في مجلة الثقافة لمحمد ناصر المعنون ب الثورة بين الشابي وحمود، 1975م، ع: 24، ص: 68. هو في الأساس عبارة عن دراسة في كتاب رمضان حمود حياته وأثاره لدكتور محمد ناصر في الصفحة (75)، حيث يتناول نفس المضمون بنفس المادة العلمية.

<sup>1</sup> زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، ط: 01، 1979، ص: 53.

<sup>2</sup> ينظر: محمد ناصر، الثورة بين الشابي وحمود، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 24، ص: 68.

أولا جوانب الاتفاق:

1) الاشتراك في الظروف المناخية والجغرافية، وكذا الظروف الأدبية فكلاهما صارح بصورة عامة المدارس المحافظة وكذا المتعصبين للماضي (فقهاء، مترمطين، طرقية مبتدعين)، بتطلع لمستقبل أفضل بتحمس لثقافة عصرية ومتفتحا بكل جرأة على التجديد دونما تنكر للأصالة العربية الإسلامية؛ فتفرد كل منهما بصوته في البيئة التي لم تعترف به اعترافا كاملا.

2) صد النزعة الإصلاحية لكل من الشاعريين، وبذلك تشكلت أداة الشعر الثائرة عند كليهما، فتغير مفهوم الشعر، عندهما فاتسعت دائرة الدفاع من مفهوم الشعر لتشمل تحرير الأدب من القيود وقوالب التقليد وتوسع أكثر لتتجاوز كل العراقيل وتدعو إلى تحرير الإنسان من الظلم (فكريا، استعماريا).

3) توافق وجهة النظر في مفهوم الشعر عندهما، وكذا رسالته عند كل منهما كيف لا وكلاهما متأثر تأثرا واضحا بمفهوم المدرسة الرومانتيكية<sup>1</sup> فيقول حمود عن الشعر في كتابه بذور الحياة: " وقد يظن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ولو كان خاليا من المعنى البليغ، وروح جذاب، وأن الكلام المنثور ليس بشعر، ولو كان أعذب من الماء الزلال وأطيب من زهور التلال، فهذا ظن فاسد، واعتقاد فارغ، وحكم بارد. إذ الشعر ... هو النطق بالحقيقة تلك الحقيقة العميقة"<sup>2</sup>. وعن تجربته الفنية يقول: أنه ليس من كتاب التسلية والترويح عن النفس بل يكتب ليقول لضميره "أنك قمت بواجبك، وأديت ما عليك فكن مطمئنا"<sup>3</sup> وفي نفس السياق يرى الشاعر "أبو القاسم الشابي": " أن الفن بصفة عامة في صميمه هو صورة من الحياة التي يحيا الفنان في هذا الكون الزاخر الرحيب، فمن ثمة

<sup>1</sup> ينظر: محمد ناصر، الثورة بين الشابي وحمود، ص: 86.

<sup>2</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 103. نقلا عن الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 24، ص: 07.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 10.



الشعر عنده هو تعبير عن واقع الحياة\* من وجدان وعواطف تصدر عن نظرتة للحياة فهو القائل:

شيدت على العطف العميق وإنما دنيالك كون عواطف وشعور

عش للشعور وبالشعور فإنها لتجف لو شيدت على تفكير<sup>1</sup>

فالناقد يركز في هذا الطرح على فكرة هامة، وهي أن كلا الشاعريين يعتبران صدق المشاعر والعواطف في التجربة الفنية، هما الأساس خاصة أنهما وسيلة لتوصيل التأثير مع رفضهما للتقليد والتكلف.

(4) يقدم كل من الشاعريين مفهوما للشعر، فعند "رمضان حمود:" الشعر هو "تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن ولا القافية في ماهيته."<sup>2</sup> وفي هذا المفهوم إشارة قوية لتأثر الشاعرين بالمدرسة الرومانتكية التي تجلت مبادئها في أدبنا العربي الحديث مع مدرسة الديوان، وأبولو والمهجر وكذا أعمال "خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة" ومن ثمة اتسم شعرهما بطابع بكائي حزين مع التحسر والشكوى،<sup>3</sup> كون كل منهما عاش واقع مريراً كيف لا وكلا الشعبين عانى الاضطهاد والتخلف مع الاستعمار الفرنسي. فكانت رسالة الشعر رسالة ممتدة تنبذ الجهل وتدعو إلى الانفتاح والإقبال على الثقافة العصرية مهما يكن مصدرها، شرط عدم تعارضها والخصوصية والأصالة العربية الإسلامية، لتتواصل الحياة فهاهنا مقولة "أبي القاسم الشابي" الخالدة التي تدل على فلسفته وهو القائل:

لا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر  
ومن يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر  
إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر

\* يقول الشاعر نشر هذا المقال في مقدمة ديوان شادي ((الينبوع)) سنة 1934. نقلا عن الثقافة ع: 24، ص: 71.

<sup>1</sup> ديوان "أبو القاسم الشابي"، ص: 55. نقلا عن الثقافة، ع: 24، ص: 71.

<sup>2</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 108.

<sup>3</sup> ينظر: محمد ناصر، الثورة بين الشابي وحمود، ص: 73-75.

ومن لا يحب صعود الجبال  
يعش أبد الدهر بين الحفر<sup>1</sup>

وفي حلة نثرية تهدف إلى نفس الفكرة يقول "رمضان حمود": "الحياة لا تحارب إلا من سالمها، ولا تسالم إلا من حاربها فقاتلها على الدوام، تسلموا من شرّها، وإلا أعوزكم الموت فلم تجدوها"<sup>2</sup>.

(5) يكشف الباحث المعجم الشعري لكل من الشاعرين؛ حيث تتردد فيه بعض المفردات من بينها (الحنن، الدموع، البكاء، الغربة، الكآبة، السأم)، وهي مفردات عرف بها الشعر الرومانتيكي تبعث الشفقة والحنن في النفس، وكذا الشعور بالغربة مع ملازمة الطبيعة كونها المفر لكل الشعراء ذوي النزعة ذاتها.

(6) يحتكم الشاعر إلى أن شعر كل من "حمود" و"الشابي" يتفقان في فلسفة الحياة والأكثر من ذلك يتفقان في استعمال الوزن، وأحياناً القافية الذي يعبر عن مشاعر الغبطة تارة ومشاعر الحزن أخرى.

(7) يقف الباحث في آخر البحث على فكرة شكلت حقيقة جوهرياً لورقته البحثية تمثلت في، التعرف على سبب التشابه الكبير بين الشاعرين - رغم عدم التقائهما\* - والذي يعود إلى عدة مؤثرات ولعل أبرزها المؤثرات البيئية والتي تجلت في المنشأ والتربية والمناخ السياسي والاجتماعي، والمؤثرات الشخصية التي تدل على الصفات الخلقية والخلقية لكلا الشاعرين من خلال جمع تصريحات أقرب الناس لهما، مع إرجاع سبب التشابه إلى أن الفكر المغربي له من صلة الرحم والقربى ما يوحد في الشدة والرخاء، فعلى الرغم من شهرة "الشابي" على "حمود" إلا أن حياة كل منهما تطابقت إلى حد كبير فكلاهما شاعر شاب مرهف الحس، وناقد متمتع بوعي جامع بين الأصالة والحداثة، وملتقى يعايش التراث غير منفصل عن شروط الحياة الحضارية الحديثة، وحرية العقل.

<sup>1</sup> ديوان الشابي، ص: 406.

<sup>2</sup> رمضان حمود، بدور الحياة، ص: 63.

\* في هذا الصدد يقول الباحث أن الشاعر مفدي زكريا يؤكد على نقطة عدم التقاء الشاعرين وعدم تعرفهما

إن ما يلاحظ على هذه الورقة البحثية، أن الناقد في عمليته النقدية التزم الشواهد - الأشعار - والأمانة العلمية، من خلال كثرة الإحالات وكذا الرأي النزيه من خلال تقديم آراء نقدية مع استعمال المنهج التاريخي، فقد وقف على ركيزتين في البحث، ركيزة داخلية روحية تتعلق بالتوافق من ناحية المشاعر والأحاسيس بين الشاعرين وركيزة أدبية نقدية تمثلت في إدخال وجهات النظر النقدية عن مفهوم الشعر ورسالته وكذا اكتشاف المؤثرات التي أسهمت في توافق كبير بين الشاعرين؛ وما لا نستطيع جرده على أي حال، هو تداخل الجانب النقدي والأدب كون المقال موازنة - فالشاعران كلاهما عربي - من خلال ذكر علاقات التأثير والتأثر وكذا التعرف على نقاط الاختلاف والتشابه بيئة وإبداع ونقد كلا الشاعرين، كما يشير الباحث إلى مجموعة من الأسئلة تفتح أبواب البحث العلمي على مصراعيه للبحث في أسباب تقارب الذي يكاد يكون تطابقاً في الأفكار والطرح.

## 2- رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث\*:

يدور موضوع مقال الدكتور "محمد ناصر" المعنون بـ "رمضان حمود" وقضايا الشعر العربي الحديث" حول قضية الشعر؛ حيث تناول فيه عديد القضايا النقدية على رأسها مفهوم الشعر عند "رمضان حمود" مستهلاً باعتراف صريح يبرز فيه أن أضعف جانب في الأدب الجزائري هو الجانب النقدي فيقول: "أنه بات من المعلوم عند المهتمين بالأدب الجزائري بأن أضعف جانب فيه، هو إنما هو جانب النقد. فعلى الرغم من النهضة الأدبية التي برزت مع بداية الحركة الإصلاحية في سنة (1925)، ولا سيما في مجالي الشعر والمقال. فإن المؤرخ أو المنتبغ لتلك النهضة، يصاب بخيبة أمل عندما يلاحظ خلوها وعدم عنايتها بالنقد

---

\* نشرالمقال الدكتور محمد ناصر في مجلة الثقافة سنة 1975 في العدد (24) الصفحة (68). وهو عبارة عن دراسة وردت في كتابه المعنون بـ رمضان حمود حياته وأثاره، الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب، ط:02، 1985، ص: 55، فالفارق بين نشر الدراسة في المجلة و النشر في كتاب مستقل حوالي عشر سنوات ، وهذا يدل عن أن للمجلة سبق في الاهتمام بالنقد الأدبي خاصة من ناحية بث روح الاطلاع في القراء المهتمين بالنقد الأدبي.

الأدبي.<sup>1</sup> ولكنه يقدم لنا إشارة ثانية تحمل في جوهرها؛ أن النقد شهد بعض التطور الذي استجلى في بعض المحاولات فيعلق قائلاً: "حتى نهاية الحرب العالمية الثانية... شهدت بعض المحاولات النقدية المتفاوتة بين التوفيق والإخفاق، كانت تحتضنها جريدة ((البصائر)) و((المنار)) ومجلة ((هنا الجزائر)) بصفة خاصة"<sup>2</sup>؛ أي أن من أبرز عوامل تطور الشعر الصحافة التي أدت الدور الفعال في دفع عجلة النقد الأدبي في مجالي الشعر والنثر.

يخصص الدكتور "محمد ناصر" الآراء النقدية، عند "رمضان حمود" من زاوية أنه أول بذرة للتجديد كانت على يده "1906-1929 بقصيدته (يا قلبي). التي نشرها في العدد (96) من جريدة وادي ميزاب في (10/08/1928) والتي يقول فيها:

ويلاه من هم يذيب جوانحي فكأنما في القلب جذوة نار<sup>3</sup>

أما عن آرائه فهي آراء استثنائية وجريئة تستوجب وقفة متأنية "لا تكتفي بالعرض والنظرة السطحية العجلى، بقدر ما تستوجب التمحيص والمقارنة، لاسيما إن نحن أدركنا أن من بين تلك الآراء التي أثارها أو توصل إليها حمود. ما لا يزال مجالاً للنقاش الحاد حتى يومنا هذا.<sup>4</sup> فقد عرف "رمضان حمود" قبل أن تأخذه المنية في سن مبكرة \_ في الثالثة والعشرين من عمره \_ شاعراً وقاصاً وكذا صاحب آراء نقدية هامة، فقد تناولها نخبة من الباحثين\* من بينهم الدكتور "محمد ناصر" الذي حاول تحليل آراء "رمضان حمود"؛ حيث ينطلق بتسلسل من طرح الوضع الذي كان عليه الشعر الجزائري في تلك الفترة فيقول: "كان واقع الشعر الجزائري آنئذ أقل ما يقال عنه، أنه شعر تقليدي محافظ ينتمي إلى الكلاسيكية

<sup>1</sup> محمد ناصر، رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث، الثقافة، الجزائر، 1976م، ع: 32، ص: 63.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 64.

<sup>3</sup> عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 77.

<sup>4</sup> المصدر السابق، الصفحة نفسها.

\* لقد تناول عديد الباحثين الآراء النقدية لرمضان حمود من بينهم الدكتور صالح خرفي في كتابه حمود رمضان، الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 والدكتور عمار حلاسة، في كتابه نظرية الشعر، الصادر عن دار البيروني للنشر والتوزيع 2014، عمر بن قينة وغيرهم.

الجديدة عند شباب الحركة الإصلاحية، ويرتد إلى عصر الانحطاط عند غيرهم، وليس هناك اتجاه تجديدي ثالث، سوى بعض هذه المحاولات التي بدأها حمود متأثراً فيها بالنزعة الرومانسية<sup>1</sup>. يوضح الباحث أن الحركات التجديدية في الجزائر قد فتح بابها "رمضان حمود"، الذي حاول تشخيص وضعية الشعر العربي والتي يعدها مزرية، بصفة عامة ومن ثمة حالة الأدب المغاربي ( تونس المغرب ) ومنه الشعر الجزائري، مع إيمانه بأن اللغة العربية هي رمز الهوية والانتماء، ومنه هي إرث الأجيال فهو القائل: "إن الأدب العربي الآن، وخصوصاً المغربي ( الجزائر وتونس، ومراكش)، مثل إناء مزركش الجوانب بديع المنظر، مملوء بماء سلسبيل، وقد مر على ركوده مدة غير وجيزة، فنتنت رائحته، وفسد طعمه، وتراكم عليه الذباب، فأصبح موجوداً وليس بموجود... أليس من المعقول، بل من الضروري تبديله بماء صحي نظيف زلال يبعث في جسم مجتمعنا النحيل دماً غنياً بمواد الحياة والاستقلال. أما الإناء فيترك هو هو ولا تبديل، وذلك ما اقتضاه حفظ القومية والجنسية بحفظ اللغة الأصلية، لغة الآباء والأجداد<sup>2</sup> فقد تفحص هذا الطرح شارحاً<sup>3</sup> إياها كالتالي:

أولاً: ضرورة اتباع ركب النهضة بوضع الشعر العربي في إطاره الصحيح؛ أي بما يتماشى وواقع الأمة العربية.

ثانياً: لا بد من تصحيح بعض الأحكام النقدية التقليدية، التي ترتبط وتلتصق بعمود الشعر ( خاصة من الجانب الشكلي).

ثالثاً: البعد عن العبث الكلامي والزخرفة الكلامية والمحسنات اللفظية، وكذا البعد عن الكلمات الغريبة والغليظة.

<sup>1</sup> محمد ناصر، رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث، ص: 64.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 65.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص: 65.

ما يلفت الانتباه في آراء "رمضان حمود" هو تهكمه\* بالشعر القديم لغاية خلق شعر حي ناتج عن روح العصر، ويصور الحياة؛ أي من ناحية التجربة الشعرية أو التجربة الفنية لدفع عجلة النقد بشكل ديناميكي فعال يواصل قائلا: " فيا أيها الأدباء اجعلوا نصب أعينكم أعلاء الأدب العربي وترقيته، وأفهموا واعتقدوا أن موقفنا مع أجدادنا الكرام كموقف الأم الحنون مع ولدها...، فإن لكل جيل أدب مخصوص به، لا ينبغي للجيل الذي يأتي من بعده أن يقلده فيه، فحياة أمس غير حياة اليوم، وحياة اليوم غير حياة الغد"<sup>1</sup> وبهذه الآراء يتجه نحو مدرستي الديوان والمهجر من ناحية أفكارهما التجديدية، مما جعل "رمضان حمود" يوجه نقده بشكل مباشر إلى رائد المدرسة التقليدية "أحمد شوقي". الذي كان في هذه الأثناء يشكل إمارة، وكان له في الجزائر صيت تجلى في الصحافة الإصلاحية شديدة الاهتمام بشعره، حيث كانت جريدة ((وادي ميزاب)) تخصص في أعداد صفحات، تحمل في صميمها نقد "رمضان حمود" "لأحمد شوقي" مساندا في ذلك بشكل تقريبي ما جاءت به مدرسة الديوان بشكل عام، و"العقاد" بشكل خاص، متجاوزا في ذلك العاطفة متوجها إلى فتح باب النقد أمام الأدباء الجزائريين<sup>2</sup> الذي عبر عنه بشكل بارز في انتمائه إلى التيار "الرومانسي الذي كان تيار أغلب المجددين في الشعر العربي حينئذ، فإن رومانسيته لم تكن رومانسية منعزلة، متوقعة على ذاتها، لكنها كانت رومانسية ثورية تؤمن بالوجدان الفردي المتفاعل مع الوجدان الجماعي، وتتشابك عنده الأنا والآخر في كل ما كتب تشابكا رائعا، وليس هذا من قبيل المستحيل، فقد شهد الأدب الحديث والشعر منه بخاصة نماذج كثيرة من هذا القبيل ولاسيما في شعر "السياب"، و"البياتي"، و"صلاح عبد الصبور"، و"عبد المعطي حجازي"،

\* لقد تهكم من الشعر التقليدي بأبيات شعرية ألا وهي:

أتو بكلام لا يحرك ساكنا عجز له شطر، والشطر هو الصدر

وقد حشروا أجزاءه تحت خيمة كعظم رميم ناخر ضمة القبر، ينظر: الثقافة، الجزائر، 1976م، ع: 32، ص: 66.

<sup>1</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 81.

<sup>2</sup> محمد ناصر، رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث، ص: 67.

وغيرهم<sup>1</sup>، وعليه يعالج المقال الذي بين أيدينا عدة قضايا هامة، من بينها تأثر "رمضان حمود" بمدرسة الديوان، وكذا الصدق الفني الذي يعده أساس نجاح التجربة الفنية بصفة عامة، وحضور الشعور والعاطفة بصفة خاصة، وهذا راجع إلى الرومانسية التي تعترف بالقلب قبل العقل، كما تناول مفهوم الشاعر حيث يقول: " لا يسمى الشاعر شاعرا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها، بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة، لا أن يكلمونا في القرن العشرين بلغة إمري القيس وطرفة والمهلهل".<sup>2</sup> في هذا الطرح يستتفر من استخدام لغة شعرية تجبر القارئ في كل مرة يرجع إلى القواميس\* والمعجم بل يستخدم لغة مألوفة تبتعد عن العامية والدارجة وتقرب من المتلقي وتؤثر فيه، وعليه الحفاظ عن اللغة هو الحفاظ عن القومية والأصالة الشخصية، فاللغة عنده هي " وعاء والأدب مائع يختلف لونه وطعمه باختلاف أذواق الشارين فاختر أنت ما يحلو لك"<sup>3</sup>. بعد سرد لمحة عن أهم القضايا النقدية يتطرق لمفهوم الشعر الذي نعهده البؤرة الأساس؛ من ناحية أن جل القضايا تندرج تحته فيعرفه "رمضان حمود" بقوله: " الشعر تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن ولا للقافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى، كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة، وإنما حفظ وصيانة من التلاشي والسيلان".<sup>4</sup> إن المتمعن في هذا المفهوم يلاحظ بشكل بارز ارتباطه بالاتجاه الرومانسي، الذي يركز على الخيال والعاطفة<sup>5</sup> هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ في هذا المفهوم تصريح مباشر بتشابه

<sup>1</sup> محمد ناصر، رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث، ص: 68.

<sup>2</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 125.

\* لقد كان مما انتقده على شوقي هو ولوعه و بغريب الألفاظ مما يبرز التكلف وتقليد بدعوى الفصاحة ونسج على المنوال، ينظر:المصدر السابق، ص: 72.

<sup>3</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 121.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 108.

<sup>5</sup> ينظر: محمد ناصر، رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث، ص: 68.

الشعر والنثر، أي أن القلب الشعري المتمثل في الوزن والقافية ليس بمقياس. " قد يظن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى، ولو كان خالياً من معنى بليغ... وأن الكلام المنثور ليس بشعر، ولو كان أعذب من الماء الزلال، وأطيب من زهور التلال، فهذا ظن فاسد، واعتقاد فارغ، وحكم بارد.<sup>1</sup> لقد ربط الدكتور "محمد ناصر" هذا التصريح بتصريح نزار القباني الذي يراه مطابقاً له من ناحية جرأة الفكرة فيقول: " فقصيدة مكتوبة على البحر الكامل أو الوافر، أو البسيط، ومستوفية كل المواصفات العروضية، وكل القواعد التقنية المطلوبة، قد تسقط سقوطاً شعرياً مفاجئاً أمام قصيدة من قصائد النثر تقنعك منذ اللحظة الأولى بحضورها الشعري"<sup>2</sup>.

لقد خرج الدكتور "محمد ناصر" بجملة من النتائج أبرزها التالي:<sup>3</sup>

- ✓ أن رمضان حمود يراعي في نقده العواطف القومية والوطنية خاصة حين دعا إلى تطعيم الأدب العربي بالأدب الغربي عن طريق قناة الترجمة الصحيحة والتعريب، مع العمل على إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا.
- ✓ يدعو "رمضان حمود" إلى المزوجة بين النظرة الإصلاحية والأدبية بما يخدم المواقف النقدية.
- ✓ يشير الدكتور "محمد ناصر" إلى إمكانية عدّ رمضان حمود رائداً في ميدان النقد الأدبي بما فيه نقد الشعر، حيث عالج فيه عديد القضايا من بينها ماهية الشعر، الصدق الفني، رسالة الشعر وغيرها.
- ✓ كما أن "رمضان حمود" في اتجاهه عمل على مبدأ المزوجة بين الرومانسية المتحررة، والواقعية الهادفة مع البصمة الإصلاحية والشخصية الأصيلة.

<sup>1</sup> رمضان حمود، بذور الحياة، ص: 108.

<sup>2</sup> نزار القباني، قصتي مع الشعر، نقلاً عن: المصدر السابق، ص: 75.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر السابق، ص: 48.



- ✓ يركز حمود في منهجه على ثلاثية تتمثل في العرض، والنقد، والاقتراح.
- ✓ كما يرى الدكتور محمد ناصر أن آراء رمضان حمود آراء هامة وفعالة رغم صغر سنه ودليله في ذلك أن كثير من الشعراء المعاصرين يعتقدونها في حركة الشعر الحديث.

### 3- المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث:

تكمن أهمية النقد في معالجة قضايا الأدب، فهو الملازم له وعنوان تطوره عبر العصور، فمن هنا عرف النقد الجزائري عديد المحطات ولعل أبرزها، ظهور نزعتي المحافظة والتجديد في الشعر الجزائري خاصة أن الواجهة الأولى استغرقت زمنا طويلا على حسب رؤية شيخ المؤرخين فهو القائل: "كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947 باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث، لكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة. ومع ذلك فقد بدأت أول مرة أنظم الشعر بالطريقة التقليدية، أي كنت أعبد ذات الصنم وأصلي في نفس المحراب"<sup>1</sup>، أما عن التجديد فقد يرى أنه وليد اتصاله "بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولا سيما لبنان... المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية"<sup>2</sup> فمن هذا المسار تتضح لنا ثنائية المحافظة والتجديد بالإضافة إلى كونها لبنة هامة في النقد الحديث فهي كذلك جدولة لتصنيف الشعراء في كلا الشقين هذا ما جعل الدكتور "محمد ناصر" يقف عند خانة المحافظة،\* ليتعرف على هذه المدرسة في النقد الجزائري؛ ويساهم في إثارة نقطة هامة ألا وهي التعرف على أسباب غلبة النزعة التقليدية على حساب النزعة التجديدية، فبعد أن تأمل الباحث الشعر الجزائري ولا سيما النابع

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 50.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 51.

\* الدراسة عبارة عن جزئية من كتاب الدكتور "محمد ناصر" المعنون ب الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975 الصادر عن دار الغرب الإسلامي لصاحبها الحبيب اللمسي بيروت لبنان، كانت الطبعة الأولى في 1985 والثانية 2006، إلا أن متن الكتاب هو في الأساس هو عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب الجزائري الحديث، حيث نال به تقدير مشرف جدا مع التوصية بالطبع في 28 أكتوبر 1983.

عن العهد الإصلاحي(1925- 1945)، أدرك أنّ هناك أسباب جعلت أغلب الشعراء ينتمون لهذه المدرسة، ولعل أبرزها التالي<sup>1</sup>:

- إعتبار شعراء المدرسة التقليدية (عمود الشعر) إرثاً يجب المحافظة عليه، مع الاقتداء برواده (ابن قتيبة، العسكري، المرزوقي، ابن رشيق وغيرهم).
- ربط جملة من الشعراء الشعر بالغايات التعليمية والأخلاقية، واعتبار الاتجاه الإصلاحي اتجاهاً هدفه الجوهري نشر الأخلاق الفاضلة بكل الوسائل.
- ارتباط الشعراء في العصر الحديث بالنهضة من منظور أحادي وهو مدرسة شوقي.
- استهلاك الشعراء لنفس الأغراض الشعرية على الرغم من محاولة الدعوة للنهوض.
- إنكار وعدم الاعتراف أو تأييد بأي محاولة تجديدية خاصة الصوت المبحوح "رمضان حمود" الذي لم يلقَ أي استجابة في الأوساط الأدبية.
- التبعية المطلقة لمفهوم الشعر التقليدي الموغل في البديع والخاضع للمناسبات هذه الأخيرة التي عدت الصدق الفني وقللت حرارة الانفعال.
- خلو الشعر الجزائري من العواطف الذاتية والانفعالات الفردية المتأججة والاهتمام بقضايا الشعب الاجتماعية والوطنية وكذا التربوية ولعل أبر دليل على ذلك امتلاء أبرز الدواوين والصحافة الوطنية بهذه النزعات (ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر، وديوان أبي اليقضان وديوان محمد العيد آل خليفة، اللهب المقدس)
- انصباب الشعر الإصلاحي على القضايا العامة من تاريخ واجتماعات واحتفالات والبعد عن الذات، حتى لقب "الشيخ ابن باديس" الشاعر "محمد العيد" ب ((حسان الحركة الإصلاحية)) كيف لا وهو من رافق شعره النهضة الجزائرية في كل مراحلها.
- كما يرى الدكتور أن من العوامل التي ضيقت الإبداع في المدرسة المحافظة هو التصور القاصر في الاطلاع على التجارب الشعرية المغايرة للنظرية التقليدية.

<sup>1</sup> ينظر: محمد ناصر، المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث، الثقافة، الجزائر، 1977م، ع: 40، ص: 61.

- اهتمام الاتجاه الإصلاحى بالفائدة الاجتماعية على حساب التجربة الذاتية حتى أن "محمد الهادي السنوسي"، حذف ثلاثة عشر بيتا للشاعر "محمد سعيد الزاهري" لسبب واحد وهو أن ليس بها فائدة اجتماعية على حد تعبيره ، فقد اعتبر الباحث هذا من أسباب غياب الشعر العاطفي حتى قال كذلك "الدكتور خرفي" أنه أصبح غريبا على الشعر الجزائري بمقابل كثرة الشعر الديني والوطني.
- يعد الباحث أسباب غياب الشعر العاطفي عديدة، ويبرز أهمها في كون البيئة الاجتماعية المحافظة (خاصة النظرة الضيقة للمرأة) التي يشوبها من الضيق والتحفظ؛ وكذا الفحش الجزء الكبير، ويوافق هذه النظرة كلا من "اللقاني بن السايح" وكذا "رمضان حمود" القائل: من أراد التغزل فليتغزل بوطنه.
- عدم التمييز بين وظيفة رجل الدين ورجل الأدب والنقد.
- تأثر الصور الشعرية في الشعر الجزائري بالصورة التقليدية مع استعمال الأسلوب المباشر والطريقة التقريرية الجافة؛ التي خدمت الشعر القديم وثبتت وجمدت كل من اتبعها في غير عصرها.
- يعد الباحث السبب المباشر لجمود الصور الشعرية الجزائرية، هو غياب الإيحاءات النفسية والتلميحات الرامزة، والاكتفاء بالوصف الخارجي لنقل الانفعالات والأفكار لجمهور المتلقين. فكانت أبرز صورهم مستعارة من الخزانة التقليدية المستندة على المجاز والتشبيه والاستعارة.
- يرى الباحث أن من أسباب ضعف التصوير تكمن في الأساس إلى غياب الخيال كون؛ الخيال الملكة التي بها يستطيع الفنان أن يخلق صورته.
- كما أن عدم اطلاع وتطعيم الشاعر الجزائري تجربته الشعرية باطلاع على الآداب الأجنبية الغنية بخيالها وصورها، ليحفل هو الآخر بالصور الرامزة والمشحونة بالعمق الخيال وسبحاته.
- يبرر الباحث أسباب اتباع القصيدة الجزائرية الأسلوب الخطابي إلى ظروف الشاعر الجزائري على مستوى البيئة المحلية والظروف الاجتماعية، التي تتماشى مع الأغراض

الشعرية التقريرية المباشرة؛ كيف لا وأغلب المضامين دينية وإصلاحية ووعظية إرشادية تحتاج إلى أقرب السبل لإيصال أفكاره إلى الجمهور المتلقي، فكان حظ الشاعر مماثلاً لحظ الواعظ في منبره أو الخطيب في محفله لغاية التأمل لغد أفضل، وقدوتهم في ذلك كل من أيقظ لهيب الوطنية في الوطن العربي، بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، (حافظ، شوقي، مصطفى كامل، زغلول).

● ارتباط البنية الشعرية التي تستجلي مع كل الألفاظ والتراكيب والموسيقى الداخلية والخارجية، بعمود الشعر شكلاً ومضموناً بنزعة خطابية تلامس كل الألفاظ الفخمة والجزلة واتباع البحر والقافية.

● يذكر الباحث تغلغل الطريقة التقريرية في الشعر الجزائري، منذ العشرينات حتى الخمسينات رغم محاولات التجديد إلا أننا نسجل غياب الطريقة الإيحائية ودواوين كلا من (أطلس المعجزات لصالح خرفي، والروابي الحمر لصالح خباشة، وهمسات وصرخات لمحمد الأخضر السائحي، وأوراق لأبي القاسم خمار والنصر للجزائر لأبي القاسم سعد الله) لدليل على أن الطريقة الخطابية كانت هي الطاغية.

● الولوع بالصياغة القديمة جعل بعض الشعراء الجزائريين يؤثرون بالتنقيح والمراجعة، - الشعر الحولي - ولعل أبرزهم أبو اليقظان في ديوانه الصادر في 1931.

● ارتبط تأثير المدرسة الجزائرية بالمدرسة التقليدية من ناحيتين: الأولى رفض الاطلاع على الموروث الغربي كونه مستعمر الأرض وقاتل الآمال. والناحية الثانية تجلت في التمسك بالإرث القديم عمود الشعر ومن ناحية الاطلاع على الشعر الإيحائي والمدرسة الشوقية المحافظة منذ العشرينات، فيما عرفت القصيدة الجزائرية بعثاً جديداً؛ على الرغم من المحاولات التجديدية لرمضان حمود في العشرينيات ودعوته للشعراء بالتخلص من الوزن ولقافية، إلا أن محاولات التجديد والتي سبقهم إليها كانت حتى الخمسينيات مع قصيدة طريقي "لأبي القاسم سعد الله" ومحاولات أخرى "لأبي القاسم خمار" و"محمد صالح باوية"، التي صنعت بدورها الفرق بين شعرهم العمودي وشعرهم الحر.

لقد عمل الباحث في هذه الأسطر على تبين أسباب عدم التجديد، والتي تنبأها بوعي من خلال الاطلاع على أساليب الشعراء مبينا في كل مرة الأسباب، التي جعلت الشعراء ينتصرون للمدرسة المحافظة على حساب المدرسة التجديدية والتي عرفت أفكارا مختلفة، فكان "رمضان حمود" رائداً في ميدان الدعوة إلى تجديد الحس الشعري، فبعد ممارسته للنقد والذي يعدُّ رد فعل عنيفة عن تلك الاتجاهات التقليدية بشكل خاص مدرسة شوقي<sup>1</sup>.

#### 4- الالتزام في الثورة:

أتت الثورة الأدبية بعدد المصطلحات ميّزت حقبة السبعينات، وخلفت آثارا لازالت قائمة حتى أيامنا هذه، ولعل أبرزها مصطلح **الالتزام**، هذا الأخير الذي شغل عديد الدارسين من بينهم الدكتور "محمد ناصر" الذي قلبه لالتماس طريق يجمع بينه ومفهوم الثورة، التي ولدت الالتزام الذي نادى به **النقد الاجتماعي**، ورفع شعاره النقاد والأدباء في بلادنا بغية المشاركة في تطوير المجتمع وتقدمه، خاصة أن "قضية الالتزام قضية شائكة، وأنها سبيل. وعر. وهي بعد مذهب يتألف من عنصرين اثنين لا يغني أحدهما عن الآخر العنصر الذاتي الضروري لكل فن رفيع، والعنصر الاجتماعي أو الفلسفي الذي يمكن تسميته بالعنصر الموضوعي"<sup>2</sup>. إن هذا التداخل جعل الباحث "محمد ناصر" ينطلق بالجانب اللغوي الذي لم يخرج عن معنى **الاعتناق** مع تعدد في المفاهيم النقدية؛ والتي من بينها "المشاركة في قضايا الجماهير، والعمل على حل مشكلاتهم..."<sup>3</sup>. كما ارتبط مصطلح الالتزام بشكل بارز بأهداف الواقعية الاشتراكية، والتي أصبحت بموجبها تدعو إلى الربط بين الأدب والحياة، ومن جهة أخرى يرى أنها عرفت مع الروماتكين خاصة حين أدرك الشاعر الإنجليزي كلوريدج، أن الأدب نقد للحياة، كما أدرك أغلبية النقاد أن الالتزام هو خدمة قضايا المجتمع، والأمة الإنسانية، فمن هذا المنطلق أصدر الباحث حكما يتجلى في قوله: " فإننا لا نبعد عن الصواب إن نحن

<sup>1</sup> ينظر: محمد ناصر، **المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث**، ص: 64.

<sup>2</sup> محمد مصايف، **فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث**، ص: 104.

<sup>3</sup> محمد ناصر، **الالتزام في شعر ثورة، الثقافة، الجزائر، 1980 م**، ع: 60، ص: 17.

زعمنا بأن الشعر الجزائري الحديث منذ بداية انتظام الحركة الإصلاحية في سنة (1925) حتى يومنا هذا، لم يخرج عن هذا الاختيار قط<sup>1</sup>، وبهذا الطرح يعلن التزام الشاعر الجزائري بقضايا وطنه مع الدعوة إلى تحديث الرؤية النقدية، التي تجلت مع دعوة التجديد، الذي تبناه الشاعر الرومانتيكي النزعة "رمضان حمود" والذي أبرز وعيه في صفحات جريدة الشهاب في سنة 1928، محاولاً الإسهام في تقدم النقد الجزائري، وهو يدعو إلى إنماء علاقاتنا بالتراث والتجديد في آن واحد كضرورة تتماشى مع الأصالة والنهضة الحديثة "تمثلت دعوته تلك في تصويره الواقعي، لوظيفة الأدب بعامة والشعر بخاصة داعياً إلى وضع الشعر العربي في إطاره الصحيح، ليطمأنى مع واقع الأمة العربية التي أخذت تفتح عينيها على النهضة الحديثة، وطالب الشعراء بالتحول عن اهتمامهم المسرف بالصنعة الشكلية إلى اهتمام أكثر بالمضمون، مضمون يستوعب واقع الشعب العربي المضطهد ويتغنى بآلامه وآماله"<sup>2</sup>. فهو يدعو إلى عدم الخلط بين شعر الخواص والشعر الذي يقود الجماهير ويهتم بقضاياهم المختلفة فرمضان يصور الشعراء بأنهم "روح الشعوب فإذا نصحوا لها سارت وتقدمت، وإذا خانوها فالسقوط والاضمحلال .. وإن الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة ، ولا يذكرها بواجبها المقدس، ووطنها المفدى هو خيانة كبرى".<sup>3</sup> وفي هذا الصدد راح ينتقد كل ما جاء به الشاعر "أحمد شوقي" الذي شد الأنظار في تلك الفترة من ناحية قرب شعره للعهد القديم وبعده عن القرن العشرين، هذا القرن الذي يحتاج إلى شعر وطني، قومي سياسي، حماسي يجلب المنفعة ويدفع الضرر أكثر من شيء آخر، وهو في هذه الصيحة كما جاء في رأي الباحث يستند على شعراء الثورة الفرنسية (فيكتور هيجو، لامرتين، فولتير وغيرهم).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد ناصر، الالتزام في شعر ثورة ، ص: 18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 19.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص: 19.

<sup>4</sup> ينظر المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

إذن لقد تداخل الالتزام والجانب الثوري، الذي جاء بأفكار جديدة على رأسها العناية بقضايا الجماهير؛ فكان هذا الاتجاه صوت الشعب فتولد عنه الشعر الاجتماعي بعامية والوطني بخاصة، - مجازر ماي(1945)-، فقد جاء هذا الاتجاه بأفكار جديدة ومهمة بالنسبة للشعراء والنقاد فهذا الشاعر والناقد "حمزة بوكوشة" يدرك هو كذلك أن الشعر أمانة والشاعر "قلب الأمة الخافق، ولسانها الناطق... الشاعر الخالد هو الذي يشعر بشعور الأمة، ويتألم بآلامها ويوحد آماله بآمالها، ويخلد شعره يخلد أحداثها"<sup>1</sup>؛ أي أن على الشاعر أن يفيد الأمة إفادة تثبت حضوره وحضورها ويخلد اسمه واسمها، كما يذكر الباحث جزئية تتطلب أن نُمعن النظر فيما فيقول: "إنّ الشعر الجزائري كان يتسم بالالتزام في جميع مراحلها، وأن هذا الاختيار لم يكن من مميزات شعر ما بعد الاستقلال أو ما يطلق عليه أدب الشباب كما يدعي البعض، بل أن التوقيت المعروف للثورة المسلحة لم يكن بذوي بال بالنسبة للشعر؛ لأن ما نجده في شعر الثورة التحريرية من مواقف، وبطولات عاشها الشعر تطلعا واستشرافا من سنين عديدة"<sup>2</sup>؛ فقد تثبت صحة هذا القول في إجابته عن التساؤل الذي طرحه فهل كان ذلك الشعر في مستوى الثورة تصويرا وتعبيرا؟، فلا يتسرع في الإجابة بل يقدم عديد التمهيدات التي تشير إلى أن الثورة وانتصارها، جعلت تعبير الشعراء صراحة بالشعر أو النثر يعظم الثورة، ويقوي الالتزام بالقضايا الوطنية من ناحية التغني ببطولاتها وأمجادها خاصة أن بعضهم واكب وقائعها، وعلى هذا، فإنّ الشاعر "أبو القاسم خمار" يعبر عن التزامه الثوري، موضحا أسباب التزامه الذاتي فيرى أن الأديب المعاصر لا يفكر لنفسه، ولا ينتج لمجرد الإنتاج، وخاصة أديبنا الجزائري الذي عانى ألام الاحتلال فأزاح عن ذهنيته كل فكرة تدعو إلى الفن للفن مقدما الأولوية إلى الثورة التي حتمت عليه إصابة الهدف بالرصاصة؛ ففرض عليه واقعه أن يقترب من لقب المناضل أكثر من لقب فنان<sup>3</sup>. فمن هذا

<sup>1</sup> محمد ناصر، الالتزام في شعر ثورة، ص: 20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 22.

الجانب أخذ الباحث جملة من الأشعار مزوجا بين الشعر العمودي والشعر الحر. فأخذ من ديوان "أوراق" لأبي القاسم خمار" نموذجا يقتدى به كيف لا؛ وهو الرجل الذي انتقلت نفسيته من شاعر رقيق إلى شاعر حماسي فيقول:

لم يعد ذلك الغناء فتيا

تركت الغناء شيئا فشيئا

من قصيد يفيض جمرا أبيا<sup>1</sup>

أين مني قصيدة تتلظى

كما يتناول الباحث كذلك موقف "الشاعر أبي القاسم سعد الله"، الذي ينعتة بالموقف الثوري خاصة حين قدم للحب مفهوما ثوريا؛ كيف لا والواقع قد غير كل المفاهيم والأثر من ذلك يتمرد أبو القاسم سعد الله على "الناحية الجمالية في العمل الشعري، حسبما جاء ذلك في رده لأولئك النقاد الذين انتقدوا قصيدته (المروحة) المنشورة بمجلة الآداب البيروتية لضعفها الفني: نحن أبناء المغرب العربي ولا سيما في هذه الفترة لا نحفل كثيرا بالأجواء... أن ذلك الشعر الطائر لا يمكنه أن يشحن أكياسنا. ولا أن يقف في طابور الكتيبة المهاجمة"<sup>2</sup> فيقول في قصيدته طريقي:

يارفيقي.

لا تلمني عن مروقي.

فقد اخترت طريقي.

وطريقي كالحياة.

شائك الأهداف مجهول السمات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم خمار، أوراق، ص: 08، نقلا عن محمد ناصر، الالتزام في شعر ثورة، ص: 22.

<sup>2</sup> مجلة الآداب، ع: 07، يوليو 1956، ص: 58. نقلا عن الثقافة، ع: 60، ص: 23.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، ص: 06، نقلا عن: محمد ناصر، الالتزام في شعر ثورة، ص: 23.



هذه القصيدة التي تعد "أول قصيدة متحررة في الشعر الجزائري"<sup>1</sup>، لقد وسعت كذلك دائرة النزعة الثورية إلى أن وصلت قطرا جعل الشاعر يأخذ منصب الخطيب اعتزازا ، فهذا كذلك الشاعر "صالح خرفي " يعبر عن نزعته الثورية قائلا:

لم أكن مرة بشاعر فخر.

ولئن كانت المنابر تغري.

غير أنني والله يعلم سري.

يبعث العز في عروقي و شعري.<sup>2</sup>

من خلال هذه الأبيات يبين الباحث أن الشعر الثوري كان شعر حماسة وفخر والتزام بقضايا الوطن فقد كان الشعور نفسه للشعراء الجزائريين المقيمين داخلها أو خارجها- تونس المشرق - حاملين نفس الهم السياسي ولعل رائدهم في ذلك من خط بعض قصائده بدمه ليبرز صورة حبه ومدى عذابه عن بلاده الجزائر، وهو الشاعر "مفدي زكريا" وهو شاعر ثوري بامتياز فهو الذي اتخذ من وحشة السجن معينا على الإلهام فهو القائل في دوانه اللهب المقدس:

غنى بها الليل يعزف لحنها وقع السلاسل والرفاق نيام

والقلب بالأنات يقطع بحرها دقاته الأوزان والانغام<sup>3</sup>

وفي نفس الطرح يخالف الشاعر "الشيخ سحنون" "مفدي" في فكرة السجن، الذي أعده مصدر إلهام، فقد أعده هو مقتل المواهب إلا أن قصائده حافلة بذكره كونه مقر تعذيب

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 51.

<sup>2</sup> صالح خرفي، أطلس المعجزات، ص: 104. نقلا عن المصدر نفسه، ص: 24.

<sup>3</sup> مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص: 25.

والبشاعة والقسوة، كما أخذ الشعر الثوري عديد الرموز التي يدل بها عن الثورة تارة وعن الجزائر تارة أخرى؛ فقد أحصى الباحث معظمها ولعل أهمها (رمز النار، الجبال، الجهاد الثورة، "توفمبر" ) هذا الأخير الذي قدسه الشعراء وانبهروا به فهو ميلاد الثورة العملاقة ورمز بطولتها فقد ذكره عديد الشعراء متقائلين به من بينهم (محمد الصالح باوية، وصالح خرفي، وأبي القاسم سعد الله، وأبي القاسم خمار، ومفدي زكريا، وصالح خباشة، وغيرهم )، لقد تقاسم الشعراء الهم الوطني والسياسي بالجهاد بالكلمة والسلاح، كون الصواب في نظرهم هو الدفاع عن البلاد والفخر بها ورفع رايها عالياً ذلك ما وُدّ الالتزام الاجتماعي والثوري والوطني والإنساني، فكانت الآراء متوافقة لا يشوبها لبس والهدف واحد قبل وبعد الاستقلال في الأول حماسة وجاهاد، وفي الثانية فخر باستقلال البلاد، ما يلاحظ على هذه المقالة أنها اتسمت بالتقديم لعدة آراء نقدية بشيء من التفصيل في قضية الالتزام بكشف أساليب عديد الشعراء موظفاً، في ذلك مصطلح الالتزام من وجهة نقدية، ليدل على المنهج الاجتماعي الذي يعترف بالشعر كمنشاط إنساني حيث انتشرت هذه النظرة مع النظرة الاشتراكية.

#### 5- شعر الثورة من جانبه الفني:

يتناول المقال إبانة رأي في قضية نقدية ألا وهي شعر الثورة من جانبه الفني، منطلقاً في ذلك بضرورة التزام الشاعر بقضايا الوطن والتزامه بالشكل والمضمون في آن واحد، حيث يعرض الباحث عديد الأشعار التي خدمت الثورة موضوعاً دون اهتمام بالأسلوب، وعناية الشعراء " بالفكرة والموقف، دون العناية بالجانب الفني المجسد للفكرة أو الموقف، فقد كانت الروح الثورية تستبد أغلبية الشعراء استبداداً حماسياً عارماً، بكيفية لم يستطيعوا معها إيجاد الفرصة للتأمل في تعابيرهم وصورهم، والملاحظ أن بعض شعرائنا تفتنوا إلى هذا النقص في أعمالهم"<sup>1</sup>. ولذلك يعرض الباحث بعض أشعار كلِّ من مفدي زكريا في ديوانه اللهب المقدس وصالح خرفي في أطلس المعجزات وأحمد سحنون في ديوانه، وكذا تجارب

<sup>1</sup> محمد ناصر، شعر الثورة من جانبه الفني، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 86، ص: 128.

شعر التفعيلة على رأسها تجربة الشاعر أبي القاسم سعد الله؛ محققا في ذلك إقرارهم واعترافهم بالنقص في الجانب الفني (الخيال، الصورة، البنية الشعرية، الإيقاع، الرمز الأسطورة)، والارتكاز على الجانب الفكري لغاية التعبئة الثورية التي تتسم بالنزعة الخطابية والأسلوب المباشر والصياغة اللفظية المباشرة فورية الاستجابة، ولا تقل عن الكلمات القوية التي تعادل وقع الرصاص في الفعالية والتأثير ذلك ما جعل الباحث يخلص لنقطة هامة متماشية مع وجهة الشعراء، كون شعرهم في تلك الآونة طارئ على البلاد - التزام - فيقول: "وأحسب العلة تكمن في هذا المنظور الذي يتصور الشعر الثوري، صخابا لجبا، مجلجلا النبوة، قوي الإيقاع، يقرع الآذان بألفاظه الجزلة، وتعابيره المعتمدة على المبالغة والتهويل. وان الشعر الثوري لا يليق به أسلوب الهمس الذي يتصور أنه بالمواقف الرومانسية الحاملة<sup>1</sup> وهكذا نستطيع القول أن الشعراء قدموا الأهمية الكبرى للأحاسيس الغيرية أو ما يعرف بالوجدان الجماعي؛ أي الالتزام بقضايا الجماهير على حساب الأحاسيس الذاتية التي قلما نجدتها إلا في من جمع بين حب الوطن وحب المرأة في آن واحد؛ فكان التغزل بالوطن ممزوجا بتغزل بالمرأة، وفي هذا الطرح يذكر الباحث الشاعر "بلقاسم خمار" الذي قضى سنوات الثورة في سوريا، فكانت جل قصائد ديوانه ((ربيعي الجريح)) على ذلك النحو، مع تطور في الأدوات الفنية وتوظيف اللغة التصويرية، مستفيدا من تيارات الشعر العربي الحديث بحكم الاغتراب الذي جعل جمعا من الشعراء يعبر عن حنينه للوطن والأحبة والأهل، ولعل أبرزهم: أبو القاسم سعد الله، أبو القاسم خمار، صالح خرفي، محمد الصالح باوية)).

وعليه من خلال ما سبق وبالنظر إلى الجهة العاطفية والقومية، نجد الشعر فعلا في معالجة واقعه أما بالنظر للجهة الفنية فقد تأرجحت بين النقص والخطابية والتطور، إلا أننا لا نشك في أن الشعر الثوري كان سلاحا في التعبير والتأثير في نفوس الجماهير.

<sup>1</sup> محمد ناصر، شعر الثورة من جانبه الفني، ص: 133.

## منهجه النقدي:

من خلال المقاربات السالفة الذكر نلخص طريقة الباحث في النقد والتي تجلت لنا في سمات ألا وهي:

❖ يعتمد الناقد في تحليله على المنهج التاريخي، وكذا المقارنة والإحصاء كأدوات إجرائية، كما يركز بشكل أساس على الأمانة العلمية، هذه الأخيرة التي لاحظنا شبه غيابها في المقالات الصحفية أحيانا، بالرغم من زاده الصحفي؛ إلا أن البعد الأكاديمي تغلب عن الصحفي كيف لا وهو الناقد الأكاديمي المدرك لقيمة البحث العلمي وضرورة تسلحه بترسانة علمية تعد المناعة الفاعلة في حفظ الجانب العلمي في النقد الأدبي.

❖ يعد الناقد ناقداً بارزاً من خلال تعدد ممارساته النقدية خاصة المتخصصة؛ أي أنه مارس النقد في مرحلة متطورة تجاوز الانطباعية والتأثرية، فكان دليل نضج على الوعي النقدي الذي يلاحظ مع جل مقارباته، فكانت جل خطواته واضحة في سلم المنهجية مصطلحا ومنهجيا.

❖ اعتمد الناقد على النقد الموضوعي التحليلي مبتعدا عن النقد الذاتي، خاصة أنه يعرض الآراء النقدية ويناقشها، فمن ثمة نلاحظ أن "محمد ناصر" يتخذ عديد الآليات ولعل أبرزها معاينة الظاهرة أو لنقل القضية النقدية ثم التحليل وفق المنهج التاريخي ومن ثمة المقارنة، كما يتطرق إلى الارتكاز على المصطلح، وما يلاحظ على أسلوب الناقد التكرار الناتج عن تقسيم المقاربات وتواجدها في أعداد مختلفة من المدونة، إلا أنه يحسب له الاهتمام بالجانب التجديدي في النقد الجزائري الحديث في البوادر، ولعل تكرار كتابته عن رمضان حمود في شقها النقدي لأكبر دليل عن ذلك كما لأمس منهجه النقد الفني.

❖ وقوف الناقد على عديد القضايا النقدية من بينها مفهوم الشعر وقضية الالتزام وقضية المحافظة والتجديد، يجعلنا نقر بأن الناقد "محمد ناصر" له من الزاد النقدي ما يؤهله للجمع بين

المنهج التاريخي و الاجتماعي في الممارسة النقدية، خاصة من ناحية حضور الجانب المنهجي رغم اختلاف فلسفتها.

## 1-2- أبو القاسم سعد الله:

لقد أطلق لقب شيخ المؤرخين\* على الشاعر والمؤرخ والناقد "أبي القاسم سعد الله" فقد كانت سيرة الرجل سيرة علمية عطرة بالمحطات الإبداعية والعلمية فقد عرف بتجوال جغرافي وعلمي أمّا الأول، فقد كان في حل وترحال بين الجزائر وخارجها والثاني تجوال إبداعي معرفي بين مختلف التخصصات، ولعل أبرزها النقد التاريخي هذا الأخير الذي فتح به باب النقد السياقي، فالرجل من مواليد: 01.07.1930م بضواحي قمار(وادي سوف)، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، من رجالات الإصلاح الاجتماعي والديني، عايش جمعية العلماء المسلمين وبأشر الحركة التعليمية في مدارسها،

\*فمن وظائفه أستاذ تاريخ في جامعة "أل البيت الأردن 1996م، 2002 م وأستاذ تاريخ جامعة الجزائر منذ 1971م، وكيل كلية الأدب، جامعة الجزائر 1968م. 1972م، فقد زار الأستاذ العديد من الجامعات العالمية العربية منها والغربية (جامعة منيسوتا أمريكا 1994 م) و(جامعة ميشيقان أمريكا 1987 م) و(جامعة الملك عبد العزيز السعودية قسم التاريخ 1985م) و(جامعة عين الشمس مصر 1976م). مثل أبو القاسم سعد الله الجزائر في عدة مؤتمرات منها: مؤتمر المستشرقين الأمر كين في سان فرنسكو 1966م، مشغان 1978، كارولينا الشمالية 1993م وأريزوتا 1994م. أهم أعماله: ألف شيخنا في أكثر من تخصص: في التحقيق: حقق العديد من الكتب منها: (تاريخ العدوان، تأليف محمد بن عمر العدوان بيروت 1996م). (حكاية العشاق في الحب والاشتياق تأليف الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا، الجزائر، 1982م). وفي الترجمة: (الجزائر وأوروبا، تأليف جون ب. وولف "Jonnb Wolf" الجزائر 1986م) و(حياة الأمير عبد القادر، تأليف هنريتش رشل "ch.h.churchill"، ط: 02، الجزائر تونس 1982م. ويحكم أنه متخصص في التاريخ لديه العديد من المؤلفات أهمها: (تاريخ الجزائر الثقافي في "09" أجزاء دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998). (الحركة الوطنية الجزائرية، في "03" أجزاء صدر الأول منها سنة: 1969م، وأصدر الأجزاء الأخرى سنة 1992م). و(من محاضراته في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"، ط: 01، مصر، 1970م، ط: 03، الجزائر 1982م أما عن الإبداعات وتأملات: أفكار جامعة الجزائر 1988م. في الجدل الثقافي، دار المعارف تونس 1993م. تجارب في أدب

الرحلة 1986م. الخضراء "قصص" 1986م.

- دراسات في أدب الجزائر 1985م.

- الزمن الأخضر "شعر" 1985م.

ينظر: وسام العالم الجزائري - معهد المناهج - 2007م، email/elmanahidj@veeco.net.

هاجر إلى تونس سنة 1947م. متحصل على الدكتوراه في التاريخ، له حضور كبير في الساحة العربية والدولية، اشتهر بمواقفه العلمية والفكرية المعتدلة وبدفاعه عن الثوابت والقيم الوطنية.

من أعماله: محمد العيد آل خليفة (دراسة 1961م)، دراسات في الأدب الحديث (1966م)، الزمان الأخضر (شعر 1967م)، الحركة الوطنية (1969م)، محمد الشاولي القسنطيني (1974م)، أبحاث وآراء في التاريخ الجزائري (1978م)، محاضرات في تاريخ الجزائر (1981م)، شعوب وقوميات، ومؤلفات أخرى كثيرة.<sup>1</sup> لقد تنوعت إنتاجاته بين الأدب والنقد والتاريخ فكان الفاتح الأول البوابة النقد السياقي (النقد التاريخي) هذا الأخير الذي تلاق فيه النقد والتاريخ فمن ثمة كانت الممارسات النقدية للناقد أبو القاسم سعد الله متنوعة ومتناثرة بين الصحف والمجلات، ولعل أهمها ما كان في مجلة الثقافة الجزائرية فمن بينها على التوالي:

❖ أشعار ومقامات ابن حمادوش (العدد: 49).

❖ أثر الجزائر في الأدب الأمريكي (العدد: 86).

❖ من ديوان الدموع السوداء (العدد: 55).

❖ الشاعر المفتي بن شهد (العدد: 61).

أما عن مضامينها فقد اطلعنا على الأولى والثانية والتي سيتمحور عملنا حولهما كنصين مركزين:

<sup>1</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 188.

### المقاربة الأولى: أشعار ومقامات ابن حمادوش.

ينطلق المقال بإشارة هامة ألا وهي، أن الدكتور "أبا القاسم سعد الله" قد نشر من قبل دراسة حول آثار ابن حمادوش\* العلمية. ويسلط الضوء على آثاره الأدبية التي يقسمها محورين الأول للأشعار والثاني للمقامات؛ فهي سفير للدولة العثمانية حيث يتخذ من قوله بوابة لتصنيف أشعاره فيقول "ابن حمادوش": "بنيت ديواني على الغزل والنسيب والمرثي ومدح المصطفى"<sup>1</sup>. فمن ثمة أخذ الباحث أشعار "ابن حمادوش" يصنفها بين رثاء ومدح وهجاء وفخر حيث يذكر مناسبة قولها ويطلق عليها حكما من ناحية وزنها في كل مرة مع التنبيه إلى مكان ومناسبة قولها هذا عن الشعر، أما بالنسبة للمقامات فقد اتسمت بجو الرحلة حيث تطابق في أسلوبها المقامات، العربية المعروفة من ناحية "السجع ومخاطبة شخص رمزي أو الحديث عن النفس وتحلية ذلك بأبيات من الشعر وبعض الأمثال"<sup>2</sup>؛ حيث يرى الدكتور أبو "القاسم سعد الله" أن مقامات "ابن حمادوش" يمكن تقسيمه حسب الموضوع ثلاث:

- 1- الأولى: ما وصف فيه حالته النفسية.
- 2- الثانية: ما وصف فيها حالته بين الناس.
- 3- والثالثة: هي التي وصف فيها حادثة جرت بالقرب من غرفة نومه.

كما يذكر شيخ المؤرخين بعض النماذج من المقامات، خاتما دراسته بأن أسلوب "ابن حمادوش". "أسلوب يتسم بالخفة والنكت والسخرية، وبأن مقاماته أجود من شعره مع الإشارة

\* ابن حمادوش رحالة جزائري من مواليد (1120هـ / 1695م) من لبن رحلاته رحلة "لسان المقال في البناء عن النسب والحسب والحال" والتي كتبها في (1160هـ / 1743م) من دون تحديد المكان وهي رحلة محشوة بالأخبار والتعليق والمقامات وغيرها من الأحداث. ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 02، 2009م، ص: 99.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، أشعار و مقامات ابن حمادوش الجزائري، الثقافة، الجزائر، 1979م، ع: 49، ص: 36.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 41.

بأنه لم يتمكن من الاطلاع على جل آثار "ابن حمادوش" فمن هذا المنطلق رأينا أن المقال به بعض الآراء النقدية، التي جاءت في أسطر مقتضبة بشاكلة تلامس آثاره لابن حمادوش" الأدبية بدقة يستشفها الباحث من هذه الدراسة.

### المقاربة الثانية: أثر الجزائر في الأدب الأمريكي.

يدخل هذا المقال في خانة الدراسات المقارنة أو النقد المقارن كونه عرضي جاء في سياق الدراسة التاريخية للناقد والمؤرخ "أبي القاسم سعد الله"، فهو يتناول دراسة بعض الصور الجزائرية في الأدب الأمريكي بغاية التقديم والكشف عن حضور العرب في الآداب الأخرى في مادة أدبية بارزة تمثل أبرزها في أعمال وهي:

- 1- الجاسوس الجزائري في بنسلفانيا تأليف "بيتر مارك".
- 2- أسير الجزائر تأليف "ريال تيلور".
- 3- مؤلفات "ويليام هودسون" عن اللغة البربرية ورحلة الأغواطي.
- 4- مأساة بربروسة تأليف "جون براون"

لقد أسس الناقد دراسته على التقديم بمؤلف من ناحية حياته وأهم مؤلفاته، وكذا التعريف بكتابه حيث توجه إلى الدراسات التاريخية أكثر من الدراسات المقارنة. كونه لم يبرز نقاط التأثير والتأثر بل كانت عبارة عن مراسلات في الأغلب تبين الحضارة البربرية وتقرب الحضارات وتعرف بآثار القوميات<sup>1</sup>.

منهج أبي القاسم سعد الله:

لقد تربع "أبو القاسم سعد الله" على عرش النقد التاريخي أو التاريخاني في الجزائر، خاصة مع تصريحات الناقد "يوسف وغليسي" الذي يعد "كتابه عن محمد العيد آل خليفة هو -

<sup>1</sup> ينظر: أبو القاسم سعد الله، أثر الجزائر في الأدب الأمريكي، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 86، ص: 39.



بكل تأكيد - باكورة حسه المنهجي التاريخي الذي قاده بعد ذلك إلى الجمع بين الأدب والتاريخ، ثم تخصصه باحثاً ألعيا في تاريخ الجزائر.<sup>1</sup> وبالتالي يقر بفكرة ألا وهي أن الناقد هو أول من فتح باب النقد التاريخي المنهجي في الجزائر. أما الناقد "إبراهيم رمانى" يوضح تحت عنوان نقد النقد، أو بتفصيل أدق ذاكرة التأسيس يسرد عديد الأسباب التي جعلت من شيخ المؤرخين يأخذ كل هذا التجوال المعرفي ويستقر على المنهج التاريخي. ولعل أول سبب هو أزمة غياب المراجع في هذا الموضوع البكر ففي "دوافع البحث وحاجاته الأساسية، التي ذكر جزءا منها في مقدمة، بإشارته الى ماكان يؤلمه من خلو المكتبة العربية من الكتب الثقافية والأدبية الجزائرية، وما كان يعز عليه أن يرى الباحثين العرب يقدمون الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، بوصفه الأدب الجزائري العربي... كان القصد الأساس إذن هو ملء الفراغ، والتعريف بحياة الرجل النضالية، بتكوينه الخاص، والبيئة التي احتضنته وتبلورت فيها شخصيته، وبموضوعات شعر هو ملامحه الفنية... مشروع معرفي ايديولوجي يقوم على التأريخ للتراث الحضاري الجزائري"<sup>2</sup> فمن خلال ما سبق يتمظهر منهج أبي القاسم سعد الله في أنه منهج تاريخي؛ حيث عمل إبراز عنصرين هامين في الأدب الجزائري الأول التعريف بأدباء الجزائر (لغة ومنشأ وبيئة) وفق عامل التسلسل التاريخي والثاني طرق باب المنهجية ( النقد التاريخي)، وعليه ما من شك في أن المتتبع للمقالات والدراسات المتواجدة في مدونة الدراسة "لأبي القاسم سعد الله"، يستشف ذلك التوجه العام الذي طغى على جل دراساته اتجاه النقد التاريخي متأثراً بالتيار النقد التاريخي الغربي والعربي ، غير أن الدراسات التي تناولها شيخ المؤرخين تركز بشكل أساس على سلسلة من الأسس ولعل أهمها النص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافة والثقافة إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ فإذا النقد تأريخ للأديب من خلال بيئته<sup>3</sup> فالنقد التاريخي يتسرب لجل الدراسات حيث فرضت عليه

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 22.

<sup>2</sup> إبراهيم رمانى، أسئلة الكتابة النقدية، ص: 187-188.

<sup>3</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوبن، تونس، 1994م، ص: 79.

الضرورة العودة إلى بيئة وثقافة الشخصية المدروسة. كما كان التطرق للمولد والنشأة كنقاط تاريخية على التفاوت بين شخصية وأخرى، أما رأؤه النقدية فقد انصبت على الأحكام النقدية من ناحية إسقاط ثقافة وبيئة الشخصية الأدبية على إنتاجها الأدبي، وهذا انطلاقاً من فهمه للعملية النقدية التي استنبطها من ممارسات أبرز النقاد الذين مارسوا النقد التاريخي في المشرق من بينهم "محمد مندور"، "طه حسين"، وغيرهم، وعليه تظهر في دراسات أبي القاسم سعد الله ملامح بارزة في النقد الأكاديمي، وكذا في الشق التاريخي في التعريف بالتراث العربي الجزائري جمالياً وفكرياً.

من خلال قراءتنا للمقاربات "أبو القاسم سعد الله" لاحظنا أن له طاقة تاريخية سمحت له باستيعاب المنهج التاريخي، كما أن له دراية بآلية المقارنة فهو المبدع والمحقق والناقد.

### 1-3- إبراهيم رمانى:

قبل الولوج إلى صلب ما نظر له "إبراهيم رمانى" لا بأس أن نتطرق أولاً إلى التعريف به فهو "ناقد أدبي، حاصل على ماجستير ودكتوراه دولة في الأدب من جامعة الجزائر، التي درّس بها قبل أن يلتحق بوزارة الخارجية، ويعمل بالسلك الدبلوماسي في مصر ثم المغرب.

**من مؤلفاته:** مرايا وشظايا (مقالات في الفكر والسياسة والأدب)، أوراق في النقد الأدبي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر، أسئلة الكتابة النقدية، المدينة في الشعر الجزائري<sup>1</sup>. يعد الناقد "إبراهيم رمانى" من أهم الباحثين الذين ينظرون للدراسات السياقية والنسقية؛ فالملاحظ على دراسته أنها تبحث في المنهج والمصطلح فزمن النقد عند "إبراهيم رمانى" هو " زمن الحوار والاستقراء، الذاكرة والحلم، ذاكرة تسترجع الموروث لتحلم بالتأسيس، لتأصل الكتابة بشكل آخر ضمن محاولة دائمة نحو تشكيل النموذج الأفضل،

<sup>1</sup> رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، ط: 01، 2002، ص: 176.

زمن المراجعة الكلية وإلغاء الأطر المرجعية المسبقة، نفي الأحكام الجاهزة، ومواجهة النص عاريا من كل ملابساته أو شوائبه"<sup>1</sup>؛ حيث اعتبر أن معيار النقد هو مواجهة النص عاريا كمعيار وحيد يجب اعتماده في الحكم على الإبداع، وكان من نتائج ذلك أن قلص مسافة مشروع الكتابة النقدية في " دعوة واعية إلى التعبئة لا التواطؤ، النظر لا التنظير، الرغبة لا الإلزام، الإبداع لا اتباع. إلى جدل النظرية والتجربة، والممارسة الحققة. إلى الكتابة ثم الكتابة النقدية."<sup>2</sup> من خلال ما سبق يقدم الناقد طرحا نقديا يركز فيه على خاصيتين:

أ- التأسيس: النابع عن إبداع ووعي، ومن ثمة المشاركة بوجهات النظر الفاعلة (تنظيرا وتطبيقا).

ب- التخصص: النابع عن خبرة وتمكن لا عن اتباع وإلزام كون النقد إبداع وعلم في نفس الوقت.

لكن مع مجيء التخمّة الثقافية نبّه إلى أن تحليل النقدي انزاح "ليخفف من حدة هذه الأزمة التي تكرر المعضلة، وتزيد من سواد الليل الإبداعي حلقة، ويخطو خطوة عملاقة عندما يفتح المجال أمام نقد النقد"<sup>3</sup>؛ حيث تعتبر هذه النظرة النواة المركزية للخروج من أزمة التأسيس. لإعادة ضبط مسار النقد الذي انبثقت عنه خلفية إيديولوجية لا معرفية خاصة حين يكون المحضن الفكري غائبا في موضوع الدراسة النقدية، ويكون بديلة التحامل والمجاملات. وإزاء هذا كله قد وقف عديد النقاد على حقيقة، أن لكل منهج فلسفة معينة يتولد منها فيتشكل التكامل بينهما هذا التكامل الذي أدركه الباحث "إبراهيم رمانى" في مقاله المعنون ب ((حول المنهج النقدي العربي)) ليبرهن عن الصلات التي تربط بين الفلسفة والنقد والناقد.

<sup>1</sup> إبراهيم رمانى، أسئلة الكتابة النقدية ، ص: 02.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 04

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص: 04.

آراء إبراهيم رمانى النقدية:

### حقيقة النقد:

يرى أن النقد الحقيقي هو النقد الجامع الذي يشتمل صراحة أو ضمنا على موقف فلسفي من الكون ويحلل أكثر فيرى أن النقد في معالجته للنص الأدبي، ومحاولته في إيجاد تفسير لإشكاليات هذا النص؛ إنما يعتمد على الفهم الشامل والعميق، وهذا الفهم يكون وليد التصور ومحاورة النص الأدبي الذي يتولد عنه موقف نقدي، يؤسس به الناقد لطريقته في تفاعله مع الإبداع، ومن ثمة يوافق الأستاذ منير شفيق في طرحه أن المنهج وليد العقيدة والفلسفة والنظرة التي ينتمي إليها فالمنهج يمثل تجربة مجتمع أو حضارة فعلى سبيل المثال أي منهج نقدي يظهر في أوروبا، يظهر لحل مشكلات نمط مجتمعي "أوربي" محدد، كما أن الناقد الأوربي يستمد منهجه وأدواته من هذا المنهج الذي يبيث فيه تصوره الخاص للحياة<sup>1</sup> في هذه النظرية الشمولية، يبرهن الباحث عن ما أوردناه فيما سبق بقوله " لقد جاءت المذاهب الأدبية كلها في أوروبا نتيجة لظروف معقدة تشابكت فيها الأسباب الاجتماعية والثقافية بالأسباب الاقتصادية السياسية. فكان المذهب الأدبي بمثابة العقيدة الممثلة لروح العصر".<sup>2</sup> ويدعوننا لتأمل أبرز المناهج و لعل أهمها:

المنهج الكلاسيكي ← وليد فلسفة العقل عند "ديكارت"، "باسكال".

المنهج النفسي التحليلي ← سيموند فرويد.

المنهج الوجودي ← يعتمد على آراء مارتن هيجر وكيركجارد وسارتر.

المنهج البنيوي ← يرجع إلى الدراسات الأنثروبولوجية.

<sup>1</sup> ينظر: إبراهيم رمانى، حول المنهج النقدي العربي، الثقافة، الجزائر، 1984م، ع: 84، ص: 234.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 234.

المنهج التاريخي ← يرجع إلى هبوليت تين، وسانت بيف، وبرونتير .

المنهج الواقعي الايديولوجي ← مستمد من الفلسفة المركسية الاشتراكية.

فمما لا شك فيه أن المناهج الحديثة استقت أدواتها الإجرائية لتحليل النصوص من مجموع الفلسفات وهذا الطرح أشار له " ستاليني هايمان" إلى أن النقد الأدبي الحديث قد اعتمد على مناهج خمسة من العلماء ( داروين، وماركس، وفرويد، وفريز، وديوي) فهذه الفلسفات على تمايزها إلا أنها تميل و تشترك في الاتجاه المادي.<sup>1</sup>

وعليه يرى الباحث أن لدراسة النص الأدبي يجب الاستناد على منهج للوصول إلى غاية إصدار حكم، ومن ثمة يجب الاستناد على قوانين نظرية الأدب من ناحية التوسع في استقراء سياق المنهج من الناحية التاريخية قبل الخوض في التطبيق.

#### مرجعية النقد:

كما يسلط الباحث الضوء على المرجعية الدينية لدراسة الأدب العربي، والتي يجب أن تستمد تصورها من الدين الإسلامي كإلزامية ثابتة تستند إلى خصائص. " التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى وكتابه ونظامه الكوني ومنهجه الإسلامي...، والتوازن في العلاقة العجيبة بين المطلق الإلهي والنسبي البشري (القضاء والقدر) والعقل، بين المادة والروح، بين الإنسان والكون، بين الإنسان والجماعة وبين الإنسان والأجيال المتعاقبة في الحياة تمتد بين الدنيا والآخرة وبين عناصر الحياة كلها".<sup>2</sup>

فيستنتج الباحث أن رغم الفوارق بين الفلسفة الإسلامية والغربية كون الأولى قائمة على التوحيد، والثانية على التثليث، إلا أننا نعيش صراعاً حول تقبل المناهج الغربية؛ رغم إدراكنا لمبدأ الخصوصية إلا أننا في ممارستنا نعتمد على فكرة أن المناهج النقدية واحدة،

<sup>1</sup> إبراهيم رماني، حول المنهج النقدي العربي، ص: 235.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 238.

وأنها عالمية صالحة لكل الآداب، ورغم تعدد وجهات النظر ولعل أبرزها النظرة التوفيقية. التي ترى ترك الفلسفة وأخذ الإجراء، إلا أننا نقع في كل مرة في نفس الطرح القائل: بأن المنهج لا يمكن أن يخضع لعملية انشطار وفصله وفلسفته المتولد عنها، فيطالب من أصحاب هذه النظرة الوعي واليقظة، كونهم في الأساس يعتبرون التراث النقدي العربي تحفة وذكرى طيبة ومن ثمة تحول النقد العربي إلى نقد استهلاكي، يعاني من أزمات التراكم والتضخيم والإفلاس.

### التجديد والحداثة:

يرى الباحث أيضا أن مشكلة التجديد والحداثة ليست عذرا كون التجديد ينبع من الداخل ولا يُفرض من الخارج، لذلك يجب استعادة السياق التاريخي الفكري الحضاري، كأساس لكل نهضة حقيقية، لها تصورها الإسلامي الشامل للكون والحياة والإنسان، وبمعرفة خصائصه الممتازة الكاملة المستمدة من القرآن الكريم، لإدراك الأساس الفلسفي لمنهجنا النقدي، أي إعادة النظر في مناهج الدراسة الأدبية، التي لا تلائم الخصوصية العربية الإسلامية ومن ثمة يقدم حولا أبرزها:

1) ضرورة الاستفادة من التراث النقدي العربي بدراسته دراسة معمقة، والتعامل معه بفاعلية ايجابية تراعي فيه الجانب التاريخي للمشاكل التي طرحت عليه آنذاك، والانطلاق من أرضيته في البحث والإبداع. ومن أنكر قيمة هذا التراث، فليقرأ بعض معالمه في نظرية البديع "لابن المعتز"، ونظرية النظم "لعبد القاهر الجرجاني"، ونظرية عمود الشعر "للمرزوقي"، ونظرية الأسلوب "للاجاحظ" وأسس النقد التأثري عند "ابن طباطبا"، وأسس المنهج اللغوي التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني، وأسس النقد الموضوعي عند "قدامة بن جعفر".

(2) ضرورة التعامل الواعي مع المناهج الغربية بشاكلة الإخصاب والتلاقح لا التبعية والتقليد وتتغير طبقا لمتطلبات الموقف النقدي كون العلوم ليس لها وطن؛ فلا بد من مراعاة الرابطة العضوية بين العلوم.

(3) بالإضافة إلى كونه يركز على ضرورة مراعاة الخصوصية العربية في المنهج النقدي، كون أن لكل أمة أدبها ولغتها الخاصة ومنهجها النقدي، الذي يعد انعكاسا وصدى لمنهجها الشامل لتفكير حياتها.

(4) كما يشير إلى إمكانية الإفادة من المناهج الغربية، بمراعاة ما يتماشى مع الخصوصية العربية. والعبرة في ذلك تفاعل الدولة الإسلامية مع ثقافات أجنبية مختلفة، في عديد المحطات التاريخية. مع الاستناد على أرضية الحفاظ على المقومات والخصائص الإسلامية الأصيلة.

(5) ينفي وجود منهج نقدي خارج التصور الإسلامي، الذي يتشكل في إطاره النمط المجتمعي الحضاري ويبدع في كنفه أدبنا العربي.

فخلاصة القول نلاحظ أن الجدة في هذه الدراسة تكمن في تناول الباحث الجانب النقدي من جهة نظرية- نظرية الأدب - مع الاعتماد على البصمة التاريخية والاستناد إلى الأمانة العلمية؛ من خلال التوثيق والإحالة على المصادر والمراجع، مما يجعلنا نلاحظ أن جزئيات الدراسة تتخرط في مجال النقد الأكاديمي فتمثلت الدراسة في مقارنة أصول المنهج والمفاهيم، التي تميل في عمومها إلى تحديد مفهوم النقد العربي، من خلال مقارنته للفلسفة عند العرب والغرب للوصول لنتيجة أن لكل أدب خصوصية ولكل منهج فلسفة. وهذا إنما ينم عن وعي بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه كناقذ ومفكر، يتلمس الحقيقة في عمله، حيث يعمل على نشر فكرة المحاورة، وعدم الدخول في نزعات لا تفيد الأدب والنقد، لا من قريب ولا بعيد.

## منهجه النقدي:

حين كانت المسؤولية ملقاة على عاتق الناقد ليكشف نقاط تقاطع الأدب والمجتمع، تماشياً مع ما تقتضيه متطلبات المرحلة تمتع الناقد "إبراهيم رمانى" بنضج فكري ومنهجي، من ناحية الدقة الشديدة في توظيف المصطلح النقدي، وكذا ارتكازه على جملة من المفاهيم الفكرية والأدوات الإجرائية وكذا لدفع عجلة النقد نحو الفعالية باعتباره صاحب رسالة حملها للمجمع خاصة من منطلق نقد الحياة ومظاهر الواقع كوجه دفاع الناقد على مجتمعه وقوميته، ذلك ما جعل الدكتور "يوسف وغليسي" يقر بصعوبة قولبة الناقد "إبراهيم رمانى" في إطار منهجي واضح، كونه لا يؤمن بما يمكن أن يسمى تَحَرُّباً منهجياً، بل يحاول الاستفادة من شتى المناهج والنظريات إلا أنه يصنفه في خانة النقد الاجتماعي من جهة. "ولعل القول المطلق بانتماء هذا الناقد الشاب النشيط إلى النقد الاجتماعي، قول مغال لا يخلو من شطط، لذلك ترددنا كثيراً قبل إنزاله في هذا المنزل المنهجي، لأننا لم نجد بديلاً له غير هذا، إذا كان ولا بد من هذا التصنيف...، فقد آمن رمانى باجتماعية الظاهرة الأدبية ومعها السوسيو نقدية لكنه إيمان خاص يعيد للنص مكانته ويضع السياق الاجتماعي في موضعه اللائق".<sup>1</sup> ومن ثمة يصنفه في خانة وسطية من جهة أخرى يقول باسطة طرحه: "يتوسط رمانى موقعين منهجيين متباينين: الموقع السياقي والموقع النصي الجمالي، ساعياً إلى تشكيل مجال تقاطع بينهما، من ناحية لا يمحو المرجعية الواقعية للنص من ذهنه أثناء القراءة".<sup>2</sup> إن المقالة التي بين أيدينا تبين التوجه الوسطي لناقد الأكاديمي "إبراهيم رمانى" تبين بأنه يزوج بين تفعيل المناهج السياقية والنسقية، بحيث يصر على مواجهة النص عارياً من كل ملابساته تارة و يحث على فعاليته في المجتمع والواقع تارة أخرى؛ ذلك ما يعبر عليه بضرورة ارتباط الأدب والنقد بالواقع، وعليه فالمقال عبارة عن نص نقدي خرج في

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 55.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 56.



رحاب الدراسات الأكاديمية، ودليلنا في هذا الطرح هو أن الباحث بعد نشره للمقال في مدونة الدراسة في العدد 84 في الشهر (نوفمبر / ديسمبر 1984) قام بنشرها بعد سنة أي سنة 1985 في كتاب نقدي مستقل ألا وهو كتابه **أوراق في النقد الأدبي** من إصدارات دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1985م كطبعة أولى تحت عنوان حول المنهج النقدي العربي (الصفحة 91). وجدنا المقال بنفس المضمون وب نفس الطرح وب نفس اللغة التي اختزنت فكره وحملت تصوره النقدي، وقد شغلت دراساته الباحثين، خاصة أن ما قام به في مزاجته المنهجية، بالرغم من وعيه أن الفلسفات تختلف ما يميّزه تصوره متفرد عن غيره، فهذه المنطلقات فلسفة والمنطق. بل أن لها نقاط اتفاق مع بعض العلماء والنقاد العرب ولعل أهمهم "أنور الجندي"، الذي عالج في كتابه **خصائص الأدب العربي** قضية هامة تجلّت في ضرورة إعادة النظر في الفلسفات الغربية، التي نطبق منهاجها على آدابنا، فمن أجل تفادي الثغرات، وتماشيا مع خصوصية تراثنا ومعتقدنا الإسلامي يسלט الضوء على عديد النقاط، ولعل أهمها ضرورة قراءة التراث قراءة ثانية.

#### 1-4- عبد الملك مرتاض:

لسنوات طويلة بقي تراثنا الأدبي والشعبي رهن النسيان؛ لولا مساهمة جملة من الباحثين المثقفين، ولعل أبرزهم الناقد "**عبد الملك مرتاض**" الذي سد النقص الذي كانت تعانيه المكتبة الأدبية الجزائرية بكتاباته القيمة، حيث شكلت أبحاثه ودراساته علامة فارقة في النقد المنهجي الجزائري، لاعتماده على السياق والنسق في مساره المنهجي، الذي يبيّن على وعيه البارز في كلّ من الاتجاهين فالرجل من "مواليد 10.01.1935م (بمسيردة) تلمسان، أستاذ جامعي، متحصل على دكتوراه في الأدب، رئيس المجلس الأعلى في اللغة العربية (2002م) <sup>1</sup> ، كما تقلد الكثير من المناصب العلمية والثقافية، وله عديد من المشاركات في الملتقيات الدولية والعربية والثقافية والوطنية، ترأس تحرير مجلة تجلّيات الحداثة التي يصدرها معهد

<sup>1</sup> راجح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ص: 251.

اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران،<sup>1</sup> وغيرها من المهام التي تدل على أن سجله العلمي حافل بالمحطات الهامة في النقد والأدب بما فيه الأدب الشعبي.

أما عن أهم مؤلفاته فمن بينها: نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (دراسة 1971م)، زواج بلا طلاق (مسرحية)، الألغاز الشعبية الجزائرية (1982م)، الخنازير (رواية 1982م)، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، عناصر التراث الشعبي (دراسة)، مرايا متشظية (رواية) كما صدرت له عديد الكتب والدراسات في الوطن وخارجه، "وفي بيروت، وفي دمشق وفي الكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة"<sup>2</sup>.

الحق أن كتابات "عبد الملك مرتاض" غطت أكبر مساحة ممكنة من الاطلاع على الأدب العربي والأدب الشعبي، دراسة وتحليلا ومناقشة وبالأخص الأمثال الشعبية الجزائرية، حيث انطلقت هذه التغطية أساساً من هم كل جزائري، يسعى إلى لملمة الشتات بالتأريخ<sup>3</sup> والتعريف بالأدب الجزائري ونقاده، لغاية الرقي بالأدب الجزائري وخدمة المجتمع بالمحافظة على كل ما يخص تراث وهويته وخصوصية الشعب الجزائري.

من خلال ما سبق يمكن تقسيم ممارسات "عبد الملك مرتاض" في مدونة الدراسة (مجلة الثقافة) قسمين الأول فيما يخص الأدب الرسمي الفصيح، أما الثاني تناول فيه الأدب الشعبي (أمثال - ألغاز...) هذا الأخير الذي خصص له عديد الدراسات، وعليه فمن بين دراساته نجد:

❖ الصورة الفنية.

❖ خصائص الخطاب في رواية الثلاثة.

❖ رواية الثلاثة للشيخ الإبراهيمي.

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 195.

<sup>2</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 251.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، الجزائر، (د:ط)، 2009م، ص: 10.

- ❖ دلالة الأمثال والحكم الشعبية.
- ❖ أصول الاقتصاد الزراعي في الأمثال العلاقات الاقتصادية.
- ❖ الألغاز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية.
- ❖ الحيز في الألغاز الشعبية.

أما عن الدراسات التي تخص الأدب الرسمي نجد:

#### أ) - الصورة الفنية:

تعد الصورة الفنية من بين أهم القضايا النقدية المعاصرة، حيث أخذت أصالتها من الذوق والطبع، أو هي التي عوضت علم البلاغة القائمة على الاستعارة والمجاز العقلي والكناية والتشبيه والمحسنات، كما أن الصورة الفنية تلامس جميع الأجناس الأدبية شعرا ونثرا ذلك ماجعل الناقد "عبد الملك مرتاض" يحلل الصورة الفنية في ديوان ((أشجان يمانية)) "الشاعر عبد العزيز المقالح"، فبعد أن تعمق الباحث في التحليل بتركيزه على مبدأ الحيز، هذا الأخير الذي يتسع تارة ويضيق أخرى، فيرى أنه "تقوم الصورة الشعرية لدى المقالح على إعطاء الحركة والحياة إلى الشيء الجامد، غير العاقل، فيرتد حيا مثيرا"<sup>1</sup>. كما يلاحظ أن صور "عبد العزيز المقالح" لها اتحاد فيما بينها مثلا السلطة، سليمان، بلقيس، لها عمق الحضارة اليمانية، كما يرى أن الصور المقالحية تتسم "بالنعمة الحزينة، والتشاؤم القاتم، والهم البادي"<sup>2</sup>. مع سمة الترابط والتضاد التي تحضر دائما مع كل صورة فنية؛ فيرى: "فالتضاد الواقع بين كلا الصورتين المتتاليتين المقلوبتي الترتيب الألسني داخل نسج هذا الخطاب إنما جاء لوضع شيء من التوازن"<sup>3</sup> إنَّ اللافت للانتباه في هذه المقالة مصطلح الحيزية وكذا مصطلح النقد الألسني وكذا التشرحية التي تقارب مفهوم التفكيكية التي أشار

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، الصورة الفنية في شعر عبد العزيز المقالح، الثقافة، الجزائر، 1985، م، ع : 90 ، ص : 179.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص : 185.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص : 189.

إليها "عبد الله الغدامي"، كما نجد الدكتور "عبد الملك مرتاض" يستخلص خصائص الصورة عند "المقالح" وهي ثلاث محاور:

(أ)- الأولى: تمركزت في محور سيلان السوائل من ناحية إعطاء الحركية في الصور.

(ب)- الثانية: تجلت في الفقر والشقاء، والتي أفرزها التشاؤم والحزن.

(ج)- الثالثة: تجلت في رحابة الحيز؛ أي ما يدل على الامتداد كما يشير إلى أن

السائل ليس بماء يبعث الحياة بل دموع حارة تتسكب من عيون كليلة وحسيرة أي ما يدل على الفقر التعاسة والشقاء.

(ب)- دراسة رواية الثلاثة للشيخ الإبراهيمي:

كثير من الدراسات لها قيمة علمية وفنية، لا يعرف أغلب الدارسين كيف يستغلها على أكمل وجه لتفيد الدارسين خاصة من ناحية كتابات العلماء بجانب مشرق وجانب خفي، فمن هذا القبيل تناول الدكتور "عبد الملك مرتاض" رواية الثلاثة للشيخ العلامة "محمد البشير الإبراهيمي"، الغني عن التعريف في الجزائر وخارجها فهو الكاتب الفد والخطيب المصقع، القوي أسلوباً، الجزل ألفاظاً، كيف لا وهو الذي يعد استمراراً لأسلوب "الجاحظ" و"بديع الزمان الهمداني" و"ابن العميد" و"ابن الشهيد" وغيرهم من الجهابذة والعلماء، وهو رجل من رجال الفكر الإصلاحية له من العلم والفكر ما له من الفن من شعر ونثر فتعددت آثاره ولعل أهمها "رواية الثلاثة\*" والتي يحللها الدكتور "عبد الملك مرتاض" على طريقتين:

\* رواية الثلاثة هي عبارة عن أرجوزة طويلة يقترّب عدد أبياتها من التسعمائة، كتبت هذه المسرحية التي يغلب عليها طابع الهزل في ظروف قاسية عنتها الجزائر، سياسياً واجتماعياً، ذلك ما دفع الإبراهيمي إلى كتابة هذه الرواية التي تمس بعض جوانب حياته الشخصية حيث انقطعت أخبار خلانه وهو في المنفى وتمسكهم بالبخل الذي جعلهم يرفضون شراء طابع لإرسال رسالة له، فقد نسجها قطعة من نفسه تحكي همه وهم وطنه بكل صدق ينظر الثقافة : ع: 38 ، ص: 45.

## الطريقة الأولى:

على أنها مسرحية لها شخوصها ومواقفها وموضوعها، منطلقاً في ذلك بالمقصود بالثلاثة في الرواية مستندا في ذلك على مقولة "البشير الإبراهيمي" التي يقول فيها "الشيخ السعيد بن حافظ مدير مدرسة التربية والتعليم الحرة بقسنطينة، ثم الشيخ عبد الحفيظ الجنان، ومحمد بن العابد الجليلي"<sup>1</sup>، كشخص أساسية في الرواية ثم يتطرق إلى مواقف المسرحية التي تنطلق باستدعاء يكتبه مدير المدرسة السعيد بن حافظ إلى المعلمين الجنان والجيلالي هذا كفصل أول. أما الفصل الثاني فهو الجلسة الثانية التي يشتد فيها الحوار مع إضافة شخص رابع وهو أحمد بوشمال، أما الفصل الثالث ينطلق مع محاولة الشخصيات الأربعة بإرسال رسالة إلى البشير الإبراهيمي، مع تقديم بعض الصفات الشخوص بين الثثرة والشح، ثم انتهت الرواية دون نهاية، كون المؤلف لم تسعفه الظروف لإتمامها إلا أنها توقفت في أن كل من الشخصيات الأربعة تقاسم الشح، بل النقود لشراء طابع لإرسال رسالة لشيخهم المنفي البشير الإبراهيمي المعتقل بأفلو.

أما عن موضوع المسرحية فيمكن تلخيصه في مظاهر البؤس والحرمان. التي كان يعيشها معلمو العربية قبل اندلاع ثورة التحرير، حرمان ناتج عن خنق الاستعمار لحرية الفئة المثقفة من جهة وكذا حرمانهم من اللغة العربية في الاستعمال، وعليه يعالج الشيخ قضية الاضطهاد الذي يلاقه المعلم وكل صاحب رسالة بتفعيله لطريقة الحوار، التي استجلت طول الحكمة، أما مسألة متى وكيف كتبت؛ فالجواب هو أن الزمن فقد تمثل بشكل تقريبي في سنوات نفي الشيخ (1940-1943) والمكان فقد كان في منفاه (أفلو \_ دائرة من دوائر ولاية تيارت)، وما يلفت الانتباه في هذه المسرحية أن الشيخ عمل بشكل بارز على عرض تحليلي لكل شخصيات الرواية رغم قلتهم<sup>2</sup>، مما يؤهلها إلى إمكانية التمثيل، وكذا تعتبر سفيرا

1 عبد الملك مرتاض، رواية الثلاثة للشيخ الإبراهيمي، الثقافة، الجزائر، 1977م، ع: 38، ص: 38.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 47.

على "مرحلة أدبية ضنكة، وصورت طبقة اجتماعية بائسة يائسة،... فنجد الشيخ يعرض للنحو، واللغة، والفقه، والتاريخ، ويثير عديد القضايا الاجتماعية والإصلاحية".<sup>1</sup> وبهذا يكون الباحث قد بيّن أثراً هاماً للشيخ البشير الإبراهيمي الذي يمثل أعلى مستويات الأدب الجزائري، ذلك ما جعل الدكتور عبد الملك مرتاض يضمن في دراسته، أننا مدعوون للإلمام بالتراث الجزائري والمسرحي منه بشكل خاص.

### الطريقة الثانية:

#### ب: على أساس خطاب:

تحت عنوان خصائص الخطاب في رواية الثلاثة يحلل "الدكتور عبد الملك مرتاض" المسرحية\*، مرة ثانية حيث تتناول هذه الدراسة عديد المحاور انطلاقاً في اعتماد الوصف والتحليل اللغوي، كما يستعير الباحث مصطلح تحليل الخطاب،"الذي يتحدث عن الاستثمار وإعادة الاستثمار؟ يفيد هذا المصطلح الاقتصادي الرغبة في الإضافة وتحقيق الفائدة وليس مجرد المحاكاة وإعادة ما هو موجود في زمن يتطور فيه المسرح"<sup>2</sup>؛ أي أن الباحث أعاد تحليل الأرجوزة لغاية ذكر مميزات الشعر حيث ينطلق الباحث في هذه الأوراق البحثية بها على أن للشعر "خصوصية ألسنية لأبرز عناصرها: الإيقاع، الروي، والإيجاز، جزالة اللغة، فخامة التعابير، وكثرة التشابه، ووفرة الاستعارات، إلى فنون القول".<sup>3</sup> لإبراز سبب اعتبار أبيات الشعر مسرحية شعرية؛ فقد اتسمت الأبيات بخصوصية جعلت منها تتجه نحو المسرح

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، رواية الثلاثة للشيخ الإبراهيمي، ص: 55.

\* رواية الثلاث كما سماها الدكتور عبد الملك مرتاض عبارة عن محاولة مسرحية شعرية كتبها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حين أجبر في الإقامة في ((أفلو)) أثناء الحرب العالمية الثانية، وهي تقع في 877 بيتاً، وفي ثلاث جلسات، هي بمثابة فصول مسرحية، شخصياتها المحورية: عبد الله الحفيظ الجنان، ومحمد بن عابد الجلالي، والسعيد بن حافظ. كما أن كاتب هذا النص الشعري على حسب ما جاء في تعبير الباحث لم يكن يرغب في نشرها بل ألفها لطفرة مع أصدقائه ليكافئهم، فحين كتب النص الشعري لم يكن لينشر إلا بعد وفاته ينظر: الثقافة، ع: 87، ص: 237.

<sup>2</sup> محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013، ص: 265.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، خصائص الخطاب في "رواية الثلاثة"، الثقافة، الجزائر، 1985م، ع: 87، ص: 237.

وهي " الحوار ... متشكل، في هيكله العام، من حوار تتبادله شخصيات مسرحية، قمصت أربعة تاريخيين حيوا ورزقوا في زمان ما، كانوا أربعتهم، أحياء أيام الحرب العالمية الثانية التي كان الشيخ الإبراهيمي فيها مجبرا على الإقامة بـ ((أفلو)). وإذن فهذا النص بالإضافة إلى شعريته، نلفيه ينمي أيضا إلى جنس المسرح، فخصوصية بنية هذا النص الأدبي تكمن في أنه شعر مسرحي"<sup>1</sup>، يرى الباحث أن سبب إطلاق صفة المسرح على هذا النص الشعري تكمن في بروز الحوار، هذا الأخير الذي يعمل على تنامي وتغذية النص رغم عدم فنيته إنما هو حوار "ضاع في الوصف الملحاح، والإسهاب في طرح الفكرة الواحدة وإستقائها حتى الاستنزاف تحت أرضية ألسنية شديدة الإطناب، عريضة التفصيل"<sup>2</sup> حيث يرى "مرتاض" أن الحوار يعادل السرد فكان تقسيمه للنص السردى مركباً من أربع محاور؛ وهي على التوالي: "السرد، الحدث، الشخصيات، الوصف"؛ حيث يسلط السرد والوصف على الشخصيات والحدث، أمّا السرد الذي يعادل الحوار هاهنا فهو غاية الحدث، كما يقع كذلك الوصف والسرد على الشخصيات، كما يتناول الباحث عديد الخصائص ولعل أهمها:

- 1- اتسام المسرحية بخاصية الوصف التي تجلّت في خمس مواضيع وصف الشمة، وصف الرئاسة، وصف الفرنك، وصف التبغ، وصف القهوة.
- 2- كما اتسم السرد بطغيان شخصية الخطاب على الشخصيات والحوار، ويعود السبب لغاية الرغبة في الاستمتاع وحب اللغة العربية وجمال تعابيرها.
- 3- حضور الوعي اللغوي في كل أجزاء القصيدة، أو كما سماه الباحث (( العمل باللغة)) مستندا في ذلك إلى " المؤلف أديب يحب لغته حبا يبلغ الهيام بها، والعشق لها، يخاطب ثلاثة من الأدباء على تفاوت فيما بينهم، من حيث المكانة الأدبية يعلمون العربية ويتدارسون آدابها، ويكتبون بها مقالاتهم وقصصهم ومسرحياتهم صنع، ابن الجالي فكان قصاره إذن أن يشبع

1 عبد الملك مرتاض، خصائص الخطاب في "رواية الثلاثة" ، ص: 238.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 238.

نهمه ونهمهم من حب هذه اللغة التي كانت مضطهدة في الجزائر على ذلك العهد المظلم بالظلم، والتعبير عن الإحساس الشديد بها والحب الحميم لها،... إبداء التفوق بإتقان مفرداتها"<sup>1</sup>؛ أي أنّ النص موجهة لنخبة من المجتمع.

4- تختلف مستويات الخطاب في النص، من ناحية اللفظ والدلالة، فقد تعامل الكاتب مع الفصيح والعامي الشعبي.

5- تتوع حرف الروي بين الهاء، والباء، والنون، والراء، واللام، الميم، والدال، وهذه الحروف أغلبها شفوي وذلك لتشكيل مورفيم ممتد متعجر قابل للتكرار.

6- جمع الباحث مضمون النص في صور حيزية لحصر دلالاته ألا وهي:

- حيز التبر هي التراب.
  - حيز الكنز في الخراب.
  - حيز دلالة الغراب .
  - حيز رقرقة السراب.
  - حيز بارد الشراب.
  - حيز الكبد الحرى من الحراب.
  - حيز السيف سل من قراب.
  - حيز السيف لم ينثلم من الضراب.
  - حيز الغواني الخرد العراب.
  - حيز مجليات يوم عرس على الزرابي.
- لقد عمل الناقد\* في الانتقاء على الرابط بينها من الجانب اللغوي والصوتي والنفسي، وذلك بتكرار هذه العبارات التي حلها كحيز.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، خصائص الخطاب في رواية الثلاثة، ص: 242.

\* في نهاية هذه الدراسة البحثية يرى الباحث أنه لم يأت على جميع الخصائص في رواية الثلاثة كونه جزء من كتاب نرجو أن سيظهر قريباً بعد نهاية تدبيجه للقراء



(ب) - دراسات حول الأدب الشعبي:

تعد اللغة وسيلة تواصل بين الأفراد، فلا وجود لمجتمع بدون لغة والعكس صحيح، فهي التي تعكس أسلوب تفكير وثقافة شعبها، وكذا اللهجات لها من الدلالة على الهوية والانتماء ما لها من فاعلية في التواصل، فمع تعدد اللهجات الجزائرية القريبة والبعيدة<sup>1</sup> من الفصحى. هذه الأخيرة التي حاول الاستعمار لمدة أكثر من قرن، أن يشوهها بصفتها مقوماً من مقومات الهوية الوطنية.

فبعد الاستقلال حاول جملة من الباحثين الاهتمام بالتراث بما فيه اللهجات الجزائرية، والأمثال والألغاز الشعبية، التي تمثل الأدب الشعبي، حيث يقترن هذا الأخير "بالأدب الشفوي، وهو أدب لهجات غير مكتوبة، ولم يحظ هذا الأدب بالاهتمام، إلا في القرون الأخيرة، حين خاضت الأنثروبولوجيا والسياسولوجيا، في حياة الجماعات... الأدب الشعبي يستمد خياله، من الحياة اليومية، الصراع طبقية عبر قرون".<sup>2</sup> ولما كان لهذا الأدب التأثير الفعال، كانت له المساحة في سجل الدراسات؛ إلا أنها تعد دراسات محتشمة كون مشتقات الأدب الشعبي شفوية ودراساتها مثلت أقطاب خلاف بين الباحثين بين الاعتراف والرفض، إلا أن لها حضوراً في ثنايا المدونة.

المقاربة الأولى:

تعود أصول الأمثال الشعبية إلى أمد بعيد في التراث العربي، خاصة أنها تمثل تجارب وأفكاراً، أهلها فتعددت الدراسات حولها تعريفاً وتفعيلاً، فهي فن من الفنون الأدبية الشعبية المتصلة بكل مظاهر الحياة، ولعل من أبرز الدراسات دراسة الدكتور "عبد الملك مرتاض" المعنونة ب(دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها)، حيث ينطلق فيها

1 ينظر: عبد الملك مرتاض، العامية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 2012،

ص: 05.

<sup>2</sup> سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 01، 1985م، ص: 33.

بالتعريف اللغوي للمثل، الذي يعني النظير تارة والشبيه تارة أخرى، مستمداً ذلك بإطلائته على أهم المعاجم اللغوية، أما عن مفهوم الأمثال في الاصطلاح، فهي النابعة " من أفراد الشعب نفسه، وتعبّر عن عقلية العامة"<sup>1</sup>. فالأمثال دليل ذكاء أهلها ومستوى تفكيرهم، فقد جمعت في كتب خاصة تساعد الباحث على الإطلالة فيها؛ فقد يكون أشهر من درس الأمثال "الميداني" في كتابه **مجمع الأمثال** فالأمثال وليدة مستجدات الحياة كما يذكر الهدف الدكتور "عبد الملك مرتاض"، أن الأساس من الدراسة المتمثل في تحليل بعض الأمثال الشعبية في الجزائر ودلالاتها اللغوية، مؤكداً بذلك انتماءها للفصحى وبعدها عن العجمة، ومبرهنًا على نظافة العامية الجزائرية واعتزائها إلى العربية الفصحى، فتعددت النماذج ملامسة كل مجالات الحياة من بينها مثلاً الأمثال القائلة:

((شكرتني أم وخالتي))، ((ضرية بالفاس، خير من عشرة بالقادوم))، ((مولى العرس

يتعرس، وقش الأحمق يتهرس))، ((بالرزنة تتباع الصوف))، ((سيدي أمليح، وزاد له الهوى

الريح))، ((القلب الي ما يغير ولا يحير، يستاهل قفة شعير))، ((أعمل كما يعمل جارك، ولا

حول باب دارك))، وغيرها من الأمثلة التي يقارب عددها ثلاثة وثلاثين مثال، حيث يستعين

في تحليله بمقابلات الكلمات في العامية بالفصحى ويحللها نحويًا ثم يبحث لها عن تناص

أو اقتباس من أشعار العرب أو من القرآن الكريم، وكنموذج عن تحليله نجد تحليله للمثل

القائل ((أش خصك يا عريان؟ يخصني الخواتم يامولاي))، التي يحللها على مستويات

كثير أبرزها يقابل اللفظ العامي باللفظ الفصيح مثلاً (أش) تقابل في الفصحى (أي شيء)،

ولفظه (خصك) بالعامية يقابلها بالفصيح (عدمك أو ما تحتاج إليه)، ويقول الباحث في هذا

الصدد قد أخذ عوامنا هذا اللفظ من ينبوع عربي أصيل، فكأنهم أخذوه من الخصاصة التي

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال الشعبية على نقاوة عاميتها، الثقافة، الجزائر، ع: 25، ص: 35.

تعني الخلة أي الفقر والحاجة<sup>1</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>2</sup>. وقال الشاعر العربي القديم:

استغن ما أغناك ربك بالغنى      وإذا تصبك خصاصة فتجمل

"إن لفظ (الخصاصة) في الأصل يطلق على كل خلة أو ثقبه أو فرجة ... يا عريان: يدخل العوام في معظم البلدان العربية، ياء النداء على المعرف بأل، بالرغم من أن الفصحى تأبى ذلك، وتتفد إليه بواسطة (أيها)... وإلا فإن الكوفيين يجيزون دخول ياء النداء على المعرف بأل"<sup>3</sup> يسهب الباحث في تحليل المثال إلى أن يستقر على موضع قوله حيث يقال المثل السابق "لامرئ يكون بصدد البحث عن شيء بسيط، ولا يجده أو لا يستطيع شراءه"<sup>4</sup>. كما يخرج الباحث بخلاصة أن الأمثال الشعبية الجزائرية تستعمل العربية السليمة في كثير من تراكيبها، وتستمد من أصولها الصحيحة. وكل ذلك يزيدنا اقتناعاً بنقاوة عاميتنا، واقترابها اقتراباً شديداً من الفصحى. وبذلك يفتح الباحث باب التناص، وكذا شهية الباحثين في الخوض في دراسات تخدم التراث الشعبي بما فيه الأمثال الشعبية.

**المقاربة الثانية: الألباز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية.**

تعد الألباز الشعبية من أهم أجناس الأدب الشعبي، وهي التي يطلق عليها مصطلح الأحجية في الإقليم الجزائري، أو ما يطلق عليه الملغزة، مع تنوع مضامينها، فنظراً لكون عددها كبيراً اتخذ الباحث منها عينة من الغرب الجزائري، موظفاً في ذلك آليتي الإحصاء والتحليل كون عدد الألباز يتزايد كما ونوعاً؛ فلذلك عمل الباحث على تحديد مفهومها كجنس أدبي، يركز على "إدراك الترابط ومعنى العلاقات الدلالية والصوتية المختلفة بين اللفظ

<sup>1</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال الشعبية على نقاوة عاميتها، الثقافة، ع: 25، ص: 45.

<sup>2</sup> سورة الحشر: الآية 09.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 45.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 47.

ومحتواه، أي العلاقات بين الدال والمدلول"<sup>1</sup>. كما أنها تلامس من ناحية المضمون عديد المجالات، ومن ثمة يذكر الباحث خصائص اللغز الشعبي والتي تتجلى في التالي:

✓ اعتماد الأسجاع والجمل القصيرة الخفيفة.

✓ الإيجاز الدقيق.

✓ انتقاء العبارات الأنيفة.

✓ موضوعاته تتصل بحياة الإنسان اليومية.

✓ يستعمل اللغز للأنس والتسلية والطرفة (التباري الذهني).

✓ لها مبادئ للتشجيع (بين الشباب، الكهول، العجائز).

من خلال ما سبق وبعد اطلاع الباحث على جملة من الألغاز التي تتباين مضامينها، إلا أنه يصنفها في محاور كبرى، رغم التكرار الحاصل فقد ركز على الوحدة الموضوعية والمقاربة. ليخلص في الأخير إلى رسم جداول تمثل محاور كبرى وهي (محور الإنسان وأعضاء جسمه، الحيوان والطير، الآلات والسلاح، الآداب العامة، النباتات والفواكه، مظاهر الطبيعة، المؤسسات).

كما شرع الباحث في تحليل بعض الألغاز من بينها لغز ((مزود صوف ، يبات يشوف))، فيشرح الباحث هذا بكون الجواب هو الكلب وقولهم مزود تعني البيئة الريفية، ومن ثمة يمثل المثل دلالة حضارية واضحة ، كما يرى أنه من الممكن أن تحتوي الألغاز على دلالات تاريخية واجتماعية تستخدم كوثائق لها إماءاتها للباحثين المهتمين بالشعبيات.

من خلال هذا الطرح نلاحظ أن الباحث يزوج بين دراسة التراث وفعاليته في الواقع، خاصة أنها تمثل مادة خامة للبحوث المتخصصة تعمل على التنقيب على تراث يمثل هذه البلاد.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال الشعبية على نقاوة عاميتها ، ص: 44.

### المقاربة الثالثة:

#### الحيز في الألفاظ الشعبية:

من خلال الوقوف على الأصول اللسانية في أبعادها التحليلية والتركيبية، ربط الباحث "عبد المالك مرتاض" بين المصطلح المتداول في كتابات الفلاسفة خاصة أن له مكاناً خاصاً في الفلسفة الألمانية التي آراؤها "كانت" كمفهوم كيفي، ولذلك أخذ من المنجز الغربي ما يوافق المدى الزماني والمكاني، ومن ثمة انطلق من تركيز النقاد على استعمال الحيز الأدبي في القصة والرواية من جهة واحدة كزمن فقط - الزمان وحده - أو المكان وحده من ناحية اجتماعية أو جغرافية، ومن جهة أخرى نجده كتوظيف جغرافي أو نحوي، بمعنى آخر يحاول القول أن النقاد التقليديين لم يهتموا بالحيز. ذلك على غرار ما فعله الغربيون حين عارض "برجسون" وجود وجه واحد للكلام، وهو الزمان ومن ثمة اللغة التي عدها لعباً بالكلام.

فبعد ذكره لعديد المحطات الحيزية من بينها: الكتابة التي تعد حيزاً، وكذا الحيزية الأدبية المستمدة من الأسلوبية، القائمة على المجاز والحيز الدلالي يذكر كذلك مقالته "مالارمي" الذي اشتهر بمقولته المشهورة: (إن التفكير هو الكتابة بدون لوازم)؛ فبموجب هذه المقولة تم الاعتراف بوجود أصول مرئية للكتابة فسجلت حيزية الكتابة. بما فيها العلامات والألفاظ، والجمل والكلام بوجه عام (في تزامن ما نسميه نصاً)، وكحضور قوي في النقد المعاصر يرى "عبد المالك مرتاض"، أن على غير ما هو مقرر في الألسنية من أن الكلام يقوم في ظاهر الأمر على سلسلة من الدوال الحاضرة، تقوم مقام سلسلة من المدلولات الغائبة، فإن الكلام، لاسيما الكلام الأدبي، قلما يمضي في سبيله على نحو بسيط لا أمت فيه ولا عوج؛ لأن التعبير قلما يكون أحادي المعنى، بل أنه يمكن للفظ واحد مثلاً أن يحمل مدلولين في وقت واحد، أو ما يعرف بلاغياً المدلول الحقيقي والمدلول المجازي، هذا الرأي الذي يمهد به للحيز الدلالي، الذي ينحصر حسب وجهة نظره بين الدال الظاهر والمدلول

الحقيقي، إلى أن يصل إلى خلاصة مفادها أن المجاز رمز صريح لحيزية الكلام في علاقته بالمعاني،<sup>1</sup> وإلى جانب جملة من الاستنتاجات يرى أن الزمن يأخذ شكل الحيز والصمت حيز؛ فكلما كان الزمن حاضراً حضر الحيز وعليه "الزمن مخالط للحيز لا ينفصل عنه ولا يتصل، فنفي الزمنية عن الحيز مكابرة، ونفي الحيزية عن الزمن مغالطة. فالزمن كالهواء يحس ولا يرى، يحس في تقادم الأشياء... يؤي الزمن وظيفة مجردة"<sup>2</sup>.

بعد أن تأمل "عبد الملك مرتاض" الحيز من الناحية النظرية حزم نفسه، للجانب التطبيقي، الذي إرتبط فيه الحيز بالألغاز الشعبية التي يرى فيها مفاهيم مختلفة لمفهوم الحيز، فيبعث مثال الحيز الذي أخذ معان كثيرة في التراث الشعبي، منها المدينة، والقارة، والبلدة، ومن ثمة يحصر الحيز في مجالين:

(أ) - مجال جغرافي: الذي يكون حقيقياً فيعني الأرض أو القارة كقولهم بلاد النصارى رغم ما فيه من الرمزية الضعيفة.

(ب) - مجال رمزي بحث: الذي لا يعني منطوق اللفظ، وإنما يرمي إلى معنى أبعد، فقولهم: (طبيقي مرقوم، وغدا لروم)؛ فالطبق هنا لا يعني حيز الطبق الحقيقي بل يعني الورق المكتوب الورق المرقوم بكتابة هندسية تشبه الزخرفة التي ترسم على الصحون، وغدا الروم يعني بها: المبدع الشعبي البعد المكاني السحيق، فالروم من وجهة رمز أي مكان، رمز لأرض بعيدة وغير محدودة. ونفس التحليل في اللغز المتعلق بالإبرة والمقص، حيث يقال: (طفلة والطفل جاو من بلاد النصارى: الطفلة تخدم الريح والطفل يخدم لخسارة)؛ فيرى أن مقولة بلاد النصارى لا تعني بلد النصارى حيث كانت، بل تعني أن الإبرة والمقص ممّا كان الجزائريون يستوردونه من فرنسا على فرض أن اللغز أنشئ على عهد الاستعمار، فهذا الحيز مذكور على سبيل الرمز لعالم متحضر، يصنع مثل هذه الأدوات والآلات، وفي نفس

<sup>1</sup> ينظر: عبد ليمالك مرتاض، الحيز في الألغاز الشعبية، الثقافة، الجزائر، 1980م، ع: 56، ص: 79.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 80.

الصدد يحلل عديد الألغاز الشعبية؛ فيستنتج أن اللغز الشعبي يركز كثيرا على انسجام البناء الصوتي ويراعي البنية الصوتية، فالذوق الشعبي يحرص كل الحرص على الإيقاع اللفظي الذي لايعني نفسه، وإنما يعني شيئا آخر بعيدا عنه، لكن له علاقة باللفظ الظاهر على نحو أو على آخر.

كما أن فكرة الحيز تتكرر زمنيا ومكانيا كل واحد على حدة أو كلاهما معا، فعلاقاتنا بالزمان والمكان، تحضر مع كل لغز شعبي تدعونا إلى ضرورة الالتفات والتركيز، على أن الألفاظ الظاهرة المستخدمة في نصوص الألغاز الشعبية لا تدل على الحيز الحقيقي، المراد باللغز، وإنما تكون وسائل لإدراك حيز حقيقي هو المقصود بالذات، وذلك بواسطة علاقة قد تكون باللفظ، وقد تكون بالذهن أو قد تكون بقرائن؛ فقد عرف الباحث في مقاله بالعديد من الألغاز الشعبية وذكر أنها سبعين لغزاً كجواب عن السؤال القائل هل يعامل النص الشعبي بنفس المعايير مع النص الرسمي؟ فكان الجواب هو إمكانية الاستفادة مما يوجد في تحليل الإبداع الشعبي.

#### المقاربة الرابعة:

#### أصول الاقتصاد الزراعي في الأمثال:

تختلف النصوص الأدبية بين أدب رسمي وشعبي، ولعل الأمثال الشعبية أبرزها، فهي التي تختلف وجهات النظر في تحليلها؛ فهذا الباحث الدكتور عبد الملك مرتاض يتناول جملة من الأمثال التي تصب في خانة الاقتصاد الزراعي<sup>1</sup>، حيث نزل إلى الريف الجزائري – الذي يمتاز بخصوصيات تختلف حسب كل منطقة – أين تكثر الأمثال الزراعية، التي استمدتها الأفراد من التجارب المعيشة تلخص الخبرات الطويلة في جمل قصيرة ، حيث

<sup>1</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، في الأمثال الزراعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 1982م ، ص:09.

عمل الباحث على شرح أهمها بتبيان قيمتها وفعاليتها في الحقل الشعبي، مستندا في دراسته إلى محورين الأول المعنى الظاهر، والثاني المعنى الباطن.

فعلى سبيل المثال لا الحصر مثال (أخطاك يا لغرس، في مارس) التي يشرحها من جانب زراعي؛ حيث يقف عند كل لفظة من المثال فالغرس في الحقيقة تجديد للطبيعة، وكمفهوم بيولوجي الغرس هو البقاء والنماء والاستمرار المستقبلي، الذي يدل على الاستمرار البشري.

### منهج في المقاربات السابقة:

عرف النقد السياقي في بواده منطلقات تاريخية في مساره الأكاديمي. أنذاك يقارب بها الباحثون دراساتهم، خاصة مع التطور في النقد الجزائري الذي انطلق مع النقد السياقي فقد اعتمد الناقد "عبد الملك مرتاض". في مقارباته المتواجدة على مستوى مدونة الدراسة على المنهج التاريخي، خاصة من ناحية الارتكاز على التكتيف تارة والتسلسل التاريخي تارة أخرى، فبالرغم من أنه عرف بالتحول المنهجي - النقد النسقي - وله "باع معتبر في النقد التاريخي، استغرق مؤلفاته النقدية الأولى، ولا سيما بحوثه الجامعية"<sup>1</sup> هذه الأخيرة التي جعلت من البحوث الأكاديمية الأولى في الجزائر تلامس النقد التاريخي كسند منهجي. "ظهر وازدهر خلال الستينيات وأوائل السبعينيات، على أيدي النقاد الأكاديميين الأوائل سعد الله، خرفي، الركيبي، ناصر، مرتاض"<sup>2</sup> وغيرهم من النقاد الذين أسسوا وجهاتهم النقدية وفقه. وهذا ما لمسناه في جل المقاربات النقدية، خاصة حين ارتكز الناقد في كل مرة على التنقيب في التراث الأدبي، بما فيه الجزائري ومنه الأدب الشعبي. كاشفا أبرز معالم الهوية الوطنية خاصة في صلة الهوية الجزائرية بالهوية العربية رغم اختلاف اللهجات ورغم تغير الإقليم إلا أنها عينة من الأدب العربي.

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 33.

<sup>2</sup> يوسف و غليسي، المرجع نفسه، ص: 34.



كما لاحظنا تنوعاً منهجياً في مجالات البحث عند الناقد "عبد الملك مرتاض" وهو القائل "وقد دأبنا نحن في تعاملنا مع النصوص الأدبية التي تناولناها بالقراءة التحليلية على السعي إلى المزوجة، أو المثالته، أو المرابعة، وربما المخامسة بين طائفة من المستويات باصطناع القراءة المركبة، التي لا تتجزأ بإجراء أحادي في تحليل النصوص"<sup>1</sup>، فهو بهذا يشير إلى عدم الاستقرار المنهجي تارة وكذا إلى الجمع بين المناهج تارة أخرى؛ أي يعترف بالتعددية المنهجية في تحليل النصوص، ولأنه يدرك الوعي المصطلحي، فقد عمل على التأصيل والحدأة خاصة في دراساته التراثية (الأدب الشعبي)، بمصطلحات معاصرة خاصة مصطلح الحيز والذي يسميه النقاد المعاصرون المكان أو الفضاء. يعد "عبد الملك مرتاض" من بين المتمرسين بكفر اللامنهج كاستراتيجية (strategie) هذه الأخيرة التي تعني التدابير المنهجية<sup>2</sup> و"كسلوك منهجي خاص يؤمن علاقته النقدية بالمرجعية المنهجية العمومية التي يصدر عنها في دراساته النقدية الجديدة التي تستغرق كل ما أنتجه ابتداءً من ثمانينيات القرن الماضي، بعدما فكّ الارتباط بماضيه المنهجي التقليدي الذي أخلص له مرحلة ما قبل السربون"<sup>3</sup>؛ أي أنه في مرحلة تقيد بالمنهج في الدراسات الأكاديمية، أمّا بعدها فقد أعلن طلاقه لها.<sup>4</sup>

إلا أننا لاحظنا أن ممارسات الرجل اتسمت بتنوع منهجي يُتم على قدراته واطلاعه. وكذا تمرّسه النقدي الواعي بين السياق والنسق. خاصة حضور مبدأ المزوجة بين الأصالة والمعاصرة في كتابه النص الأدبي من أين وإلى أين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د: ط)، 2005، ص:

<sup>2</sup> Petit Larousse Illustré 1984. Librairie Larousse. Paris. 1980. p.959.

<sup>3</sup> يوسف وغيلسي، في ظلال النصوص، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، 2009م، ص: 303.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د: ط)، 1983م،

## 1-5- عبد الله الركيبي:

من بين رجال الفكر، والنقد والأدب الجزائري الدكتور "عبد الله الركيبي" الذي تنوعت محطات سجله العلمي، فهو من مواليد 1928م ببسكرة متحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة عام 1954م، ودكتوراه دولة في الأدب عام 1972م، أستاذ بجامعة الجزائر سفير سابق، عضو مجلس الأمة، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

ومن مؤلفاته مصرع الطغاة (مسرحية)، نفوس ثائرة (قصص)، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، قضايا عربية في النثر الجزائري المعاصر، الشعر الديني الجزائري، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، تطور النثر الجزائري الحديث، القصة القصيرة الجزائرية، الأوراس في الشعر العربي، فلسطين في الأدب الجزائري، الفرنكفونية مشرقاً ومغرباً، نكريات من الثورة الجزائرية وغيرها من المؤلفات<sup>1</sup>، كما عرف منهجياً بتفاعل ممارساته النقدية مع المنهج التاريخي، التاريخي إلا أنه وبالرغم من دخوله في هذا التصنيف، إلا أنه يمتاز بخاصية اعتبار التاريخ اختياراً وبديلاً منهجياً؛ أي ما يدل على كونه وسيلة<sup>2</sup> قابلة للتغيير خاصة أن له ثقافة واسعة حول الوعي الاجتماعي، والذي يعترف به حين يقول: "على أن اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركزنا عليه، وربطنا بين الشاعر وبيئته وجمهوره، واعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيراً عن ذاته، وفي الوقت نفسه تعبيراً عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر، وما وجد فيه من أزمات روحية وفكرية وسياسية واقتصادية، وإذا كنا نلج على التفسير الاجتماعي للأدب دون إهمال للجوانب الأخرى، فلأننا نؤمن بأن الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم"<sup>3</sup> فهو من أوائل الذين دعوا لضرورة دراسة الإبداع الأدبي باعتباره لسان حال الشعب.

<sup>1</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، ص: 176.

<sup>2</sup> ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص: 25.

<sup>3</sup> عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص: 80.

وعليه فبالرغم بصمته التاريخية، إلا أن له وجهة اجتماعية، "فهو وإن أعلن اعتناقه المسبق لرؤية منهجية تاريخية، والواقع ... يجمع بين التاريخ والنقد إلا أن ذلك - عنده - هو مفتاح التفسير الاجتماعي للأدب"<sup>1</sup>. فقد ركز في الربط بين المبدع وبيئته، ودعا لأن تشارك الآداب في خدمة المجتمع، ولن يتم ذلك إلا إذا تجرأ الكُتَّابُ على خوض تجارب فنية جديدة، وعبروا فيها على رؤية تعكس واقع الفرد والمجتمع الجزائري، في صراعه من أجل التقدم ومن أجل العدالة الاجتماعية<sup>2</sup>، فمن ثمة يدعو إلى ضرورة التطرق للمواضيع ذات العلاقة بالقضايا الداخلية والخارجية. وهذا مذهب جُلِّ النقاد الاجتماعيين العرب؛ فيرى أن كتاب القصة قد تعرضوا للواقع بشيء قليل من العناية، خاصة من ناحية أنهم لم يولوا عناية كبيرة لأحداث 05 يوليو، وقضية فلسطين<sup>3</sup>. فمن ثمة برز الاتجاه الوجداني الذي عبر عن تلاحم الذات والروح الوطنية فتشعبت الأفكار وانتشر الوعي فكان "وهو يجسم تجربة ذاتية، قويا جبارا، وهو يتقمص القضية الوطنية وينصهر فيها"<sup>4</sup>. هذا عن الروح الوطنية أما عن الروح القومية تعايشت الجزائر في فكرها وأدبها في أعصابها وجهادها مع عديد القضايا، وأبرزها قضية فلسطين، فقد نوه بها جُلِّ الكتاب والشعراء الجزائريين في مناسبات متعددة؛ مما جعلها شغل الرأي العام، حيث اشترك في الدعوة إليها كل رجال الفكر في القطر، الجزائري كيف لا وهي القضية القومية<sup>5</sup>؛ فرغم "الأسوار العالية، والقضبان الفولاذية، فقد كانت هنالك نافذة صغيرة تتطلع منها الجزائر إلى الخارج... خارج السجن الذي عاشت فيه طوال الحكم الفرنسي. ولم يكن هذا التطلع إلى الخارج بلا هدف، أو خاليا من التعبير إحساس داخلي عنيف، بل لقد كان تطلعا نحو جهة معينة، هي جهة الشرق العربي، وكان تعبيرا عن

<sup>1</sup> يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 42.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، ص: 197.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 196 .

<sup>4</sup> صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث، ص: 289.

<sup>5</sup> ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 108.

إحساس وجداني أخوي".<sup>1</sup> خاصة أن الشرق يرتبط ب "مهد الحضارة وحرمة العروبة ومهبط الوحي .من ثمة فهو حلم الخلاص، وطريق الوحدة الشاملة".<sup>2</sup>

إن القضية الفلسطينية قضية عالمية وعربية في آن واحد، حيث جعل منها قبة سياسية وفكرة رئيسية، لكل الكتاب والشعراء التزاما بالعاطفة الصادقة والشعور الإنساني، فتعددت الإبداعات التي تعترف بأرض النبوة دينيا وبفلسطين دولة عربية سياسيا، فمن هنا حاول الدكتور "عبد الله الركيبي"، أن يجمع ما كتب من إبداعات نثرية و الشعرية<sup>3</sup> عن الدولة الفلسطينية؛ فكانت المقالتين (فلسطين في النثر العربي (العدد 27)، من سنة 1975، وفلسطين في النثر (العدد 28) من السنة نفسها، تلامس الالتزام والحرية الذاتية الموحية بالنضج في الجانب الاجتماعي والإنساني للمبدع الجزائري، الذي أدرك واجبه نحو الدولة العربية الشقيقة وشعبها، فبعد الاطلاع والدراسة يحتكم الدكتور إلى المنهج التاريخي، الذي يركز عن التواريخ و تسلسل الأحداث، ومستندا على عديد المقالات التي أثرت الصحف الجزائرية من بينها (البصائر) التي اعتمد عليها اعتمادا كليا، وكذا (جريدة الشعب) و(جريدة المجاهد الأسبوعي)، وفي هذا الصدد يذكر أن لكل كاتب أسلوبه ووجهة نظر ينطلق منها فمن بينهم كاتب البصائر "محمود أبو زوزو" الذي كتب مقالا بعنوان "الدم في أرض النبوة"، مستخدما أسلوبا أدبيا اعتنى فيه بالصياغة والجمال الأدبي إلى جانب إبراز عاطفته اتجاه فلسطين. مستشعرا هول المصائب التي تتال على رؤوس الأشقاء الفلسطينيين، وكما يذكر الكاتب أزمات الوحدة العربية، مسترسلا في كل ما يخص اضطرابات العلاقات العربية والحركة الصهيونية، ومن نقص الصحيفة يذكر مقال ل "الشيخ البشير الإبراهيمي" الذي سخط عن العرب وتحسر للأزمة الروحية، التي تشعره بالذل هي هزيمة العرب في عدم تحقيق الوحدة، كما يتناول البحث مقالات من جريدة الشعب الأسبوعية، التي عنيت بدورها

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص: 107.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الله الركيبي، قضايا عربية من الشعر الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د:ط)، 2009م، ص: 08.

بالحديث عن فلسطين، كتوجه منهجي ثان، وهو النقد الاجتماعي خاصة مع النكسة التي هزت النفوس ومع تقسيم وعد ((بلفور)). الذي أفحم نفوس الكتاب، فدعت ضرورة إلى الكتابة أكثر من أي وقت مضى فبرزت أسماء كثيرة بعد الاستقلال كرسيت كثيرا من كتابتها لقضية فلسطين ولعل أبرزهم "محمد المليي، ومحمد العربي ولد خليفة، وبوعروج، محمد مصايف، عمر البرناوي، و غلام الله، ومحمد الصغير الأخضرى)) وغيرهم من الكتاب الذين عالجوا القضية الفلسطينية من شتى جوانبها بأساليب بسيطة وواضحة مع ميل للانفعال والمأساة غالبا، كون الموضوع يتطلب عاطفة قوية قومية تظهر الحزن على ما يجري في فلسطين من عذاب وتقتيل، وما يدوّنه التاريخ أكبر شاهد.

كما يخلص الباحث إلى جملة من الأحكام والنتائج وهي:

- أن الكتاب الجزائريين فيما قبل الاستقلال، غلبت عليهم النظرة الدينية للقضية الفلسطينية. بينما بعد الاستقلال غلبت عليهم النظرة القومية لظروف كثيرة، ولعل أبرزها الفكر الديني الذي كان نتيجة سيطرة الاتجاه الإصلاحى قبل الاستقلال، أمّا الفكر القومي الذي برز بعد الاستقلال كان وليد تنوع منابع الثقافات.
- يعود سبب تعدد الكتابات النثرية عن القضية الفلسطينية عند الجزائريين، بالمقارنة مع الأجناس الأخرى، إلى كونها متداخلة مع تخصصات أخرى، أبرزها تاريخ الأدب بوجه عام الذي يفرض مجال دراسة خاص.
- تركيز الكتابات الجزائرية على ركيزة الوحدة بين كل شرائح المواطنين الفلسطينيين والعرب. ناتج عن تجربة طويلة مع الاستعمار الفرنسي وثورة نوفمبر، التي حرّرت الجزائر من سيطرة وخنق الحريات.
- أن الأساليب التي استخدمها الكتاب تتدرج في معالجة موضوع القضية الفلسطينية، لم تخرج عن الأساليب الأدبية، التي تعبر عن مزاج الكاتب وثقافته ومزاجه في استخدام البيان والجمال والتأثير. ومن جهة أخرى تركز بعض المقالات على الأسلوب الصحفي العادي.

وفي الأخير نلاحظ أن الكتابات الجزائرية، رغم تفاوت قيمها إلا أنها رسائل للعالم عن ارتباط الجزائر بالعالم العربي، وأن القضية الفلسطينية قضية كل جزائري وجرحه الذي لا يلتئم إلا بحريتها وعودتها إلى الأمة العربية<sup>1</sup>.

### منهجه النقدي:

عرف "عبد الله الركيبى" في انتمائه المنهجي بوجهتين تاريخية واجتماعية، الأولى كمنهج بارز المعالم، أما الثانية كبدايات للوعي الذي كان مبطناً تارة وبارزاً أخرى، خاصة في دراستنا في كلامه حول القصة وعلاقته بجملة من المؤثرات باعتباره إعادة صياغة المجتمع والمساهمة في التفاعل معه وذلك نابع عن إدراكه "للعلاقة العضوية بين الفن وبين الظروف العامة من العمق؛ بحيث كثيراً ما كان يلح عليها إلى حد الإطناب في بعض الأحيان"<sup>2</sup>. ومن ناحية التغيرات التي صاحبت التحول الاجتماعي حيث نلمس النزعة الوطنية والقومية، التي ميّزت مسار الناقد في تفكيره المنهجي من ناحية التسلسل التاريخي، وذكر السياقات الثقافية وكذا ذكر العواطف وأحاسيس التي تدعو للمشاركة الفعالة في رقي المجتمع الجزائري المحلي والعربي الفلسطيني وعليه وبالمجمل فإن الركيبى يمثل الاتجاه التاريخي كاتجاه شامل وعام. وأمّا الاتجاه الاجتماعي يمثل مهاد النقد الاجتماعي خاصة مع قضية الالتزام القومي.

### 1-6- عمار زعموش:

الأکید أن الممارسة النقدية تولد في عمومها من الإبداع، ومن ثمة كل اشتغال على النص الأدبي، وبالاستناد على المنهجية والمعرفة يعد باباً من أبواب النقد، كون العملية النقدية التقييمية البناءة تقوم على اكتشاف مكنونات اللغة الواصفة الأولى، أمّا بالنظر إلى نقد النقد فهو بدوره نقد قائم عن النقد الأول للنص الأدبي فَيَسْتَنْطِغُهُ ويبرز مكنوناته. هذا ما

<sup>1</sup> ينظر: جميل الجابوري، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الثقافة، الجزائر، 1975م، ع: 28، ص: 53-78.

<sup>2</sup> محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص: 144.

قام به الدكتور "عمار زعموش"، من خلال مقاربتة هذه، وقبل التطرق لتفاصيل المقاربة لأبأس أن نشير ولو بشكل موجز لسيرته العلمية، فهو "أستاذ بكلية الآداب جامعة قسنطينة، حاصل على دكتوراه دولة، له دراسات وأبحاث في الأدب ونقده، حضر عدة ملتقيات ونشر في صحف كثيرة. توفي سنة 2001.<sup>1</sup> وهذه السيرة لم تكن لتتحقق إلا بالإمام الناقد واطلاعه. فمن بين محطاته ما تناول في هذا المقال الذي بين أيدينا، والذي تدور فكرته الأساسية حول جهود "محمد مندور" في النقد الأدبي، حيث تناول الباحث "عمار زعموش" المقال بعناية تمثلت في العنوان وهو: "نظرية الشعر عند محمد مندور"، حيث يذكر في مقدمة المقال مكانة الناقد "محمد مندور"، وجهوده النقدية، فيعده "من النقاد البارزين الذين تركوا لنا تراثا نقديا غزيرا متنوعا، يجمع بين التنظير والتطبيق، ومع ذلك لم ينل حظه في الدراسات النقدية التي تناولت النقد الحديث. فمعظم الكتب النقدية الحديثة لا نجد فيها شيئا يذكر عن محمد مندور وجهوده النقدية، وحتى أن ذكر فلمجرد الإشارة إليه كما هو الشأن في كتاب (النقد العربي الحديث) لدكتور "زغلول سلام"، أو الغض من قيمته كما هو الحال كتاب (الأدب العربي أثر الدارسين) ليوسف نجم وآخرين.<sup>2</sup> توافقا مع هذا الطرح نجد من يعد الدكتور "محمد مندور" رائد النقد المعاصر فيقول: "إن مندور ليس علامة أساسية بارزة وحسب في تاريخ الحركة النقدية المعاصرة، بل هو رائد هذه الحركة في مختلف مراحل تطورها.... وانطلق معها في تجدها المتواصل، من منهجها الشكلي المحدد بالفقه اللغوي والبلاغي، والانطباعات الشخصية والذوقية والوعي الجمالي بفنون الآداب والانسياق التأثري خلف

<sup>1</sup> رايح خدوسي ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 181.

\* يدخل هذا المقال في خانة الرسائل الجامعية، حيث تشير المجلة أن افتقار الجزائر للدراسات النقدية جعل المجلة تلتفت لنشر هذا المقال الذي هو في الأصل رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث للأستاذ عمار زعموش، وقد نشرت هذه الرسالة في 07 جوان 1980 من قبل لجنة تألفت من الدكتور شكري عياد، مشرفا و مقررا، والدكتور سعد الدين الجيزاوي رئيسا، و الدكتور أحمد علي شرارة عضوا، والدكتور سمير حجازي عضوا. كما أنه يمكن ادخال هذا المقال في خانة نقد النقد فهو يتخذ من مفهوم الشعر المحور الأساس في الدراسة البحثية.

<sup>2</sup> عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، الثقافة، الجزائر، 1980م، ع: 59، ص: 67.

المواجهات الفكرية الكبيرة الراسخة الأقدام، إلى الوضوح المنهجي للنقد العملي المرتبط بين النظرية التطبيق. <sup>1</sup> فهكذا يفتك الرجل "محمد مندور" مكانه لابأس بها في الوجة النقدية من ناحية مجهوداته التي التقت لها بالدراسة والتحليل، فمن بين الدارسين الدكتور "عمار زعموش" الذي يلخص أهم مجهوداته في النقاط التالية:

(أ) - مفهوم المنهج عند محمد مندور:

قبل استخلاص أهم السمات النقدية المنهجية عنده وقف الناقد عند السيرة الذاتية التي كانت حافلة بالمحطات، ولعل أبرزها الصحافة والترجمة ونقد هذا الأخير الذي توغل فيه واشتهر به، فقد تناول في بداية حياته النقدية تاريخ النقد عند العرب القدماء؛ فألف كتابه المشهور **النقد المنهجي عند العرب** الذي جاء منهجه منهاجا جماليا تأثريا، أما في كتابه في **الميزان الجديد** الذي جمع فيه مقالات بها أهم السجلات النقدية والأدبية التي خاضها جامعا بين التنظير والتطبيق، أما كتابه **نماذج بشرية** الذي يتناول فيه كذلك تحليلا لأشهر الشخصيات الملحمية والمسرحية والروائية مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن، وغيرها من الكتب الأخرى التي كتبها في حياته النقدية.

إن إسهامات الرجل كثيرة، ولعل أهمها مزاجته بين النضال الاجتماعي والأدب والفن؛ فبلورت أفكاره في النقد الإيديولوجي لذا نجد نفس القضايا الاجتماعية التي كانت تشغله في المقالات السياسية أصبحت تشغله في المقالات النقدية، فبالتالي جمع بين التنظير والتطبيق، في الواقعية النقدية وفي الأخير يمكن القول أن الباحث قد سلط الضوء على المنهج الأيديولوجي عند محمد مندور، الذي يرى أنه جامع لعدة اتجاهات تخدم معظمها الحياة كاتجاه الفن للحياة، واتجاه الأدب والفن والواقعية، والالتزام المطعم بحرية الأديب بحرص

<sup>1</sup> بشير الهاشمي، دراسات في الأدب الحديث، دار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ط: 02، 1989م، ص: 149.



شديد على القيم الجمالية والفنية النابعة من التجربة البشرية. وعليه تعود أسس النقد الإيديولوجي عند محمد مندور إلى اعتبارات نلخصها في النقاط التالية:

أولاً: مساعدة القارئ على فهم النص وتذوقه بالشرح والتحليل الأعمال الأدبية خاصة الأعمال الأدبية المشبعة بالرمز.

ثانياً: تقييم العمل الأدبي على مستوى الشكل والمضمون.

ثالثاً: توجيه الأدباء والفنانين إلى قيم العصر وحاجات البشر المتغيرة، بكل تواضع رغم النقد الموجه له على أنه موغل في الاتجاهين السياسي والاجتماعي.

كما يصّر الناقد "عمار زعموش" على أن الجهود والدراسات التي تتناول الجانب الشعري عند الناقد "محمد مندور" تدخل في نظرية الأدب "التي تهتم بالكشف عن القوانين الموضوعية، التي تتحكم في الظواهر الأدبية، ذلك أن مهمة النقد تقييمية؛ أي بيان القيمة التي ينطوي عليها العمل الأدبي. وأن العلاقة بين تنظير الشعر ونقده علاقة وثيقة"<sup>1</sup>. وفي هذا يربط "عمار زعموش" علاقة جوهرية بين نظرية الأدب والنقد اللذان يشتركان في توجيه وتقييم الأدب متبعاً في ذلك المنهج التاريخي، ومعتمداً على آلية التحليل مع الاستنتاج مقسماً بدوره حياة "محمد مندور" بين حياته الشخصية وأعماله النقدية إلى ثلاث مراحل:

❖ أولها: التي تبدأ مع عام 1940م إلى غاية قيام الثورة 23 يوليو 1952م؛ حيث تتسم هذه المرحلة بتطبيق المنهج الجمالي التأثري في دراساته النقدية، مزوجاً في ذلك بين العمل الصحفي والسياسي.

❖ أما المرحلة الثانية: وهي مرحلة النقد الوصفي التحليلي، التي وصفها الباحث بالدقة العلمية مع البعد عن التفاعل السياسي.

<sup>1</sup> عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، ص: 68.

❖ ويختتم هذه المراحل بمحطة **ثالثة** تمحورت حول النقد الأيديولوجي<sup>1</sup>.

**(ب) - مفهوم النقد عند محمد مندور:**

وقف الناقد "**محمد مندور**" عند مفهوم النقد الأدبي في أدق معانيه فيرى أنه "فن دراسة الأساليب وتمييزها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء"<sup>2</sup>، وبتعبير مختصر هو "فن تمييز الأساليب"<sup>3</sup>. هذه المقولة التي تعني في جوهرها أسلوب الأديب في الحياة وحتى مزاجه الخاص، وبذلك تتجاوز التعبير اللغوي والطريقة المتبعة، وصولاً إلى وظيفة النقد المتمركزة في ثلاثية التفسير والتقييم والتوجيه.

**(ج) - مفهوم الشعر:**

لقد تطرق "**عمار زعموش**" إلى عدة مفاهيم من بينها مفهوم الشعر الذي لم يخرج بدوره عن مبدأ المزوجة بين ما جاء في التراث النقدي المتقدم والدرس الأوروبي حيث يلخص في قوله: "أن الشعر عنده فن لغوي، يهدف إلى خلق القيم الجمالية والتعبير عن الوجدان الفردي، فهو من ناحية إحساسات وصور وخواطر تصاغ ألفاظاً، ومن ناحية أخرى طبع ودوافع وإرادة وصناعة جهد والصناعة تتمثل في الصياغة الفنية التي يتحول بها الإحساس والفكر والخيال إلى أدب وبها يدرك الشاعر الصورة أو يخضع الإحساس للفظ فيكون الخلق الفني وقد ولدت الصورة مجسمة وصدر الإحساس مكوناً"<sup>4</sup>. في هذا الطرح ينقلنا الباحث من مفهوم الشعر الذي يقول فيه "الشعر عنده هو التعبير الفني الموحى متأثر بالتجديد في

<sup>1</sup> ينظر: عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، ص: 70.

<sup>2</sup> محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1973م، ص: 10.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص: 71.

<sup>4</sup> عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، ص: 71.

الشعر عند خليل مطران قبل مدرسة الديوان<sup>1</sup>. وفن لغوي له قيم جمالية. إلى مفهوم الإبداع الذي ينطلق حسبه بالإحساس<sup>2</sup> والفكر ثم الخيال فاللفظ ومنه الأدب الذي يولد صورة مجسمة، يمكن أن نلخصها في الخطاطة التالية:



في هذا الطرح يكاد يتطابق مع ما أورده النقاد المتقدمون مثل "ابن طباطبا" العلوي وفي كتابه **عيار الشعر**؛ الذي يفصل طريقة إبداع الشعر بعد التخطيط والتفكير في خلجات النفس نثراً\*، واستحضار المعاني في الوجدان وتحديد القصد تأتي مرحلة الصناعة\*\* وهي سكب المادة الأولية في القالب المناسب، كما أن عليه انتقاء المعاني التي تناسب حالته النفسية؛ أي يلائم بين المعاني التي يريدتها والألفاظ التي تقابلها بأقصى درجة من ناحية نقل أحاسيس نفسه إلى الغير من المتلقين، مع مراعاة التأثير بالكلمة والجرس الموسيقي فيقول: "وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه"<sup>3</sup>. ثم يذكر بإعمال الفكر من ناحية اتفاق البيت مع المعنى المراد، فهذه المرحلة تبرز قدرة تلائم المعنى الداخلي إلى اللفظ المناسب له بنسبة عالية؛ أي ما مدى اتفاق

<sup>1</sup> ينظر: البشير الهاشمي، دراسات في الأدب الحديث، الدار العربية، ليبيا تونس، ط:02، 1979م، ص: 25.

<sup>2</sup> محمد مندور، في الأدب والنقد، ص: 72.

\* النثر في خلجات النفس والفكر بمثابة الاستعداد النفسي.

\*\* سمينا هذه المرحلة مرحلة **الصناعة** للحفاظ على نفس الحقل الدلالي لأدوات الشعر أما الصناعة في التراث النقدي تحمل معنيين: صناعة القدماء؛ أي مدرسة التنقيح والتجويد والصناعة عند المحدثين تعني الإفراط في استخدام البديع تارة والتكلف تارة أخرى.

<sup>3</sup> ابن طباطبا : **عيار الشعر**، تح: عباس عبد الساتر، مر: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 02، 2005م،

معاني الألفاظ كإخراج أول ثم ما مدى مناسبتها للقوافي والأوزان كإخراج ثانٍ، حتى ولو كانت في بيت واحد فهو يبين أن البداية دوماً تكون بالجزء لتُكوِّنَ الكل (القصيدة الشعرية) من هذا المنطلق، فإن "محمد مندور" زواج بين الثقافة العربية الأصيلة من خلال اطلاعه على التراث النقدي والثقافة الغربية، ليساهم في إثراء النقد العربي الحديث من خلال الشروح والتفسير والتأليف.

يتناول كذلك "عمار زعموش" بعض العناصر التي يرفضها "الدكتور محمد مندور" من بينها نظرية المحاكاة وفكرة الإلهام، كما عالج فكرة الشعر المهموس التي أرجعها إلى النقد العربي القديم، من ناحية ربطها بأراء النقاد القدماء من وزن "أبي منصور الثعالبي" وعبد "العزیز الجرجاني"؛ حيث يصل الباحث إلى استنتاج يقول فيه: "تبيّن لي أنه لا يعود كما يقال إلى تأثره بالثقافة الغربية والاتجاه الرومانسي خاصة"<sup>1</sup>، في هذا القول يبرز لنا أنه متأثر بالثقافة العربية من حيث الرجوع إلى النقد العربي المتقدم، لا الثقافة الغربية، وبطبيعة الحال يختلف شعر القدماء عن شعر المحدثين فمع تطور الزمن ارتبط مفهوم الشعر عند محمد مندور بالحياة والمجتمع؛ كيف لا وهو من أعد الشعر تجربة بشرية ومنه تجربة شعرية التي بنيت عنده على عنصرين أساسيين ألا وهما على التوالي التجربة البشرية التي تتركز على الأفكار والأحاسيس، وتليها الصياغة الفنية أو العلمية وهي التي تعني تحول الأفكار والخواطر إلى خلق شعري مؤثر، مفعلة في ذلك الأصول الأدبية (موسيقى شعرية، المضمون الشعري، أسلوب التعبير اللغوي الشعري)، وفي هذا السياق يرفض "محمد مندور" فكرة المعجم الشعري؛ ويعتبر أن "لا فرق بين المفردة اللغوية ذات البعد المعجمي الواحد

<sup>1</sup> عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، ص: 72.

والمفردة الشعرية ذات الأبعاد الإيحائية<sup>1</sup>؛ أي أنه لا يعترف بوجود معنى مباشر ومعنى غير مباشر بقدر ما يؤمن بأن كل الألفاظ صالحة للشعر وأن اللفظ وعاء يتلون بلون محتوياته<sup>2</sup>.

بعد هذا الطرح ينقلنا الباحث إلى تبني "محمد مندور" للفلسفة الواقعية الاشتراكية في السنوات الأخيرة من حياته، والتي جعلت منه يغير مفهوم الشعر، ويدعو إلى ربط الأدب بالمجتمع، وهو صميم الفلسفة الاشتراكية، مما جعله يتخذ "النقد الأيديولوجي منهجا"<sup>3</sup>، فجعل منه وسيلة لإقناع المتلقين بما يدعو إليه العمل الأدبي، كما تناول كذلك قضية الشعر الحر، الذي يعتبره محمد مندور "أجراً شعر خرج على القوالب الموسيقية المتوارثة في شعرنا العربي... هذا الشعر خال من وحدة النغم الموسيقي، و كذلك من موسيقى القافية، مما جعله أقرب إلى النثر الفني منه إلى الشعر"<sup>4</sup>. لا يرفض محمد مندور الشعر الحر بصفة مطلقة بل يتقبله "إذا احتفظ بوحدة التفعيلة وبالإيقاع الموسيقي"<sup>5</sup>.

إن هذه الدراسة البحثية ثرية بتعدد القضايا النقدية. التي اتخذها الناقد "عمار زعموش" بالتحليل والتقصي، من بينها الوحدة العضوية، والشعر الغنائي والشعر التمثيلي والشعر المسرحي. فقد تشعب الموضوع مع مفهوم الشعر إلى أن تخرج الباحث بنتائج نسجل أهمها في النقاط التالية:

- ✓ أن نظرية الشعر عند "محمد مندور" تشكلت على مرحلتين الأولى الاستنباط من التراث النقدي العربي القديم، وثانيها التأثر بالثقافة الأوروبية السائدة في تلك الفترة خاصة الكلاسيكية والرومانسية وغيرها.
- ✓ عمل محمد مندور في نظريته، على المزوجة بين الذاتية والموضوعية في طرح جوانب الشعر.

<sup>1</sup> عمار زعموش، نظرية الشعر عند محمد مندور، ص: 74.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

✓ ركز محمد مندور على التفعيل المصطلحي ( كالوحدة العضوية والمعجم الشعري والموسيقى الشعرية وغيرها ) ما يشير إلى العِلْمِيَّة في الطرح.

✓ يشير الباحث إلى ضرورة الرجوع إلى الصحف والمجلات التي كتب فيها محمد مندور خاصة أنها في حاجة ماسة للجمع والدراسة والبحث.

### المقاربة الثانية: قراءة أولى في رواية المرفوضون.

يتناول "عمار زعموش" في هذه الدراسة رواية "سعدى إبراهيم" المعنونة "بالمرفوضون"\* وهي مقاربة تحليلية، حيث قال في تقديمها بأنها إضافة في خانة الكتاب الجزائريين من وزن "الظاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" و"مرزاق بقطاش" وغيرهم، وبذلك يتوغل الناقد في صميمها مقسماً إياها إلى قسمين:

**القسم الأول:** اهتم فيه بتقديم هيكلها العام، الواقع في "ثمانية عشر فصلاً... وكان ترتيب الفصول بصفة عامة مقبولاً؛ حيث استطاع الكاتب توفر رابط بين هذه الفصول جميعاً، جاء الفصل السابق فيها يعود إلى الفصل اللاحق، كما وضع الكاتب لهذه الفصول الثمانية عشر أرقاماً بدل العناوين"<sup>1</sup>، هذا عن الهيكل العام.

**القسم الثاني:** اهتم فيه بالمضمون؛ فيرى أن الروائي اتخذ من "السرد والحوار والوصف وسائل فنية...، إلى جانب اعتماده ضمير الغائب في أثناء السرد"<sup>2</sup>. ومن ثمة يرى أن من عوامل النجاح الروائي استعماله للغة التي وظفها "من البداية إلى النهاية على مستوى تعبيرى واحد، على الرغم من أن كثيراً من المواقف تتطلب التنويع في اللغة"<sup>3</sup>. وعليه من شروط نجاح العمل الفني هو توظيف لغة بسيطة ومتنوعة وكذا توظيف الحوار. هذا الأخير الذي

\* حيث جاءت في هيكلها الخارجي صغيرة الحجم في حوالي 200 صفحة.

<sup>1</sup> عمار زعموش، قراءة أولى في رواية المرفوضون، الثقافة، الجزائر، ع: 71، 1982م، ص، 94.

<sup>2</sup> ، المصدر نفسه، ص: 94.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كان جزءاً من مجتمع الرواية التي تمثل بدورها فئة تعيش خارج الوطن، وعليه لا يكاد ينظر لهذه الرواية كما ينظر إلى غيرها من الروايات فهي التي رفضت شخصياتها من محورية وفرعية، " أحمد، ماري، لينا، برنار، عيسى، وغيرها على جميع الأصعدة خارج الوطن وبذلك تدور الأحداث حول الطرد من الوطن والسكن ومن العمل - ولعل العنوان ((المرفوضون)) أدق حدث فيها؛ - حيث وجدت الشخصيات نفسها أمام شخصية "مسلمة مهزومة مستسلمة"<sup>1</sup>، كما ركز الروائي على تقنية التكتيف التي غطت في بعض الفصول أكثر من خمس سنوات، محاولاً في كل مرة أن يرسم واقع السلبية و الرفض، الذي امتد من الجزائر ليصل للأفارقة وغيرهم من الشعوب، وهو بذلك مثل كل مغترب عن وطنه، من هذا المنطلق يرى الباحث أن عنوان الرواية أصدق وصف من ناحية تمثيله لشخصيات الرواية، بالرغم من أنه أوغل في تفاصيل وأكثر من الشخصيات، التي كان له أن يستغني عنها حيث يرى "وإن كان بعضها على الهامش فلم يؤثر في الأحداث وحركتها وكان من الممكن حذفها دون أن يؤثر ذلك في العمل، بل سيجعله أكثر تركيزاً... أهمل الكاتب... الحدث الرئيسي، وانساق وراء التفاصيل الصغيرة والثانوية والتافهة"<sup>2</sup>؛ خرج الباحث بقاعدة ألا وهي أن "سعدي إبراهيم" استطاع تقديم عمل مقبول بالاستناد إلى المدرسة الواقعية والتي استمد الروائي منها بوعي وتبصر تقنيات وآليات سرد مستعينا بالحبكة لأجل بلوغ هدف تقديم تفاصيل الأحداث واقعية دقيقة، بما يمهد الانتقال من مشهد إلى آخر مشكلاً تآزم الأحداث وتضافرها.

### منهج النقدية:

تدخل آراء وممارسات "عمار زعموش" في نقد النقد المحتشم، حيث يقول في مقدمة النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياها واتجاهاته "بداية أرجو أن يكون واضحاً أن هذه

<sup>1</sup> عمار زعموش، قراءة أولى في رواية المرفوضون، ص: 96.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 98.

الدراسة ليست تاريخاً للنقد الأدبي في الجزائر، وليست نقداً للنقد فهي لا تعدو أن تكون مجرد قراءات وإشارات، تهدف إلى تكوين تصور حول النقد الأدبي في الجزائر ولمنطلقاته الفكرية والفنية ولبعض أسسه وقضاياها<sup>1</sup>. فوعياً منه أن نقد النقد يقوم بالأساس على التمكن. لقد عمل الناقد "عمار زعموش" على إبراز آرائه النقدية والتعليق عليها، معتمداً في ذلك ربط الجانب التطبيقي بالفلسفة التي تبناها "محمد مندور" في الطرح من تأثره ورومانسية واشتراكية وغيرها، كما سلط "عمار زعموش" الضوء على حياة الدكتور "محمد مندور" من الجانب العملي؛ بحيث ركز على التسلسل التاريخي في النشأة الاجتماعية والحياة الفكرية، كما ربط تاريخ النقد الأدبي المعاصر، بصفة مباشرة بمراحل التطور الفكري عند مندور. وبالتالي اتبع المنهج التاريخي مع الإستناد على آلية التحليل، التي يخرج بها باستنتاجات في كل طرح، ولا أعتقد أنه من مغالاة القول بأنه في المقاربة الأولى مارس نقد النقد، وفي الثانية في تحليل الرواية المرفوضون اتبع المنهج تأثري انطباعي، ذلك ما جعله يعنون المقالة بعنوان قراءة كأراء، قدمها الناقد خالية من الإحالة والتأطير المنهجي بقدر ما هي آراء انطباعية تتم عن وجهة نظره من الإبداع الأدبي.

### 1-7- مصطفى بلمشري:

ازدهر النقد الأدبي بتنوع الاتجاهات، وباعتبار المنهجية والمصطلح ضرورة تفرض على الباحث الأكاديمي، في المقاربات والمفاهيم قبل التوغل في الجانب المعرفي، بشرح الإبداعات وتقويمها رغم الاعتماد على الذوق، بذلك تنوعت دراسات الباحثين من بينهم: "مصطفى بلمشري" الذي تنوعت محطاته العلمية والنقدية أما عن الأولى فالرجل من مواليد (1950/01/13) بعين الدفلى، أستاذ أدب عربي وعضو في الجمعية الثقافية الجاهلية، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

<sup>1</sup> عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياها واتجاهاته، ص: 01.



ومن بين مؤلفاته: قنديل ضوء العتمة (مجموعة شعرية)، رؤية نقدية في الإبداع الشعري الجزائري المعاصر، الفكر الأدبي الجزائري، وقفات نقدية في الفكر والأدب وغيرها<sup>1</sup>، فما يلاحظ على أعماله أنها متنوعة بين الموضوعات الإبداعية والاهتمام بالممارسات النقدية ومن تمة من بين محطاته النقدية ماجاء في مدونة الدراسة من مقالات لعل أهمها:

### التيار النضالي عند فدوى طوقان:

إنّ اللغة لا تعد فقط وسيلة للتعبير والتواصل، إنّما لها وجوه عدة عامة وخاصة. هذا ما أراد الباحث مصطفى بلمشري إثباته في مقارنته لشعر "فدوى طوقان" خاصة أنها تدعو للنضال كيف لا والشعر الفلسطيني يتغذى بالصور النضالية التي يعيشها الشعب في أرضه المحتلة، ولعل الباحث لا يبالغ حين يقول المأساة الوطنية تهز القرائح و تفجر ينابيع الشعر كلها ثورة وغضب في وجه الأعداء الغاصبين؛ فكان شعر فدوى طوقان البوصلة التي تربطها بالوطن وبالشعب وقضاياها، التي أصبحت تحتل مكانة سياسية بارزة في شعرها بسبب ثبات نهجها وصمودها في وجه الأعداء بكل شراسة وهذا ما يدخل في خانة الالتزام بقضايا الوطن رغم شوقها له فهي تضع نصب عينيها قضية أمتها فالتزمت بالنضال من أجل الانعتاق والكرامة العربية فتعددت أشعارها<sup>2</sup> من بينها هذه الأبيات التي جاءت تحت عنوان "من وراء الجدران" والتي يشرحها الباحث بأنها ستواصل النضال مهما استعمل العدو من وسائل الإرهاب والقمع والتعذيب، وأنه لا يمكنه إخماد هذه الثورة؛ لأنها ثورة الحق على الظلم تقول:

أغني ولو سحقتني القيود      أغاريد نفسي وأشواقها

تبارك لحنى أمي الحياة      فلحنى من عمق أعماقها

<sup>1</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 94.

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى بلمشري، التيار النضالي في شعر فدوى طوقان، الثقافة، الجزائر، 1983م، ع: 73-74، ص: 67.

وهي في هذه الأبيات وغيرها، التزمت بالمنهج الثوري شقت أمام شعبها الدروب الوعة لمواصلة الثورة والتحرير على الجهاد لإعادة البسمة للقدس فالشاعرة لا يتوانى إحساسها القومي الأصيل. فقد حاول الباحث شرح العديد من أشعارها مستخلصا أن الشعر النضالي هو الذي يستوعب هموم الأمة العربية ومشاكلها ويعبر عن قلقها في قالب فني متطور. مركزا في ذلك على ديوان "فدوى طوقان" ارتكازا بحثا في الشرح وتقريب الأفكار، كل هذا في أوراق مقتضبة، يدل فيها في كل مرة ب جملة من الأبيات الشعرية للشاعرة "فدوى طوقان"؛ حيث التزمت دراسته ببعده منهجي انطباعي\* بالرغم من تكوينه الأكاديمي، رغبة منه في إدراك أن النقد التأثري يعدّ مسلما كذلك من مسلمات البحث العلمي.

### التجسيد الواقعي عند بن هدوقة:

لقد هيمنت الكتابة الواقعية\*\* على المشهد الروائي الجزائري في فترة الجيل الرائد (السبعينات الثمانينات)، ومعها تطور الدرس السوسولوجي للأدب فقد وقف عديد الباحثين على التجسيد الواقعي في الروايات الجزائرية بغية تعرية الحقائق تارة، ولمعاودة العلاج تارة أخرى، فنقديم مادة مكثفة تبرز التوجه الإيديولوجي في هذا الفضاء الإبداعي والفكري، ذلك ما جعل الباحث ينطلق في هذه الدراسة بذكر الخصائص النوعية التي تميّز أسلوب الرواية الجزائرية التي لا تكون لها هوية إلاّ بها "بأسلوبها الواقعي الذي يتضمن لقطات من الحياة الاجتماعية بكل سلبياتها وإجابياتها. وقد كان وراء الكتابة الواقعية، الوعي الاجتماعي

\* يستند الباحث في هذه الدراسة على مصدر وحيد وهو ديوان فدوى طوقان، فقد تشبعت الرواية بالأراء الشخصية التي تتطوي تحت المنهج التأثر الإنطباعي.

\*\* تعد الواقعية من أهم المصطلحات الشائكة خاصة أن مصطلحاتها تزيد عن خمسة وعشرين نوعا عند الغرب ، أما عند العرب فنجد الواقعية العربية والحضارية والشمولية والإسلامية وغيرها، حيث أشار لها محمد مندور بأنها الأكثر اضطرابا من ناحية تنوع الدلالة وكذا من ناحية أن أصلها الاشتقاقي هو الواقع؛ فرغم الاختلاف إلا أنها لا تخرج في معناها العام عن الانعكاس الموضوعي وتمثيل الواقع ، والظروف الخاصة بالمجتمع.ينظر: عمار زعموش ،النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياها واتجاهاته، ص: 110.

والوطني الناقد والثائر على كل بال والرافض لكل مألوف"<sup>1</sup>. وفي كون هذه السمات تتدرج في نسق إبداع "عبد الحميد بن هدوقة" الروائي الجزائري، الذي تميز أسلوبه بتجسيد الواقعي للحياة المعاشية التي نتج عنها نمط وعي انشغل بحياة الريف الاجتماعية والسياسية، ذلك ما جعله يتحكم بوعي شديد النضج بتفعيل الواقع الاجتماعي، الذي يعيشه كمادته أولية في ترسانة الأمراض الاجتماعية من مرض وجوع وفقير، فجعلت من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها وطنه "مادة خام تعبر عن شخصيات عدة فكان هيكل المقال مؤسس على هرم قاعدته الأسلوب الواقعي، ورأسه الظروف الاجتماعية؛ حيث يتخذ من شخصيات رواياته على سبيل المثال لا الحصر رواية ربح الجنوب التي تعالج قضية وطنية اجتماعية، وهي إعلان الثورة الزراعية"<sup>2</sup>، ويذكر الباحث مشتقات من الشخصية الرئيسية وهي نفيسة ومالك رئيس البلدية والثانوية، مساعدة كرباح الراعي والمعلم ورحمة وغيرها من الشخصيات مع أن المبدع ترك نهاية الرواية مفتوحة دون حل. أما الزاوية الثانية التي تطرق لها الباحث وهي تشابه رواية ربح الجنوب ورواية نهاية الأمس خاصة من ناحية أن القضية التي يعالجها عبد الحميد بن هدوقة "واحدة، قضية الأرض والاقطاعية وتطبيق الثورة الزراعية"<sup>3</sup> عاقدا بذلك أوجه التشابه بتركيبة جعلت منه يقدم تحليلا موضوعيا في تناوله، رغم تشابه أسلوبه في جل أعماله ومن ثمة يختم الباحث "مصطفى بلمشري" دراسته بأن "الكاتب وفق في أحكام البناء الفني الأصيل، الذي صور لنا من خلال الواقع الاجتماعي، بكل أبعاده النفسية والاجتماعية وصراعات الشخصيات، بالإضافة إلى استعماله للحديث الفردي أو المنولوج الداخلي"<sup>4</sup>. فهذا الرصد يمكن القول كذلك أن بن هدوقة من بصماته استنتطاق التراث بسهولة كبيرة<sup>5</sup> كأنه يصور من الأعلى إقليما أو موقفا بكل احساس

<sup>1</sup> مصطفى بلمشري، التجسيد الواقعي عند ابن هدوقة، الثقافة، الجزائر، 1982م، ع : 71، ص: 75.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص : 78.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 79.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 81.

<sup>5</sup> أحمد بقر، النص والقراءة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط: 01، 2016م، ص: 77.

روائي فهو بهذا يمثل الرواية "حقبة السبعينات التي شهدت نتاجا مكثفا في الرواية الجزائرية، فالمستقبل صعب التجسيد جماليا بكل تناقضاته،... والرواية فن المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية، بكل أبعادها في لحظة توترها و«نفوانها»<sup>1</sup>. أي أن النص الروائي ارتبط ارتباطا قويا بالواقع الاجتماعي في شكله النقدي، الذي يعيد في كل إنتاج الصراع الإيديولوجي والطبقي السائد في المجتمع، ومن ثمة يدرك الإنسان علاقته بالمجتمع. انطلاقا من قدرته على استيعاب تفاصيل الأحداث والعلاقات الحاصلة في هذا المجتمع الروائي، الذي يوظف الصراع الداخلي والخارجي.

### 1-8- عمر بن قينة

لقد تمّ إدراك أنّ التاريخ يحمل في ذهنيته ثقافة إنسانية، تنطلق من الفكر لتصل للتراث العريق الغني بالإبداع الشعري. الذي تنتوع فيه التجارب ذلك ما سلط عليه الناقد "عمر بن قينة" الضوء لمعرفة أهم تقلبات مفهوم الشعر، لكن قبل الوقوف عندها إنّنا نستيق الوقوف عند شخص الدكتور "عمر بن قينة"، هذا الرجل الذي يعرف بأنه من مواليد مدينه تاريخية عريقة المسيلة مكانا، أما زمانا فهو من مواليد 1944م، و«متحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب، أستاذ جامعي، دَرَسَ ودرّسَ بجامعة الجزائر، كما درس في النصف الثاني من التسعينات القرن العشرين بجامعة عربية منها جامعة قطر وجامعة صنعاء باليمن. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

#### ومن بين أهم مؤلفاته:

- 1- ابن باديس رجل اصلاح والتربية.
- 2- ملاحظات من صميم الحياة.
- 3- شخصيات جزائرية.

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية الرواية أنموذجا، ص: 25-26.

4- أشكال التعبير في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة.

5- في الأدب الجزائري الحديث.

6- وفي اقصة جروح في ليل الشتاء.

7- قصص شعبية غيمة وإحدى عشرة قصة أخرى.

8- مأوى جان دولان (رواية)<sup>1</sup>.

أما عن ممارساته في المدونه؛ فقد تنوعت بين التعريف بشخصيات أدبية (عبد القادر مجاوي في حياته وآثاره في العدد 48 من مجلة الثقافة)، وبين ممارسات نقدية أكاديمية، ولعل مقال\* اتجاهات الشعر المعاصر للدكتور "إحسان عباس" أبرزها، حيث يتناول عرضاً لاتجاهات الشعر المعاصر التي كانت بوادرها مع "نازك الملائكة" وقصيدتها ((الخيوط المشدود في شجرة السر سنة 1948))، و"السياب" وقصيدته ((في السوق القديم 1948)) و"البياتي" ((في سوق القرية 1954)) علما أن الشائع البدايات عند "نازك" ((الكوليرا))، و((هل كان حبا)) "السياب" التي يرى الباحث أنهما لا يصلحان كمؤشر لإحصاء البوادر. كما يركز على أشهر رواد الشعر المعاصر "صلاح عبد الصبور" و"نازك الملائكة" و"أمل دنقل" و"فدوى طوقان" وغيرهم، كما يشير البحث إلى أن الدكتور "إحسان عباس" قسم كتابه إلى فصول؛ فمن بينها الفصل الرابع الذي يركز عن مواقف الشعراء من الزمن والمدينة والتراث والحب والمجتمع. باعتبارها دلالات كبرى، تبرهن عن مدى ارتباط الشاعر بالحدثة، ومن ثمة مدى ارتباطه بمجتمعه من ناحية الصراع القائم بين الفرد والمجتمع المستجلى في قضية الالتزام، هذا الأخير الذي تتفاوت نسبته من شاعر إلى آخر، كما يقر الباحث بحقيقة هامة ألا وهي أن الشاعر رغم كل محاولاته التجديدية إلا أنه أسير لحظة انفعالية تتخلق فيها القصيدة على هاجس من شكل مألوف.

<sup>1</sup> ينظر: راجح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 111.

\* المقال عبارة عن ملخص لكتاب الدكتور احسان عباس ((اتجاهات الشعر العربي المعاصر)).

يخرج الباحث "عمر بن قينة" بخلاصة مفادها أن القصيدة المعاصرة لها سمياتها، وأن كتاب الدكتور "إحسان عباس" كتاب به جهد واضح ومنهج دقيق وأسلوب جيّد في العرض والتحليل، إلا أنه رغم جديته ورزاقته إلا أن عنوان كتابه كان أضخم من محتواه، كونه اقتصر على بعض المواضيع التي قد يقل شأنها بالنسبة لسواها؛ فقد لامس بعضها لمسا سريعا رغم تجلي مواضيع ومؤثرات هامة<sup>1</sup>.

### منهجه:

أمّا عن منهجه فقد كان منهجاً تاريخياً تحليلياً مع بعض الآراء الإنطباعية، التي تتجلى في أحكامه المعيارية، التي قد تجعلنا نتساءل عن سبيلها، ولكن في حال ما عرفنا أن الرجل اجتهد في عرض وتلخيص، أهم ما جاء في كتاب الدكتور "إحسان عباس" الصادر عن سلسلة عالم المعرفة، ولو في أسطر مقتضبة فذلك سعيّ منه إلى إطلاع القارئ على مستجدات الأدب والنقد، وتشجيعاً من هيئة المجلة على توسيع دائرة الاطلاع يزيل اللبس.

### 1-9- العربي دحو:

للجزائر عديد الأعلام الباحثة من بينهم الدكتور "العربي دحو"، هذا الرجل الذي شغلته عديد القضايا النقدية بما فيها مقاربات في الشعر الشعبي، فالرجل من مواليد 12.09.1942م بمروانة ولاية (باتنة)، أستاذ جامعي، حاصل على دكتوراه دولة. وعضو في المجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين عام 1998م.<sup>2</sup>

### من أهم مؤلفاته:

أهازيج جزائري عاشق (شعر 1988م)، ذاكرة الظل الممتد (شعر 1988م)، بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية (دراسة 1986م)،

<sup>1</sup> عمر بن قينة، اتجاهات الشعر العربي المعاصر إحسان عباس، الثقافة، الجزائر، 1979 م، ع: 51، ص: 112.

<sup>2</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: 166.

دراسات وبحوث في الأدب الجزائري (1991م)، الشعر المغربي (1994م)، ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي (1994م)<sup>1</sup>.

أمّا عن مقارباته في المجلة فقد جاءت على شاكلتين الأولى مقاربات في الأدب الرسمي وأخرى في الأدب الشعبي فالأولى تمثلت في:

1- **رصيف الأزهار لا يستجيب واقع مجتمعين:** وهي عبارة عن دراسة\* تحليلية لقصة الكاتب الجزائري "مالك حداد"، التي نقلها إلى العربية الأستاذ "الدكتور حنفي بن عيسى"؛ تناولها الباحث "العربي دحو" في ثلاث محاور أساسية تمثلت في:

#### (أ) - تحليل المحتوى:

من خلال الجانب الفني والفكري؛ حيث تتسم هذه المقاربة بخصوصية يتوجه فيها الباحث في كل مرة إلى عالم السرد أو بتعبير أدق سرد القصة، مقدما في كل مرة آراء هامة، ولعل أولها أن أسلوب هذه القصة "يرقى في كثير من الفقرات إلى مستوى الشاعرية"<sup>2</sup>، وهذا الحكم لم يأت من فراغ بل له عديد المسببات والدواعي، أولها تمثل في محتوى القصة الذي يدور حول وضع الجزائر عقب الثامن ماي 1945 زمانيا ومن قسنطينة مكانيا وكذا من ناحية شخوصها؛ حيث كان أبطالها الرئيسيين "خالد بن طوبال"، وزوجته "وريدة"، وأطفالهم الذين يتركهم وأمهم ليرحل عنهم إلى فرنسا ليعمل، ومن ثمة يستقر عند صديقه المحامي "سيمون" وزوجته "مونيك"، والتي له معها بنت المسماة "تيكون"، يُقيمون بحي يسمى رصيف الأزهار لا يجيب، ومن ثمة تبرز كل مظاهر الحضارة الأوروبية التي تأثر

<sup>1</sup> ينظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الصفحة نفسها.

\* المقال عبارة عن جزئية من كتابه دراسات وبحوث في الأدب الجزائري، الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية من سنة 1991 مع جملة من الدراسات الأخرى حيث وقفنا على كونها نسخة مطابقة تماما للمقال الذي وجدناه في مدونة الدراسة (مجلة الثقافة في العدد: 73-74 من سنة 1983).

<sup>2</sup> العربي دحو، "رصيف الأزهار لا يجيب" واقع مجتمعين في مرحلة زمنية، الثقافة، الجزائر، 1983م، ع: 73 - 74،

بشكل كبير على شخصية الجزائري "خالد"، خاصة حين تبسط مباحثها و"تختلط المحضورات بالمبيحات... هذا ما فعلته الطبيعة بخالد في أدق جولة قام بها مع مونيك... وسمون همه الأول والأخير يتمثل في الجاه"<sup>1</sup>. هذا عن بعض الجزيئات الخلاقة في القصة كمادة مركزة تتعدد تفاصيلها في ثنايا القصة.

### (ب) - أما عن جانبها الفني:

ققد تجلّى في أن دلالة القصة؛ حيث تعبر عن واقع متناقض عاشه المجتمع الجزائري مع أحداث الثامن من ماي، والتي وظّفها الكاتب بأسلوب غربي جمع فيه "التاريخ، والفلسفة، والمشكلات الفكرية المختلفة، التي لم تنته الإنسانية بعد من حلها، والشعر"<sup>2</sup> ويضيف الباحث أن القاص ظل وفيا لجنسه الأدبي مراعيًا في ذلك كل شروط القصة من زمان ومكان، ومن جهة أخرى أشرك قارئه في موضوعه "وحدة الانطباع"، والذي لا سبيل إلى إنكاره في هذا المقام هو أن القاص ضبط موضوعه الواسع محافظًا على وحدة الانطباع التي تجعل القارئ "يحافظ على الحرارة التي بدأ بها قراءة قصته حتى نهايتها. والدارس أيضا يمكن أن يوفر ذلك لنفسه مع أنه لا يستطيع إنهاءها دفعة واحدة، وفي وقت واحد"<sup>3</sup>. كما أن القاص خطأ خطوة هامة من ناحية عمله على تقابل الشخصيات الفرنسية والشخصيات الجزائرية. كاشفا بذلك وجه التباين بين الأسرة الجزائرية والفرنسية بتفعيله لعدد الرموز التي تمثلت في صفات الشخصيات، على سبيل المثال شخصية البطل "خالد" الذي يمثل "الجزائري الممزق لتثقفه بالثقافة الفرنسية، ولكونه يمثل الوطني الناضج العاجز عن الفعل، والمتألم لوضعه ووضع بلاده... فهو شبيه ببعض أحزاب الحركة الوطنية التي لم يعرف أعضاؤها طريقهم الحقيقي"<sup>4</sup>، وغيرها من الصفات التي تدل في كل مرة عن الحالة

<sup>1</sup> العربي دحو، "رصف الأزهار لا يجب" واقع مجتمعين في مرحلة زمنية، ص: 54.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 55.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 56.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 57.



السياسية للجزائر ومعاناة، وذلك بالعمل على كشف أجزاء من هذه المعاناة والصاقها بالصفات والشخصيات المحورية. منطلقا بالهم الفردي، فالاجتماعي فالوطني ليرسم دوائر تتقاطع في رمز المرأة التي تمثل " أما صغرى وأما كبرى. أما لها أطفال ككل الأمهات الحقيقيين العادية. وأما كبرى هي هذا الوطن العزيز الحر اليوم"<sup>1</sup>. وعليه قد توفر في القصة جل المحاور من شخصيات وتحليل وبداية ونهاية وزمان ومكان، باختيار يجعل الباحث يقول " القصة ناجحة شكلا ومضمونا"<sup>2</sup>.

وفي نفس الإطار نجد القصة تتمتع بالبعد الفكري، الذي وضعه " حداد في جملة أفكاره المبنوثة في عمله هذا. مواقف متعددة من قضايا مختلفة شغلت الانسانية منذ اهتدت اليها. والى يوم الناس هذا، وما تزال متواصلة تواصل الإنسان في هذا الكون"<sup>3</sup> ويضيف الباحث إلى جملة القضايا\*، بسطا وشرحا للقضايا التي أخذت من تركيز حداد على الشاعر والصحافة والتعليم والأديب والوطن، إلى جانبه هذا يعرف الأدب بأنه علم الدقة ويتجلى دوره في التنقيح والفحص، بناء على هذه الاعتبارات، يمكن لنا أن نستنتج أن قصة " رصيف الأزهار لا يجيب " قصة تلامس الواقع، وأن كاتبها كما صنفه الباحث كاتب واقعي ملتزم ربط الوضع المتأزم، الذي مثله أبطال القصة بواقع الجزائر في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما تكشف هذه القصة على تطور هذا الجنس الأدبي عند كتاب اللغة الفرنسية ومحددة موقفهم من اللغة قبل الاستقلال رغم الظروف المتعددة الجوانب، إلا أن هناك توازناً واتفاقاً يكمل بعضه البعض؛ ف"مالك حداد" كاتب للقصة باللغة الفرنسية والدكتور "حنفي بن عيسى" ترجمها، و"الدكتور العربي دحو" قام بتحليلها بالرغم من أننا لم نلاحظ بعض

<sup>1</sup> العربي دحو، "رصيف الأزهار لا يجيب" واقع مجتمعين في مرحلة زمنية ، ص: 59.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص: 63.

\* علما أن الباحث تناول جانبا كبيرا من التفاصيل يمكن العودة لها في المدونة ، حيث تشعبت القضايا من اجتماعية وتربوية وسياسية واقتصادية التي أشار لها الكاتب من بعيد أو من قريب مفعلا في ذلك جملة من الرموز و الإشارات والإيماء والإيجاز ، ليجعل القارئ يلوص في أبعادها

المراجع التي استند عليها في مقاربتة، إلا أنه اجتهد في البوح بتحليلها كدراسة نقدية تخدم الدارسين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على النضج والتكامل الذي فقد اليوم، هذا ما يدعو إلى إعادة التفكير في الوضع النقدي الحالي بإعادة تفعيل المادة الأدبية والاجتماعية والثقافية وحضارية ومساءلتها في نقدنا الأدبي، كمتلازمان يسيران في نفس الخط، حتى لو كانت الكتابة بغير اللغة العربية.

### المقاربة الثانية:

جاءت المقاربة الثانية في الأدب الشعبي بعنوان **العناصر والمجموعات في النص الشعري بمنطقة الأوراس أيام الثورة**، يركز فيها الباحث عن الثورة في الدراسات التاريخية والمقارنه، لكن اللافت في هذه المقالة أنها تقدم لمفهوم الثورة في النص الشعري الشعبي، هذا الأخير الذي تطور إلى جانب الشعر الفصيح، انتشر... للتعبير عن المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي... بذلك الرفض القاطع بأي استبعاد لهذا الشعب الأبوي الذي قاوم جميع الغزاة الذين طمعوا في خيراتهم عبر التاريخ<sup>1</sup>، كما لازم الشعر الشعبي الثورة بأسلوبها وطريقتها، ثم تفجر مع تفجيرها واتسع باتساعها بعبارة أدق أن بداية الثورة التحريرية التي كانت في غاية السرية... على مستوى القرية الدوار والمدينة في الجبال والبوادي وفي الحضر وتجمعات السكان<sup>2</sup> وإلى جانب هذا يرى الباحث أن منطلق الثورة كان مع الشاعر الشعبي الذي كان يحمل نفس الإحساس مع المجاهد بالسلاح في كل التفاصيل منوها - إشارة إلى الالتزام الوطني - ، إلى أن منطقة الأوراس عايشة وسكانها الثورة عن قرب كيف لا وهي منطلق الثورة ويذكر جملة من الأشعار الشعبية ويشرحها رغم عدم ذكره لاسم الشاعر، إلا

<sup>1</sup> محمد ساري، وقفات في الفكر والادب والنقد، ص: 03.

<sup>2</sup> العربي دحو، العناصر والمجموعات الوطنية في النص الشعري الشعبي بمنطقة الأوراس أيام الثورة التحريرية، الثقافة، الجزائر، 1984م، ع: 83، ص: 376.

أنه يركز على كون تفاصيلها تتم عن المعاشية الفاعلة للثورة ولعل هذا النص الشعري يبين ذلك:

((أعلاش ما اتشاوروش، أعلاش ما تشاوروش

شاوروا لوراس، وعين الناقة

رحنا جنود ما احناش فلاقة ))

قيلت هذه المقطوعة دفاعا عن الثورة في بدايتها وعدم الاعتراف بها حيث تعني كلمة فلاقة قُطاع الطرق أو ما يدل على الصلابة والتمرد فكان الرد من الشاعر الشعبي أنهم جنود يقاتلون في سبيل قضية تحرير البلاد هذا عن بداية الثورة، كما ذكر الشاعر الشعبي عديد الأحداث التي تدل في كل مرة عن تعايشه في حدث الثورة من بينها فترة التسليح والتي لازمت هي الأخرى تحركات الجنود، من خلال استيراد السلاح من الدولة التونسية أو من خلال معاناة سكان الريف من احتجاز وتعذيب يقول الشاعر في هذا الصدد:

(سركلونه بالسيلان والعسة سليقان سلونا على الشبان قلولهم هناك لي كان)، يرى الباحث أن النص الشعبي تلون بتلون مواقف الثورة، تصويرا وتسجيلا، كما عملت هذه الأشعار كرخصة للرجوع للأهل والأقارب أو ككلمات سر لطلب النجدة في حالة وقوع كمين أو وقوع كتيبة، والتي تدل في كل مرة عن أن المهد الأول للثورة هو الشعب المُمهد الأول لها هو الشاعر الشعبي، الذي كان فاعلا بكل جوارحه وهو بهذا يشير إلى فكرة هامة تمثلت في أن "الشعر الشعبي في الجزائر، تعرض من جهته إلى حملة تزييف، وتحريف وتغريب من لدن أغلب المهتمين من الفرنسيين بخاصة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، مديرية الثقافة، الجزائر، ط:01، ، 2003، ص:09.

## منهجه النقدي:

في هذا الطرح ركز الباحث عن مضمون النص الشعري، محلاً إياه بالمنهج الانطباعي الخالي من الإحالات مع التحليل ووفرة الشروح للنصوص الشعرية وهي مجهودات الباحث حيث يدعو إلى ضرورة "التقانة الجامعة إلى هذا التراث الشعبي النقي الفني، الأمر الذي يستدعي إيجاد مثل هذه الكتلات لتأسيس إقلاع جامعي في هذا المعنى وتحفيز طلبتنا في الجامعات لتناول موضوعات هي بالضرورة بمكان، حتى لا تختفي مادتها مع الزمن فتتغير، وتغير معها قيم وحقائق ومعاناة، وطموحات شعبنا وتختفي صور إبداعية هي من الجمال ملا يخفى على متذوق"<sup>1</sup>. هذا عن مبرر منهجه الانطباعي في كلا الدراستين وهو مبرر مقبول إلى حد بعيد، خاصة أن بعد طباعته للمقالات في كتب مستقلة نجد لها سنداً علمياً ومنهجاً واضحاً.

من خلال ما سبق نلاحظ تنوع الممارسات النقدية بين التنظير والتطبيق، فقد نستطيع القول أن جل الممارسات تدخل في تصنيف النقد الأكاديمي، خاصة من ناحية إعادة طبع هذه البحوث في شاکلة كتب مستقلة مع المحافظة على نفس المتن، على اعتبار بعض المقالات ملخصات رسائل جامعية تشير بشكل مباشر للنقد الأكاديمي؛ حيث وقفنا عن ذكر فصولها ومشرفيها أحياناً ولجانها المناقشة.

كما تحصلنا على مقالات تشير إلى النقد الانطباعي الذاتي الخالي من المنهجية وطقوسها من مصطلحات وغيرها دلالة على النقد الذي يتقاطع مع الصحافة، خاصة من ناحية الارتجال في تقديم الأفكار.

وعليه خلاصة لما سبق نستطيع القول أن النقد في مجلة الثقافة هو عبارة عن قراءة فاعلة نقسمها إلى ثلاث محاور.

<sup>1</sup> العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، ص: 03.

القراءة الأولى: وهي كل قراءة نقدية نابغة من خواطر وانطباعات الباحثين؛ حيث تكون خالية من كل إجراء منهجي، مع اتسامها بالطابع الشخصي، حيث نفسر ذلك أن المدونه في أساسها مجلة ثقافية، تتقبل الآراء لنقل المرتجلة والتي قد نعدها بوابة لنقد المنهجي، وليس بغريب كون الصحافة لا تشترط المنهجية العلمية كونها جهة ثقافية لا أكاديمية.

#### القراءة الثانية:

وهي قراءة نقدية تستند إلى المنهجية العلمية (منهجا و مصطلحا) و ممارسة، هذه الأخيرة ليست وليدة الصدفة بل هي وليدة التوجه الأكاديمي، والذي تجلى في اندراج ممارسات النقاد تحت اتجاه نقدي معين كضرورة منهجية.

#### القراءة الثالثة:

قراءة تقترب من نقد النقد قراءة محتشمة، تقوم على نقد النص الأدبي لكنها تأبى الاعتراف والتصريح خاصة، مع عمار زعموش فكيف لنا أن نتكلم عن نقد النقد وفي محيطنا الثقافي ومن بين من يشكك في نقدنا - أزمة التأسيس - فبين هذا وذاك هناك قراءات تتم عن بوادر ومنطلقات النقد في الصحافة، أما النقد الأكاديمي فهو نقد أدبي له من الموضوعية ما له من المنهجية.

في داخلنا اعتراف بقوة النقد، وهذه القوة تحتاج إلى تفصيل أساسه الذوق والمعرفة، إذ الفرق بين الذوق والمعرفة واضح؛ فقد كان النقد الأدبي الخصم العنيد للأبحاث في شتى المجالات من بينها الإعلام ومنه الصحافة، كما أنّ النقد بوجه عام عرف مراحل عديدة في تطوره قبل أن يرتقي إلى المنهجية، فأبرزها الكتابة في الصحافة، التي أدت دورا شمولياً شكل البوادر و الإرهاصات قبل التخصص و المنهجية في الرحاب الأكاديمية.

تحمل المقالات في طياتها مزيجاً من الأفكار والعلوم والفنون، فتتعدد وجهات النظر من قارئ إلى آخر؛ ومن ناقد إلى آخر كيف لا والأيدولوجيات تختلف، والأدوات والمناهج تتنوع كل حسب منطلقه وكل حسب هدفه.

اختلاف زمن الكتابة وزمن القراءة من ناحية أن النص لا يتصل عن ثقافته ومحيطه الذي نشأ فيه، خاصة أن وقفنا عند المقاربات النقدية في مدونه دراساتنا البحثية يبين في عديد المواطن تأخر زمن الكتابة عن زمن النشر، ومن ثمة لاحظنا أن بعد مدة زمنية تصل أحياناً إلى خمس سنوات لتخرج هذه المقالات في شاکلة كتاب نقدي قائم بذاته (هي عبارة عن مقاربات في السياق ظهرت في فترة النسق)، وذلك لأسباب تجلت في الشق السياسي (باعتبار أن المجلة بنت من بنات فكر الحزب الواحد).

1- اختلاف الأدوات المستعملة في استنتاج النص، وبالتالي اختلاف الخلفيات؛ أي أن كلاً وزاوية نظره وكلاً وخلفيته الفكرية فقد تختلف مقارنة النص الإبداعي الواحد داخل المنهج الواحد النابع عن نفس التصور والفلسفة وضمن الإطار المنهجي الواحد وكنموذج عن ذلك المقاربات التاريخية للنصوص الإبداعية، ولعل إبداعات الطاهر وطار أهمها.

2- تنوعت مفاهيم النقد (قراءة)، ومنطلقاته وأهدافه (تقويم - تقديم - ترويج - تحامل - مجاملة)، خاصة أن لكلٍ مكتسباته وزاده العلمي وقدراته الاستكشافية، فالفرق واضح بين الباحث والناقد وبين الناقد المبتدئ والناقد المتمرس أي؛ أن لكل إبداع خصوصية مبطنة فيه، ولكل مقارنة نقدية منهج وطريقة قد تكون جلية أو خفية، إلا أن كلا منهما يعبر على مرحلة معينة لها خصوصيتها وبيئتها.

# الخاتمة

## لقد توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ تشكل المجلة راية من رايات الإبداع وصرحاً متلاحماً، بين كل الفنون كما يمكن اعتبار المجلة مكتبة هامة للإبداع والدراسات من جوانب كثيرة من بينها النقد الأدبي.
- ✓ ضمت المجلة إنتاجاً غزيراً في الجانب الإبداعي سواء من الأقلام الجزائرية، أو من العرب فهي مصدر لا يمكن تجاوزه لدراسات الأدب بعد الاستقلال.
- ✓ مجلة الثقافة همزة وصل بين النخبة المثقفة على الصعيد المحلي والعربي والقاري والعالمي والقاري، فقد شكّلت المجلة لسان حال جيل كامل، خاصة أن ظهورها بعد الاستقلال، فقد ساهمت في تشكيل صحوه الأدب والنقد رغم هشاشة الأرضية وحادثة الاستقلال.
- ✓ من الممكن اعتبار المدونة بطاقة تعريف بالجزائر، وبنخبة مثقفها في الجانب الأدبي والنقدي خاصة من ناحية تنوع الأقلام في المجلة، وكذا دليل على اليقظة الأدبية وتعدد المتلقين.
- ✓ تعدّ المجلة مجالاً هاماً في نقاش الهم القومي والعربي (قضية فلسطين) يكاد لا يخلو عدد من الإشارة لقضية فلسطين؛ وهذا دليل عن مدى ارتباط الدولتين ببعضهما، ولا ننسى أن الرئيس هواري بومدين هو القائل أننا مع فلسطين ظالمة أو مظلومة.
- ✓ تتنوع المواضيع الأدبية، والقضايا النقدية في المجلة بين قديم و حديث ومعاصر، رغم قلة الممارسات، ورغم اعتبارها مجلة ثقافية.
- ✓ تمثل المجال محطة من محطات التاريخ الجزائري، باعتبارها مادة خاما تستدعي الجمع والترتيب و التقويم ومنه العرض في دراسات أكاديمية في شتى المجالات.
- ✓ المقالات النقدية في الصحافة لا تكاد تخرج عن دائرة نقاش التخصص حيث يكتب المقال بوجهة نظر أكاديمية.
- ✓ تعدّ مجلة الثقافة صرحاً ثقافياً بدرجة أولى؛ حيث تتمازج فيه الكتابات الأدبية والتاريخية والفلسفية وحتى الشعبية.



- ✓ تواجد النقد الأدبي في مجلة الثقافة بصورة محتشمة في البداية ليتطور فيما بعد ويتسع ليشمل ممارسات جزائرية وعربية مع تمركز المنهج التاريخي في المقاربات الأكاديمية.
- ✓ تعد طيات المجلة مادة أولية لدراسات بما يخدم تاريخ النقد الجزائري ويربطه بمساره.
- ✓ التأثير والتأثر في المجلة يتجاوز الكتابات إلى تنوع في القراءات وبالتالي الأساليب؛ حيث تعتبر مجلة الثقافة من أهم المجلات التي أعطت للأدب والنقد مساحة واسعة متمثلة في كتابات الأدباء، إلى جانب عديد من الممارسات النقدية على الصعيد العربي والمحلي الجزائري، وقد تميزت المجلة بتركيزها على الثقافة العربية متخذة من النشر في الجانب النقدي جانبا تأصيلياً، من ناحية تأثر النقد بالتراث العربي القديم هذا من جهة، و انفتاحه على المناهج النقدية الأكثر حداثة.
- ✓ ومما يحسب لمجلة الثقافة أيضاً، ريادتها في بناء صرح معرفي بين شرائح مختلفة من المتلقين، حيث عملت طيلة سنوات على تقصي أثار الجانب النقدي أكاديمياً و فنياً، لتكوين تراكم معرفي يستثمره الدارسين والقراء المتخصصين.
- ✓ تعدّ المجلة إحدى المجلات، التي رسخت اسمها في سماء الصحافة الجزائرية، رغم البصمة السياسة والثقافية، فقد قدمت أسماء إبداعية و نقدية مشهورة ومغمورة و دراسات وافرة ساهمت وتساهم في إثراء الحركة النقدية بالإضافة لذلك لها إسهامتها في الجانب التاريخي والاجتماعي والسياسي ومنه الأدبي والنقدي.
- ✓ تدور محاور النقد الأدبي في المجلة في قضايا عدة من بينها(مفهوم الشعر، مفهوم النقد، الالتزام، المحافظة والتجديد والتناص المتواجد في التراث المتجلي في الأمثال الشعبية التي لها علاقة بالتراث العربي القديم من أشعار وقصائد).
- ✓ فبالرغم من أن نشاط المجلة ثقافي سياسي، إلا أنها اهتمت بالأدب والنقد حتى أن اسمها مجلة " الثقافة"، له عموماً جانبان أساسيان وهو الجمع بين الأصالة والحداثة، أو كما يحلو للبعض أن يقول الجمع بين التراث والمعاصرة، كون الأخيرتين لهما من وشائج القرابة

الحجم الكبير خاصة في الجانب النقدي الذي يعد امتداداً للتراكم المعرفي التراثي مع الانفتاح على النقد الغربي.

✓ النقد في المجلة يمثل جزءاً من النقد العربي الحديث في مضامينه ومقارباته ، اي أننا لايمكن أن نعزل هذه الممارسات النقدية عن أصولها بل هي عينة منه رغم التأخر النسبي للنهضة .

✓ تماشياً مع فكرة أنّ النقد الأدبي يولد حسب متطلبات وحاجات العصر، فقد تشبعت المجلة بخصوصية الأدب وتنوع النقد بما يفسر مواكبتها لإحداث النقد بين قديم وحديث ومعاصر .  
✓ وقوفنا عند النقد الجزائري الذي هو نقد عربي أصيل له أدبه وكتابه، نلاحظ الارتكاز على قضية مفهوم الشعر كقضية محورية بكل مشتقاته (عمودي، حر)، ليدلّ على أن الشعر ديوان العرب رغم مستجدات العصر .

✓ ، أما من ناحية قضية الالتزام، والتي مثلت مرحلة بدايات الوعي الاجتماعي، خاصة أنها تعدّ رسائل الشعراء والأدباء، خاصة من ناحية الالتزام الوطني والقومي وحتى الإنساني .  
✓ من تجارب النقاد الخوض في قضية المحافظة والتجديد هذه الأخيرة التي مثلت وتمثل مرحلة النقد؛ أي أنه في محافظته يمثل الأصالة والانتماء، وفي تجديده يمثل المواكبة للعصر، كيف لا وهذه القضية تتولد مع كل عصر كون الإبداع الأدبي ليس حكراً على فئة دون أخرى .

✓ كل القضايا النقدية بتفريعاتها تمثل مرحلة النقد، وتمثل تنوع اهتمامات النقاد في اسهاماتهم في الحركة العربية و الجزائرية في آن واحد .

✓ ارتكاز النقاد على المناهج السياقية في مقارباتهم، يدل على أن تعاملهم زامن وقت ظهورها، خاصة أن معظم المقاربات لازمت النقد الأكاديمي، الذي ارتبط بنيل درجات علمية كشهادة الماجستير والدكتوراه، ليعاد طبعها على شاکلة كتب نقدية لتعميم الفائدة، وتوسيع دائرة النقد الجزائري والتعريف بالأدب وأعلامه .

✓ ما يلاحظ على المقاربات النقدية أنها شبه خالية من التعامل مع المصطلحات، التي تدل بدورها على المنهج، فإن كان هناك حضور فهو جد محتشم خاصة أن جل المقاربات تتدرج تحت خانة النقد الانطباعي أو الاجتماعي أو التاريخي، مع حضور بعض الاشارات النقد النسقي.

✓ تجلّى النقد النسقي في إشارات قليلة تكاد تتعدم، على الرغم من تزامن ظهوره ووقت المجلة؛ إلا أنها تدل على أن اهتمت بما هو موجود مسبقا فساهمت في نشره (النقد السياقي) أما النقد النسقي في بدايات الممارسة ذلك، ما جعله يتسم بالقلّة، كما لا يخف علينا أن المجلة في بداياتها. اهتمت بما لم ينشر قبل الاستقلال كفرصة ثانية استجابةً لصرخة الأدباء والنقاد لعدم القدرة على النشر، خاصة أن الدولة حديثة الاستقلال آنذاك.

✓ الأدب رسالة والنقد بطاقة التعريف على الصعيد القومي والإنساني خاصة أن النقد لا يخلو من أيديولوجية (فلسفة).

✓ اللغة النقدية هي الحبل السري بين الأدب ومختلف الفنون والعلوم، ومن ثمة من الممكن لنا أن نقول: أن النقد الأدبي في مجلة الثقافة نقد أقل ما يقال عنه أنه نقد شامل، لأمس جميع الأجناس الأدبية.

✓ حضور الأدب الشعبي بين دفتي المجلة، يؤكد على أن المجلة مهتمة بمزاوجة القضايا النقدية في كل من الأدب الرسمي والأدب الشعبي.

✓ حضور بعض المقالات التي تهتم بالأدب الشعبي، يؤكد على أنه رمز للهوية على امتدادها المحلي الإقليمي فالوطني فالعالمي، فهو أدب قديم قدم الشعوب.

✓ امتياز الأدب الجزائري ونقده ببصمة الروح الوطنية بصفة خاصّة، وهذا ما برز في المقالات على تفاوت قيمتها فكان الأدب والنقد رسالة إنسانية.

✓ تعددت المقالات التي تحمل في فحواها بعدا مناسبتيا من ناحية الإبداع أو النقد، وسبب ذلك أنها تكتب مع كل مناسبة وطنية أو احتفالية ثورية.

✓ زاوجت المجلة الاهتمام من ناحية نقد الجانب النثري والشعري ومن ناحية الأدب الرسمي والأدب الشعبي.

✓ النقد الأدبي أساس تطور الأدب، والاعتراف بالأدب و جمالياته يجعلنا نعترف بالجهود النقدية المساهمة في تطور الأدب رغم التأثرية والصبغة الصحفية إلا أننا لابد أن نعترف بأن المهد الأول للنقد هو الصحافة.

✓ أن المجلة استطاعت أن تلم بعديد الجوانب، التي أغفلتها مجلات أخرى متخصصة وهي النشر في كل عدد زادا أدبيا و بين الحين والآخر دراسة أو بحثا نقديا.

✓ أن النقد الأدبي في المجلة يشمل مرحلتين: الأولى ذات بعد انطباعي فني، والثاني يقترب الى المنهجية (نقد أكاديمي).

✓ تزوج تواجد النقد بين السياق والنسق، أما عن الاول تمثل في المنهج التاريخي والاجتماعي تنظيرا وتطبيقا. أما الثاني النسقي كان مجرد إشارات النقد البنيوي من ناحية الإرهاصات الشكلانية و كذا موت المؤلف.

✓ المقالات النقدية في المجلة تزوج بين التنظير و التطبيق بشكل متفاوت ، خاصة أن القضايا النقدية البارزة تفاعلت مع الشعر أكثر من نقد النثر.

✓ المجلة أرض خصب، تشمل عديد الدراسات لا تزال في حاجة إلى الدراسة والتحليل تشمل عديد المجالات تحتاج الى الجمع والتصنيف .

✓ تطور مراحل الأدب والنقد الجزائري بعد الاستقلال، من ناحية التوجه الأكاديمي العام.

✓ ونقترح للدراسات التي ستقدم أن يجمع بعض الدراسين بعض القصص أو المسرحيات المكتوبة في مجلة الثقافة، ويدرس البصمة المشتركة لفترة من الفترات؛ أي الإمام باتجاه شامل يضم نفس السمات مثل قصص رضا حوحو الطاهر وطار محمد مرتاض. بغية الجواب عن سؤال ماهي السمات البارزة في هذه الفترة؟، وماهي أهم القواسم المشتركة؟، وفيما تتجلى؟ ومامدى تغيراتها والدراسات المعاصرة؟.

# قائمة

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش

ثانياً: المصادر:

أعداد مجلة الثقافة الجزائرية : من سنة 1975 إلى سنة 1985.

ثالثاً: المعاجم:

- 1- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: 01، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانجي، نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، (دط)، (د:ت).
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط: 02، ج: 07، 1997 م
- 3- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مادة صحف، دار الجيل، بيروت.
- 4- أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، باب الفاء، فصل الصاد، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 02، 1979م.
- 5- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ت: أبو عمر عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، 1419هـ، (دط).
- 6- أحمد بن عمر بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 01، (د:ط).
- 7- أحمد رضا، متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، مج: 03، (د:ط)، (د:ت).
- 8- بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان.
- 9- الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، مج: 02 ، تقديم عبد الله العيلالي، دار الحضارة العربية، بيروت، (ط: 01)، 1974م.
- 10- الزمخشري، أساس البلاغة ، قاموس عربي عربي، تقديم: إبراهيم قلّاتي، دار الهدى عين ميله، الجزائر، د:ط، 1998م.
- 11- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط: 01، 1985م

- 12- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج:02 .
- 13- مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 02، 1984م.
- رابعاً: المراجع:
- 01- إبراهيم رمانى:
- أسئلة الكتابة النقدية المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د:ط) ، 1985م.
  - أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر، ط:01، 1985.
- 3- إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية أعلام ، مكتبة الآداب، مصر، ط: 02، 1947م.
- 4- إبراهيم فؤاد الخصاونة، الصحافة المتخصصة، دار الميسرة، عمان، ط: 01، 2012م.
- 5- أبو القاسم سعد الله:
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط: 05، 2007م.
  - منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط: 02، 1982.
- 6- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، دار الإحياء التراث العربي، لبنان، ط : 03، 1969م.
- 7- أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، القاهرة، ج: 01، ط:01، 1981 م.
- 8- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط : 04، 1986.
- 9- أحمد بزون، قصيدة النثر العربية، دار الفكر الجديد، لبنان، ط:01، 1996.
- 10- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط: 10، 1994م.

- 11- أحمد بقار:  
 ● التركيب ودلالاته في الشعر الجزائري المعاصر التركيب ودلالاته في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكلمة، الجزائر، د:ط، 2016.
- النص والقراءة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط:01، 2016م.
- 12- أحمد رضا حوجو، غادة أم اقرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1988م.
- 13- أحمد شريط، دراسات ومقالات في الادب الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003.
- 14- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 1989.
- 15- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، (د:ط)، 1984.
- 16- زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، ط:01، 1979.
- 17- سيد البحراوي، البحث عن منهج في النقد العربي الحديث، دار الشقيقات، القاهرة، ط:01، 1993م
- 18- شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد - الاتصال والمجتمع اليوم وغداً، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د:ط)، 1983.
- 19- 1960 الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط:01، 200م.
- 20- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهليين، دار المعارف، القاهرة، ط:24.
- 21- صالح خرفي:  
 ● المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، (د:ط)، 1983م.
- القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1983.
- حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1975.



- 22- صالح لمباركية، المسرح في الجزائر النشأة و الرواد والنصوص حتى سنة 1979، دار الهدى، الجزائر، ط:01، 2005م.
- 23- صلاح فضل:  
 ● مناهج النقد المعاصر، إفريقيا النشر، لبنان، ط: 01 ن 2002.  
 ● نظرية بنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط:01، 1998، .
- 24- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، مصر، ط:02، 1974.
- 25- طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات العربية، سوريا، ط:01، 1996م.
- 26- عباس محمود العقاد وآخرون، الديوان في الأدب والنقد، مطابع مؤسسة الشعب، القاهرة، ط:04، 1997م.
- 27- عبد الرحمان سلامة ابن الدوامية، التعريب في الجزائر، مكتبة الشعب، الجزائر، (د: ط)، 1981م.
- 28- عبد الرحمان ان خلدون، المقدمة، ج:02، تح: عبد الله الدرويش، دار الحلبي، دمشق، ط:01، 2004م.
- 29- عبد السلام مسدي، الأدب والخطاب والنقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2004
- 30- عبد السلام مسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، (د:ط)، 1994م.
- 31- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط:02، 1997.
- 32- عبد القادر القط، في الأدب العربي الحديث، دار غريب، مصر، ط:01، 1996م.
- 33- عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 02، 1978م.

34- عبد الله الركبي:

● الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:1981،01.

● تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، معهد البحوث العربية، القاهرة، ط:02، 1975م.

● القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م.

● فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، (د:ط)، 2009.

● قضايا عربية من الشعر الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د:ط)، 2009م.

35- عبد الملك بو منجل، في مهب التحول جدل النقد العربي الحديث في مفهوم الشعر عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط:01، 2010.

36- عبد الملك مرتاض:

● التحليل السميائي للخطاب الشعري منشورات اتحاد كتاب العرب

● القصة الجزائرية المعاصرة دار الغرب للنشر و التوزيع، ط:04، 2007.

● في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د:ط، 1989.

● نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 02، 1983م.

● نظرية القراءة، دار المغرب، وهران، (د:ط)، 2003م.

● النص الأدبي من أين؟ إلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 1983.

● الأدب الجزائري القديم، دار هومة، الجزائر، (د:ط)، 2009.

● في الأمثال الزراعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 1982.

● العامية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، 2012.

37- عبد الواحد ياس، عشق المسرح، دراسات نقدية، منشورات دار التوحيد، المغرب، ط:01، 2011م.

38- عبد العزيز قليقطة، النقد الأدبي في المغرب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:02، 1988.

- 39- عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، 1983.
- 40- العربي دحو :  
 ● دراسات وبحوث في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د:ط)، (د:ت).  
 ● مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، مديرة الثقافة، سطيف الجزائر، (د:ط)، 2003م.
- 41- عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري دار القلم، ط:01، 1974.
- 42- علي السلمي، الإعلان، دار المعارف، مصر، ط:1971، 02.
- 43- علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية دار أسامة للنشر، الأردن، ط:2004، 01 م.
- 44- عمار بن زايد، النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1990 م.
- 45- عمار حلاسة، نظرية الشعر، دار البيروني، الأردن، ط:01، 2014.
- 46- عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياها و إتجاهاته مطبوعات جامعة منتوري، الجزائر، (د:ط)، 2001.
- 47- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:02، 2009.
- 48- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي دار الملايين، بيروت، ط: 02، 1981م.
- 49- عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 - 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د: ط )، 1985م
- 50- عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، ط:05، 2006م.
- 51- فاضل عبود التميمي ولطيفة عبد الله حمادي، المقالة العربية تجنيسها، دار المجدلوي، الأردن، ط:01، 2015.

- 52- فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة مؤسسة الرسالة، الرياض، د:ط، 1993م.
- 53- قيصر عاطف، في الأدب المعاصر ( محاضرات في تاريخ الأدب العربي و نقده)، دار لأشرف، لبنان، ط:2016، 01.
- 54- محمد البشير الإبراهيمي، التراث الشعبي والشعر الملحون، أو الزجل في الجزائر، تح: عثمان سعدي، دار الأمة، الجزائر، ط:01، 2010.
- 55- محمد الأمين شيخة، تصورات ومفاهيم في النقد والأدب، منشورات مزوار، الجزائر، ط:01، 2014.
- 56- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية، القاهرة، ط:02، 1995.
- 57- محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث، دار هومة، الجزائر، (د:ط)، 2014م.
- 58- محمد الدالي، الأدب المسرحي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط:01، (د:ت).
- 59- محمد ساري:
- وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر، ط:01، 2013م.
  - البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، الجزائر، ط:01، 1984.
- 60- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط:01، 2005.
- 61- محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في الشعر الجاهلي دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط:02، 1980م.
- 62- مدارس النقد الأدبي الحديث الدار المصرية، القاهرة، ط: 02، 1995م.
- 63- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت، (د:ط)، (د:ت).
- 64- محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د:ط، د: ت .
- 65- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال ، المغرب، ط:01، 1990م.

- 66- محمد مندور:  
 ● الأدب ومذاهبه دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د:ط، 1979.  
 ● في الأدب والنقد دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1973م
- 67- محمد ناصر:  
 ● رمضان حمود حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط:02)، 1985.  
 ● الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط: 03، 2007م.  
 ● الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، ط:02، 2006.
- 68- محمود علم الدين، مقدمة في الصحافة الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2012م
- 69- مخلوف عامر:  
 ● مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط:01، 2013م.  
 ● تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، المؤسسة الوطنية، الجزائر، (د:ط)، 1984.  
 70- منى الحديدي، الإعلان، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط:01، 1999.  
 71- ناصر معماش، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 2001م.  
 72- نبيلة إبراهيم، نقاد الأدب سهير القلماوي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د: ط)، 1999م.  
 73- نجيب محمود، قيم من التراث دار الشروق، القاهرة، د:ط، 2000م.  
 74- هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط: 01، 2006 م.  
 75- واسني الأعرج، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1989م.  
 76- يمنى العيد، الراوي الموقع والشكل مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط: 01، 1986م.

-77 يوسف و غليسي:

- النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية اصدرات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر، (د: ط)، 2002م.
  - مناهج النقد الأدبي جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، 2007.
  - إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط: 01، 2008.
  - في ظلال النصوص، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، 2009م.
- خامسا: المراجع الأجنبية:

- 2- Shaw.harry.dictionary of literary terms. Mcgraw hill. Lic.new york.1972.
- 3- Petit larousse llustre 1984. Librairie larousse.paris.1980.
- 4- Lucien Goldman , Le dieu cache,ed gallimard,paris1983
- 5- Grand dictionnaire.encyclopedique. la rousse.tome 12 imprimerie jean didier.paris.france.1984.p.85.62.
- 6- – New Criticism, by David. Handbook to litature, by Thrall Hibbard /Holman .Critical appoaches to literarure, by David Daiches.20 th Century literature Criticism by David Lodge. . Literary Criticism, a short history by Wismatt & Brook.

سادسا: المجالات:

- 1- مجلة آمال، العدد الأول، (أفريل 1969م)، مطبعة المكتبة الوطنية، الجزائر.
- 2- مجلة أصالة، من العدد الأول الصادر في شهر مارس 1971م
- 3- عبد الملك مرتاض، الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث، مجلة الآداب، بيروت،

ع: 198.

- 4- مصطفى منصوري، غدا يوم جديد، لعبد الحميد بن هدوقة، في الخطاب النقدي الجزائري المرجعية والآليات، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ع: 01، الجزائر، 2005.
- 5- علي حرب، قراءة ما لم يقرأ، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989، ك: 02.

#### سابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1- حياة عمارة، أطروحة دكتوراه: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2014 - 2015.
- 2- سعاد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، قسم الدكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، (د:ط)، 1973م.

#### ثامناً: المواقع الإلكترونية:

- 1- وسام العالم الجزائري - معهد المناهج - 2007م، [email/elmanahidj@veeco.net](mailto:email/elmanahidj@veeco.net).
- 2- فهرس موضوعات أعداد مجلة الثقافة الجزائرية، [www.academia.edu](http://www.academia.edu)
- 3- فهرس موضوعات أعداد مجلة الثقافة الجزائرية <https://www.showthread.com>

[www.ahlalhdeth.com](http://www.ahlalhdeth.com)

# الفهرس



.....	إهداء
.....	شكرو وتقدير
(أ-ل).....	مقدمة
20.....	تمهيد
43-21.....	الصحافة في الوطن العربي
44.....	<u>الفصل الأول: الصحافة العربية في الجزائر</u>
46.....	1- الصحافة قبل الاستقلال:
56.....	1-1) المنتقد
57.....	1-2) الشهاب
58.....	1-3 البصائر
61.....	2- الصحافة بعد الاستقلال
71.....	2-1 الأصالة
72.....	2-2 آمال
74.....	2-3 الثقافة
83.....	3- الصحافة الجزائرية بين التأثير والتأثر
98.....	<u>الفصل الثاني: نقد الشعر</u>
99.....	توطئة: مفهوم النقد الأدبي
101.....	أ- مفهوم النقد
106.....	ب- مفهوم نقد النقد
111.....	ج- علاقة النقد الأدبي بالصحافة
119.....	1 نقد الشعر
120.....	1-1 القضايا الأساسية
121.....	1-1-1- مفهوم الشعر :

138.....	1-1-2 الالتزام
150.....	1-1-3 المحافظة والتجديد
155.....	2-2 القضايا الفرعية
155.....	2-2-1 تقديم شاعر أو ناقد
178.....	<u>الفصل الثالث : نقد النثر</u>
183.....	1-1 القضايا الأساسية
184.....	1-1 نقد الرواية
195.....	2-1 نقد القصة
205.....	3-1 نقد المسرح
214.....	4-1 الأدب الشعبي في ضوء النقد
220.....	2-2 القضايا الفرعية
221.....	2-1 تقديم شخصية أدبية
225.....	2-2 قضايا أدبية بوجه نظر نقدية
234.....	<u>الفصل الرابع: القضايا المشتركة:</u>
240.....	1-1 القضايا الأساسية
241.....	أ- المصطلح
243.....	ب- المفهوم النقد
248.....	ج- المنهج
256.....	2-1 القضايا الفرعية
259.....	2-1-1 عرض كتاب نقدي
268.....	<u>الفصل الخامس: مقاربات نقدية</u>
284.....	1-1 محمد ناصر:
308.....	2-1 أبو القاسم سعد الله
313.....	3-1 إبراهيم رمانى
320.....	4-1 عبد الملك مرتاض

337.....	5-1 عبد الله الركيبي
341.....	6-1 عمار زعموش
351.....	7-1 مصطفى بلمشري
355.....	8-1 عمر بن قينة
357.....	9-1 العربي دحو
365.....	الخاتمة
372.....	قائمة المصادر والمراجع
384.....	الفهرس
386.....	الملاحق
394.....	الملخص

# الملاحق

صاحب المقال	عنوان المقال	الشهر	العدد	السنة	
محمد نغش	منامات الوهراني ومقاماته ورسائله	ديسمبر/ جانفي	24	1975	01
محمد ناصر	الثورة و التجديد بين الشابي و حمود				02
أحمد وحمزة	الأمثال العامية في الجزائر				03
عبد الملك مرتاض	دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها	فيفري /مارس	25		04
الوكيل عبد الوهاب	خواطر في النقد الأدبي				05
زهور ونسي	قضية المرأة و التحرر و الثورة الاجتماعية	أفريل /ماي	26		06
عبد الله الركبي	فلسطين في النثر العربي(1)	جوان /جولية	27		07
صالح الجابري (تونس)	الثورة الجزائرية في الشعر التونسي المعاصر				08
عباس الجباري (المغرب)	النضال في الشعر العربي بالمغرب				09
محمد العروسي المطوي (تونس)	الطفل في الأدب العربي				10
عادل أبو شنب (سوري)	أدب الأطفال في سوريا				11
عبد الله الركبي	فلسطين في النثر الجزائري الحديث(2)	أوت /سبتمبر	28	1975	12
جميل الجبوري (العراق)	الثورة الجزائرية في الشعر العراقي الحديث				13
الطيب برغوث	طه حسين و الثورة الجزائرية		29		14
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	ديسمبر/ جانفي	30	1976	15
أبو وجدان صادق شرف	الهروب من الهروب	فيفري /مارس	31		16
محمد ناصر	رمضان حمود وقضايا الشعر العربي الحديث	أفريل /ماي	32		17
بقلم كرامنوف ترجمة عبد الحميد حاجيات	شاعر الجزائر المجيدة				18

جودت الركاسي (سوريا)	قصة الاز للظاهر وطار دراسة تحليلية	جوان /جويلية	33		19
أحمد ذياب	محمد البشير البراهيمي ونضال الكلمة				20
	<u>ملاحظة: لايوجد للمقالات النقدية</u>	أوت / سبتمبر	34		
حسني محمود	الشعر و اليقظة العربية في فلسطين قبيل الاحتلال	أكتوبر/ نوفمبر	35		21
علي عيسى	النقد الأدبي وغير الأدبي انطباعات وتفاعلات				22
	<u>ملاحظة: لايوجد مقالات نقدية</u>	ديسمبر/ جانفي	36	1977	
جمال الدين خياري	الشعر الشعبي في الجزائر و علاقته بالأجزاء	فيفري / مارس	37		23
عبد الملك مرتاض	رواية الثلاثة للشيخ الابراهيمي	أفريل / ماي	38		24
	<u>ملاحظة:لا يوجد مقالات نقدية</u>	جوان / جويلية	39		
محمد ناصر	المحافظة والتقليد في الشعر الجزائري الحديث	أوت/ سبتمبر	40		25
محمد حافظ دياب	بين الفلكلور و الطبقات	أكتوبر/ نوفمبر	41		26
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	ديسمبر/ جانفي	42	1978	
محمد صالح رمضان	الأديب الشهيد العمودي كما عرفته	فيفري / مارس	43		27
جمال الدين خياري	أغراض الشعر الشعبي في الجزائر		43		28
محمد ناصر	عوامل المحافظة في الأدب الجزائري الحديث	أفريل /ماي	44		29
	<u>ملاحظة: لايوجد مقالات نقدية</u>	جوان / جويلية	45		
اسماعيل العربي	صورة الزوج في الأدب الاستعماري الأمريكي	أوت/ سبتمبر	46		30
زهير علاف	الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية				31
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	أكتوبر/ نوفمبر	47		
محمد ناصر	الشعر الجزائري قيل 1925	ديسمبر	48		32
عمر بن قينة	عبد القادر مجاوي في حيلته و آثاره				33
أبو القاسم سعد الله	أشعار ومقامات ابن حمادوش	يناير/ فبراير	49	1979	34
عبد العزيز النيبوري	من تاريخ الأدب المغربي القديم ابن رشيق القيرواني شاعرا				35
اسماعيل العربي	البرتوكامي الرجل الغريب				36
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	مارس/ افريل	50		
عمر بن قينة	اتجاهات الشعر العربي المعاصر احسان عباس	ماي/ جوان	51		37
أحمد دوغان	في القصة العربية قديما وحديثا	جويلية/ أوت	52		38
محمد الصغير بناني	النظريات اللسانية والبلاغية عند الجاحظ	سبتمبر /أكتوبر	53		39

محمد صالح رمضان	الأديب الشهيد حوحو و آثاره	نوفمبر/ ديسمبر	54		40
عائشة خمار	المسرح العربي لمدينة الجزائر	جانفي/ فيفري	55	1980	41
عبد الملك مرتاض	الألغاز الشعبية الجزائرية و قيمتها الحضارية				42
عبد العزيز نبوي يوسف	شعر التفعيلة و الترنيمة				43
أبو القاسم سعد الله	من ديوان الدموع السوداء وداع كتاب ، شعر محمد الطاهر التليلي				44
عبد الملك مرتاض	الحيز في الألغاز الشعبية	مارس/ أفريل	65		45
مصطفى بلمشري	الاتجاه الثوري في شعر محمد العيد آل خليفة				46
اسماعيل العربي	الشاعر إليوت بين الطبيعة وما وراء الطبيعة	ماي/ جوان	57		47
مصطفى بلمشري	المأساة الفلسطينية في الشعر الجزائري				48
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	جويلية/ أوت	58		
عبد الملك مرتاض	أصول الاقتصاد الزراعي في الأمثال الشعبية	سبتمبر/ أكتوبر	59		49
عمار زعموش	نظرية الشعر عند محمد مندور				50
محمد ناصر	الالتزام في شعر الثورة	نوفمبر/ ديسمبر	60		51
عبد الملك مرتاض	العلاقات الاقتصادية في الأمثال الشعبية الجزائرية				52
أبو القاسم سعد الله	الشاعر المفتي محمد بن شاهد و الاحتلال	جانفي/ فيفري	61	1981	53
حسن فتح الباب	محمود سامي البارودي رائد لمدرسة الاحياء الشعري	مارس/ أفريل	62		54
محمود أبو الخير	الروح الجماعية في شعر الحروب الصليبية ف بلاد الشام	ماي/ جوان	63		55
					56
دنس ووقر	جيمز بولدويون أديب أمريكي أسود من ثورة الجزائر				
عبد الاله ميسوم	الجزائر في مسرحيات سيرفانتس	جويلية/ أوت	64		57
أحمد سيد محمد	البحث عن شخصية من خلال الأمثال الشعبية	سبتمبر/ أكتوبر	65		58
محمد الطاهر فضلاء	من أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي	نوفمبر/ ديسمبر	66		59
عبد الباقي خنفرى	مفهوم الشعر عند جبران خليل جبران	جانفي/ فيفري	67	1982	60
محمود أبو الخير	ملاحم بارزة في شعر المواجهة مع الصليبيين	مارس/ أفريل	68		61

اسماعيل العربي	جوستاف فلويبير				62
محمود أمين العالم (مصر)	رأي في شعر سعد الله				63
عمار زعموش	المنهج النقدي للدكتور محمد مندور	ماي/ جوان	69		64
عمر الدسوقي	صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث	جويلية/ أوت	70		65
محمد عبد القادر السائحي	مفهوم الثورة و التحرر عند محمد العيد ال خليفة				66
رابح العوبي	فن السخرية في أدب الجاحظ	سبتمبر/ اكتوبر	71		67
أحمد هويس	صوت محمد العيد و فلسفة الانتماء				68
محمد بلمشري	التجسيد الواقعي عند ابن هدوقة				69
عمار زعموش	قراءة أولى لرواية المرفضون				70
ت: عمار هلال	احتلال الجزائر من خلال أدب الرحالة الألمان	نوفمبر /ديسمبر	72		71
علي عليلات	أثر الكلمة الحارة				72
محمد يحياتن	مصطلحات الفن المسرحي و ترجمتها الى اللغة العربية				73
العربي دحو	رصيف الأزهار لا يستجيب واقع مجتمعين في مرحلة زمنية	جانفي /أفريل (أربعة أشهر)	-73 74	1983	74
مصطفى بلمشري	التيار النضالي في شعر فدوى طوقان				75
أحمد دوغان	الشاعر محمد الخضر عبد القادر السائحي و الانتقال من الهم اليومي إلى الهم العربي				76
زكريا عبد الرحمان	الأصالة وتجديد في شعر الأمير عبد القادر	ماي/ جوان	75		77
مرزاق بقطاش	الأمير عبد القادر في قصيدة للشاعر فيكتور هيفو				78
أحمد الجندي	الأمير الشاعر				79
السلام المسدي (تونس)	معضلة المصطلح في واقعا المعرفي	جويلية/ أوت	76		80
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات نقدية</u>	سبتمبر/ أكتوبر	77		
مصطفى بلمشري	واقعية القصة الجزائرية الحديثة	نوفمبر / ديسمبر	78		81
بوعلام رمضان	أضواء على المسرح الجزائري	جانفي / فيفري	79	1984	82
حسن فتح الباب	عشتر السواد لابن الرومي				83



	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات</u>	مارس/ أبريل	80		
	<u>ملاحظة: لا يوجد مقالات</u>	ماي / جوان	81		
حسن فتح الباب	تباريح السفر في البر و البحر لابن الرومي	جويلية /أوت	82		84
نديم خشفة	مؤثرات القصة العربية				85
جعفر ماجد (تونس)	الثورة الجزائرية في الشعر التونسي	سبتمبر / أكتوبر	83		86
العربي دحو	العناصر والمجموعات الوطنية في النص الشعري بمنطقة الأوراس أيام الثورة التحريرية				87
أحمد بن دياب	الثورة الجزائرية في شعر سليمان العيسى				88
ابراهيم رماني	حول المنهج النقدي العربي	نوفمبر/ ديسمبر	84		89
محمد الأمين بلغيث	الشاعر عبد الله عيسى لحبح و مدرسة القصص الاسلامية				90
حسن فتح الباب	مأساة الحب في شعر عبد الرحمان صدي و ذكريا معه	جانفي / فيفري	85	1985	91
أبو القاسم سعد الله	أثر الجزائر في الأدب الأمريكي	مارس/ أبريل	86		92
محمد ناصر	شعر الثورة من جانبه الفني				93
زكريا صيام	شعر محمد العيد آل خليفة بين فلسفة الإصلاح و روح الثورة				94
محمد الصالح الجابري	الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس				95
عبد الملك مرتاض	خصائص الخطاب في رواية الثلاث	ماي / جوان	87		96
عبد الله حمادي	وقفه مع البشير الابراهيمي و مسرحية رواية الثلاث				97
بوعلام السايح	لحظة تأمل في الشعر العربي من أجل عينيك	جويلية /أوت	88		98
نديم خشفة	القصة العجائبية				99
عبد العزيز المقالح (اليمن)	ملاح من القصيدة الجزائرية في بداية مرحلة التحديث	سبتمبر / أكتوبر	89		100
موسا باشا (سوريا)	موشحات ابن عربي الصوفية				101
حلمي زواتي	برهان الدين العبوشي شاعر فلسطين وداعية الجهاد				102
بشير خلدون	ابن رشيق أحد بنات النهضة الفكرية و العلمية بالمغرب العربي الموحد	نوفمبر/ ديسمبر	90	1985	103
محمد بناني	بعض معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره				104
عبد الملك مرتاض	الصورة الفنية في شعر عبد العزيز مقالح				105

# المُلخَص :

## الملخص:

تقف دراستنا البحثية عند حدود النقد الأدبي في الصحافة والتي كثيرا ما يعيش الإبداع والنقد في طياتها، ولعل المجالات أرقاها من ناحية التخصص وجرأة الطرح؛ وعليه شهدت الصحافة العربية والجزائرية مساحات هامة في الإبداع ونقد هذا الأخير الذي ينطلق من التنظير إلى التطبيق ومن السياق إلى النسق وتواجد في الصحافة المتخصصة وغير المتخصصة، فقد ركزت دراستنا الموسومة ب: النقد الأدبي في مجلة الثقافة الجزائرية (1985/1975)؛ في عمومها على مقاربات للنصوص الإبداعية ورصد أهم الممارسات بين التقويم والتقديم، كما فلما على سبر أغوارها واكتشاف مضامينها وقضاياها وتوجهاتها النقدية، ولهذا اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج التاريخي وآليات الإحصاء والوصف والتحليل.

## Resume :

Cette epde est basee sus ls limits de ta critique litterairelittirire du jornalisisine cntenant la creativite el les critifue.

Ainsi, les medias arabes et algeriens ont temoigne d'importants domaines de creativite et de critique de ce dernier, qui vont de la theorisation à l'application et du contexte au format.

En tant que presence dans les medias specialises et non specialises, notre etude s'est concentree sur: la critique litteraire dans le magazine culturel algerien "1975/1985 En general, approches à des textes creatifs et de surveiller les pratiques les plus importantes entre le calendrier et la presentation de notre travail pour explorer son environnement et decouvrir le contenu et les questions et les directions de critique.

La nature de cette etude a necessite l'utilisation de la methode historique et des mecanismes d'evaluation, de description et d'analyse.

## les mots clés :

Critique - litterature - poesie - prose – journalisme – creativite.

## Abshaet:

his study is at the limits of literary criticism in the fourth authority, and often lives with creativity and criticism scpe openif, and perhaps the most advanced areas in terms of specialization and daring of the proposition.

Thus, the Arab and Algerian media have witnessed important areas of creativity and criticism of the latter, ranging from theorization to application and from context to format.

As a presence in specialized and non-specialized media, our study focused on: literary criticism in the Algerian cultural magazine "1975/1985 In general, approaches to creative texts and monitor the most important practices between the Calendar and presentation of his work to explore its environment and discover the content and questions and directions of criticism.

The nature of this study required the use of the historical method and mechanisms for evaluation, description and analysis.

## keywords :

Criticism - literature - poetry - prose - journalism - creativity.